"الفَتْحُ المُبينُ في مَدْحِ الأَمينِ"

تَأليفُ

عائِشَةَ بِنْتِ يوسُفَ الباعونِيّةِ(922هـ)

تحقيق ودراسة

د. مهدي أسعد عرار

أستاذ اللّسانيّات والعلوم اللّغويّة

جامعة بيرزيت

الإهْداء

إلى الذين عاشوا وَماتوا وَهُم يَحلمونَ بِالعَودةِ

إلى الذينَ يَعيشونَ هذا الحلمَ، وَيأمَلونَ أنْ يَغدو واقِعًا قريبًا

إلى الذين يَحملونَ عَبئَه أفرادًا وَمؤسّساتٍ

إلى كلِّ بُقعةٍ مِن بقاعِ الحلمِ الأصيلِ: فلسطينَ

شُكرٌ وَتقْديرٌ

تَطيبُ نَفْسي بِإِزْجاءِ الشُّكْرِ المَوْصولِ بِأَسْبابِ المَحَبّةِ وَالمُؤانَسَةِ إِلى ثَلاثَةِ مَوائِلَ عِلمِيَّةٍ هِيَ رَبيعٌ لِقَلْبي، وَنُزْهَةٌ لِنَفْسي:

- أَوّلُها جامِعَتي؛ "جامعةُ بيزيت" التي ما فَتِئتْ تُشَجّعُني قَوْلاً وَعَمَلاً، فَمَنَحَتْني سَنَةَ تَفَرّغٍ عِلمِيٍّ اقْتَطَعْتُ مِنْها شَطْرًا لِتَحْقيقِ هذِهِ المَخْطوطةِ.
- وَثانيها مَرْكزُ "جمعة الماجد" الرّاهِرُ في الإِماراتِ العَرَبِيّةِ، فَقَدْ أَوْلى التّراثَ العَرَبِيَّ عامّةً، وَالمَخْطوطاتِ العَرَبيّةَ خاصّةً، عِنايَةً فائِقَةً، فَحَرَصَ عَلى جَمْعِها ما اسْطاعَ إِلى ذلِكَ سَبيلاً، وَتَسْخيرِها لِلسّائِلينَ وَالطّالِبينَ.
- وَثالِثُها أَخي د. "محمود العطشان" الذّوّاقَةُ، وَالعَروضِيُّ الحاذِقُ، وَالبَصيرُ في فَنِّ القَوْلِ وَطَرائِقِهِ؛ فَقَدْ نَظَرَ في بَعْضِ هذا العَمَلِ...إِلى هؤلاءِ الثَّلاثَةِ أُزْجي مِنَ الشُّكْرِ أَطْيَبَهُ داعِيا لَهُمْ بِالسَّلامَةِ وَالظَّفَرِ.

مِهادٌ وَتأْسيسٌ

حَمْدًا للهِ فاتِقِ الرَّتْقِ، وَراتِقِ الفَتْقِ، وَمُنشِئِ السَّحابِ، وَمُخْرِجِ الوَدْقِ، وَصَلاةً وَسَلامًا تامَّيْنِ كامِلَيْنِ عَلى أَسْعدِ مَخْلوقاتِهِ وَأَشْرَفِها، اللّهمَّ زِدْهُ صَلاةً وَتَسْليمًا وَتَشْريفًا وَتَعْظيمًا بِقَدرِ عَظَمةِ ذاتِكِ العَلِيّةِ ما كَرَّ عيدٌ، وَأَوْرَقَ عودٌ، وَبَعْدُ:

فَذاتَ جُمعَةٍ جامِعةٍ، شَدَدتُ الرِّحالَ مُوَلِّيًا وَجْهي شَطْرَ القُدْسِ الشَّريفِ، عازِمًا عَلى زِيارَةِ المَسْجدِ الأَقْصى لِلصّلاةِ فيهِ صَلاةً أَسْتَشرِفُ فيها مَفْهومَ "الإِسْراء وَالمِعْراج" في بَعْضِ مَعانيهِ وَمَبانيهِ: أَمّا مَبانيهِ فَحائِطُ البُراقِ، وَالصَّخْرةُ المُشَرَّفَةُ، وَأَثَرُ قَدَمِ الرّسولِ الشّريفَةِ فيها، وَأمّا مَعانيهِ فَكَوْنُهُ مَركزَ اتّصالٍ وَتَواصُلٍ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّماءِ، وَالنّقْطةَ التي عَرَجَ فيها الحَبيبُ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِلى سَبْعِ شِدادٍ، وَقَدْ غَدا لِزامًا عَليَّ أَنْ أَجوزَ حَواجزَ عَسكَريّةً تَضرِبُ بَيْنَ مُدنِ الضّفّةِ بِأبْوابٍ مُرتَجَةٍ مُحْكَمَةٍ، وَكُنتُ كُلَّما جاوَزْتُ حاجِزًا أَقولُ لِنَفْسي عَلى وَجْهٍ مِنَ التّصبُّرِ، وَالتّشوّقِ، وَالتّسَلّي: لَقَدْ فُرِجَ الأَمرُ، وَعِنْدَما كُنْتُ أَنْتَهي مِنْ حاجِزٍ وَأَصِلُ إِلى آخرَ بَعْدَ مُكْثٍ وَطولِ وُقوفٍ كانا يَستَغرِقانِ السَّاعَةَ بَلْ يَزيدُ، كُنْتُ أَتَيقّنُ أَنَّ العَقَبةَ كَؤودٌ، وَأَنَّ الطَّريقَ إِلَيْها عَلى قِصَرِ المَسافَةِ، وَقُرْبِ الشُّقّةِ، طَويلٌ طَويلٌ:

نَحْنُ أَدْرى وَقَدْ سَأَلْنا بِنَجْدٍ أَطَويلٌ طَريقُنا أَمْ يَطولُ
وَكَثيرٌ مِنَ السّؤالِ اشْتِياقٌ وَكَثيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعْليلُ

ثَمَّ وَصَلْتُ إِلى مَشارِفِ القُدسِ الشَّريفِ، فَدَخلْتُ المَدينَةَ عَلى حينِ غَفْلةٍ مِنْ جُنْدِيٍّ كانَ يَرُدُّ ثُلّةً تُريدُ الوُصولَ إِلى ما أُريدُ الوُصولَ إِلَيْهِ، وَلِسانُ حالي يَسْتَذكِرُ قَوْلَ الشّاعِرِ:

تَجاوَزْتُ أَحْراسًا إِلَيْها وَمَعشرًا عَليَّ حِراصًا لَو يُسِرّونَ مَقْتَلي

وَلَمّا صِرْتُ إِلى أَطْرافِها شَرَعْتُ أُقلّبُ الأَنْظارَ مُتَبَصّرًا في كَثيرٍ مِنَ التّدَبّرِ وَالتّأَمّلِ في الأَمكِنَةِ وَالأَزْمِنَةِ وَالأَشْخاصِ، فَإِذا بِهاتِفٍ آخَرَ يَقومُ في النّفْسِ لِيَقولَ بِلِسانِ حالِ ذلِكَ السّابِقِ وَكَأَنّه يَرى يَوْمَ هذا اللاّحِقِ:

وَلكِنَّ الفَتى العَرَبِيَّ فيها غَريبُ الوَجْهِ وَاليَدِ وَاللِّسانِ

جِدارٌ يَكادُ يَفْصِلُ القُدْسَ عَنْ أَخَواتِها مِنْ مُدنٍ، وَالمَسْتَوطَناتُ تَكادُ تَأْتي عَلَيْها لا تُغادِرُ مِنْها شَيئًا، وَأَنْيابُها مَسنونَةٌ زُرقٌ كَأَنيابِ أَغْوالٍ، وَهُمْ يَأتونَ القُدسَ يَنْقُصونَها مِنْ أَطْرافِها، وَحَدِّثْ عَن وَصفِ تِلكَ الحالِ وَأَسْهِبْ فيهِ، فَهوَ يُثيرُ شَجًى عَريضًا...

وَقَدْ شاءَ اللهُ أَنْ أَزورَ بَعْضَ المَكتَباتِ التّراثِيّةِ ثَمَّ، وَأَنْ أَقِفَ عِنْدَ بَعْضِ فَهارِسِها، كَمَكتبَةِ المَسجدِ الأَقْصى، وَالمَكْتَبةِ البُديْرِيّةِ، وَالخالِدِيّةِ، وَفيها كنُوزٌ وَذَخائِرُ مَخْطوطةٌ مِنْ تُراثِنا العَرَبِيِّ المَجيدِ، وَقَدْ نَفَضْتُ عَنْ بَعْضِها الغُبارَ؛ ذلكَ أنَّ الحِصارَ المَفْروضَ عَلى المَدينَةِ كانَ مِنَ المُعَوِّقاتِ التي تُؤْذِنُ بِتَعذّرِ التّواصلِ مَعَها، وَتُفْضي إلى انْقِطاعِ التّواصِلِ مَعَ كُلِّ ما يَمتُّ إلى تلكمُ الأَرضِ المُقَدّسةِ، وَقَدْ رَأَيْتُ أنَّ تِلكَ المَخْطوطاتِ قَدْ تُرِكَتْ دَهْرًا، وَأنَّ بَعْضَها بَدَأَ بِالتّآكُلِ، وَأنَّ الأرضةَ قَدْ فَعلتْ فِعلَها في بَعضِها الآخَرِ، وَأنَّ هذِهِ هيَ حالُ المَدينَةِ المُقدّسَةِ، فَهيَ تَتآكلُ وَتُسْجَنُ وتوصَدُ دونَها الأَبْوابُ.

وَفي لَحْظَةِ التّأمّلِ في تِلكَ الحالِ قامَتْ في النَّفْسِ قِيامَةٌ، وَتَخَلَّقَتْ أَفْكارٌ حَلَّقَتْ بي عَلى جَناحِ طائِرٍ مَيْمونٍ مَبْعوثٍ مِنَ التِماسِ تَماثُلٍ، أَوْ لأقُلْ: مِنَ التِماسِ تَماهٍ بَيْنَ حالَتَيْنِ: حالَةِ المَخْطوطاتِ وَحالَةِ القُدسِ الشَّريفِ: حالةِ النّفاسَةِ، وَالأَصالَةِ، والعَتاقَةِ، وَالضَّرْبِ في جُذورِ التّاريخِ العَرَبِيِّ بِسَهمٍ، وَالاتّصالِ بِهِ بِنَسَبٍ حَميمٍ يَصْدُقُ عَلى المَخْطوطاتِ وَالقُدْسِ مَعًا، وَحالَةِ التّآكلِ وَالحِصارِ وَالنّسْيانِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرى تَصْدُقُ عَلَيْهِما مَعًا، وَقَدْ آلَيْتُ عَلى نَفْسي أَنْ أنْفضَ عَنْها غُبارَ النّسْيانِ، وَأنْ أُحقِّقَ ما لَمْ يُحَقَّقْ مِنْها ما اسْطَعْتُ إلى ذلِكَ سَبيلاً، وَأَنْ أُفْرِغَ كَثيرًا مِنَ الوُسْعِ، وَأَنْ أَصْرِفَ كَثيرًا مِنَ الوُكْدِ نَحْوَ هذِهِ المُهمّةِ الزّاهِرَةِ، لِيَكونَ صَنيعي هذا، في أَحَدِ وُجوهِهِ وَبَواعِثِهِ، تَجلِّيًا مِنْ تَجَلِّياتِ الحِفاظِ عَلى هُوِيّةِ المَدينَةِ التي يُبَيّتُ لِدَمْغِها، وَيُسْعى في خَرابِها السَّعْيَ الدَّؤوبَ، فكانَ تَحْقيقُ هذا الكِتابِ، وَهُو الكِتابُ الرّابِعُ، اسْتِجابَةَ إِذْعانٍ، وَبِرًّا بِقَسَمٍ أَوْقَعْتُه عَلى نَفْسي، وَوَفاءً بِالخاطِرِ المُلِحِّ الذي قامَ في نَفْسي وَقَتْ ذاكَ، وَالآتي عَلى جَناحِ الطّائِرِ المَيْمونِ.

وَفي سَيْرورَةِ تَواصُلي مَعَ هذا التّراثِ، وَاسْتِشْرافي لِما فيهِ مِنْ كُنوزٍ وَذَخائِرَ مَخْطوطَةٍ، وَقَعَ نَظَري عَلى مَخْطوطةٍ تَنْتَسِبُ إلى فَنِّ البَديعِيّاتِ في المَكتَبَةِ الخالِدِيّةِ في القُدسِ الشّريفِ، وَقَدْ عَقَدَتْ لَها مُصَنِّفَتُها العُنوانَ المَوسومَ بـ"الفَتْح المُبين في مَدْح الأَمينِ"، فَحَرَصْتُ وَقْتَها عَلى اقْتِنائِها مُصوَّرةً، فَكانَ ذلِكَ كَذلِكَ، ثُمَّ شَرَعتُ أُعاوِدُ النَّظرَ فيها، وَقَدْ بَدا لِيَ أَنَّها مَخطوطَةٌ بَلاغِيّةٌ بَديعِيّةٌ أَدَبيّةٌ تَعليمِيّةٌ، وَأَنَّ النّسخَةَ التي بَيْنَ يَديَّ أَصيلةٌ تَكادُ تَكونُ أُمًّا؛ ذلِكَ أَنَّها نُسِخَتْ سَنةَ وَفاةِ المُصَنّفةِ، وَأَنَّ المُصَنّفَةَ أَخَذَتْ في شِعابِ البَديعِ فَأَتَتْ عَلى أَبْوابٍ اجْتَرَحَتْها في بَديعِيّتِها تِلكَ نَظمًا وَنَثْرًا، جانِحَةً إلى الاسْتِشهادِ عَلى كُلِّ بابٍ بِبَيْتٍ مِنْ بَديعِيّتِها، وَإرْدافِ ذلِكَ بِالمَأثورِ مِنْ شَواهِدِ الأَدَبِ العَرَبِيِّ عامّةً، وَالبَديعِيِّ خاصّةً.

وَقَدْ عَزَمتُ عَلى تَحْقيقِهِ وَإِخْراجِهِ إلى عالمِ النّورِ، فَعَمِلتُ عَلى جَمْعِ نُسَخِهِ المُتفرّقَةِ، فاهْتَدَيتُ إلى سَبعِ نُسَخٍ مَخطوطَةٍ، وَشَرَعْتُ أُحَقّقُ فيهِ مُقيمًا عَلى نُسخَةٍ أُمٍّ كَتَبَتْها المُصنّفَةُ بِيَدِها،

وَنُسخَةٍ أُخْرى نُسِخَتْ في حَياةِ المُصَنّفةِ، أَوْ تَكادُ تَكونُ، وَقَدْ فِئْتُ، كالعادَةِ المَأثورَةِ في مِضْمارِ التَّحقيقِ، إلى طائِفَةٍ مِنَ المَظانِّ وَالمُصَنَّفاتِ التي أَفْضَتْ إلى خُروجِ هذِهِ البَديعِيّةِ الزّاخِرةِ بِالأَشْعارِ، وَالأَعْلامِ، وَالأَبْوابِ البَديعِيّةِ، عَلى الهَيئَةِ التي هِيَ عَلَيْها الآنَ، فَمِنْها ما يَنْتسِبُ إلى التَّنْزيلِ العَزيزِ، وَمِنْها ما يَنتسِبُ إلى الحَديثِ الشَّريفِ، وَمِنْها ما يَنتسِبُ إلى الشِّعْرِ، وَاللّغَةِ، وَالتَّراجِمِ، وَالتّاريخِ، وَغَيْرِ ذلِكَ مِمّا كانَ حَقًّا عَليَّ العَوْدُ إلَيْهِ اسْتِكْمالاً لِمُتَطَلَّباتِ التَّحْقيقِ، وَاسْتِشْرافًا لِصورَةِ النَّصِّ المُحَقَّقِ عَلى وَجْهٍ مِنَ التّكامُلِ وَالعِلْمِيّةِ.

وَقَدِ اسْتَفتَحْتُ التّحْقيقَ بِمُقدِّمَةٍ أَتَيْتُ فيها عَلى مَصادِرِ تَرْجَمةِ المُصنِّفةِ، وَاسْمِها، وَكُنْيتِها، وَنَسَبِها، وَمَوْلِدِها، وَوفاتِها، وَتَلَمُّسِ شَذَراتٍ مِنْ حياتِها، وَشِعْرِها، فَوقَفْتُ عِندَ أَبْوابٍ مِنَ القَولِ أَهمُّها "العائِشَةُ في دِمَشْقَ"، وَ"العائِشَةُ في مِصْرَ"، وَ"العائِشَةُ بِاللهِ"، وَ"العائِشَةُ وَالعَبّاسِيّ"، وَعَرَّجْتُ عَلى شَكْلِ الكِتابِ وَمَضمونِهِ، وزَمَنِ تَصْنيفِ شَرْحِ البَديعِيّةِ وَنِسْبَتِها.

وَلَعَلَّ مِنَ البَواعِثِ التي أَفْضَتْ بي إلى تَحْقيقِ هذا الكِتابِ أَنَّ لَهُ قيمَةً عِلْمِيّةً لا تَخْفى عَلى ذي نُهْيَةٍ، وَقَدْ تَجَلَّتْ في خَمْسِ شُعَبٍ: أَوّلُها: أَنّهُ كِتابٌ تَعْليمِيٌّ مِنْ وُجْهَةٍ، وَأَدَبِيٌّ مِنْ وُجْهَةٍ أُخْرى، وَبَلاغِيٌّ بَديعِيٌّ مِنْ وُجْهَةٍ ثالِثَةٍ، وَثانيها كَوْنُهُ مَصْدرًا أَصيلاً مِنْ مَصادِرِ التّعَرّفِ إلى شِعْرِ الباعونِيَّةِ التي وَصَفَها بَعْضُ مَنْ تَرْجَمَ لَها بِأَنّها في عَصْرِها كَالخَنْساءِ في الرُّتْبَةِ وَالقُدْمَةِ، وَثالِثُها أَنَّ هذا الكِتابَ مَصْدرٌ شِعْريٌّ أَصيلٌ يَكادُ يَكونُ ديوانًا شِعْريًّا مُؤْتَلِفًا مِنْ قَصيدَةٍ واحِدَةٍ يُمْكِنُ أَنْ نُسْبِغَ عَلَيْها وَصْفَ "بَديعِيّةٍ" تَسيرُ بِرَكْبِ فَنِّ البَديعِيّاتِ في الأدبِ العَربِيِّ، كَبَديعِيّةِ الصَّفِيِّ، وَابنِ جابِرٍ، وَالمَوْصِلِيِّ، وَالآثارِيِّ، وَابنِ حِجّةَ، وَالسُّيوطِيِّ، وَرابِعُها أَنَّ المُصَنِّفَةَ التَفَتَتْ فيهِ إلى آراءِ كَثيرينَ مِمّنْ تَقَدّموها، إِنْ شِعْرًا، وَإِنْ نَثْرًا، فَكانَتْ في أَحايينَ تُنَبِّهُ عَلى مِثْلِ تِلْكمُ المَواضِعِ مُلْتَمِسَةً أَوْجُهَ الاتّفاقِ وَالافْتِراقِ، وَخامِسُها أَنّ الكِتابَ مَصْدَرٌ أَصيلٌ مِنْ مَصادِرِ التّعَرّفِ إلى فُنونِ البَديعِ العَرَبِيِّ، وَتَأْتي قيمَتُهُ في هذهِ الوُجْهَةِ مِنْ أَنّهُ لَمْ يَكُنْ مَحْضَ نَظَرِيٍّ، بَلْ جاءَ جامِعًا لِلمَطْلَبَيْنِ مَعًا.

وَاللاّفِتُ لِلخاطِرِ أَنَّ ثَمَّ تَلاقِيًا كَبيرًا في الشَّكْلِ وَالمَضْمونِ بَيْنَ البَديعِيّاتِ عامّةً، وَبُردَةِ البوصيرِيِّ خاصّةً، وَالحَقُّ أَنَّ بُرْدَةَ البوصيرِيِّ ذاتُ أَلَقٍ مُشِعٍّ ما زالَ نورُها وَقّادًا، وَسِراجُها وَهّاجًا يَقْتَبِسُ مِنْهُ كَثيرٌ مِمّنْ وَرَدَ، أَوْ يَرِدُ عَلى حَوْضِ المَديحِ النّبوِيِّ الشَّريفِ، وَلَعَلَّ فَنَّ البَديعِيّاتِ إِنَّما انْبَثَقَ وَتَخَلَّقَ مِنْها، وَالحَقُّ أَنَّني لَسْتُ أُريدُ أَنْ أُصادِرَ شَيئًا مِمّا سَيَأتي في مُقدّمَةِ التَّحْقيقِ، فَفيها مُسْتَغْنًى وَمُسْتَأنَفٌ لِما أُلْمِحَ إلَيْهِ في مَقامِيَ هذا.

وَبَعدُ، فَاللهَ أَسْألُ أَنْ يَستُرَ بِسِترِهِ الجَميلِ العِثارَ وَالزَّلَلَ، وَأنْ يَسدَّ بِسدادِ فَضْلِهِ العَميمِ الخَللَ، إنّه حَسْبي، فَنِعْمَ الرَّبُّ رَبّي، وَنِعْمَ الحَسْبُ حَسْبي، فَبِفَضْلِهِ الأَسْنى أَسْتَمِدُّ الصَّوابَ، وَبِاسْمِهِ الأَعْلى أَسْتَفْتِحُ تَحْقيقَ الكَتابِ.

كَتَبَهُ

مهدي عرار – القدس الشريف

9/شوال/1427هـ

31/تشرين الأول/2006م

القِسْمُ الأَوّلُ
مُقدِّمةُ التّحْقيقِ

مَصادِرُ تَرْجَمَتِها:

جُلُّ المَصادِرِ التي وَرَدَتْ عَلى القَرْنِ العاشِرِ دِراسَةً أَوْ تَأْريخًا، أَوِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَعْلامِهِ مِضْمارًا لِلتَّرْجَمَةِ أَوِ التّناوُلِ، عَرَّجَتْ عَلى ذِكْرِ شَذَراتٍ مِنْ حَياةِ الأَديبَةِ الفاضِلَةِ عائِشَةَ الباعونِيّةِ، وَلَعَلَّ إيرادَ مِثْلِ ذلِكَ المُطْنِبِ يَطولُ في مِثْلِ هذا المَقامِ المُقْتَضِبِ، فَلأَكْتَفِ بِما أوردُهُ في الحاشِيَةِ للدِّلالَةِ عَلى المَظانِّ التي تُقْتَبَسُ مِنْها التَّرْجَمَةُ وَالإحالةُ لِمَنْ أرادَ اسْتِزادَةً أَوْ فَصْلَ بَيانٍ([1]).

اسْمُها وَكُنْيَتُها وَنَسَبُها:

أمّا اسْمُها فَعائِشَةُ، وَأمّا كُنْيَتُها فَأُمُّ عَبْدِ الوَهّابِ، وَأمّا نَسَبُها فَالباعونِيّةُ، وَبِذا تَكْتَمِلُ حَلقَةُ الاسْمِ فَتَكونُ أُمَّ عَبْدِ الوَهّابِ عائِشَةَ بِنْتَ يوسُفَ بنِ أَحْمَدَ بنِ ناصِرٍ الباعونِيّ، نِسْبَةً إِلى "باعونَ" القَريَةِ التّابِعَةِ إلى عَجْلونَ في الأَرْدُنّ، وَالحَقُّ أنّها مِنْ سُلالَةِ أَهْلِ عِلْمٍ وَأَدَبٍ، وَلَعَلَّ إِجالَةَ النّظَرِ في أَرْبَعِ تَرْجَماتٍ تَعْضُدُ هذا المَذْهَبَ المُتَقَدِّمَ بَيانُهُ:

التَّرْجَمَةُ الأولى

أَبوها أَبو المَحاسِنِ يوسُفُ بنُ أحمَدَ المَقدِسِيُّ الشافِعِيُّ(805هـ–880هـ) مِنَ الفُضَلاءِ وَالمُصَنِّفينَ وَأَرْبابِ العِلْمِ، كانَ قاضِيَ القُضاةِ بِصَفدَ، وَقَد تَنَقّلَ في القَضاءِ بَيْنَ طَرابلسَ وَدِمشْقَ وَحَلَبَ، فَحُمِدَتْ سيرَتُهُ، لَهُ مُصَنَّفاتٌ أَتى عَلَيْها مَنْ تَرْجَمَ لَهُ، قالَ عَنْهُ الشِّهابُ المَنْصورِيُّ لَمّا عُزِلَ:

يَقولُ مَنْصِبُ حُكْمِ الشَّرْعِ كَيْفَ جَرى حَتّى بِغَيْرِ جَمالِ الدّينِ باعوني([2])

([1]) انظر ترجمتها: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وابن الحنبلي، در الحبب، 1060، والغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وإسماعيل باشا، كشف الظنون، 96، 732، 1081، 1232، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5، وزينب العاملية، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، 64/2، والزركلي، الأعلام، 241/3، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3، وأحمد جمعة، نساء من التاريخ، 395، وإدارة البحث والإعداد، تراجم أعلام النساء، 282، وعبد الحكيم الوائلي، موسوعة شاعرات العرب، 384.

([2]) انظر: السيوطي، نظم العقيان، 178، والسخاوي، الضوء اللامع، 272/10، والبغدادي، هدية العارفين، والزركلي، الأعلام، 215/8.

التَّرْجَمَةُ الثّانِيَةُ

أَخوها بَهاءُ الدّينِ مُحَمَّدُ بنُ يوسُفَ الباعونِيُّ(916–857هـ)، وَقيلَ سَنةَ(910هـ)، وَهُوَ الفاضِلُ الأَديبُ المُؤَرِّخُ صاحِبُ التَّصانيفِ وَالأراجيزِ في بَعْضِ السِّيَرِ، مِنْها "الإِشارَةُ الوَفِيّةُ إلى الخَصائصِ الأَشْرَفِيّةِ"، في سيرَةِ المَلِكِ الأَشْرفِ "قايتباي"، وَ"القَوْلُ السّديدُ الأَظْرَفُ في سيرَةِ المَلِكِ السَّعيدِ الأَشْرَفِ"، وَ"بَهْجَةُ الخَلَدِ في نُصْحِ الوَلَدِ"، وَقَد أَتى عَلى تَرْجَمَتِهِ نَجْمُ الدّينِ الغَزِّيُّ في "الكَواكِب السّائِرَة"، وَابنُ العِمادِ في "الشَّذَرات"([1]).

التَّرْجَمَةُ الثّالِثَةُ

عَمُّها بُرْهانُ الدّينِ، إِبْراهيمُ بنُ أحمَدَ بنِ ناصِرٍ الباعونِيُّ الدِّمَشْقِيُّ، المَنْعوتُ بِقاضي القُضاةِ، شَيْخُ الأَدَبِ في البِلادِ الشّامِيّةِ في عَصرِهِ، وُلِدَ في صَفدَ سَنَةَ (777هـ)، وَانْتَقَلَ إلى دِمشْقَ، وَزارَ مِصْرَ، عُرِضَ عَلَيْهِ القَضاءُ في دِمَشقَ فَأبى، وَتُوفِّيَ بِالصّالِحِيّةِ سَنَةَ (870هـ)، لَهُ خُطَبٌ وَرَسائِلُ، وَقَدْ جَمَعَ بَينَ النَّثْرِ وَالشِّعْرِ، وَلَهُ "مُخْتَصَرُ الصِّحاحِ"، وَ"الغَيْثُ الهاتِنُ في وَصْفِ العذارِ الفاتِنِ"، وَ"ديوانُ شِعْرٍ"([2]).

التَّرْجَمَةُ الرّابِعَةُ

عَمُّها شَمْسُ الدّينِ مُحَمّدُ بنُ أَحْمدَ الباعونِيُّ، قالَ عَنْهُ ابنُ العِمادِ: "الإِمامُ العالِمُ النّاظِمُ النّاثِرُ"([3])، فاضِلٌ لَهُ "يَنابيعُ الأَحْزانِ"، وَ"تُحْفَةُ الظُّرَفاءِ"، وَأُرْجوزَةٌ في تاريخِ الخُلَفاءِ وَالسَّلاطينِ الذين

([1]) انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 81/10، والغزي، الكواكب السائرة، 73/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 48/8، وجعله من وفيات (910هـ)، والبغدادي، هدية العارفين، 225/6، والزركلي، الأعلام، 155/7.

([2]) انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 21/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 309/7، والشوكاني، البدر الطالع، 8/1، والبغدادي، هدية العارفين، 20/5، والزركلي، الأعلام، 30/1، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 16/1.

([3]) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، 310/7.

تَوَلَّوْا مِصْرَ إلى عَهْدِ الأَشْرَفِ "برسباي"، وَ"منحَةُ اللَّبيبِ"، وَهِيَ أُرجوزَةٌ نَظَمَ بِها السّيرَةَ النّبوِيّةَ، وَ"تَخْميسُ قَصيدةِ ابنِ زُرَيْقٍ"، وَغَيْرُ ذلكَ([1]).

لَعَلَّ في هذا المُتَقدِّمِ بَيانُهُ إلْماحَةً دالَّةً عَلى أنَّ صاحِبَةَ هذِهِ البَديعِيَّةِ إنَّما هِيَ أَديبَةٌ بِنْتُ أَديبٍ، أُخْتُ أَديبٍ، عَمُّها أَديبٌ، مِنْ سُلالَةِ أدَبٍ وَعِلْمٍ وَفَضْلٍ، وَالحَقَّ أنَّ هذا يَكْثُرُ إنْ تَتَبَّعْتُهُ، وَقَدْ أوْرَدتُ أمْثِلَةً تُنَبِّهُ عَلى الغَرَضِ الذي قَصَدْتُهُ.

مَوْلِدُها وَوَفاتُها:

لا تَرْوي لَنا المَظانُّ التي تَرْجَمَتْ لَها شَيئًا عَنْ مَوْلِدِها البَتَّةَ، فَلَمْ نَدْرِ سَنَةَ وِلادَتِها عَلى وَجْهِ الإحْكامِ دونَ الإبْهامِ، وَالأَمْرُ بِالضِّدِّ في سَنَةِ الوَفاةِ، وَالذي لا رَيْبَ فيهِ أَنَّها وُلِدَتْ في المِئَةِ الثّامِنَةِ، وَلَعَلّها في مُنْتَصَفِها، أوْ قَبْلَ ذلِكَ، أوْ بَعْدَهُ بِقَليلٍ، أَمّا وَفاتُها فَهِيَ ثابِتَةٌ عَلى وَجْهِ التَّعْيينِ وَالإحْكامِ، فَقَدْ كانَتْ سَنَةَ(922هـ)، وَتَكْتَفي المَظانُّ بِهذِهِ الإلْماحَةِ اليَسيرَةِ الدّالّةِ بِالاقْتِضابِ عَنْ سَنَةِ وَفاتِها، دونَ تَعْيينِ ظُروفِها، فَكُلُّ ما جاءَ أَنَّها دَخَلَتْ حَلَبَ سَنَةَ (922هـ)، وَالسُّلطانُ المَلِكُ الأَشْرَفُ قانصوه الغَوريُّ بِها لِمَصلَحَةٍ كانَتْ لَها عِندَهُ، فَاجْتَمَعَ بِها مِنْ وَراءِ حِجابٍ البَدْرُ السّيوفِيُّ، وَتِلميذُهُ الشَّمْسُ السّفيرِيُّ([2])، ثُمَّ عادَتْ إلى دِمشْقَ وَتُوُفِّيَتْ في السَّنَةِ المَذْكورَةِ([3])، فَدُفِنَتْ بِالصّالِحِيّةِ([4])، وَالذي يَتَجّلى مِنْ قِراءَةِ أَخْبارِها، وَالوُرودِ عَلى تَرْجَمَتِها، أَنّها دِمَشْقِيَّةُ المَوْلِدِ وَالنَّشْأةِ وَالوَفاةِ.

شَذَراتٌ مِنْ حَياتِها وَشِعْرِها:

العائِشَةُ في دِمَشْقَ:

وَتَكادُ المَصادِرُ التي وَرَدَتْ عَلى تَرْجَمَتِها تُجْمِعُ عَلى أَنَّها نَشَأَتْ في دِمَشْقَ في بَيْتِ عِلْمٍ وَأَدَبٍ، وَقَدْ أَذِنَتْ تِلْكُمُ النَّشْأَةُ بِأَنْ تُصْبِحَ عَلى ما هِيَ عَلَيْهِ، فَأبوها قاضي الشّافِعِيّةِ في دِمَشقَ، وَعَمُّها الشّاعِرُ المُكْثِرُ، وَالأديبُ اللاّمِعُ، وَقَدْ أَشارَتْ عائِشَةُ وَهِيَ تُتَرْجِمُ لِنَفْسِها أَنَّها حَفِظَتِ القُرآنَ وَهِيَ بِنْتُ ثَمانٍ، وَقَدْ كانَتْ تَعُدُّ حِفْظَها القَرآنَ الكَريمَ مِنَّةً عَظيمَةً، وَرِعايَةً رَبّانِيّةً لَطيفَةً أَوْقَدتْ فيها

([1]) انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 100/7، وابن العماد، شذرات الذهب، 310/7، والبغدادي، هدية العارفين، 205/6، والزركلي، الأعلام، 334/5.

([2]) انظر ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب، 448/10.

([3]) انظر: الغزي، الكواكب السائرة، 293/1.

([4]) انظر: الحصني، منتخبات التواريخ، 593.

البَصَرَ وَالبَصيرَةَ، "فَفازَتْ بِوافِرِ حَظٍّ مِنَ العُلومِ، وَحازَتْ كامِلَ نَصيبٍ مِنْ رَوائِعِ وَبَدائِعِ المَنْثورِ وَالمَنْظومِ"([1])، وَظَلَّتْ دِمشْقُ المَوْطِنَ الأوّلَ الذي تَحِنُّ إليْهِ، وَتُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِهِ في أشْعارِها إنْ قَريبَةً مِنْهُ، وَإنْ بَعيدَةً عَنْهُ، فَفي القُرْبِ قالَتْ:

نَزِّهِ الطَّرْفَ في دِمشْقَ فَفيها كُلُّ ما تَشْتَهي وَما تَخْتارُ
هِيَ في الأرْضِ جَنَّةٌ فَتَأَمَّلْ كَيْفَ تَجْري مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ
كَم سَما في رُبوعِها كُلُّ قَصْرٍ أَشْرَقَتْ مِنْ وُجوهِها الأَقْمارُ
وَتُناغيكَ بَيْنَها صادِحاتٌ خَرِسَتْ عِنْدَ نُطْقِها الأوْتارُ
كُلُّها رَوْضَةٌ وَماءٌ زُلالٌ وَقُصورٌ مَشيدَةٌ وَدِيارُ([2])

وَفي البُعْدِ قالَتْ وَهِي في مِصرَ مُتَشَوّقَةً لأَوّلِ مَنْزِلٍ:

حَنيني لِسَفْحِ الصّالِحِيّةِ وَالجِسْرِ أَهاجَ الهَوى بَيْنَ الجَوانِحِ وَالصَّدْرِ
أَلا لَيْتَ شِعْري وَالأَماني كَثيرَةٌ أَأَبْلُغُ ما أَرْجوهُ قَبْلَ انْقِضا عُمري
وَهَلْ أَرِدَنْ صافي يَزيدَ وَأَجْتَلي مَحاسِنَ ذاكَ السَّفْحِ وَالمرْجِ وَالقَصْرِ
بَلى إنَّ رَبّي قادِرٌ وَعَطاؤُهُ بِغَيْرِ حِسابٍ وَالهِباتُ بِلا حَصْرِ
وَلي أَمَلٌ فيهِ جَميلٌ وَجودُهُ كَفيلٌ بِما أَرْجوهُ مِنْ مِنَنِ الجَبْرِ
وَحَسْبي بَشيرًا بِالأَماني وَبِالمُنى مُعامَلَتي بِاللُّطْفِ في العُسْرِ وَاليُسْرِ([3])

العائِشَةُ في مِصْرَ:

وَقَدْ أَحاطَتْ بِالشَّيْخَةِ أسْبابٌ وَدَواعٍ مُلِحّةٌ أفْضَتْ بِها إلى مُفارَقَةِ السَّكَنِ، وَالخُروجِ عَنِ الوَطَنِ، فَخَرَجَتْ مِنْ دِمشْقَ مُيَمِّمَةً وَجْهَها شَطْرَ القاهِرَةِ، سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ وَتِسعِ مِئةٍ، وَفي طَريقِها إلى حَيْثُ قَصَدَتْ أُصيبَتْ في كُلِّ شَيءٍ كانَ مَعَها مِنْ مُؤَلَّفاتٍ وَمَنْظوماتٍ([4])، وَقيلَ اخْتُلِسَ مِنْ مُصَنَّفاتِها بِبلبيسَ اثْنا عَشَرَ مُصَنَّفًا بَيْنَ مَنْظومٍ وَمَنْثورٍ([5])، ثُمَّ لَمّا دَخَلَتِ القاهِرَةَ ندبَتْ إلى قَضاءِ

([1]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1061.
([2]) انظر: الغزي، الكواكب السائرة، 293/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 112/8.
([3]) انظر: الغزي، الكواكب السائرة، 304/1.
([4]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1064.
([5]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2.

مَآرِبِها المُتَعلِّقَةِ بِوَلَدٍ لَها كانَ مَعَها المَقَرَّ الأَشْرَفَ أبا الثَّناءِ مَحْمودَ بنَ أَجا الحَلَبِيّ([1])، صاحِبَ دَواوينِ الإِنْشاءِ بِالدِّيارِ المِصْرِيّةِ، فَأَنْزَلَها مَنْزِلاً حَسَنًا، "وَأَكْرَمَها وَوَلَدَها، كَأَنّهُ طالِبُ مَدَدِها، وَأَنْزَلَها عِنْدَ الحَريمِ، وَجَعَلَ حِماهُ لَها أيَّ حَريمٍ"([2]).

وَقَدْ أَكْرَمَها أَبو الثّناءِ مَحْمودٌ أيَّما إِكْرامٍ، فَكانَ جَزاءُ إِحْسانِهِ إِحْسانَها لَهُ بِقَصيدَةٍ رائِيّةٍ رائِقَةٍ تَقَدَّمَ مَطْلَعُها، وَقَدْ قالَتْها وَهِيَ في مِصْرَ:

حَنيني لِسَفْحِ الصّالِحِيّةِ وَالجِسْرِ أَهاجَ الهَوى بَيْنَ الجَوانِحِ وَالصَّدْرِ

وَفيها تَقولُ مادِحَةً مُكْرِمَةً:

وَلا بُدَّ مِنْ جودٍ يُوافي رفاءَهُ بِتَبْليغِ آمالي وَفَكّي مِنَ الأَسْرِ
وَيَبْدو صَباحُ الوَصْلِ أَبْيَضَ ساطِعًا سُطوعَ ضِياءِ البِشْرِ مِنْ كاتِبِ السِّرِّ
سَليلِ أَجا كَهْفِ اللَّجا وافِرِ الحِجا مُنيلِ الرَّجا رُكْنِ السِّيادَةِ وَالفَخْرِ
إِمامٍ حَوى مِنْ كُلِّ عِلْمٍ لُبابَهُ فَحَجَّ لِعالي بابِهِ كُلُّ ذي قَدْرِ
وَأَصْبَحَ في بَحْرِ الحَقائِقِ عالِمًا وَمُسْتَخْرِجًا ما شاءَ مِنْ ذلِكَ البَحْرِ
تَلوذُ بِهِ الأَعْيانُ فيما يَهُمُّهُمْ فَيَلْفونَ عَطْفَ البَرِّ أَوْ فائِضَ البِرِّ
كَريمٍ تُجاري السُّحْبُ راحتَهُ وَلا يُريدُ بِما يَجْزي سِوى الفَوْزِ بِالأَجْرِ
يَمُنُّ وَلا مَنٌّ يَشوبُ عَطاءَهُ وَيَمْنَحُ مِنْ لَفْظٍ سَبَى العَقْلَ بِالسِّحْرِ
عَرائِسَ فِكْرٍ أَرْخَصَ الدُّرَّ لَفْظُها وَأَنْشَتْ مَعانيها لَنا دهْشَةَ الفِكْرِ
مُعَجِّزَةٍ إِنْ أُنْشِدَتْ صَدْرَ مَجْلِسٍ تَرى كُلَّ مَنْ فيها نَشاوى بِلا خَمْرِ
مُفيدٌ بِحَلِّ المُشْكِلاتِ بِموجَزٍ حَلا وَعَلا عَنْ وَهْدَةِ العَيِّ وَالحَصْرِ
هُوَ الشَّمْسُ في العَلْيا هُوَ النَّجْمُ في الهُدى هُو الغَوْثُ في الجَدْوى هُو الصُّبْحُ في البِشْرِ([3])

العائِشَةُ بِاللهِ:

وَقَدْ تَسَلَّكَتْ عائِشَةُ، وَأَخَذَتْ عَنِ القَوْمِ الطَّريقَ، وَصارَتْ تُنْشِدُ بِلِسانِ حالِهِمْ، وُتُبَلِّغُ عَنْ أَحْوالِهِم، وَقَدْ أُجيزَتْ بِالإِفْتاءِ وَالتَّدْريسِ، فَصارَتْ ذاتَ ذِكْرٍ وَمَنْبَهَةٍ، وَلَعَلَّ أَصْدَقَ وَصْفِ حالٍ يُمْكِنُ

([1]) انظر ترجمته: الغزي، الكواكب السائرة، 302/1.

([2]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1064.

([3]) انظر: الغزي، الكواكب السائرة، 305/1.

أنْ نَسْتَشرِفَهُ في هذِهِ المَرْحلَةِ مِنْ حَياتِها هُو ما قالَتْهُ عَنْ خاصِّ أمْرِها، وَدَخيلَةِ نَفْسِها، مُسْتَذْكِرَةً فَيْضَ الفَضْلِ، مُسْتَرْفِدَةً مِنَ العَطاءِ المَزيدَ: "وَكانَ مِمّا أنْعَمَ اللهُ بِهِ عَليَّ أنَّني بِحَمْدِهِ لَمْ أَزَلْ أَتَقَلَّبُ في أطْوارِ الإيجادِ في رَفاهِيَةِ لَطائِفِ البَرِّ الجَوادِ، إلى أَنْ خَرَجْتُ إلى هذا العالَمِ المَشْحونِ بِمَظاهِرِ تَجلّياتِهِ، الطّافِحِ بِعَجائِبِ قُدْرَتِهِ، وَبَدائِعِ آياتِهِ، المَشوبَةِ مَوارِدُهُ بِالأَقْدارِ وَالأَكْدارِ، المَوْضوعِ بِكَمالِ القُدْرَةِ وَالحِكْمَةِ لِلابْتِلاءِ وَالاخْتِبارِ، دار مَمَرٍّ لا بَقاءَ لَها إلى دارِ القَرارِ، فَرَبّاني اللّطْفُ الرَّبانِيُّ في مَشْهَدِ النِّعْمَةِ وَالسّلامَةِ، وَغَذّاني بِلَبانِ مَدَدِ التَّوْفيقِ بِسُلوكِ سَبيلِ الاستِقامَةِ، وَفي بُلوغِ دَرَجَةِ التَّمْييزِ، أَهَّلَني الحَقُّ لِقِراءَةِ كِتابِهِ العَزيزِ، وَمَنَّ عَلَيَّ بِحِفْظِهِ عَلى التَّمامِ وَلي مِنَ العُمُرِ حينَئِذٍ ثَمانِيَةُ أَعْوامٍ، ثُمَّ لَمْ أَزَلْ في كَنَفِ مُلاطَفاتِ اللَّطيفِ حَتّى بَلَغْتُ دَرَجَةَ التَّكْليفِ، فَعِنْدَ ذلِكَ أَماطَ عَنّي حِجابَ النَّفْسِ، وَكَشَفَ عَنّي سُتورَ اللَّبْسِ، وَشَمِلَني بِنَفَحاتِهِ الرّبانِيّةِ، وَأَسْعَفَني بِجَذَباتِهِ الخَفِيّةِ، وَجَعَلَ تَرْبِيَتي وَتَرْقِيَتي وَمَحْوي وَتَصْفِيَتي عَلى يَدِ مَدَدِ سُلْطانِ الأَوْلِياءِ في دَهْرِهِ، وَتاجِ الأَصْفِياءِ في عَصْرِهِ، جَمالِ الحَقِّ وَالدّينِ السّيِّدِ الجَليلِ أَبي الأَقْطابِ قُطْبِ الوُجودِ إسْماعيلَ الحوارِيّ([1])، ثُمَّ عَلى يَدِ مَدَدِ خَليفَتِهِ مَقامًا وَحالاً وَقُرْبًا وَاتّصالاً مُحْيي الدّينِ يَحْيى الأرمَوِيّ، أَمَدَّ اللهُ بِبَرَكاتِهِ النّامِيَةِ مُدّةَ حَياتِهِ، وَوَصَلَنا في كُلِّ نَفَسٍ بِبَرَكاتِهِ، وَاتّصالِ إمْداداتِهِ"([2]).

وَالحَقُّ أَنَّ هذِهِ المَرْحَلَةَ مِنْ حَياتِها كانَتْ مَرْحَلَةَ التّأليفِ وَالتَّصْنيفِ، فَفيها نَظَمَتْ ديوانَها "فَيْضُ الفَضْلِ"، وَفيها نَظَمَتِ البَديعِيّةَ وَشَرَحَتْها، وَفيها أَلَّفَتْ ما أَلَّفَتْهُ مِنْ أَحْوالِ أَهْلِ الطَّريقِ وَمَقالاتِهِمْ، وَلَعَلَّ جُلَّ ما نَظَمَتْهُ مِنْ شِعْرٍ كانَ مِمّا يَسيرُ بِرَكْبِ التَّوَكُّلِ وَالفَناءِ في حُبِّ الحَقِّ، "مِنْ فَيْضِ الفَضْلِ، وَجَمْعِ الشَّمْلِ، المُشْتَمِلِ عَلى المُناجاةِ الإلهِيّةِ، وَالمَعاني اللّدُنّيَّةِ، وَالأَحْوالِ الوَهْبِيّةِ، وَالمُعاناةِ الذَّوْقِيّةِ، وَالشّؤونِ الشَّوْقِيّةِ، وَالمَذاهِبِ العِشْقِيّةِ، تَعْليلاً لِمَنْ أَحْرَقَهُ الشَّوْقُ، وَجَذَبَهُ التَّوْقُ بِالطَّوْقِ، وَجَفاهُ الحَبيبُ، وَأَمْرَضَهُ الطَّبيبُ، وَكَثُرَ فيهِ القيلُ وَالقالُ، إلاّ إنْ خَطَرَ بِالوِصالِ، وَزادَ بِالانْفِصالِ"([3]):

تَواجَدْتُ حَتّى لاحَ لي في تَواجُدي وُجودٌ عَنِ الأَغْيارِ لِلقَلْبِ صارِفُ

([1]) "الخوارزمي"، كذا في "در الحبب"، و"شذرات الذهب"، وهو تصحيف صوابه "الحواري"، وهو ما ورد في النسخة الأم التي كتبتها المصنفة بيدها، 5أ، ولم أعثر على ترجمة له.

([2]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1063، والغزي، الكواكب السائرة، 289/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8.

([3]) انظر: عائشة الباعونية، فيض الفضل (ديوانها)، 5أ.

فَلا واجِدٌ إلاّ لِحاليَ واجِدٌ وَلا عارِفٌ إلاّ بِما قُلْتُ عارِفُ([1])

وَفي مَقامٍ آخَرَ مِنْ مَقاماتِ العِشْقِ الإلهِيِّ، وَالتَّسَلّي بِهِ عَمَّنْ سِواهُ، وَاطِّراحِ العَلائِقِ، وَاجْتِنابِ العَوائِقِ قالَتْ:

غَنِيتُ بِالافْتِقارِ إلى إلهي وَأَضْحَتْ رَغْبَتي فيما لَدَيْهِ
وَصارَتْ وَحْشَتي بِالذِّكْرِ أُنْسًا وَغايَةُ بُغْيَتي قُرْبي إلَيْهِ
وَأَنّى يَنْزَعِجْ إنْ لَمَّ هَمٌّ فُؤادي بَعْدَ تَعْويلي عَلَيْهِ([2])

وَمِنْ لَذيذِ شِعْرِها وَقَدْ فَنِيَ الصَّبْرُ، وَزادَ الغَرامُ، فَبانَ ذلِكَ عَلى القَلْبِ، فَصَدَّقَهُ اللِّسانُ بِلِسانِ الحالِ وَالمَقالِ:

كَيْفَ احْتِيالي وَقَلْبي لِلْهَوى عَرَضٌ وَلَيْسَ لي في السِّوى قَصْدٌ وَلا غَرَضُ
وَالعاذِلونَ أَطالوا في مَلامِهِمُ وَعَرَّضوا بِسُلُوّي عَنْهُ وَاعْتَرَضوا
هُمُ المَعاذيرُ ما ذاقوا الهَوى أَبَدًا وَلا بِأَثْقالِ أَعْباءِ الأَسى نَهَضوا
ما حيلَةُ الصَّبِّ إلاّ صَبُّ أَدْمُعِهِ أَوِ الأَسى إنْ أَسا مَنْ هَجْرُهُمْ مَرَضُ([3])

العائِشَةُ وَالعَبّاسِيّ:

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنّها نَزَلَتْ مُكْرَمَةً في مَقرِّ أَبي الثّناءِ مَحْمودٍ الحَلَبِيِّ، وَقَدْ أَنْعَمَتْ عَلَيْهِ بِقَصيدَةِ مَدْحٍ مَطْلَعُها:

رَوى البَحْرُ أَخْبارَ العَطا عَنْ نَداكُمُ وَنشْرَ الصّبا عَنْ مُسْتَطابِ ثَناكُمُ

وَيَشاءُ اللهُ –تَقَدَّسَتْ أَسْماؤُهُ– أَنْ يَعْرِضَها عَلى شَيْخِ الأُدَباءِ في زَمانِهِ عَبْدِ الرّحيمِ العَبّاسِيِّ القاهِرِيِّ صاحِبِ "مَعاهد التَّنْصيصِ"، لِتَنْشَأَ بَيْنَهُما مُراسَلاتٌ وَمُساجَلاتٌ شِعْرِيّةٌ مَحْفوظَةٌ حَتّى يَومِنا هذا، وَمِنْ ذلِكَ أَنَّ العَبّاسِيَّ بَعَثَ إلَيْها بِقَصيدَةٍ مِنْ نَظْمِهِ طالِبًا إلَيْها أَنْ تُجيبَ في الحالِ بِلِسانِ الارْتِجالِ، فَأَنْشَدَتْ:

وافَتْ تُتَرْجِمُ عَنْ حَبْرٍ هُو البَحْرُ بَديعَةٌ زانَها مَعْ حُسْنِها الخَفَرُ

ثُمَّ بَعَثَ إلَيْها أُخْرى مُلْغِزًا فيها فَقالَ:

قُلْ لِمَنْ بِالقَريضِ بَزَّ الفُحولا وَانْثَنى عَنْ قُصورِهِمْ مُسْتَطيلا

([1]) انظر: الغزي، الكواكب السائرة، 305/1.

([2]) انظر: عائشة الباعونية، فيض الفضل، (ديوانها)، 12أ.

([3]) انظر: عائشة الباعونية، فيض الفضل، (ديوانها)، 7ب.

وَأرانا عَرائِسَ الثَّغْرِ تُجْلى بِمَعانٍ أَضْحى عُلاها جَليلا
رافِلاتٍ مِنْ زاهِياتِ المَعاني في مُروطٍ تَجُرُّ فيها الذُّيولا
مُسْفِراتٍ عَنْ حُسْنِ مَعْنى بَديعٍ مِنْ سَناهُ تَبْغي البُدورُ الأُفولا
وَتَوَدُّ الرّياضُ أنْ لَوْ أُعيرَتْ مِنْ أَفانينِ وَشْيِها إِكْليلا
كُلُّ طَرْفٍ إذا تَراجَعَ مِنْها عادَ مِنْ حُسْنِها حَسيرًا كَليلا
وَإذا ما ظُبا اللَّواحِظِ غازَلْ نَ ظِباها أَوْلَتْ شَباها فُلولا
ما اسْمُ شَيْءٍ حُروفُهُ عاطِلاتٌ وَهو في الدَّهْرِ لا يَرى تَعْطيلا
وَلَعُ القَلْبِ دائِمًا بِثَلاثٍ فيهِ لَمْ تَسْتَطِعْ إِلَيْهِ وُصولا
وَلِباقيهِ في الخَواطِرِ وُدٌّ لَمْ تَجِدْ لِلسّلُوِّ عَنْهُ سَبيلا
وَإذا الحَذْفُ جازَ في طَرَفَيْهِ رادَفَ اسْمًا يَحْبوكَ مِنْهُ خَليلا
وَإذا ما اسْتَقَلَّ ثانٍ بِتالي هِ حَباه مِنْهُ ثَوابًا جَزيلا
وَإذا ما قَلَبْتَهُ دونَ تَرْت يبٍ تَرى سُؤْددًا وَقَدرًا نَبيلا
وَإذا ما اعْتَبَرْتَهُ دونَ قَلْبٍ لَنْ يُداني مَقامُهُ تَبْجيلا
وَإذا ما عَكَسْتَ مِنهُ أَخيرًا لِثَلاثٍ وَجَدْتَ دَوْحًا ظَليلا
وَهو وَصْفٌ يَخُصُّ مَنْ قَدْ تَعالى عَنْ زَوالٍ وَأَنْ يُلاقي مَثيلا
وَإذا ما نَقَصْتَهُ واحِدًا صا رَ لِرَتْعِ الظَّليمِ شَوْطًا طَويلا
مِثْلَ ما في العُلا تَصوّرَ فَرْدًا مَنْ غَدا بابُهُ لِعافٍ مَقيلا
كاتِبُ السِّرِّ رَقيبَةُ الدَّهْرِ تاريـ خُ المَعالي مَنْ قَدْ سَما تَفْضيلا
ذو السَّجايا التي تُريكَ المَزايا قَدْ تَعالَتْ عَنْ أَنْ تُعَدَّ عَديلا
دامَ في ظِلِّ نِعْمَةٍ وَشِفاءٍ لا يَرى الدَّهْرَ عَنْهُما تَحْويلا

فَأجابَتْهُ بِقَوْلِها:

يا حَبيبًا قَدْ حازَ مَجْدًا أَثيلا وَفَخارًا بِالمُصْطَفى لَنْ يَحولا
وَإمامًا فيما حَوى لا يُجارى في عُلومٍ جَرَّتْ لَهُ التَّفْضيلا
جِئْتَنا بِالعُجابِ نَظْمًا تَحَلّى مِنْ لآلِي البَديعِ عِقْدًا جَميلا
سافِرًا عَنْ وُجوهِ مُعْجِزِ لُغْزٍ كُلُّ فِكْرٍ أَضْحى لَدَيْهِ كَليلا
قَدْ سَمِعْنا وَما سَمِعْنا لِمَعْنى لُغْزِكَ الفائِقِ البَديعِ مَثيلا
وَعَلى كُلِّ حالَةٍ فَهو مَحْمو دُ صِفاتٍ مُكَمَّلاً تَكْميلا

راقَنا وَاسْمُ كاتِبِ السّرِّ فيهِ زادَهُ رَوْنَقًا فَأَضْحى خَليلا
سَيِّدًا كامِلاً وَجيهًا نَبيهًا عالِمًا عامِلاً عَطوفًا وَصولا
زادَهُ اللهُ رِفْعَةً وَحَباهُ مِنْ جَميلِ الهِباتِ حَظًّا جَزيلا
وَحَمى ذاتَهُ وَأَبْقى بَقاهُ في سُرورٍ وَنِعْمَةٍ لَنْ تَزولا
ما سَرَتْ نَسمَةٌ وَفاحَ أَريجٌ وَزَها الرَّوْضُ بُكْرَةً وَأَصيلا([1])

وَفي قَوْلِها: "فَهو مَحْمودٌ" إشارَةٌ إلى الاسْمِ المُلْغَزِ فيهِ.

وَقَدْ مَدَحَها عَبْدُ الرّحيمِ العَبّاسِيُّ فَقالَ:

لِيَهْنِكِ مَجْدٌ طارِفٌ وَتَليدُ يَخُصُّكِ آباءٌ بِهِ وَجُدودُ
وَقَدْرٌ لَهُ أَعْلى السِّماكَيْنِ مَنْزِلٌ وَفَوْقَ مُتونِ الفَرْقَدَيْنِ قُعودُ
وَأَصْلٌ زَكا وَالفَرْعُ يَتْبَعُ أَصْلَهُ وَلَيْسَ لَهُ عَمّا انْتَحاهُ مَحيدُ
فَيا رَوْضَةَ العِلْمِ التي بانَ فَضْلُها سَقاكِ مِنَ الفَيْضِ البَسيطِ مَديدُ
فَمَنْثورُ ما تُبْديهِ قَدْ ضاعَ نَشْرُهُ وَمَنْظومُهُ فَوْقَ النّحورِ عُقودُ
وَوُرْقُ المَعاني فَوْقَ دَوْحِ بَيانِها لَها بِبَديعِ السَّجْعِ فيهِ نَشيدُ
إِذا ما تَغَنّى مُطْرِبًا عَنْدَليبُها تَميلُ قُلوبٌ لَذّةً وَتَميدُ

فَأَجابَتْهُ بِقَصيدَةٍ مِنْها قَوْلُها:

تَسامَيْتَ مَرْمًى فَاللَّحاقُ بَعيدُ وَحَسْبُكَ ما أَبْدَعْتَ فَهوَ شَهيدُ
حَصَلْتَ عَلى الغاياتِ مَجْدًا وَسُؤْددًا وَفَضْلاً مُبينًا لَيْسَ فيهِ جُحودُ
وَأَصْبَحْتَ في رَوْضِ العُلومِ مُفَكَّهًا تَجولُ وَتَجْني ما تَشا وَتفيدُ
وَكَمْ بِوَجيزِ اللَّفْظِ أَصْدَرْتَ مَنْهَلاً يَطيبُ بِهِ لِلطّالِبينَ وُرودُ
مَوارِدِ آدابٍ صَفا سَلْسَبيلُها وَحامَ عَلَيْها مُهْتَدٍ وَرَشيدُ
وَفائيَ تَأْهيلي لِما لَسْتُ أَهْلَهُ وَقَدْ شَمِلَتْني بِالوَفاءِ سُعودُ
تَطاوَلْتَ إِحْسانًا بِعِزٍّ لَوِ انْجَلَتْ لِحَسّانَ لَمْ يَبْرَحْ لَهُنَّ يُعيدُ
وَلَوْ أَبْصَرَ المِعْمارُ ما قَدْ تَأَسَّسَتْ عَلَيْهِ لأَضْحى لِلفَناءِ يشيدُ
وَلَو شَهِدَ الوَرْدِيُّ بَهْجَةَ حُسْنِها لشَاهَدَ عَنْها العَجْزَ وَهوَ مُجيدُ([2])

([1]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1065–1067، والغزي، الكواكب السائرة، 1/289–290.

([2]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1067– 1069، والغزي، الكواكب السائرة، 1/291.

مِنْ تَصانيفِها:

- "الإشاراتُ الخَفِيّةُ في المَنازِلِ العَلِيّةِ"، وَهيَ أُرْجوزَةٌ في التّصَوّفِ، اخْتَصَرَتْ فيها "مَنازل السائِرينَ" للهَرَوِيِّ([1]).
- "بَديعِيّةٌ"([2]).
- "دُرُّ الغائِصِ في بَحْرِ الخَصائصِ"، وَهِيَ مَنْظومَةٌ رائِيّةٌ([3]).
- "صِلاتُ السَّلامِ في فَضْلِ الصّلاةِ وَالسّلامِ"([4])، وَهيَ أُرْجوزَةٌ لَخَّصَتْ فيها "القَوْل البَديع في الصّلاةِ عَلى الحَبيبِ الشَّفيعِ" لِلسّخاوِيِّ.
- "الفَتْحُ الحَقّي مِنْ مِنَحِ التّلَقّي"([5])، وَقَدْ قالَ عنْهُ ابنُ الحَنْبَلِيِّ وَالغَزِّيُّ: "يَشْتَمِلُ عَلى كَلماتٍ لَدُنيّةٍ في مَعانٍ سَنِيّةٍ".
- "الفَتْحُ المُبينُ في مَدْحِ الأَمينِ"([1])، وَقَدْ قالَ عَنْها ابنُ الحَنْبَلِيِّ: "وَوَضَعَتْ بَديعِيّةً بَديعَةً، قَوافيها لِلسّامِعِ مُطيعَةٌ، وَشَرَحَتْها الشَّرْحَ المَشْهورَ، العارِيَ عَنْ كَشْفِ مَعاني أَبْياتِها عَنِ القُصورِ".

([1]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وابن الحنبلي، در الحبب، 1062، والغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وحاجي خليفة، كشف الظنون، 96/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5، والزركلي، الأعلام، 241/3، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

([2]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1061، وابن العماد، شذرات الذهب، 112/8، وزينب العاملية، الدر المنثور، 66/2، والزركلي، الأعلام، 241/3، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

([3]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1061، والغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8، وحاجي خليفة، كشف الظنون، 732/1، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5، والزركلي، الأعلام، 241/3، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

([4]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وابن الحنبلي، در الحبب، 1062، والغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وحاجي خليفة، كشف الظنون، 1081/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 112/8، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5.

([5]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1061، والغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وفيه "الفتح الحنفي"، وإخاله تصحيفا، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8، وحاجي خليفة، كشف الظنون، 1232/1، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5، وفيه: "الفتح الخفي"، والزركلي، الأعلام، 241/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

- "فُتوحُ الحَقِّ في مَدحِ سَيّدِ الخَلْقِ"([2]).
- "فَيْضُ الفَضْلِ"، وَهُو ديوانُها([3]).
- "القَوْلُ الصَّحيحُ في بُرْدَةِ المَديحِ"، وَهُو تَخْميسٌ لِلبُرْدَةِ([4]).
- "لَواقِحُ الفُتوحِ في أشْرَفِ مَمْدوحٍ"([5]).
- "المَلامِحُ الشَّريفَةُ في الآثارِ المُنيفَةِ"([6])، وَفيهِ إشاراتٌ صوفِيّةٌ، وَمَعارِفُ ذَوقِيّةٌ.
- "المَوْرِدُ الأَهْنى في المَوْلِدِ الأَسْنى"، وَيُسَمّى "مَوْلدَ النّبِيِّ لِلباعونِيّةِ"([7]).
- "نَفائِسُ الدُّرَرِ في مَدْحِ سَيّدِ البَشَرِ"([8]).

زَمَنُ تَصْنيفِ شَرْحِ البَديعِيّةِ وَنِسْبَتُها:

لَعَلَّ التَّقريرَ بِزَمَنِ تَصْنيفِ هذِهِ البَديعِيّةِ أَمْرٌ لا يوقَفُ عَلَيْهِ إلاّ بِالتَّوهّمِ وَالإِبْهامِ دونَ القَطْعِ وَالإِحْكامِ؛ ذلكَ أنَّ ثَلاثَةَ تَواريخَ تَتَنازعُ هذا الوَصْفَ: أَوّلُها سَنة (919هـ)، وَثانيها سَنة (921هـ)، وَثالِثُها سَنة (922هـ).

أمّا تاريخُ نَسْخِ النّسْخَةِ الأمِّ –وَسَيَأتي فَضْلُ بَيانٍ مُجلٍّ بَعْدًا، وَهِيَ النّسخَةُ التي كَتَبَتْها الباعونِيّةُ بِيَدِها– فَقَدْ كانَ في الثّامِنِ عَشَرَ مِنَ المُحَرّمِ سَنَةَ إحْدى وَعِشْرينَ وَتِسْعِ مِئَةٍ، وَلَكِنَّ

([1]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وقد خلط ابن طولون بين البديعية والشرح، فجعلها البديعية، وابن الحنبلي، در الحبب، 1061، وابن العماد، شذرات الذهب، 112/8، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5، وزينب العاملية، الدر المنثور، 66/2، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

([2]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2.

([3]) انظر: زينب العاملية، الدر المنثور، 66/2، والزركلي، الأعلام، 241/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

([4]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2.

([5]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2، وفيه: "لوامع الفتوح".

([6]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1061، والغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8، والبغدادي، هدية العارفين، 436/5، والزركلي، الأعلام، 241/3، وفي هدية العارفين والأعلام "الآثار اللطيفة"، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

([7]) انظر: زينب العاملية، الدر المنثور، 66/2، والزركلي، الأعلام، 241/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 25/3.

([8]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2.

المُفارَقَةَ التي تَقومُ في النَّفْسِ أنَّ نُسْخَةً أُخْرى، وَهِيَ نُسْخةُ المَكْتبَةِ الخالِدِيّةِ في القُدْسِ الشَّريفِ، ظَهَرَ عَلَيْها تاريخانِ، أَحَدُهُما تاريخُ نَسْخِ النّاسِخِ لِلمَخْطوطَةِ، وَقَدْ كانَ نَهارَ الاثْنَينِ تاسِعَ شَهرِ رَمَضانَ مِنْ شُهورِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرينَ وَتِسْعِ مِئةٍ، وَثانيهِما تاريخٌ آخَرُ أشارَ فيهِ النّاسِخُ إلى أنَّها نُسخَةٌ مَنْقولَةٌ عَنْ نُسخَةٍ بِخَطِّ مُصَنِّفتِها وَقَدْ فَرَغَتْ مِنْ نَسْخِها سَنَةَ تِسعَ عَشرةَ وَتِسعِ مِئَةٍ مِنَ الهِجْرَةِ النّبوِيّةِ.

لَعلَّ في هذا العَرْضِ المُتقَدِّمِ بَيانُهُ آنِفًا رَجْعًا عَلى ما اسْتَفْتَحْتُ بِهِ هذِهِ المُباحثَةَ، وَهو قائِلٌ بِأنَّ تَعْيينَ تاريخِ نَسْخِها أَمْرٌ لا يوقَفُ عَلَيْهِ إلاّ بِالتَّوَهُّمِ، فَقَدْ يَكونُ سَنةَ (919هـ)، وَقَدْ يَكونُ سَنةَ(921هـ)، وَقَدْ يَكونُ قَبلَ هذَيْنِ التّاريخَيْنِ، وَإذا ما اسْتَرْفَدْنا مَلْحَظَيْنِ مُهِمَّيْنِ فَإنَّ بِمُكْنَتِنا تَفْسيرَ هذا الجَدَلِ في سَنَةِ تَصْنيفِ الرِّسالَةِ:

- أمّا المَلْحَظُ الأوّلُ فَقائِلٌ بِأنَّ المُصَنِّفَ قَدْ يَكْتُبُ بِيدِهِ غَيْرَ نُسخَةٍ مِنْ مُصَنَّفِهِ، وَلَعَلَّ الباعونِيّةَ قَدْ فَعَلَتْ ذلِكَ حَقًّا، فَكانَ لَها نُسْخَتانِ سَطَّرَتْهُما بِيدِها: الأولى سَنةَ(919هـ)، وَالثّانِيةُ سَنةَ (921هـ).
- أَمّا المَلْحظُ الثّاني فَهُو قائِمٌ عَلى اسْتِرجاعِ حادِثَةٍ أَلَمَّتٍ بِها وَهِيَ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَها شَطرَ مِصرَ سَنَةَ(919هـ)، فَقَدْ أُصيبَتْ في كُلِّ شَيءٍ كانَ مَعَها مِنْ كَراريسَ وَمُؤلَّفاتٍ فَفَقَدَتْها، وَلَعَلَّها بَعْدَ عَودَتِها إلى دِمشْقَ نَسَخَتْ تِلكمُ النّسخَةَ سَنةَ (921هـ)، وَهِيَ النُّسْخَةُ التي بَينَ يَديَّ، بَلْ هِيَ عِمادُ التَّحْقيقِ.

أمّا نِسْبَةُ هذه البَديعِيّةِ المَنْوِيِّ تَحْقيقُها فَقَدْ أتى عَلَيْها ابنُ طولونَ في "مُتْعَة الأذْهان"([1])، وَابنُ الحَنْبلِيِّ في "دُرّ الحَبَبِ"([2])، وَابنُ العِمادِ في "شَذَرات الذَّهَبِ"([3])، وَالنّابلسِيُّ في "نَفَحات الأَزْهارِ"([4])، وَالبَغْدادِيُّ في "هَديّة العارِفينَ"([5])، وَزَيْنبُ العامِلِيّة في "الدّرّ المَنْثور"([6])، وَالزّركلِيُّ في "الأعْلام"([7])، وَعُمر كَحّالة في "مُعْجَم المؤلِّفين"([1])، وَلا يُنسى في هذا المَقامِ النِّسبَةُ التي أَثْبَتَها النّسّاخُ أوائِلَ النُّسَخِ وَأواخِرَها.

([1]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2.

([2]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1061.

([3]) انظر: ابن العماد، شذرات الذهب، 112/8.

([4]) انظر: عبد الغني النابلسي، نفحات الأزهار، 3.

([5]) انظر: البغدادي، هدية العارفين، 436/5.

([6]) انظر: زينب العاملية، الدر المنثور، 66/2.

([7]) انظر: الزركلي، الأعلام، 241/3.

قيمَةُ "الفَتحُ المُبينُ في مَدْحِ الأمينِ":

أمّا قيمَةُ هذا الكِتابِ فَتَتَجَلّى في خَمْسِ شُعَبٍ:

أوّلُها:

أنّهُ كِتابٌ تَعْليمِيٌّ مِنْ وُجْهَةٍ، وَأَدَبِيٌّ مِنْ وُجْهَةٍ أُخْرى، وَبَلاغِيٌّ بَديعِيٌّ مِنْ وُجْهَةٍ ثالِثَةٍ:

- أمّا كَونُهُ تَعْليمِيًّا فَلأنَّ المُصَنِّفَةَ قَدَّمَتِ الشّاهِدَ الشِّعْرِيَّ البَديعِيَّ عَلى ما قَدَّتْهُ وَارْتَضتْهُ مِنْ أقْسامٍ نَظَرِيّةٍ تَنْبيهًا وَتَعْليمًا، ثُمَّ أَلْحَقَتْهُ بِشَرْحٍ موجَزٍ مُتَرَدِّدٍ بَيْنَ مَلْحَظَيْنِ: مَلْحَظِ الشَّرْحِ النَّظَرِيِّ، وَمَلْحَظِ الاقْتِباسِ مِنْ أشْعارٍ لِمَنْ تَقَدَّمها تَتّفِقُ وَما عَقَدتْهُ مِنْ لَوْنٍ بَديعِيٍّ.
- وَأمّا كَونُهُ أَدَبِيًّا فَلأنَّهُ شَذَراتٌ مِنْ أشْعارِ شاعِرةٍ أَلَّفَتْ في مِضْمارِ البَديعِيّاتِ خاصّةً، فَكانَتْ بَديعِيّتُها إضافَةً إلى مَجْموعِ البَديعِيّاتِ التي هِيَ فَنٌّ قائِمٌ بِرَأسِهِ يَسيرُ عَلى نَحْوٍ مَخْصوصٍ يَكادُ يَكونُ مُجْمَعًا عَلَيْهِ.
- وَأمّا كَوْنُهُ بَلاغِيًّا بَديعِيًّا فَلِتَخَصُّصِهِ في هذِهِ الوُجْهَةِ وَاقْتِصارِهِ عَلَيْها وَفْقًا لِما ارْتَضَتْهُ المُصنِّفَةُ مِنْ إيرادِ أَلْوانٍ بَديعِيّةٍ يَسيرُ بَعْضُها بِرَكْبِ اللَّفْظِ، وَبَعْضُها بِرَكْبِ المَعْنى، وَبَعْضُها بِرَكْبِ المَطْلَبَيْنِ مُجْتَمِعَيْنِ.

وَثانيها:

كَوْنُهُ مَصْدرًا أَصيلاً مِنْ مَصادِرِ التّعَرّفِ إلى شِعْرِ عائِشَةَ الباعونِيَّةِ التي وَصَفَها بَعْضُ مَنْ تَرْجَمَ لَها بِأنّها في عَصْرِها كَالخَنْساءِ في الرُّتْبَةِ وَالقُدْمَةِ.

وَثالِثُها:

أنَّ الذي يَنْبَني عَلى ذلِكَ أنَّ هذا الكِتابَ مَصْدرٌ شِعْرِيٌّ أَصيلٌ يَكادُ يَكونُ ديوانًا شِعْرِيًّا مُؤْتَلِفًا مِنْ قَصيدَةٍ واحِدَةٍ يُمْكِنُ أَنْ نُسْبِغَ عَلَيْها وَصْفَ "بَديعِيّةٍ" تَسيرُ بِرَكْبِ فَنِّ البَديعِيّاتِ، كَبَديعِيّةِ الصَّفِيِّ، وَابنِ جابِرٍ، وَالمَوْصِلِيِّ، وَالآثارِيِّ، وَابنِ حِجّةَ، وَالسُّيوطِيِّ.

وَرابِعُها:

أنَّ المُصَنِّفَةَ التَفَتَتْ فيهِ إلى آراءِ كَثيرينَ مِمّنْ تَقَدّموها، إنْ شِعْرًا، وَإنْ نَثْرًا، فَكانَتْ في أَحايينَ تُنَبِّهُ عَلى مِثْلِ تِلْكمُ المَواضِعِ مُلْتَمِسَةً أَوْجُهَ الاتّفاقِ وَالافْتِراقِ، وَكَثيرًا ما كانَتْ تَسْتَعينُ بِخزانَةِ ابنِ حِجّةَ، وَ"حُسْن التّوسّل" للشِّهابِ وَغَيْرِهِما.

وَخامِسُها:

([1]) انظر: عمر كحالة، معجم المؤلفين، 29/2.

أَنّ الكِتابَ مَصْدَرٌ أَصيلٌ مِنْ مَصادِرِ التّعَرّفِ إِلى فُنونِ البَديعِ العَرَبِيِّ، وَتَأْتي قيمَتُهُ في هذهِ الوُجْهَةِ مِنْ أنّهُ لَمْ يَكُنْ مَحْضَ نَظَرِيٍّ، بَلْ جامِعًا لِلمَطْلَبَيْنِ مَعًا.

أَقْوالٌ في حَقِّ العائِشَةِ عائِشَةَ:

لَعَلَّ اقْتِباسَ بَعْضِ العِباراتِ التي اجْتَرَحها بَعْضُ مَنْ لَهُمْ عَهْدٌ بِها، أَوْ بَعْضُ مَنْ وَرَدوا عَلى مُصَنّفاتِها، أَوْ سيرَتِها مُتَرْجِمينَ، أَوْ مُؤَرِّخينَ، قَدْ يُنْبِئُ عَنْ مَكانَةِ هذهِ الأديبَةِ، وَهِي –مِنْ وُجْهةٍ أُخْرى– مَكانَةٌ تَحْتَجِنُ كَثيرًا مِنَ التَّوْقيرِ وَالتّبْجيلِ، بَل تُفْضي إِلى القَوْلِ –كَما سَيتَبيّنُ بَعْدًا– إِنّ عائشَةَ الباعونِيّةَ المُوَلَّدَةَ المُحْدَثَةَ في عَصْرِها كَخَنْساء الجاهلِيّةِ بَيْنَ أَهلِها.

لِنَرْجِعِ النّظَرَ في شَذَراتٍ مُقْتَطَفاتٍ مِنْ مَظانَّ مُتبايِنَةٍ:

ابنُ طولون في "مُتعَة الأَذهانِ":

"الشَّيْخَةُ الصّالِحَةُ المُتْقِنَةُ بِنْتُ قاضي القُضاةِ جَمالِ الدّينِ"([1]).

ابنُ الحَنْبلِيِّ في "دُرّ الحَبَبِ":

"الشَّيْخَةُ الأَديبَةُ، الأَريبَةُ، العالِمَةُ، العامِلَةُ، الصُّوفِيّةُ، الدِّمَشقِيّةُ، الشَّهيرَةُ بِبِنْتِ الباعونِيِّ، وَكانَتْ قَدْ فازَتْ بِوافِرٍ مِنْ حَظٍّ مِنَ العُلومِ، وَحازَتْ كامِلَ نَصيبٍ مِنْ رَوائِعِ وَبَدائِعِ المَنْثورِ وَالمَنْظومِ، وَوَضَعَتْ بَديعِيّةً بَديعَةً، قَوافيها لِلسّامِعِ مُطيعَةٌ، وَأَلَّفَتْ عِدَّةَ كُتُبٍ مَنْظومَةٍ وَمَنْثورَةٍ هِيَ عَنْها مَنْقولَةٌ وَمَنْثورَةٌ"([2]).

نَجمُ الدّينِ الغَزِّيُّ في "الكَواكِب السّائِرَة"، وابنُ العِمادِ في "الشَّذَرات":

"الشَّيْخَةُ، الصّالِحَةُ، الأَريبَةُ، العالِمَةُ، العامِلَةُ، أُمُّ عَبْدِ الوَهّابِ، الصّوفِيَّةُ، الدّمَشْقِيّةُ، بِنْتُ الباعونِيّ أَحَد أَفْرادِ الدّهورِ، وَنَوادِرِ الزّمانِ فَضْلاً، وَأَدَبًا، وَعِلْمًا، وَشِعْرًا، وَدِيانَةً، وَصِيانَةً"([3]).

زَينبُ العامِليّة في "الدّرّ المَنْثور"([4]):

"كانَتْ شاعِرَةً مَطْبوعَةً، فاضِلَةً أَديبَةً، لَبيبَةً عاقِلَةً، وَكانَ عَلى وَجْهِها مِنَ الجَمالِ لَمْحَةٌ جَمَّلَها الأَدَبُ، وَحَلّتْها بَلاغَةُ العَرَبِ، فَجَعَلَتْها بُغْيَةً وَمُنْيَةً لِلرّاغِبينَ، وَالذي أَجْمَعَ عَليهِ العارِفونَ أَنَّ عائِشَةَ هذِهِ بَيْنَ المُولّدينَ تَزيدُ عَنِ الخَنْساءِ بَيْنَ الجاهِلِيّينَ".

([1]) انظر: ابن طولون، متعة الأذهان، 878/2.

([2]) انظر: ابن الحنبلي، در الحبب، 1061.

([3]) انظر: الغزي، الكواكب السائرة، 288/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 111/8.

([4]) انظر: زينب العاملية، الدر المنثور، 65/2.

ما قيلَ عَن "الفَتْحُ المُبينُ في مَدْحِ الأَمينِ":

إخالُ أَنَّ المَقامَ يَضيقُ عَنِ اسْتِشْرافِ جَميعِ ما قيلَ عَنْ هذا المُصَنَّفِ، وَلَعَلَّهُ، مِنْ وُجْهَةٍ أُخْرى، مَطْلَبٌ مُتَعَذِّرٌ في مِثْلِ هذا السّياقِ، فَلأَكْتَفِ بِثَلاثَةِ أَقْوالٍ خاضَتْ في وَصْفِهِ، وَإِذا ما كانَ ذلِكَ كَذلِكَ، فَإِنّهُ سَيَغْدو بِالمُكْنَةِ تَصوّرُ قيمَةِ هذا الكِتابِ الآتي تَحْقيقُهُ.

الرَّأيُ الأوّلُ:

وَقَدْ أَتى بِهِ عَبدُ الغَنيِّ النّابُلسِيُّ في مُفْتَتَحِ شَرْحِهِ لِبَديعِيّتِهِ في كِتابِهِ الذي عَقَدَ لَه العُنْوانَ "نَفَحاتُ الأَزْهارِ"، فَقالَ: "ثُمَّ جاءَتْ بَعْدَهُ فاضِلَةُ الزَّمانِ عائِشةُ الباعونِيّةُ رَحِمَها اللهُ تَعالى، وَنظَمَتْ قَصيدَةً عَلى مِثالِ قَصيدَتِهِ مَعَ عَدَمِ تَسْمِيَةِ النَّوْعِ تَمَسُّكًا بِطَلاقَةِ الأَلْفاظِ، وَانْسِجامِ الكَلِماتِ، وَشَرَحَتْها شَرْحًا مُخْتَصَرًا وَقَفْتُ عَلَيْهِ بِخَطِّها –رَحِمَها اللهُ تَعالى– أَسْفَرَتْ فيهِ عَنْ لِثامِ البَيانِ بِقَدرِ الطّاقَةِ وَحُسْنِ التَّيْسيرِ"([1]).

الرَّأيُ الثّاني:

وَقَدْ قَرَّرتْهُ زَينَبُ العامِليّةُ في كِتابِها "الدّرُّ المَنْثورُ في طَبَقاتِ رَبّاتِ الخُدورِ"، فَقالَتْ مُلْمِحَةً، بَلْ مُصَرِّحَةً بِمَكانَةِ البَديعِيّةِ وَشَرْحِها: "وَمِنْ نَظْمِها قَصيدَتُها البَديعِيّةُ التي سارَتْ بِذِكْرِها الرُّكْبانُ، وَفاقَتْ بِمَعانيها عَلى الصَّفِيِّ وَابنِ حِجّةَ وَسائِرِ أَهْلِ البَديعِ وَذَوي العِرْفانِ، وَلَها عَلَيْها شَرْحٌ بَديعٌ سَمَّتْهُ "بِالفَتْحِ المُبينِ في مَدْحِ الأَمينِ"، نَظَمَتْها عَلى مِنْوالِ بَديعِيّةِ تَقِيِّ الدّينِ ابنِ حِجَّةَ، مَعَ عَدَمِ تَسْمِيةِ النَّوْعِ تَمَسّكًا بِطَلاقَةِ الأَلْفاظِ، وَانْسِجامِ الكَلِماتِ، وَشَرَحَتْها بِشَرْحٍ مُخْتَصَرٍ أَسْفَرَتْ فيهِ عَنْ لِسانِ البَيانِ بِقَدرِ الطّاقَةِ وَالإِمْكانِ"([2]).

الرَّأيُ الثّالِثُ:

وَهُو رَأيٌ أَثْبَتَهُ مُصَنِّفُ "نِساءٌ مِن التّاريخَ" نَقْلاً عَنْ أَحَدِ بُلَغاءِ الأُدَباءِ، وَأَذْكِياءِ العُلماءِ، فَقالَ وَأَبدَعَ وَهُوَ يَمْتَدحُ بَديعِيّةَ عائِشةَ الباعونِيّةِ:

أَتَتْ بِبَديعٍ لَوْ رَآهُ ابنُ حِجّةٍ ... لأَذْعَنَ أَنَّ الفَضْلَ حازَتْهُ عائِشَهْ

فَقَدْ عِشْتِ في رَوْضِ الجِنانِ عَزيزَةً ... كَما كُنْتِ في رَوْضِ البَلاغَةِ عائِشَهْ([3])

([1]) انظر: عبد الغني النابلسي، نفحات الأزهار، 3.

([2]) انظر: زينب العاملية، الدر المنثور، 66/2.

([3]) انظر: أحمد جمعة، نساء من التاريخ، 433.

نَظَراتٌ في البَديعِ وَالبَديعِيّاتِ:

أمّا البَديعُ فَثالِثُ ثَلاثَةِ عُلومِ البَلاغَةِ العَرَبِيّةِ المُؤْتلِفَةِ مِنَ المَعاني وَالبَيانِ وَالبَديعِ مَوْضِعِ النَّظَرِ في هذا المَقامِ، وَهُوَ مَطْلَبٌ بَلاغِيٌّ خائِضٌ في جانِبَيْنِ مِنَ المُحَسِّناتِ: اللَّفْظِيّةِ؛ كَالجِناسِ، وَالسّجعِ، وَالتَّرْصيعِ، وَالمَعْنَويّةِ؛ كَالطِّباقِ وَتَجاهلِ العارِفِ، وَقَدْ أَضافَ بَعضُهمْ قِسْمًا ثالِثًا يَتَرَدَّدُ بَيْنَ المَطْلَبَينِ مَعًا، أي اللَّفْظ وَالمَعْنى.

وَلِدَرْسِ البَديعِ قِصّةٌ يَطولُ سَرْدُها في هذا المَقامِ، وَلَعَلَّ أوّلَ مَنِ الْتَفَتَ إليْهِ في التَّصْنيفِ وَالتَّأليفِ وَالتَّبْويبِ هُو ابنُ المُعتَزِّ خَليفَةُ اليَوْمِ وَاللّيْلَةِ، فَأفْرَدَ مُصَنَّفًا قائِمًا بِرَأسِهِ سَمّاهُ "البَديع"، وَلَمْ يَفُتْهُ إلْماحَةٌ مُعْجِبَةٌ ذاتُ بالٍ قائِلةٌ بِأنَّ البَديعَ لَمْ يَكنْ مِنَ اخْتِراعِ المُولَّدينَ العَبّاسِيّينَ، وَإنّما سَبَقَهمْ إليْهِ مَنْ تَقَدَّمَهُمْ، فَقَدْ قَدَّمَ في أَبْوابِ كِتابِهِ ما وَجَدَه "في القُرْآنِ، وَاللّغَةِ، وَأحاديثِ الرَّسولِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَكَلامِ الصَّحابَةِ، وَالأعْرابِ، وَغَيْرِهِمْ، وَأشْعارِ المُتَقدِّمينَ مِنَ الكَلامِ الذي سَمّاهُ المُحْدَثونَ البَديعَ، لِيُعْلَمَ أنَّ بَشّارًا، وَمُسْلِمًا، وَأبا نُواسٍ، وَمَنْ تَقَيَّلَهمْ وَسَلَكَ سَبيلَهمْ لَمْ يَسْبِقوا إلى هذا الفَنِّ، وَلكِنّهُ كَثُرَ في أشْعارِهِمْ، فَعُرِفَ في زَمانِهِمْ حَتّى سُمِّيَ بِهذا الاسْمِ، فَأعْرَبَ عَنْهُ، وَدَلَّ عَلَيْهِ، ثُمَّ إنَّ حَبيبَ بنَ أوْسٍ الطّائِيَّ مِنْ بَعْدِهِمْ شُغِفَ بِهِ حَتّى غَلَبَ عَلَيْهِ، وَتَفَرَّعَ فيهِ، وَأكْثَرَ مِنْهُ، فَأحْسَنَ في بَعضِ ذلِكَ، وَأَساءَ في بَعْضٍ، وَتِلكَ عُقْبى الإفْراطِ، وَثَمَرةُ الإسْرافِ"([1]).

وَقَدِ ائْتَلَفَ البَديعُ عِندَهُ مِنْ خَمْسَةِ أَلْوانٍ، وهِيَ الاستِعارَةُ، وَالتَّجْنيسُ، وَالمُطابَقَةُ، وَرَدُّ أَعْجازِ الكَلامِ عَلى ما تَقَدَّمَها، وَالمَذْهَبُ الكَلامِيُّ، وَقَدْ جَعَلَ ما عَدا ذلكَ مِنْ مَحاسِنِ الشِّعْرِ، فَعَرَّجَ عَلى ثَلاثَةَ عَشَرَ لَوْنًا كَالالْتِفاتِ، وَالاعْتِراضِ، وَالرُّجوعِ، وَحُسنِ الخُروجِ، وَغَيْرِ ذلكَ([2]).

ثُمَّ جاءَ قُدامَةُ(377هـ)، فَأضافَ في "نَقْد الشِّعْر" ثَلاثَةَ عَشَرَ نَوْعًا، فَتَكامَلَ لَهُما ثَلاثونَ، ثُمَّ جاءَ العَسْكَرِيُّ(395هـ) في "كِتاب الصِّناعَتَينِ"، فَجَمَعَ سَبْعَةً وَثَلاثينَ، ثُمَّ جاءَ ابنُ رَشيقٍ(463هـ) في "العُمْدة"، وَابنُ مُنْقِذٍ في "البَديع"(584هـ)، ثُمَّ السّكّاكِيُّ(626هـ) في "المِفْتاح"، فَلَمْ يَذْكُرْ إلاّ تِسعَةً وَعِشْرينَ لَوْنًا، ثُمَّ جاءَ شَرَفُ الدّينِ التّيفاشِيُّ(651هـ)، فَأتى عَلى سَبْعينَ نَوْعًا، ثُمَّ ابنُ أَبي الإصْبَعِ(654هـ) في "تَحْرير التَّحْبير" الذي أوْصَلَها إلى تِسْعينَ مُضيفًا إلَيْها ثَلاثينَ نَوْعًا، سَلِمَ لَهُ مِنْها عِشْرونَ، وَباقيها مَسْبوقٌ إلَيْهِ، أوْ مُتَداخِلٌ عَلَيْهِ، إلى أَنْ جاءَ الصَّفِيُّ الحِلّيُّ(750هـ) في

([1]) انظر: ابن المعتز، البديع، 16.

([2]) انظر: ابن المعتز، البديع، مقدمة المحقق، 11.

بَديعِيّتِهِ الزّاهِرَةِ التي وَصَلَ بِها إلى مِئَةٍ وَخَمْسَةٍ وَأرْبَعينَ بَيْتًا اشْتَمَلَتْ –كَما يَقولُ– عَلى مِئَةٍ وَواحِدٍ وَخَمْسينَ نَوْعًا مِنْ مَحاسِنِهِ([1]).

وَالحَقُّ أنَّ الباعِثَ عَلى تَكاثُرِ هذِهِ الأَلْوانِ البَديعِيّةِ في كُتُبِ المُصَنِّفينَ وَالمُسْتَشْرِفينَ إنَّما أَتى بِهِ مُخْتَرِعُهُ الأَوّلُ ابنُ المُعْتَزِّ، فَقَدِ التَفَتَ إلى مَحاسِنِ الكَلامِ مُشيرًا إلى أنَّها كَثيرَةٌ كَثْرَةً ضافِيَةً، وَلَعَلَّ ذلكَ يُفْضي إلى أَنَّ العالِمَ لا يَنْبَغي لَهُ أَنْ "يَدَّعِيَ الإحاطَةَ بِها، حَتّى يَتَبَرَّأَ مِنْ شُذوذِ بَعْضِها عَنْ عِلْمِهِ وَذِكْرِهِ"([2])، وَلِذا جَعَلَ ابنُ المُعتَزِّ، بِثاقِبِ بَصَرِهِ، وَبَعيدِ تَأَمُّلِهِ، البابَ مَفْتوحًا لِمَنْ أَرادَ اسْتِزادَةً أَوْ إضافَةً، لِيَعْلَمَ النّاظِرُ أنّهُ "اقْتَصَرَ بِالبَديعِ عَلى الفُنونِ الخَمْسَةِ، اخْتِيارًا مِنْ غَيْرِ جَهْلٍ بِمَحاسِنِ الكَلامِ، وَلا ضَيْقٍ في المَعرِفَةِ، فَمَنْ أَحَبَّ أنْ يَقْتَدِيَ بِنا، وَيَقْتَصِرَ بِالبَديعِ عَلى تِلْكَ الخَمْسةِ، فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَضافَ مِنْ هذِهِ المَحاسِنِ، أَوْ غَيْرِها شَيْئًا إلى البَديعِ، وَلَمْ يَأتِ غَيْرَ رَأيِنا، فَلَهُ اخْتِيارُهُ"([3]).

وَلَعَلَّ المَفْصِلَ الرَّئيسَ في تَأليفِ البَديعِيّاتِ يَبْتَدِئُ بِالصّفِيِّ الحِلِّيِّ الذي أَلَّفَ بَديعِيّةً وَشَرَحَها شَرْحًا كافِيًا شافِيًا، وَقَدْ تَبايَنَ بابُ القَوْلِ عَلى مُبْتَدِعِ البَديعِيّاتِ الأَوّلِ، فَمِنْ قائِلٍ بِأنّهُ الصّفِيُّ(750هـ)، إلى قائِلٍ بِابنِ جابِرٍ الأَنْدلُسِيِّ(780هـ) صاحِبِ "الحُلّة السِّيَرا"، إلى قائِلٍ بِأنّهُ شاعِرٌ مِصْرِيٌّ هُو عَليُّ بنُ عُثْمانَ بنِ عَليٍّ الإربِليُّ الصّوفِيُّ(670هـ)([4])، وَلَعَلَّ القَوْلَ الفَصْلَ في تَعْيينِ الأَوَلِيّةِ، وَرَفْعِ هذا التّنازُعِ هُو تَعْيينُ مَعْنى البَديعِيّةِ.

إنَّ البَديعِيّاتِ فَنٌّ يَنْتَسِبُ إلى عِلْمِ البَلاغَةِ عامّةً، وَالبَديعِ خاصّةً، قائِمٌ عَلى أنْ تَكونَ القَصيدَةُ البَديعِيّةُ مُشْتَمِلَةً عَلى شَرائِطَ مَخْصوصَةٍ لِيَصْدُقَ عَلَيْها هذا الوَسْمُ، أَلا وَهُو "بَديعِيّة"، وَهُو مُؤْتَلِفٌ مِنْ شِقَّيْنِ: الشَّكْلِ وَالمَضْمونِ، أَمّا الشَّكْلُ فَيَجِبُ أنْ تَكونَ البَديعِيّةُ قَصيدَةً طَويلَةً، مَنْظومَةً عَلى البَحْرِ البَسيطِ، قافِيتُها الميمُ، بَلِ الميمُ المَكْسورَةُ، أمّا المَضْمونُ فَيجِبُ أنْ تَكونَ في مَدْحِ الرّسولِ الأكْرَمِ صَلّى اللهُ عَليْهِ وَسَلّمَ، وَأنْ يَشْتَمِلَ كُلُّ بَيْتٍ عَلى لَوْنٍ بَديعِيٍّ أوْ أَكْثَرَ([5]).

([1]) انظر: الصفي، شرح الكافية البديعية، 52–54.

([2]) انظر: ابن المعتز، البديع، 106.

([3]) انظر: ابن المعتز، البديع، 106.

([4]) انظر: زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، 169.

([5]) انظر: علي أبو زيد، البديعيات، 48–49.

وَبِذا يَغْدو مِنَ المُقَرَّرِ المُسْتَحْكِمِ في هذا الدَّرْسِ أَنَّ القَصيدَةَ لا تَكونُ بَديعِيّةً إذا كانَتْ مَنْظومَةً عَلى الطّويلِ أوِ الكامِلِ، وَلا تَكونُ القَصيدَةُ بَديعِيّةً إذا كانَتْ قافِيَتُها غَيْرَ الميمِ المَكْسورَةِ، وَلا تَكون كَذلكَ إذا كانَتْ قَصيرَةً تَأتَلِفُ مِنْ أبْياتٍ مَحْدودَةٍ كَالعِشْرينِ عَدَدًا، وَلا تَكونُ كَذلكَ إذا لَمْ تَشْتَمِلْ في كُلِّ بَيْتٍ عَلى لَوْنٍ مِنْ أَلْوانِ البَديعِ، وَلَعَلَّ ذلكَ هُو الباعِثُ عَلى إخْراجِ البُرْدَةِ البوصيريّةِ مِنْ مِضْمارِ البَديعِيّاتِ لِفُقْدانِها شَرْطًا واحِدًا يَتيمًا، وَهُو خُلوُّها في بَعْضِ أبْياتِها مِنْ لَوْنٍ بَديعِيٍّ، فَهِيَ قَصيدَةٌ طويلَةٌ جِدًّا أبْياتُها أَتَتْ سِتّينَ مَع مِئةٍ، وَبَحرُها البَسيطُ، وَقافِيتُها الميمُ المَكْسورَةُ، وَمِضْمارُها الأوّلُ مَدْحُ الرّسولِ الأَكْرمِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ.

وَاللاّفِتُ لِلخاطِرِ أنَّ ثَمَّ تَلاقِيًا كَبيرًا في الشَّكْلِ وَالمَضْمونِ بَيْنَ البَديعِيّاتِ عامّةً، وَبُردَةِ البوصيرِيِّ خاصّةً، وَالحَقُّ أنَّ بُرْدَةَ البوصيرِيِّ ذاتُ أَلَقٍ مُشِعٍّ ما زالَ نورُهُ وَقّادًا، وسِراجُهُ وَهّاجًا يَقْتَبِسُ مِنْهُ كَثيرٌ مِمّنْ وَرَدَ، أَوْ يَرِدُ عَلى حَوْضِ المَديحِ النّبوِيِّ الشَّريفِ، وَلَعَلَّ فَنَّ البَديعِيّاتِ إنَّما انْبَثَقَ وَتَخَلَّقَ مِنْها، وَقَدْ وَصَفَها أحَدُ الدّارِسينَ بِأنَّها فَتْحٌ كَبيرٌ في بابِ المَدائحِ([1]).

وَإذا ما قَرَّرْنا وَارْتَضَيْنا أنَّ الصّفِيَّ الحِلّيَّ هُو ناظِمُ أوّلِ بَديعِيّةٍ عَلى وَفْقِ المَعْنى الفَنّيِّ الذي غَدا مُقَرَّرًا وَمُسْتَحْكِمًا، فَإنَّ بَيْنَ بَديعِيّتِهِ وَبُردَةِ البوصيرِيِّ تَلاقِيًا في الشّكْلِ وَالمَضْمونِ لا يَخْفى عَلى صاحِبِ أدْنى تَأمُّلٍ، وَكذلِكَ في العِلّةِ المُفْضِيَةِ إلى إنْشائِهما: أمّا في الشَّكْلِ وَالمَضْمونِ فَقَدْ تَقَدّمَ بَيانُ ذلِكَ آنِفًا، وأمّا في العِلَّةِ، فَقَدْ نَظَمَ البوصيرِيُّ البُردَةَ بَعْدَ أَنِ ابْتُلِيَ بِداءٍ أَثْقَلَهُ فَأَقْعَدَهُ، فَكانَتِ البُردَةُ وَجْهًا مِنْ وُجوهِ التّوَسّلِ بِالنّبِيِّ الأَكْرَمِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمّا كانَ ذلِكَ كَذلِكَ، تَشَرَّفَ بِزِيارَةِ النّبِيِّ وَرُؤيَتِهِ في الرُّؤْيا، وَفيها أَلْقى –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بُرْدَتَهُ عَلَيْهِ، فَزالَ ما كانَ قَدْ حَلَّ بِهِ مِنْ داءٍ وَوَصَبٍ بِمَنِّ اللهِ وَكَرَمِهِ، وَتِلكَ هِيَ حالُ الصّفِيِّ فيما أُثِرَ عَنْهُ، فَقَدْ قيلَ إنَّهُ تَعَلّلَ مُدّةً، فَنَظَمَ بَديعِيّتَهُ مادِحًا، مُتَوَسِّلاً، راجِيًا رَحمَةَ رَبِّهِ، فَكانَ ذلكَ كَذلِكَ([2]).

وَلَو أَنّنا اسْتَعْرَضْنا مَطالِعَ بَعْضِ البَديعِيّاتِ لَوَجَدْنا أَنَّها تَلْتَقي مَعَ مَطْلَعِ البُرْدَةِ الأُمِّ التي غَدَتْ كَالمَنْهَلِ العَذْبِ الكَثيرِ الزِّحامِ، وَالمُفارَقَةُ اللَّطيفَةُ أنَّ البُردَةَ الأمَّ –وَقَدْ تَقَدَّمَتْ إلْماحَةٌ إلى ذلكَ– لَيْسَتْ بَديعِيّةً يَصْدقُ عَلَيْها جَميعُ شَرائِطِ مَفْهومِ "البَديعِيّة"، وَلكِنْ، يَبْقى الفَضْلُ لِلمُتَقَدِّمِ الذي بَثَّ أَلَقًا فَنّيًا ما له مِنْ زَوالٍ، فَاقْتَبَسَ مِنْ هذا الأَلَقِ اللاّحِقُ مَعْنًى وَصورَةً وَكَلِمَةً وَشَكْلاً وَمَضْمونًا.

لِنَرْجِعِ النَّظَرَ في مَطالِعِ بَعْضِ البَديعِيّاتِ:

- بَديعِيّةُ الصّفِيِّ(750هـ): وَهِي: "الكافِيَةُ البَديعِيّةُ في المَدائحِ النّبوِيّةِ":

([1]) انظر: زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، 142.

([2]) انظر: الرعيني، طراز الحلة، 22.

إنْ جِئْتَ سَلْعًا فَسَلْ عَنْ جيرَةِ العَلَمِ وَاقْرِ السَّلامَ عَلى عُرْبٍ بِذي سَلَمِ

- بَديعِيّةُ ابنِ جابِرٍ(780هـ)، وَهِي "الحُلّةُ السِّيَرا في مَدْحِ خَيْرِ الوَرى":

بِطَيْبَةَ انْزِلْ وَيَمّمْ سَيِّدَ الأُمَمِ وَانْشُرْ لَهُ المَدْحَ وَانْثُرْ طَيِّبَ الكَلِمِ

- بَديعِيّةُ المَوْصِلِيِّ(789هـ)، وَهِي "التَّوَصُّلُ بِالبَديعِ إِلى التَّوسُّلِ بِالشَّفيعِ":

بَراعَتي تَسْتَهِلُّ الدَّمْعَ في العَلَمِ عِبارَة عَنْ نِداءِ المُفْرَدِ العَلَمِ

- بَديعِيّاتُ الآثارِيِّ(828هـ)، وَلَهُ ثَلاثُ بَديعِيّاتٍ:

الصُّغْرى: "عَيْنُ البَديعِ في مَدْحِ الشَّفيعِ":

إنْ جِئْتَ بَدْرًا فَطِبْ وَانْزِلْ بِذي سَلَمِ سَلِّمْ عَلى مَنْ سَبى بَدْرًا عَلى عَلَمِ

الوُسْطى: "بَديعُ البَديعِ في مَدْحِ الشَّفيعِ"، وَمَطْلَعُها:

دَعْ عَنْكَ سَلْعًا وَسَلْ عَنْ ساكِنِ الحَرَمِ وَخَلِّ سَلْمى وَسَلْ ما فيه مِنْ كَرَمِ

الكُبْرى: "العِقْدُ البَديعُ في مَدْحِ الشّفيعِ"، وَمَطْلَعُها:

حُسْنُ البَراعَةِ حَمْدُ اللهِ في الكَلِمِ وَمَدْحُ أَحْمَدَ خَيْرِ العُرْبِ وَالعَجَمِ

- بَديعِيّةُ ابنِ حِجَّةَ(837هـ):

لي في ابْتِدا مَدْحِكُمْ يا عُرْبَ ذي سَلَمِ بَراعَةٌ تَسْتَهِلُّ الدَّمْعَ في العَلَمِ

- بَديعِيّةُ السّيوطِيِّ(911هـ)، وَهِيَ "نَظمُ البَديعِ في مَدْحِ خَيْرِ شَفيعٍ":

مِنَ العَقيقِ وَمِنْ تَذْكارِ ذي سَلَمِ بَراعَةُ العَيْنِ في اسْتِهْلالِها بِدَمِ

- بَديعِيّةُ عائِشةَ الباعونِيّةِ(922هـ)، وَهِيَ: "الفَتْحُ المُبينُ في مَدْحِ الأَمينِ":

في حُسْنِ مَطْلَعِ أَقْمارٍ بِذي سَلَمِ أَصْبَحْتُ في زُمْرَةِ العُشّاقِ كَالعَلَمِ

- بَديعِيّةُ عَبدِ الغَنِيِّ النّابُلِسيِّ(1143هـ)، وَهِيَ: "نَسَماتُ الأَسْحارِ في مَدْحِ النّبِيِّ المُخْتارِ":

يا مَنْزِلَ الرَّكْبِ بَيْنَ البانِ فَالعَلَمِ مِنْ سَفْحِ كاظِمَةٍ حُيِّيتَ بِالدِّيَمِ

إخالُ أنَّ ما تَقَدَّمَ فيهِ مُسْتَكْفى مُلْمِحٌ بِالاقْتِضابِ عَلى مَفْهومِ البَديعِيّةِ وَفَنِّ البَديعِيّاتِ في الأَدَبِ العَرَبِيِّ، وَلَيْسَ في هذا المَقامِ فَضْلَةٌ، أَوْ فُسْحَةٌ، تَتّسِعُ لِلخَوْضِ في بابٍ مِنَ القَوْلِ عَلى آراءِ الباحِثينَ في "فَنِّ البَديعِيّاتِ العَرَبِيّ"، وَصَفْوَةُ المُسْتَخلَصِ في ذلِكَ كُلِّهِ أَنَّ هذِهِ الظّاهِرةَ الأَدَبِيّةَ البَديعَيّةَ الفَنّيّةَ، بِقَطعِ النَّظرِ عَمّا قيلَ في حَقِّها، تُشَكّلُ فَنًّا جَديدًا، وَغَرَضًا شِعْرِيًّا طَريفًا، لَهُ دِلالتُهُ، وَغاياتُهُ، وَآثارُهُ التي لا يُنْكِرُها إلاّ جاحِدٌ أَوْ مُعانِدٌ([1]).

([1]) لمزيد بسط القول في هذا المطلب انظر المبحث الذي عقده علي أبو زيد: "موقفنا من البديع والبديعيات"، في كتابه: "البديعيات في الأدب العربي"، 304 وما بعدها.

وَصْفُ النّسَخِ المَخْطوطَةِ:

بَعْدَ التّنْقيبِ في دورِ المَخْطوطاتِ المُتَناثِرَةِ وَجَدْتُ لِهذا المُصَنَّفِ المَنْوِيِّ تَحْقيقُهُ نُسَخًا عِدّتُها سَبعٌ، مِنْها ثَلاثٌ في دارِ الكُتُبِ الظاهِريّةِ، وَاثنتانِ في مَكتَبَةِ الأَزْهرِ الشّريفِ، وَواحِدةٌ في المَكْتَبَةِ "الخالِدِيّةِ" في القُدسِ الشَّريفِ، وَواحِدَةٌ طُبِعَتْ بِهامِشِ خزانَةِ ابنِ حِجّةَ طِباعةً حَجَريّةً، وَبِذا يَغْدو المَجْموع سَبْعًا، وَقَدْ كانَ عِمادُ التَّحْقيقِ جَميعَ ما تَقَدَّمَ بَيانُهُ.

أمّا وَصْفُ النّسَخِ المَخْطوطَةِ فَهُوَ عَلى الهَيئَةِ الآتِيَةِ:

النُّسْخَةُ "أ"

أَمّا أولاها فَنُسْخَةٌ عَدَدتُها أمًّا، وهي النُّسْخةُ المُصوَّرَةُ عَنِ النّسْخَةِ المَخْطوطَةِ المَحْفوظَةِ بِدارِ الكُتبِ الظّاهِريّة، وَهِيَ حامِلةٌ لِلرَّقمِ (بلاغة-7335)، وَرَقمُ شَريطِها(1394)، وَلَعَلَّ الباعِثَ عَلى عَدِّها أُمًّا ثَلاثَةُ أشْياءَ:

- أوّلُها أنّها نُسِخَتْ بِيدِ مُصَنِّفَتِها عائِشَةَ، وَلَعَلَّ ذاكَ يُفْضي إلى أنْ تكونَ لِهذِهِ النُّسخَةِ القيمَةُ العُلْيا، وَالرُّتْبَةُ القُدْمى.
- وَثانيها أنَّها واضِحَةٌ لا نَقْصَ فيها، وَلا سَقَطَ، وَلا اضطِرابَ.
- وَثالِثُها أنَّ فيها إضافاتٍ مُهِمّةً النُّسَخُ الأُخْرى عَنْها بِمَنْأى، كَإضافَةِ بَعْضِ الجُملِ، وَالفِقراتِ، وَالمَباحِثِ العَريضَةِ، وَمِنْ ذلِكَ المَبْحثُ البَديعِيُّ "الاتِّساعُ" الذي سَقَطَ مِنَ النّسخِ إلاّ مِن "أ" وَ"د"، وَكَذلكَ إضافَةُ بَعضِ الأَشْعارِ التي لَمْ تَكنْ في النّسَخِ الأُخْرى، وَلَعَلَّ المَقامَ لا يَتّسِعُ لِلخَوْضِ في هذا المَطْلَبِ؛ فَلْأَكْتَفِ بِما قَدّمْتُ؛ ذلِكَ أنَّ لَهُ مُسْتَأنَفًا وَصِلَةً يَتَجَلّيانِ في مَطْلَبِ التَّحْقيقِ وحَواشيهِ.

وَقَدْ كانَتْ هذِهِ النّسخَةُ مُوزَّعَةً عَلى ثَلاثينَ وَرَقَةً، في مَجْموعٍ عَدَدُ أوْراقِهِ اثْنَتانِ وَسَبْعونَ، أمّا عَددُ سُطورِ الصَّفحَةِ الواحِدةِ فَمُتَفاوِتٌ، وَقَدِ اسْتَنْسَختُها مِن دارِ الكُتُبِ الظّاهِريّةِ، وَقَدْ كانَتْ جَيِّدةَ الخَطِّ واضِحَتَهُ، مُنَسَّقةً أنيقةً كُتِبَتْ رُؤوسُ عُنْواناتِها وَمَوْضوعاتِها بِالخَطِّ الأحْمرِ، وَقَدْ ضُبِطَ بَعضُ كَلماتِها، وَعَدَدتُها النّسْخَةَ الأمَّ التي أَفيئُ إليْها، وَالمُحتَكَمَ الذي أقابِلُ عَلَيْهِ النّسَخَ الأُخْرى، وَقَدِ ارْتَضَيْتُ لَها الرَّمزَ "أ" لِيَكونَ عَلَمًا دالاًّ عَلَيْها في التَّحْقيقِ.

وَقَدْ قَفَلَتْها عائِشةُ بِقَوْلِها: "نَجِزتْ كِتابَتُها بِمَنِّ اللهِ -تَعالى- وَمَعونتِهِ عَلى يَدِ أضْعفِ إماءِ اللهِ -تَعالى- وَأَحْوجِهِنَّ إلى رحمَتِهِ مَنْ أَهّلَها اللهُ -تَعالى- لِمَدحِ خَيْرِ بَرِيّتِهِ، وَأَشْرَفِ أَهْلِ

اصْطِفائِيّتِهِ، مُحَمّدٍ عَبدِهِ الأَكْرَمِ، وَرَسولِهِ الأَعْظَمِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّفَ، وَكَرَّمَ، وَعَظَّمَ،...، وَوافَقَ الفَراغُ مِنْ هذِهِ النُّسخَةِ المُبارَكَةِ ثامِنَ عَشرَ المُحرَّم سَنَةَ إِحْدى وَعِشْرينَ وَتِسْعِ مِئةٍ، أَحْسَنَ اللهُ تَمامَها، وَقَدَّر في خَيْرٍ وَعافِيَةٍ وَسَلامَةٍ تَمامَها،...، وَجَميعَ ما أَنْعَم بِهِ عَليَّ وَعَلَيْهِمْ فيما مَضى، وَجَميعَ ما يُنْعِمُ عَلَيَّ وَعَلَيْهِم بِهِ فيما بَقي،...، فَإِنّهُ سُبحانَهُ إِذا اسْتَودَعَ شَيئًا حَفظَه، فَاللهُ خَيْرٌ حافِظًا وَهُو أَرْحَمُ الرّاحِمينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ حَمْدًا تَتِمُّ بِهِ الصّالِحاتُ وَتُثمِرُ، وَصَلّى اللهُ عَلى سَيّدِنا مُحمّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ، صَلاةً تَصِلُنا بِاتِّصالِ المَدَدِ مِنْ نَوالِهِ الأَكْبَرِ، وَسَلِّمْ تَسْليمًا، وَكَرِّمْ تَكْريمًا، وَحَسْبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوكيلُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوّةَ إِلاّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنيبُ".

النُّسْخَةُ "د"

أمّا ثانيها فَهِيَ النُّسْخةُ المُصوَّرَةُ عَنِ النّسْخَةِ المَخْطوطَةِ المَحْفوظَةِ بِدارِ الكُتُبِ الظّاهِريّةِ، وَهِيَ حامِلةٌ للرَّقمِ (بلاغة–6849)، وَرَقمُ شَريطِها(الميكروفيلم) هُو (بلاغة–1507)، وَالحَقّ أَنَّ هذِهِ النُّسخَةَ تَلتَقي في وُجوهٍ كَثيرَةٍ مَعَ النُّسخَةِ الأمِّ، بَلْ تَكادُ تَكونُ مَنْسوخَةً عَنِ الأمِّ؛ ذلِكَ أَنَّ كَثيرًا مِمّا سَقَطَ مِنَ النُّسَخِ الأُخْرى لَمْ يَسْقطْ مِنْها، بَلْ تَلاقَتِ النُّسْخَتانِ: "أ" و"د"، فَكانَتا عَوْنًا لِلمُحَقّقِ عَلى ضَبْطِ النّصِّ، وَتَحْقيقِهِ تَحْقيقًا عِلميًّا يُخرِجُ البَديعِيّةَ وَشَرْحَها عَلى أَقْربِ نَحْوٍ ارْتَضاهُ المُصَنِّفُ الأوّلُ عائِشَةُ الباعونِيّةُ.

وَهذِهِ النّسخَةُ مَخْرومَةُ الأوّلِ وَالآخِرِ، وَأوّلُ المَوجودِ مِنْها: "وَالزّمان، وَأَشْكُرُهُ شُكرًا يَقْتَضي دوامَ المَزيدِ..."، وَآخِرُها: "قَوْل أبي الطّيّبِ: فَلا حَطَّتْ لَكَ الهَيْجاء سرجًا"، ثُمّ تَلا ذلِكَ تاريخُ الفَراغِ مِنْ نَسخِها. وَقَدْ كُتِبَتْ بِالسّوادِ بِخَطٍّ نَسخِيٍّ أَنيقٍ مُعْجَمٍ بَيّنٍ تَجويدُهُ، وَقَدْ جَنَحَ النّاسِخُ إِلى كِتابَةِ أَبْياتِ البَديعِيّةِ وَبَعْضِ الإِشاراتِ بِاللَّوْنِ الأَحْمَرِ إِظْهارًا وَتَمْييزًا، وَالحَقُّ أَنَّ ناسِخَها لَمْ يَرِدْ لَهُ ذِكرٌ وَلا اسْمٌ، وأَنّهُ لَمْ يَكنْ مَحْضَ ناسِخٍ، بَل كانَ مُعَلِّقًا في مَواضِعَ، مُصوِّبًا في أُخْرى.

وَتَقَعُ هذِهِ النّسْخَةُ في سِتّينَ وَرَقةً [1أق–60ب ق]، في كُلِّ صَفْحةٍ سَبْعَةَ عَشَرَ سَطْرًا، أمّا تاريخُ نَسْخِها فَقَدْ كانَ يَومَ الخَميسِ في الثّالِثِ مِن شَعبانَ المُعظَّمِ سَنةَ (1030هـ). وَهِيَ نُسْخَةٌ لا نَقَصَ فيها إِلا ما أَشيرُ إِليهِ في المُفْتَتَحِ وَالمُنْتَهى، وَمِقْدارُهُ صَفحتانِ فَقَط.

أمّا رَمْزُها في التّحْقيقِ فَكانَ "د"، وَقَدْ قَفَلَها النّاسِخُ بِقَولِهِ: "وَكانَ الفَراغُ مِنْ تَعْليقِ هذا الكِتابِ يَومَ الخَميسِ ثالثَ شَعبانَ المُعَظّمِ قَدرُهُ وَحُرمَتُهُ لِسَنةِ ثَلاثينَ وَأَلْفٍ، وَالحَمدُ للهِ وَحْدَهُ.

يا سَيِّدًا طالَعَ ما سُطِّرَ إِنْ راقَ فَعُدْ
وَافْتَحْ لَهُ بابَ الرِّضى وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُد".

النُّسْخَةُ "خ"

أمّا ثالِثُ هذِهِ النّسَخِ فَهِيَ نُسْخَةٌ مُصوَّرَةٌ عَنِ النّسْخَةِ المَخْطوطَةِ المَحْفوظَةِ في المَكْتبةِ الخالِدِيّةِ في القُدْسِ الشّريفِ، وَرَقَمُها الدّالُّ عَلَيْها ثَمَّ(1832)، وَقَدِ اصْطَنَعْتُ لَها الرَّمْزَ "خ" لِيَكونَ رَمْزًا لِلإحالَةِ في التّحْقيقِ، أَمّا عَدَدُ وَرَقاتِها فَقَدْ كانَ إِحْدى وَسِتّينَ، وَأمّا الصَّفْحَةُ الواحِدةُ فَكانَتْ مُتَوزِّعَةً عَلى تِسعَةَ عَشَرَ سَطْرًا.

وَالحَقُّ أنَّها نُسْخَةٌ أنيقةٌ تامّةٌ لا نَقْصَ فيها، وَلكنَّ لِلأرضَةِ أثَرًا ظاهِرًا في بَعضِ صَفَحاتِها، وَكَذلكَ الرّطوبة، وَلَم تَكنْ تِلكَ الرّطوبةُ وَلا الأرضَةُ مِنَ المُعَوِّقاتِ التي تُخِلُّ بِقِراءتِها، وَالتَّواصُلِ مَعَها، وَقَدِ اتَّخَذَ ناسِخُها اللَّونَ الأحْمرَ لأَبْياتِ البَديعِيّةِ وَالعُنْواناتِ.

وَقَدْ ظَهَرَ في مُخْتَتَمِها تاريخا نَسْخٍ مُتَبايِنانِ: أوّلُهُما تاريخُ نَسْخِ النّاسِخِ لَها، وَهُو سَنَة (922هـ)، وَثانيهِما تاريخُ نَسْخِ النُّسخَةِ التي نَقَلَ عَنْها ذلِكَ النّاسِخُ مُشيرًا إلى أَنّها بِخَطِّ مُصَنِّفَتِها، وَهُو (919هـ)، وَقَد جاءَ في مُخْتَتَمِها: "وَنَجِزتْ هذِهِ القَصيدَةُ المُباركَةُ نَهارَ الاثْنَينِ تاسِعَ شَهرِ رَمَضانَ المُعَظَّمِ قَدرُهُ وَحُرمَتُهُ مِنْ شُهورِ اثْنَتينِ وَعِشْرينَ وَتِسْعِ مِئةٍ"، ثُمَّ أرْدَفَ النّاسِخُ قائِلاً: "وَنُقِلتْ هذِهِ القَصيدةُ المُباركةُ مِنْ نُسخَةٍ بِخطِّ مُصنِّفَتِها، مَكتوب في آخِرِها....". ثُمّ أوْرَدَ النّاسخُ التّاريخَ الآخَرَ، وَقَدْ تَجَلّى ذلِكَ في قَوْلِهِ: "وَوافَقَ الفَراغُ مِنْ نَسْخِها نِصفَ النّهارِ مِنْ يَومِ الأَرْبِعاء تاسِعَ عَشَرَ ذي الحِجّةِ الحَرامِ سَنَةَ تِسعَ عَشرَةَ وَتِسعِ مِئةٍ مِنَ الهِجْرةِ النّبويّةِ، وَالحَمدُ للهِ وَحْدَهُ، عَلَّقَها لِنَفْسِهِ، وَلِمَنْ شاءَ اللهُ مِنْ بَعْدِهِ، أَفْقرُ عِبادِ اللهِ، وَأَحْوجُهُمْ إلى مَغْفرتِهِ، مُحَمّدُ بنُ أحمَدَ بنِ يَحْيى الأَنطاكِيّ، سَتَرَ اللهُ عُيوبَهُمْ، وَغَفَرَ ذُنوبَهم".

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَبْلاً في بابِ القَوْلِ عَلى "زَمَن تَصْنيفِ شَرحِ البَديعِيّةِ وَنِسْبَتِها" بَيانٌ مُجَلٌّ سَببَ تَعدّدِ هذِهِ التّواريخِ، وَما قَدْ يُظَنُّ أنّهُ تَعارُضٌ، أوْ يَبْدو كَأنّهُ تَناقُضٌ، وَما هُو تَعارُضًا، لا وَلا تَناقُضًا البَتَّةَ.

النُّسْخَةُ "ط"

أمّا النّسْخةُ الرّابِعَةُ فَهِي المُصوَّرَةُ مِن النّسْخَةِ المَخْطوطَةِ المَحْفوظَةِ في مَكْتَبةِ الأزْهرِ الشَّريفِ، وَرَقَمُها العامُّ (6792)، وَرَقَمُها الخاصُّ(265)، وَعَددُ وَرَقاتِها أَربعٌ وَخَمْسونَ وَرَقَةً [10ب–64ب]، في كلِّ صَفْحَةٍ سَبعَةَ عَشَرَ سَطْرًا، أمّا تاريخُ نَسْخِها فَمَجْهولٌ، وَالذي يَظْهَرُ بِجلاءٍ أنَّها

نُسْخَةٌ أنيقَةٌ، مُرَتَّبَةٌ، جَلِيّةُ الخَطِّ، جَميلتُهُ، كامِلةٌ لا سَقطَ فيها وَلا اضطرابَ، وَقَدْ جَعَلَ النّاسِخُ أَسْماءَ الأَعْلامِ وَالعُنْواناتِ بِاللَّونِ الأَحْمرِ، وَقَدْ قَفَلَها بِقَولِهِ: "نَجزَتِ هذهِ القَصيدَةُ المُبارَكَةُ نَهارَ الاثْنَيْنِ تاسِعَ شَهْرِ رَمَضانَ المُعَظَّمِ قَدْرُهُ وَحُرْمَتُه مِنْ شُهورِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرينَ وَتِسْعِ مِئةٍ".

وَقَدِ اصْطَنَعْتُ لَها الرَّمْزَ "ط" لِيَكونَ مَرْجِعًا دالاً عَلَيْها في ثِنْيِ التَّحْقيقِ.

النُّسْخَةُ "ز"

أمّا الخامِسَةُ فَهِيَ مُصوَّرَةٌ مِنَ النُّسْخَةِ المَخْطوطَةِ المَحْفوظَةِ في مَكتَبَةِ الأزْهرِ الشَّريفِ، وَرَقَمُها العامُّ(28761)، وَرَقَمُها الخاصُّ(2280)، وَعَدَدُ وَرَقاتِها تِسعٌ وَأرْبَعونَ وَرَقَةً، في كُلِّ صَفْحَةٍ تِسعةَ عَشَرَ سَطْرًا، أمّا تاريخُ نَسْخِها فَقَدْ كانَ سَنَةَ (1258هـ)، وَأمّا ناسِخُها فَمجهولٌ لَمْ يَرِدْ لَه ذِكْرٌ، وَالظّاهِرُ أنَّها نُسْخَةٌ أنيقَةٌ، مُهذَّبَةٌ، مُنَقَّحَةٌ؛ ذلِكَ أنَّها ذاتُ خَطٍّ جميلٍ، وَتَرتيبٍ، وَاطِّرادٍ في العَرْضِ، وَقَدْ جَعَلَ النّاسِخُ عُنْواناتِ الأَلوانِ البَديعِيّةِ بِاللَّونِ الأَحْمرِ، وَقَدِ ارْتَضَيْتُ لَها الرَّمْزَ "ز" لِيَكونَ مَرْجِعًا دالاً عَلَيْها في التَّحْقيقِ، وَقَدْ قَفَلَها النّاسِخُ بقَوْلِهِ: "وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، خُتِمَتْ هذِهِ القَصيدةُ المُبارَكةُ في يَومِ الخَميسِ في سَنةِ(1258هـ).

النُّسْخَةُ "ش"

أمّا سادِسُ هذهِ النّسَخِ فَكانَتْ نُسْخَةً مُصَوَّرَةً مِنَ النُّسْخَةِ المَخْطوطَةِ المَحْفوظَةِ بِالمَكتَبَةِ الظّاهِرِيّةِ، وَرَقَمُها(11155)، وَرقَمُ الشَّريطِ "الفيلم" المُشْتَمِلِ عَلَيْها(1992)، وَهِيَ نُسْخَةٌ واضِحَةُ صَغيرةُ الخَطِّ، أمّا تاريخُ نَسْخِها فَقَدْ كانَ سنة(1091هـ)، وَأمَّا عَددُ وَرَقاتِها فَكانَ سِتًّا وثَلاثينَ وَرَقَةً، في كلِّ صَفْحَةٍ واحِدٌ وَعِشرونَ سَطْرًا، وَالذي يَظْهرُ أَنَّ فيها بَعضَ السّقطِ وَالنّقصِ في مَواضِعَ، وَتَداخُلاً بَينَ الأَبْوابِ في مَواضعَ أُخْرى، وَقَدْ قَفَلَها النّاسِخُ بِقَوْلِه: "وَقَعَ الفَراغُ مِنْ كِتابةِ هذِهِ النّسْخةِ المُباركَةِ يَومَ الأحدِ ثالثَ عشرَ ربيع الثّاني الذي هُو مِنْ شُهورِ سَنةِ إِحْدى وَتِسْعينَ وَألفٍ عَلى يَدِ كاتِبِها الواثِقِ بِالمَلكِ المُعْطي، الفَقيرِ مُحْيي الدّينِ السَّلْطِيِّ الدِّمَشقِيِّ". وَقَدْ كانَ رَمْزُها الدّالُّ عَلَيْها "ش".

وَقَدِ اطَّلَعتُ عَلى الطَّبعَةِ الحَجَريّةِ التي طُبِعَت بِهامِشِ خَزانةِ ابنِ حِجّةَ قَبلَ ما يَزيدُ عَلى مِئةٍ وَعِشرينَ سَنةً، أيْ سَنةَ(1304هـ)، وَهِيَ طَبعةٌ رَديئةٌ اشْتملَتْ عَلى شَيءٍ كَثيرٍ مِنَ الخَطأِ، وَالتَّصْحيفِ، وَالتَّحْريفِ، وَالزّيادةِ، وَالنّقْصانِ، وَلا يُعْتَمدُ عَلَيْها في ضَبْطِ النّصِّ، وَقِراءتِهِ، وَقَدْ رَمَزْتُ لَها بِالحَرْفِ "ي".

مَصادِرُ التَّحْقيقِ:

قامَ هذا التَّحْقيقُ عَلى طائِفَةٍ مِنَ المَظانِّ وَالمُصَنَّفاتِ التي أَفْضَتْ إلى خُروجِهِ عَلى الهَيئَةِ التي هُو عَلَيْها، وَالحَقُّ أنَّها تَنْتَسِبُ إلى مَضاميرَ مُتباينَةٍ، فَمِنْها ما يَنْتسِبُ إلى التَّنْزيلِ العَزيزِ، وَالحَديثِ الشَّريفِ، وَالشِّعْرِ، وَاللّغَةِ، وَالتَّراجِمِ، وَغَيْرِ ذلِكَ، وَقَدْ كانَ حَقًّا عَلى المُحَقِّقِ العَوْدُ إلَيْها اسْتِكْمالاً لِمُتَطَلَّباتِ التَّحْقيقِ العِلْمِيِّ، وَاسْتِشْرافًا لِصورَةِ النَّصِّ المُحَقَّقِ عَلى وَجْهٍ مِنَ التّكامُلِ:

- أمّا المَجْموعَةُ الأولى فَكانَتِ التَّنْزيلَ العَزيزَ، وَمَظانَّ الحَديثِ النّبَوِيِّ الشّريفِ، فَقَدْ أوْرَدَتِ المُصَنِّفَةُ في بَديعِيَّتِها بَعْضَ الآياتِ الكَريماتِ، وَالأحاديثِ النّبويّةِ الشَّريفَةِ، فَكانَ حَقًّا عَلى المُحَقِّقِ تَخْريجُها مِنْ مَظانِّها الرَّئيسَةِ.
- وَأمّا ثانيها فَمُصَنَّفاتُ البَلاغَةِ العَرَبِيّةِ عامّةً، وَالبَديعِ خاصَّةً، وَقَدْ كانَ الباعِثُ عَلى ذلِكَ أمْرَيْنِ: الأوّلُ عَوْدُ المُصنِّفَةِ إلى بَعْضِها، وَأخْذُها مِنْها، وَأخُصُّ بِالذِّكْرِ "خزانة الأدبِ" لابنِ حِجَّةَ، وَ"حُسْن التّوسّلِ" لِلشِّهابِ مَحْمودٍ، وَ"الإيضاح" لِلقزْوينِيِّ، وَ"تَحْرير التَّحْبير" لابنِ أبي الإصْبَعِ، وَالثّاني أنَّ المُحَقِّقَ أخَذَ على نَفْسِهِ تَخْريجَ الأَبوابِ البَديعِيّةِ التي أَتتْ عَلَيْها المُصنِّفَةُ في كَثيرٍ مِنَ المُصَنَّفاتِ البَلاغِيّةِ عامّةً، وَالبَديعِيّةِ خاصّةً.
- وَثالِثُ تِلْكمُ المَجْموعاتِ كُتُبُ التّراجِمِ؛ ذلكَ أنَّ المُصَنِّفَةَ وَرَدَتْ عَلى ذِكْرِ كَثيرٍ مِنَ الأعْلامِ كَالشّعَراءِ وَالمُصَنِّفينَ وَغَيْرِ ذلِكَ، فَكانَ في ذلِكَ مَدْعاةٌ إلى التَّعْريفِ بِهِمْ، وَالتَّرْجَمَةِ لَهمْ تَرْجَمَةً تُسْتَرْفَدُ مِنْ كُتُبِ التّراجِمِ وَفاءً بِقَواعِدِ التَّحْقيقِ العِلْمِيِّ، وَمِنْها "وَفَياتُ الأعْيان" لابنِ خِلّكان، و"سِيَرُ أعْلامِ النُّبَلاءِ" لِلذَّهَبيِّ، وَ"الضَّوْءُ اللاّمِعُ" لِلسّخاوِيِّ، وَ"شَذَراتُ الذَّهَبِ" لابنِ العِمادِ، وَغَيْرُ ذلِكَ، وَالحَقُّ أنَّهمْ كُثُرٌ في هذا الكِتابِ؛ ذلِكَ أنَّ المُصَنِّفَةَ أَبَتْ أنْ تَجْتَزِئَ فَتَكْتَفِيَ بِبَيْتِ البَديعِيَّةِ وَشَرْحِهِ، بَلْ جَنَحَتْ إلى التّمثُّلِ بِأشْعارِ بَعْضِ مَنْ تَقَدَّمَها مِنْ جاهِلِيّينَ، وَإسْلامِيّينَ، وَعَبّاسِيّينَ، وَغَيْرِهِمْ.
- وَرابِعُ هذِهِ المَجْموعاتِ الدّواوينُ الشِّعْرِيّةُ، وَالحَقُّ أنَّ هذِهِ المَجْموعَةَ كان لَها حَظٌّ وافِرٌ، وَحُضورٌ ظاهِرٌ، يَحْظَيانِ بِالتَّخْريجِ وَالتَّحْقيقِ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَتْ عِلّةُ ذلِكَ آنِفًا.

سَيرُ التّحْقيقِ:

- وَقَدِ اعْتَمَدْتُ عَلى النّسَخِ السَّبْعِ في التّحْقيقِ جانِحًا – وَقَدْ تَقدّمَ بَيانٌ عَنْ هذا آنِفًا– إلى عَدّ نُسْخَةِ دارِ الكُتُبِ الظّاهِرِيّةِ الأولى نُسْخةً أمّاً، وَقَدْ عَرَضْتُ عَلَيْها النّسَخَ "د"، و"خ"، و"ز"، و"ط"، و"ش"، والطَّبْعَةَ الحَجريّةَ التي اتَّخذتُ لَها الحَرْفَ "ي" رَمْزًا دالاًّ عَلَيْها، فَأَثْبَتُّ في الحاشِيَةِ ما وَرَدَ عَليَّ مِنْ فُروقٍ بَيْنَ تِلكمُ النّسَخِ بَعْدَ المُقابَلَةِ وَالتّدبُّرِ، وَالحَقُّ أنّهُ لَمْ يَكُنْ ثَمّ فُروقٌ أوْ تَبايُنٌ ظاهِرٌ بَيْنَ النُّسْخَتيْنِ "أ" و"د"، وَلَعَلَّ جُلَّ الفُروقِ المُثْبَتةِ في حَواشي التَّحْقيقِ كانَ مِمّا يَنتَسِبُ إلى تَصْحيفِ ناسِخٍ، وتَحْريفِ آخَرَ، وَسُقوطِ كَلِمةٍ، وَإضافَةِ أُخْرى، وَتقْديمِ كَلِمةٍ، وَتَأخيرِ أخْرى، وَإصْلاحِ العِبارةِ إصلاحًا يَتَساوَقُ معَ سِياقِها العامِّ، وَإضافَةِ فِقْرةٍ، أوْ إسْقاطِ أُخْرى، وَبِذا تَكونُ هذه النّسَخُ قَدْ تَتامَّتْ لِتَقْتَربَ في صورَتِها المُحَقّقَةِ مِن نُسْخَةِ الباعونِيّةِ الأصْليّةِ.
- وَقَدِ استَفْتَحْتُ التّحْقيقَ بِتَرْجَمَةٍ لِلمُصنّفَةِ، وَحَديثٍ مُقْتَضَبٍ عَنْ مَصادِرِ تَرْجَمتِها، وَحَياتِها، وَعِلمِها، وَتآليفِها، وَوَفاتِها، وَسَنَةِ تأليفِ الكِتابِ وَنِسْبَتِهِ.
- وقَدْ عَرَّجْتُ في مُقدِّمَةِ التّحْقيقِ عَلى بَيانٍ خائِضٍ في اللُّحْمَةِ الوُثْقى بَيْنَ فَنِّ البَديعِ مِنْ وُجْهَةٍ نَظَرِيّةٍ، وَالبَديعيّاتِ مِنْ وُجْهَةٍ تَطْبيقِيّةٍ، وَكَذلِكَ أتَيْتُ عَلى شَكْلِ الكِتابِ وَمَضْمونِهِ وَمَنْهجِهِ وَأسْلوبِهِ، وَقَدْ عَرّجْتُ كَذلِكَ عَلى أَهمِّ ما قيلَ عَنْ هذا الكِتابِ وَعَنْ مُصَنِّفَتِهِ.
- وَقَدْ قامَ مَنْهَجي في تَحقيقِ هذا الكِتابِ عَلى رَدِّ الأَقوالِ في الغالِبِ إلى أَهْلِها، وَالعَوْدِ إلى مَظانِّها وَتَوْثيقِها تَوْثيقًا تامّاً ما اسْتَطَعْتُ إلى ذلِكَ سَبيلاً، وَقَدْ قُمْتُ كَذلِكَ بِتَخْريجِ الأبْوابِ البَديعِيَّةِ التي أَتَتْ عَلَيْها المُصَنِّفةُ مُعْتَمِدًا على الكُتُبِ البَلاغِيّةِ عامَّةً، وَالبَديعِيّةِ خاصّةً.
- وَقامَ التّحْقيقُ كَذلِكَ عَلى تَخْريجِ الشّواهِدِ وَمَواضِعِ التّمَثّلِ؛ كَالآياتِ الكَريماتِ، وَالأحاديثِ النّبَويّةِ الشّريفَةِ، وَالأَشْعارِ، وَالأَمْثالِ ما اسْطَعْتُ إلى ذلكَ سَبيلاً.
- وقَدْ قُمْتُ بِالتّرجَمَةِ لِلأعْلامِ الذين وَرَدَ لَهُمْ ذِكْرٌ في المَخْطوطِ، وَكانوا ثَلاثَةَ أقْسامٍ: أوّلُها الشّعَراءُ الذين اقْتَبَسْتُ مِنْ شِعْرِهِمْ في مِضْمارِ اسْتِشهادِها على ما ارْتَضَتْهُ مِنْ أَبْوابٍ بَديعِيّةٍ، وَثانيها المُصَنِّفونَ الذين نَقَلَتْ عَنْهُمْ آراءً وَعِباراتٍ، وَثالِثُها أَعْلامٌ تاريخِيَّةٌ وَرَدَ لَهُمْ ذِكْرٌ عَرَضِيٌّ.
- وَقامَ التّحْقيقُ كَذلِكَ عَلى ضَبْطِ النّصِّ وَالعِبارَةِ ضَبْطًا يَرْفَعُ المُلبِسَ، وَيُجلّي المُشْكِلَ، وَالحَقُّ أنَّ ذلِكَ اسْتَغْرَقَ مِنّي جهْدًا وَوقْتًا كَبيرَيْنِ؛ ذلِكَ أنَّ مادّةَ الكِتابِ الرَّئيسَةَ هِيَ

الشِّعْرُ، وَقَدْ كانَتْ مُحْتاجَةً إلى كَثيرٍ مِنَ التّبَصُّرِ، وَالتّدَبُّرِ، وَلُطْفِ النَّظَرِ، وَالرّوِيّةِ في إقامَةِ الوَزْنِ، وَضَبْطِ العِبارَةِ.

- وَقَدْ أشَرْتُ إلى بُحورِ الأَشْعارِ الوارِدَةِ في هذا المُصنَّفِ، وَما كانَ أَكْثَرَها فيهِ، وَجَعَلْتُ مَوضِعَ الإِشارَةِ في المَتْنِ بَيْنَ قَوْسَيْنِ مَعْقوفَيْنِ.
- وَقَدْ أدْخَلْتُ بَعضَ الإِضافاتِ كَالكَلِمات وَالجُملِ، وَقَليلٌ ما هِي، في النَّصِّ المُحَقَّقِ، واضِعَها بَيْنَ قَوْسَينِ مَعْقوفَيْنِ للدِّلالةِ عَلى أنّ ما بَيْنَهُما مِنْ إضافَةِ المُحقِّقِ.
- وَقَدْ أشَرْتُ إلى حُدودِ صَفَحاتِ النُّسْخَةِ الأمِّ "أ" جانِحًا إلى إثْباتِ أَرْقامِ صَفَحاتِها في مَتْنِ التَّحْقيقِ، مُرْتَضِيًا وَضْعَها بَيْنَ قَوْسَيْنِ مَعْقوفَيْنِ للدِّلالَةِ عَلى بِدايَةِ صَفحَةٍ وَنهايةِ أخْرى في النُّسْخَةِ الأمِّ.
- وَقَدْ تَكلّمْتُ في حَواشي التّحْقيقِ عَلى بَعْضِ الألْفاظِ الغَريبَةِ وَشَرْحِها، وَكَذلِكَ شَرَحْتُ بَعْضَ أبياتِ الشِّعْرِ شَرْحًا دالاً بِالاقْتِضابِ وَالإيجازِ.
- وَقَدْ عَمدْتُ إلى كِتابَةِ النَّصِّ المُحَقَّقِ كِتابَةً تَسْتَنِدُ إلى القَواعِدِ الإمْلائِيّةِ المُتداوَلَةِ، وَقَدْ تَجافَيْتُ عَنِ الرَّسْمِ الإمْلائِيِّ الذي ارْتَضاهُ النّسّاخُ في مَخْطوطاتِهِمْ؛ كَتَسْهيلِ الهَمْزَةِ مِنْ وُجْهَةٍ إمْلائِيّةٍ، وَقَصْرِ المَمْدودِ، وَعَدَمِ إقامَةِ بَوْنٍ بَيْنَ مَواضِعِ الألِفِ المَمْدودةِ والمَقْصورَةِ، وَالإبْقاءِ عَلى الإدْغامِ في مَواضِعَ يَجِبُ فيها فَكُّهُ، وَغَيْرُ ذلكَ كَثيرٌ كَثيرٌ لَمْ أشِرْ إليْهِ في حَواشي التَّحْقيقِ.
- وَقَدْ قَفَلْتُ التَّحْقيقَ بِمُلْحَقٍ يَشْتَمِلُ عَلى بَديعِيّةِ المُصَنِّفَةِ الوارِدَةِ في هذا الكِتابِ جانِحًا إلى إثْباتِها مُحقّقَةً مُدقَّقَةً مَضْبوطَةً مُرتّبَةً كَما وَرَدَت في المَخْطوطِ، لِيَغْدُوَ هذا المُلْحَقُ كَالدّيوانِ أوِ المَجْموعِ المُشْتَمِلِ عَلى بَديعِيّةِ عائِشَةَ الباعونِيّةِ.
- وَقَدْ ذيّلْتُ النّصَّ المُحَقّقَ بِفِهرِسٍ جامِعٍ يَشتَمِلُ عَلى الآياتِ القُرْآنِيّةِ، وَالأحاديثِ النّبَويّةِ، وَالأشْعارِ، وَالأعْلامِ.

صُورٌ مِنَ النّسَخِ المَخْطوطةِ:

القِسمُ الثّاني
الكِتابُ مُحَقَّقًا

[ديباجَةُ الكِتابِ]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ، وَصَلّى اللهُ عَلى سيّدِنا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ([1])

تَقولُ أفقَرُ إماءِ اللهِ –تَعالى– وَأَحْوَجُهُنَّ إلى رَحْمتِهِ عائِشَةُ بِنْتُ يوسُفَ الباعونِيّ –لَطَفَ اللهُ بِها–([2]): الحَمْدُ للهِ مُحَلِّي جِيادِ الأَفْهامِ بِعُقودِ مَدْحِ الشَّفيعِ، وَمُحَلّي سَلامَةِ الأَذْواقِ بِمُكَرَّرِ ذِكْرِهِ الرّفيعِ، وَمُرَصِّعِ تيجانِ البَيانِ بِجَواهِرِ سيرَتِهِ الحُسْنى، وَمُزَيِّنِ سَماءِ البَلاغَةِ بِزَواهِرِ مُعْجِزِهِ الأَسْنى، وَمُعَجِّزِ العُقولِ عَنْ إدْراكِ كُنْهِ صِفاتِهِ، وَمُؤْنِسِ الأَفْكارِ في إحْصاءِ خَصائِصِهِ وَآياتِهِ، وَباعِثِ الرُّسُلِ مُقَرِّرينِ لِعَظيمِ قَدْرِهِ، وَمُنَزِّلِ الكُتُبِ مُبيِّنَةً لِرَفيعِ ذِكْرِهِ، وَمُعَطِّرِ أَرْجاءِ الوُجودِ بِالثَّناءِ عَلى خُلُقِهِ العَظيمِ، وَمُشَرِّعِ أَلْوِيَةِ التّخْصيصِ لَهُ بِكَرائِمِ التَّبْجيلِ والتّكْريمِ([3])، وَمُطْلِقِ أَلْسِنَةِ الإطْنابِ في شَرَفِهِ المُطْلَقِ الفَرْدِ([4])، وَمُفْرِدِهِ بِنِهايَةِ الاخْتِصاصِ([5])، فَما لِكَمالِهِ مَثَلٌ وَلا حَدٌّ، أَحْمَدُهُ حَمْدًا([6]) يَجْمَعُ لي بَيْنَ نَيْلِ([7]) الأَماني وَالأَمانِ، وَأَشْكُرُهُ شُكْرًا يَقْتَضي المَزيدَ مِنْ مَبَرّاتِ الشُّهودِ وَالعيانِ([8])، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحْدَهُ، لا شَريكَ لَهُ، شَهادَةً شافِعَةً بِاتِّصالِ المَدَدِ، كافِلَةً بِالخُلودِ في جِنانِ([9]) الغُرُفاتِ إلى الأَبَدِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَ أَعْيانِ الكَوْنَيْنِ، وَعَيْنَ حَياةِ الدّارَيْنِ، مُحَمّدًا عَبْدُهُ وَرَسولُهُ، وَحَبيبُهُ وَخَليلُهُ،

([1]) "ط" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله" ساقط. "ط": بزيادة: "وهو حسبي ونعم الوكيل".

([2]) "خ" ، "ط" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "تقول أفقر..." ليس فيها.

([3]) "خ" ، "ط" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "وجلائل التكريم".

([4]) "ط" ، "ي": "المفرد".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "ومفرده بكمال الاصطفاء".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "أحمده" ساقطة.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "نيل" ساقطة.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "وأشكره شكرا" ليس فيها، والعبارة: "ويقتضي دوام المزيد...".

([9]) "ز" ، "ط" ، "ي": "جنات".

صَلّى اللهُ عَلَيْهِ صَلاةً تَصِلُني وَذُرِّيَّتي وَأَحِبّائي فيهِ في([1]) كُلِّ نَفَسٍ بِنَفائِسِ صَلاتِهِ، وَتَقْتَضي دَوامَ البَسْطِ بِتَوالي إِمْداداتِهِ، وَتَشْفَعُ لَنا بِمَراحِمِ القَبولِ، وَتُسْعِفُنا بِكَرائِمِ الوُصولِ، صَلاةً لا يَنْقَطِعُ لَها مَدَدٌ، وَلا يَنْقَضي لَها أَمَدٌ، وَعَلى جَميعِ النَّبِيّينَ، وَسائِرِ المُرْسَلينَ([2])، وَعَلى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَتابِعيهِمْ بِإِحْسانٍ إِلى يَوْمِ الدّينِ([3])، وَعَلى آلِ كُلٍّ وَصَحْبِ كُلٍّ وَسائِرِ الصّالِحينَ، وَسَلِّمْ تَسْليمًا([4]).

وَقَدَّسَ اللهُ روحَ سَيّدي، وَسَنَدي، وَشَيْخي، وَمُعْتَمَدي، القُطْبِ الغَوْثِ الفَرْدِ الجامِعِ الجَليلِ جَمالِ الحَقِّ[1أ] وَالدّينِ إِسْماعيلَ الرّبّانِيِّ مَشْهَدًا، الحوارِيِّ مَوْلِدًا، وَقَدَّسَ اللهُ سِرَّ خَليفَتِهِ مَقامًا، وَحالاً، وَقُرْبًا، وَاتِّصالاً، الغَوْثِ([5]) الفَرْدِ الجامِعِ ذي القَدْرِ العَلِيِّ، سَيّدي وَسَنَدي مُحْيي الدّينِ يَحْيى الأرمويّ، وَأعادَ عَلَيَّ، وَعَلى وَلَدي، وَذُرِّيَتي، وَأَحِبّائي في اللهِ مِنْ بَرَكاتِهِما، وَأَجْزَلَ حَظَّنا مِنْ مَدَدِهِما بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، إِنَّهُ أَرْحَمُ الرّاحِمينَ([6]).

أمّا بَعْدُ،

فَهذِهِ قَصيدَةٌ صادِرَةٌ عَنْ ذاتِ قِناعٍ، شاهِدَةٌ بِسَلامَةِ الطِّباعِ، مُنَقَّحَةٌ بِحُسْنِ البَيانِ، مَبْنِيَّةٌ عَلى أَساسِ تَقْوى مِنَ اللهِ وَرِضْوانٍ، سافِرَةٌ عَنْ وُجوهِ البَديعِ، سامِيَةٌ بِمَدْحِ الحَبيبِ الشَّفيعِ، مُطْلَقَةٌ مِنْ قُيودِ تَسْمَيةِ الأَنْواعِ، مُشْرِقَةُ الطَّوالِعِ في أُفقِ الإِبْداعِ، مَوْسومَةٌ بَيْنَ القَصائِدِ النَّبَوِيّاتِ بِمُقْتَضى الإِلْهامِ الذي هُو عُمْدةُ أَهْلِ الإِشاراتِ، "بِالفَتْحِ المُبينِ، في مَدْحِ الأَمينِ"، اسْتَخَرْتُ اللهَ –تَعالى– بَعْدَ تَمامِ نِظْمِها، وَثُبوتِ اسْمِها، في شَيْءٍ يَروقُ الطّالِبَ مَوارِدُهُ، وَتَعْظُمُ عِندَ المُسْتَفيدِ فَوائِدُهُ، وَهُوَ أَنْ أَذْكُرَ بَعْدَ كُلِّ بَيْتٍ حَدَّ النَّوْعِ الذي بُنِيَتْ قَواعِدُهُ عَلَيْهِ، وَأُقرِّرَ شاهِدَهُ، فَإِنَّ ذلِكَ مِمّا يُفتَقَرُ إِلَيْهِ، وَأَنْحُوَ في ذلِكَ سَبيلَ الاخْتِصارِ، وَلا أُخِلَّ بِواجِبٍ، وَأَنبِّهَ عَلى ما لا بُدَّ مِنْهُ قَصْدًا لِنَفْعِ طالِبٍ([7]).

وَالمَسْؤولُ مِنَ الفَتّاحِ عَلَيَّ([8]) بِتَأسيسِها عَلى قَواعِدَ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ، وَمِنْ مُثَبِّتِ رَفْعِها بِوَجاهَةِ مَدْحِ الوَجيهِ المُشَفَّعِ، أَنْ يُصَلِّيَ وَيُسلِّمَ عَلَيْهِ، وَيَجْعَلَها خالِصَةً لِوَجْهِهِ الكَريمِ، وَسيلَةً لي

([1]) "ز" ، "ط" ، "ي" ، "ش": "فيه" ساقطة.

([2]) "ط" ، خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وعلى جميع الأنبياء والمرسلين".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": العبارة: "وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين" ليست فيها.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "وكرم تكريما".

([5]) "د": "القطب".

([6]) "أ" ، "د": قولها: "وقدس الله روح سيدي وسندي..." إلى آخر الفقرة فيهما فقط، وليس في النسخ الأخرى.

([7]) "ز" ، "ش": "الطالب"، "د": "لينتفع الطالب".

([8]) "د" ، "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "علي" ساقطة.

وَلِوَلَدي([1])، وَوالدِيَّ، وَلِذُرِّيَّتي، وَلأحِبّائي فيهِ([2])، إلى وُفورِ الحَظِّ مِنْ فَضلِهِ العَظيمِ، وَأنْ يُبَلِّغَني وَوَلَدي، وَذُرِّيَتي، وَأَحِبّائي فيهِ، مِنْ مَنائِحِ الوِصالِ، ومَبارِّ الاتِّصالِ([3])، وَدوامِ العَوافي وَالأَمانِ، وَشمولِ العَفْوِ وَالرِّضوانِ، إنّهُ جَوادٌ كَريمٌ، رَؤوفٌ رَحيمٌ، ومِنَ اللهِ اسْتَمِدُّ، وَعَلَيْهِ اعْتَمِدُ، وَما تَوْفيقي إلاّ بِاللهِ، عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ، وَإلَيْهِ أُنيبُ[2أ].

بَراعَةُ المَطْلَعِ([4])

في حُسْنِ مَطْلَعِ أَقْمارٍ بِذي سَلَمِ أَصْبَحْتُ في زُمْرَةِ العُشّاقِ كَالعَلَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابْنُ حِجّةَ –رَحِمهُ اللهُ تَعالى–([5]): بَراعَةُ المَطْلَعِ عِبارَةٌ عَنْ طُلوعِ أَهِلّةِ المَعاني واضِحَةً في اسْتِهلالِها، وَألاّ تَتَجافى جُنوبُ الأَلْفاظِ عَنِ مَضاجِعِ الرّقّةِ، وَأَنْ يَكونَ التَّشْبيبُ بِنَسبِها مُرَقِّصًا عِنْدَ السَّماعِ، وَطُرُقُ السُّهولَةِ مُتَكَفِّلَةً لَها بِالسّلامَةِ مِنْ تَجَشُّمِ الحَزْنِ، انْتَهى([6]).

([1]) "خ" ، "ط" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "ولولدي" ساقطة.

([2]) "خ" ، "ط" ، "ز" ، "ي"، "ش": "فيه" ليست فيها، وبزيادة: "ولمن أولاني خيرا".

([3]) العبارة فيما عدا "أ": "أن ينيلنا بوجاهة الممدوح لديه، وبحقه عليه، نهاية الآمال، وما لم يخطر لنا على بال".

([4]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 133، والعسكري، كتاب الصناعتين، 489، وسماه "في ذكر المبادئ"، وابن رشيق، العمدة، 215/1، وابن منقذ، البديع، 400، والوطواط، حدائق السحر، 124، وابن الأثير، المثل السائر، 223/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 168، والزنجاني، معيار النظار، 132/2، وابن مالك، المصباح، 259، والشهاب محمود، حسن التوسل، 250، والنويري، نهاية الأرب، 110/7، والقزويني، الإيضاح، 351، والحلي، شرح الكافية البديعية، 57، وابن حجة، خزانة الأدب، 307/1، والسعد، المطول، 735، والسيد، الأطول، 524/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 224/4.

([5]) "ط" ، "ش": "تعالى" ساقطة، وهو تقي الدين، أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، شاعر وناثر من أهل حماة، فيها ولد سنة(767هـ)، وقيل(777هـ)، وفيها توفي سنة(837هـ)، زار القاهرة، واتصل بملوكها، له مصنفات عديدة، منها "خزانة الأدب"، و"ثمرات الأوراق"، و"كشف اللثام عن التورية والاستخدام"، وغير ذلك، انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 48/11، وإسماعيل باشا، هدية العارفين، 731/5، وابن العماد، شذرات الذهب، 219/7، والشوكاني، البدر الطالع، 164/1، والزركلي، الأعلام، 67/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 357/1.

([6]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 307/1، وقول ابن حجة ساقط من "أ"، و"د".

وَقالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–([1]): هذا النّوْعُ([2]) هُوَ أَنْ يَأتِيَ النّاظِمُ، أَوِ النّاثِرُ، في ابْتِداءِ كَلامِهِ بِبَيْتٍ([3])، أَوْ قَرينَةٍ تَدُلُّ عَلى مُرادِهِ في القَصيدَةِ، أَوِ الرِّسالَةِ، أَوْ مُعْظَمِ مُرادِهِ([4])، انْتَهى.

وَشَرَطَ أَئمّةُ البَديعِ فيهِ([5]) تَناسُبَ قِسْمَيْهِ، بِحَيْثُ لا يَكونُ شَطْرُهُ الأَوّلُ أَجْنَبِيًّا مِنْ شَطْرِهِ الثّاني. وَقالَ([6]) ابْنُ أَبي الإِصْبَعِ –رَحِمَهُ اللهُ–([7]): إِذا وَصلْتَ إِلى قَوْلِ البُحْتُرِيِّ([8]) في هذا البابِ، وَصَلْتَ إِلى غايَةٍ لا تُدْرَكُ، وَهُو([9]): [الطويل]

بِوُدّيَ لَوْ يَهْوى العَذولُ وَيَعْشَقُ وَيَعْلَمُ أَسْبابَ الهَوى كَيْفَ تَعْلَقُ([1])

([1]) هو أبو الثناء، شهاب الدين محمود بن سلمان بن فهد الحنبلي الحلبي، أديب عمل في دواوين الإنشاء بالشام ومصر نحو خمسين عاما، وهو كذلك شاعر، له تصانيف منها ذيل على كامل ابن الأثير، و"حسن التوسل"، و"مقامة العشاق"، في حلب ولد سنة(644هـ)، وفي دمشق توفي سنة(725هـ)، انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، 198/4، والكتبي، فوات الوفيات، 470/2، والزركلي، الأعلام، 172/7، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 329/5.

([2]) "ط" ، "ز" ، "خ" ، "ي" ، "ش": العبارة: "حد هذا النوع".

([3]) "حسن التوسل": "ببينة".

([4]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 250.

([5]) "ط" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "وشرطوا فيه"، "خ": "وشرطوا فيها".

([6]) "خ" ، "ي" ، "ش": "قال".

([7]) "د" ، "خ" ، "ي": بزيادة: "تعالى"، وهو أبو محمد، زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر، أديب شاعر، ولد سنة(595هـ) بمصر، وقيل غير ذلك، وفيها توفي سنة(654هـ)، له "بديع القرآن"، و"التحرير والتحبير"، انظر ترجمته: الكتبي، فوات الوفيات، 693/1، والسيوطي، حسن المحاضرة، 462/1، والعباسي، معاهد التنصيص، 180/4، وابن العماد، شذرات الذهب، 265/5، والزركلي، الأعلام، 30/4، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 172/2.

([8]) هو أبو عبادة، الوليد بن عبيد بن يحيى البحتري، ولد بمنبج بين حلب والفرات سنة(206هـ)، وارتحل إلى العراق، واتصل بالخليفة المتوكل العباسي، ثم عاد إلى الشام، وتوفي بمنبج سنة(284هـ)، للمعري مصنف عن شعره سماه "عبث الوليد"، انظر ترجمته: الأصفهاني، الأغاني، 33/21، والمرزباني، الموشح، 369، وياقوت، إرشاد الأريب، 570/5، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 16/5، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 606/8، والعباسي، معاهد التنصيص، 234/1، والزركلي، الأعلام، 121/8، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 110/6.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "وهو قوله"، وانظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 170.

انْتَهى.

وَمِنْ مُلَحِ الشّواهِدِ عَلى هذا النَّوْعِ أَيْضًا([2]) قَوْلُ أَبي الطَّيِّبِ المُتَنبّي([3]): [الخفيف]

أَتَراها لِكَثْرَةِ العُشّاقِ تَحْسِبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً في المَآقي([4])

وَقَوْلُهُ: [الطويل]

حُشاشَةُ نَفْسٍ وَدَّعَتْ حينَ وَدَّعوا فَلَمْ أَدْرِ أَيّ الظّاعِنينَ أُشَيِّعُ([5])

وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبي العَلاءِ([6]): [البسيط]

يا ساهِرَ البَرْقِ أَيْقِظْ راقِدَ السَّمُرِ لَعَلَّ بِالجِزْعِ أَعْوانًا عَلى السَّهَرِ([7])

([1]) انظر: البحتري، ديوانه، 143/1، يمدح المعتز بالله، وانظر كذلك: العسكري، كتاب الصناعتين، 239، وابن الأثير، المثل السائر، 311/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 170، وابن مالك، المصباح، 260، وابن حجة، خزانة الأدب، 309/1، والعباسي، معاهد التنصيص، 227/4.

([2]) "ز" ، "ي": "لهذا الباب"، "ط" ، "خ": "على هذا الباب"، "د" ، "خ": "أيضا" ساقطة.

([3]) "د": "قول المتنبي"، وانظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 134/1، وابن حجر، لسان الميزان، 440/1، والعباسي، معاهد التنصيص، 27/1، والزركلي، الأعلام، 115/1، وكامل الجبوري، ومعجم الشعراء، 96/1.

([4]) انظر: المتنبي، ديوانه، 276/1، وابن الأثير، المثل السائر، 230/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 171، وابن مالك، المصباح، 260، والشهاب محمود، حسن التوسل، 253، والنويري، نهاية الأرب، 112/7، والقزويني، الإيضاح، 352، وابن حجة، خزانة الأدب، 309/1، والعباسي، معاهد التنصيص، 227/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 5.

([5]) انظر: المتنبي، ديوانه، 73/1، وابن حجة، خزانة الأدب، 309/1، وفيها: "يوم ودعوا"، والعباسي، معاهد التنصيص، 227/4.

([6]) "أ": قوله: "ومثله" ساقط من النسخ كلها ما عدا "أ"، وهو أحمد بن عبد الله بن سليمان، الشاعر الفيلسوف، الملقب برهين المحبسين، ولد في معرة النعمان سنة(363هـ)، وفيها توفي سنة(449هـ)، أصيب بالجدري صغيرا فكف بصره، له نحو مئتي مصنف، انظر ترجمته: ياقوت، إرشاد الأريب، 396/1، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 127/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 11/12، وابن حجر، لسان الميزان، 511/1، والسيوطي، بغية الوعاة، 259/1، والعباسي، معاهد التنصيص، 136/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 280/3، والزركلي، الأعلام، 157/1، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 143/1.

([7]) البيت لأبي العلاء المعري في "سقط الزند"، وهو مطلع قصيدة، أما السَّمُر فهو ضرب من العِضاه يعظم ويطول، والجِزع منعطف الوادي، والمعنى أن صاحبه نام في السمر، وترك مساعدته على شَيم البرق لسوء أدبه، وقلة رعايته لصاحبه، فقال: يا أيها البرق الساهر أكثر من لمعانك، ودوِّ رعدك لتوقظه من نومه حتى يساعدني على السهر اضطرارا؛ إذ لم يساعدني اختيارا، انظر الشعر: شروح سقط الزند، 114/1،

انْتَهى.

وَالأَمْثلَةُ كَثيرَةٌ في هذا النَّوْعِ([1])، وَفي هذا التَّلْويحِ كِفايَةٌ([2])، وَمِمّا يَتعَيَّنُ إيرادُهُ وَهُو أَنَّهُ([3]) يَنْبَغي عَلى النّاظِمِ أَنْ يَجْتَنِبَ في المَطالعِ ما يُتَطَيَّرُ مِنْهُ، وَيُكْرَهُ سَماعُهُ، فَإِنّهُ أَوّلُ شَيْءٍ يُقْرَعُ بِهِ الأَسْماعُ، وَيَخْتارَ لِكُلِّ شَيْءٍ ما يُناسِبُهُ([4])، وَيَتَعيَّنُ في غَزَلِ المَديحِ النّبَوِيِّ أَنْ يُحْتَشَمَ فيهِ، وَيُشَبَّبَ([5]) بِذِكْرِ الجِهاتِ الحِجازِيّةِ مِنَ "سِلْعٍ"([6])، وَ"رامَةَ"([7])، وَ"البانِ"([8])، وَ"العَلَمِ"([9])، وَما في مَعْناها، ويُطَرَّحَ ذِكْرُ التَّغَزّلِ في الرِّدْفِ، وَالخَصْرِ، وَالسّاقِ([10])، وَالخَدِّ، وَالعِذارِ، وَما أَشْبَهَ ذلِكَ([11])، فَإِنَّ سُلوكَ هذا الطّريقِ في المَديحِ النّبَوِيِّ مُشْعِرٌ بِقِلّةِ الأَدَبِ، وَحَسْبُ العاقِلِ قَوْلُ اللهِ –تَعالى–: "وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللهِ فَهوَ خَيْرٌ لَهُ عِندَ ربِّهِ"([12]).

وَقَدْ مَنَّ اللهُ([13])–تَعالى– بِبَرَكَةِ المَمْدوحِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ– في هذا المَطْلَعِ بِالمَقْصودِ مِنْ شُروطِ أَهْلِ البَديعِ في هذا النّوْعِ الذي سَمَّوْهُ "بَراعَةَ المَطْلَعِ"، وَ"حُسنَ الابْتِداءِ"، وَفي نَظَرِ ذَوي الأَذْواقِ السَّليمَةِ ما يُغْني عَنِ الإِطْنابِ فيهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ[2أ].

وابن حجة، خزانة الأدب، 309/1، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 171، والعباسي، معاهد التنصيص، 228/4.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قولها: "في هذا النوع" ليس فيها.

([2]) "خ" ، "ش": العبارة: "وفيما ذكر".

([3]) "ط" ، "ز" ، "خ" ، "ي" ، "ش": العبارة: "ومما يتعين التنبيه عليه".

([4]) "ز": أضاف الناسخ: "ومما استقبح في هذا المعنى ما أنشده بعضهم: يا دار غيرك البلى ومحاك...".

([5]) "ز": "ويتشبث"، "ي": "يتشبب".

([6]) بكسر أوله وسكون ثانيه: الشق في الجبل، وهو واد في ديار باهلة، وقيل في ديار بين أسد، انظر: ياقوت، معجم البلدان، 59/5.

([7]) قيل إنها هضبة، وقيل جبل لبني دارم، وقيل هي آخر بلاد بني تميم، انظر: ياقوت، معجم البلدان، 383/4.

([8]) انظر: ياقوت، معجم البلدان، 265/2.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "ذي سلم". "والعَلَم" في اللغة الجبل، وقد تعددت المواضع التي سميت بهذا الاسم، انظر: ياقوت، معجم البلدان، 347/6.

([10]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "والقد".

([11]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "ونحو ذلك"، "والعذار" ساقط منها.

([12]) الآية (الحج، 30).

([13]) "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "علي".

الجِناسُ المُذَيَّلُ وَالتّامُّ([1])

أَقولُ وَالدَّمْعُ جارٍ جارِحٌ مُقَلي وَالجارُ جارٍ بِعَذْلٍ فيهِ مُتَّهِمي

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ– في "حُسْن التّوَسّلِ"([2]): الجِناسُ المُذَيّلُ([3]) يُقالُ لَهُ التَّجْنيسُ الزّائِدُ وَالنّاقِصُ أَيْضًا، وَهوَ أَنْ يَجيءَ بِكَلِمَتيْنِ مُتَجانِسَتَيْنِ لَفْظًا([4])، مُتَّفِقَتَيِ الحَرَكاتِ، غَيْرَ أَنَّهُما تَخْتَلِفانِ بِحَرْفٍ، إِمّا مِنْ آخِرِهِما([5])؛ كَقَوْلِكَ: فُلانٌ حامٍ حامِلٌ لأَعْباءِ الأُمورِ، كافٍ كافِلٌ لِمَصالِحِ الجُمْهورِ([6]).

قالَ: وَمِنَ النّظْمِ قَوْلُ أَبي تَمّامٍ([7]): [الطويل]

يَمُدّونَ مِنْ أَيْدٍ عَواصٍ عَواصِمٍ تَصولُ بِأَسْيافٍ قَواضٍ قَواضِبِ([1])

([1]) انظر مبحث الجناس عامة: ابن المعتز، البديع، 55، والعسكري، كتاب الصناعتين، 353، وابن سنان، سر الفصاحة، 185، والجرجاني، أسرار البلاغة، 25، وابن رشيق، العمدة، 321/1، والوطواط، حدائق السحر، 94، وابن منقذ، البديع، 26، والسكاكي، مفتاح العلوم، 202، وابن الأثير، المثل السائر، 241/1، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 102، والزنجاني، معيار النظار، 73/2، وابن مالك، المصباح، 205، والشهاب، حسن التوسل، 183، والنويري، نهاية الأرب، 75/7، والقزويني، الإيضاح، 318، والتلخيص، 108، والطيبي، التبيان، 563، والحلي، شرح الكافية البديعية، 60، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 377/2، وابن جابر، الحلة، 27، والسعد، المطول، 682، وابن حجة، خزانة الأدب، 376/1–463، والسيد، الأطول، 452/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 206/3.

([2]) "د": قولها: "في حس التوسل" ساقط.

([3]) "ز" ، "ي": "الجناس" ساقطة، وعبارة الشهاب: "ومنه المذيل، ويقال له...".

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "متجانستي اللفظ".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "وهو الجناس المذيل".

([6]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 187، والكلام للوطواط في حدائق السحر، 99.

([7]) "د": بزيادة: "رحمه الله"، وهو أبو تمام الطائي، الشاعر والأديب، من قرى جاسم بحوران، أقام في العراق، وولي بريد الموصل، وفيها توفي، له تصانيف، وكتب عن سيرته وشعره الصولي: "أخبار أبي تمام"، والمرزباني "أخبار أبي تمام"، كان مولده سنة (188هـ)، وكانت وفاته سنة(231هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته: ابن النديم، الفهرست، 270، والأصفهاني، الأغاني، 414/16، والمرزباني، الموشح، 343، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 3/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 38/1، والبغدادي، خزانة الأدب، 356/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 72/2، والزركلي، الأعلام، 165/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 16/2.

قالَ: وَالجِناسُ التّامُّ أَنْ يَجيءَ المُتكَلِّمُ بِكَلِمَتَيْنِ مُتَّفِقَتَيْنِ لَفْظًا، مُخْتَلِفَتَيْنِ مَعْنًى لا([2]) تَفاوُتَ في تَرْكيبِهِما، وَلا اخْتِلافَ في حَرَكاتِهِما([3])، وَمِمّا اسْتَشْهَدَ بِهِ العَلاّمَةُ المَذْكورُ عَلى هذا النَّوْعِ قَوْلُ أَبي نُواسٍ([4]): [الكامل]

عَبّاسُ عَبّاسٌ إِذا احْتَدَمَ الوَغى وَالفَضْلُ فَضْلٌ وَالرَّبيعُ رَبيعُ([5])

وَالجِناسُ المُذَيَّلُ في بَيْتِ بَديعِيَّتي واضِحٌ، وَهُو في "جارٍ جارِح"، وَالتّامُّ في قَوْلي([6]): "وَالجارُ جارٍ"، وَالرّقّةُ، وَالانْسِجامُ، وَالسّهولَةُ، وَغَيْرُ ذلكَ، ظاهِرٌ في البَيْتِ بِكَمالِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([7]).

الجِناسُ المُحَرَّفُ

يا لَلْهَوى في الهَوى رُوحٌ سَمَحْتُ بِها وَلَمْ أَجِدْ رَوْحَ بُشْرى مِنْهُمُ بِهِمِ

([1]) البيت لأبي تمام في ديوانه، 46، وانظر: العسكري، كتاب الصناعتين، 366، وابن سنان، سر الفصاحة، 187، وابن منقذ، البديع، 49، وفيه: "يجول بأيمان عواص"، وابن الأثير، المثل السائر، 249/1، والزنجاني، المعيار، 74/2، وابن مالك، المصباح، 208، والشهاب محمود، حسن التوسل، 187، والنويري، نهاية الأرب، 77/7، والطيبي، التبيان، 565، والعباسي، معاهد التنصيص، 225/3.

([2]) "خ": "بلا".

([3]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 184.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "واستطرد في ذكر الشواهد، فاخترت منها قول أبي نواس..."، وهو الحسن بن هانئ بن عبد الأول، شاعر العراق في عصره، ولد في الأهواز حوالي سنة (146هـ)، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد، فاتصل بالخلفاء من بني العباس، خرج إلى دمشق ومصر، وعاد إلى بغداد، وفيها توفي سنة(198هـ)، وقيل سنة(195هـ)، وقيل غير ذلك، قال عنه الجاحظ: "ما رأيت رجلا أعلم باللغة، ولا أفصح لهجة من أبي نواس"، لابن منظور مصنف قائم برأسه يترجم فيه له، ويذكر أطرافا من أشعاره وأخباره ونوادره، انظر ترجمته، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 796/2، والمرزباني، الموشح، 303، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 78/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 450/6، والعباسي، معاهد التنصيص، 83/1، والبغدادي، خزانة الأدب، 347/1، والزركلي، الأعلام، 225/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 81/2.

([5]) "ز": العبارة: "وهو في قولي".

([6]) انظر: أبو نواس، ديوانه، 415، وابن منقذ، البديع، 167، وابن الأثير، المثل السائر، 245/1، والشهاب محمود، حسن التوسل، 184.

([7]) "أ" ، "د": قولها: "والله أعلم" فيهما فقط.

قالَ العَلاّمَةُ ابْنُ حِجّةَ –رَحمَهُ اللهُ–: الجِناسُ المُحَرَّفُ هو ما اتَّفَقَ رُكْناهُ مِنْ أَعْدادِ([1]) الحُروفِ وَتَركيبِها([2])، سَواء كانا مِنَ اسْمَيْنِ، أَوْ فِعْلَيْنِ، أَوْ مِنَ اسْمٍ وَفِعْلٍ، أَوْ مِنْ غَيْرِ ذلِكَ، فَإِنَّ القَصْدَ اخْتِلافُ الحَرَكاتِ([3])، انْتَهى.

وَمِنْ مُلَحِ الشَّواهِدِ، بَلْ مِنْ أَعْظَمِها عَلى([4]) هذا النَّوْعِ قَوْلُ النّبِيِّ– صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ–: "اللّهُمَّ كَما أَحْسَنْتَ خَلْقي فَحَسِّنْ خُلُقي"([5]).

وَمِنَ النَّظْمِ([6]) قَوْلُ العارِفِ بِاللهِ ابْنِ الفارِضِ([7]) – قَدّسَ اللهُ سِرَّهُ–([8]): [الكامل]

هَلاّ نَهاكَ نُهاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ لَمْ يُلْفَ غَيْرَ مُنَعَّمٍ بِشَقاءِ([9])

وَقَوْلُ آخَرَ([10]): [الطويل]

لِغَيْري زَكاةٌ مِنْ جِمالٍ فَإِنْ تَكُنْ زَكاةُ جَمالٍ فَارْحَمي ابنَ سَبيلِ([1])

([1]) "ز" ، "ي": "في تعداد".

([2]) "د": "وترتيبها"، "خ" ، "ط" ، "ش": "وتركيبها" ساقطة.

([3]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 444/1.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "ومن أعظم الشواهد..".

([5]) أخرجه الطيالسي في المسند، (ما أسند عن عبد الله بن مسعود)، (374)، 49/1، والشهاب في المسند، باب "خر واختر لي"(899)، 334/2، وموارد الظمآن، (2423)، 601/1، وفيض القدير، حرف الهمزة، 120/2، والترغيب والترهيب، (4032)، 275/3، وابن حجر في فتح الباري، باب حسن الخلق والسخاء، 456/10.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "ومن ملح الشواهد نظما".

([7]) "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "قول العارف بالله سيدي شرف الدين عمر..."، "ط": "عمر" ساقطة.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز": "روحه"، وهو أبو القسم، شرف الدين عمر بن علي بن المرشد الحموي الأصل، المصري المولد، نشأ تحت كنف أبيه، اشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر، ثم حبب إليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية، فتزهد وتجرد، وصار يستأذن أباه في السياحة، وقد لقب بسلطان المحبين والعشاق، توفي عن ست وخمسين سنة سنة(632هـ)، ودفن بالمقطم. انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 398/3، وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 288/6، والسيوطي، حسن المحاضرة، 425/1، وطاش كبري زاده، مفتاح السعادة، 200/1، وابن العماد، الشذرات، 149/5–153، والزركلي، الأعلام، 55/5، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 568/2.

([9]) انظر: ابن الفارض، ديوانه، 27، وابن حجة، خزانة الأدب، 446/1، والعباسي، معاهد التنصيص، 234/3، وهو من قصيدة مطلعها:

أرجُ النسيم سرى من الزوراء سحرا فأحيا ميّت الأحياء

([10]) "ز": "وقال آخر".

الجِناسُ المُحَرَّفُ واضِحٌ في بَيْتِ بَديعِيَّتي المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النَّبْذَةِ([2])، وَهو في لَفْظَتَي "رُوح" وَ"رَوْح"، وَفي نَظَرِ([3]) المُتَبَصِّرينَ في هذا الفَنِّ ما يُغْني عَنْ بَيانِ ما اشْتَمَلَ عَلَيْهِ البَيْتُ بِكَمالِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ[2ب].

الجِناسُ المُشَوَّشُ وَالمُلَفَّقُ([4])

وَفي بُكائي لِحالٍ حالَ مِنْ عَدَمٍ لَفَّقْتُ صَبْرًا فَلَمْ يُجْدِ لِمَنْعِ دَمي

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الجِناسُ المُشَوَّشُ كُلُّ جِناسٍ تَجاذَبَهُ طَرَفانِ مِنَ الصَّنْعَةِ([5])، فَلا يُمْكِن إِطْلاقُ أَحَدِهِما عَلَيْهِ([6])، انْتَهى.

وَهذا البَيْتُ تَجاذَبَهُ الجِناسُ المُحَرَّفُ وَالمُلَفَّقُ، فَالمُحَرَّفُ مَرَّ حَدُّهُ وَشاهِدُهُ([7])، وَالمُلَفَّقُ([8]) أَنْ يَكونَ كُلٌّ مِنَ الرُّكْنَيْنِ مُرَكَّبًا مِنْ كَلِمَتَيْنِ، وَهذا هُوَ الفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المُرَكَّبِ، فَكِلا الرُّكنَيْنِ([9]) في هذا البَيْتِ([10]) مُرَكَّبٌ مِنْ كَلِمتَيْنِ عَلى الشَّرْطِ، وَالتَّحْريفُ([11]) حَصَلَ في فَتْحِ اللاّمِ مِنَ الرُّكْنِ الأَوَّلِ،

([1]) رواية الديوان "فاذكري"، وهي كذلك في "ط"، و"ز"، و"خ"، و"ي"، والشعر لأبي العلاء المعري في "سقط الزند" من قصيدة مطلعها:

أسالت أتِيَّ الدمع فوق أسيل ومالت لِظلٍّ بالعراق ظليل

انظر: شروح سقط الزند، 1041/3، والزنجاني، المعيار، 74/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 186، والنويري، نهاية الأرب، 76/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 445/1، والعباسي، معاهد التنصيص، 235/3.

([2]) "ز": العبارة: "الجناس المحرف في بيتي المقدم على هذه النبذة".

([3]) في النسخ جميعها إلا "خ": "نظم".

([4]) "ط" ، "ز" ، "خ" ، "ي": "الملفق" ساقطة.

([5]) "ي": "الصفة".

([6]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 443/1، والكلام في أصله للشهاب محمود في حسن التوسل، 193.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "كما رأيت".

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "والملفق حده أن...".

([9]) "ز" ، "ي": "فكل من الركنين".

([10]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "في بيت بديعيتي".

([11]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "لكن التحريف".

وَكَسْرِها مِنَ الرُّكْنِ الثّاني، وَفي كَسْرِ[1] الميمِ مِنَ الرُّكْنِ الأَوّلِ، وَفَتْحِها مِنَ الرُّكْنِ الثّاني، وَفي فَتْحِ[2] العَيْنِ من الرُّكْنِ الأَوّلِ، وَكَسْرِها مِنَ الرّكْنِ الثّاني.

وَمِنْ شَواهِدِ هذا النّوْعِ، وَهُو المُحَرَّفُ[3] لِبَعْضِهِمْ[4]: [الطويل]

وَكَمْ لِجِباهِ الرّاغِبينَ إِلَيْهِ مِنْ مَجالِ سُجودٍ في مَجالِسِ جودِ[5]

فَالسّينُ في الرّكْنِ الأَوّلِ مَرْفوعَةٌ، وَفي الرّكْنِ الثّاني مَكْسورَةٌ[6].

الجِناسُ المُرَكَّبُ

يا سَعْدُ إِنْ أَبْصَرَتْ عَيناكَ كاظِمَةً وَجِئْتَ سَلْعًا فَسَلْ عَنْ أَهْلِها القُدُمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الجِناسُ المُرَكَّبُ أَنْ يَكونَ أَحَدُ الرُّكْنَيْنِ كَلِمَةً مُفْرَدَةً، وَالآخَرُ مُرَكَّبًا مِنْ كَلِمَتَيْنِ، وَهُوَ عَلى ضَرِبَيْنِ، وَاسْتَطْرَدَ في تَقْريرِهِما، وَذِكْرِ شَواهِدِهِما[7]، انْتَهى.

وَمِنْ مَحاسِنِ الشَّواهِدِ[8] عَلى هذا النّوْعِ لِلبَهاءِ السُّبْكِيِّ[9]: [الكامل]

([1]) "د": "وكسر".

([2]) "د": "وفتح".

([3]) "أ" ، "د": قوله: "وهو المحرف" منهما.

([4]) "ز" ، "ي": "كقول بعضهم".

([5]) البيت للمطوعي، وهو أبو حفص عمر بن علي، الأديب الشاعر، من أهل نيسابور، اتصل بأبي الفضل المكيالي، ولما ألف الثعالبي صاحب اليتيمة كتابه "فضل من اسمه فضل" عارضه المطوعي بكتاب "حمد من اسمه أحمد"، توفي حوالي سنة (440هـ)، له ترجمة في اليتيمة، 436/4، ودمية القصر، 236/2، والأعلام، 54/5، وانظر البيت: الشهاب محمود، حسن التوسل، 198، وابن حجة، خزانة الأدب، 406/1، والعباسي، معاهد التنصيص، 240/3، والعاملي، الكشكول، 259/1، والنابلسي، نفحات الأزهار، 18.

([6]) "د": بزيادة: "والله أعلم".

([7]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 385/1، والعبارة في "ط" و"خ" و"ز" و"ي" و"ش": "أن يكون أحد الركنين مركبا من كلمتين، والآخر كلمة مفردة".

([8]) "د": العبارة: "ومن محاسن شواهدها لشيخ الإسلام البهاء...".

([9]) "ط" ، "ز": "رحمة الله عليه"، "خ" ، "ي" ، "ش": "رحمه الله"، وهو الشيخ أبو حامد بهاء الدين أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي، أخو التاج السبكي، ولد بالقاهرة سنة(719هـ)، وقيل سنة(717هـ)، وأبوه يكنى بتقي الدين السبكي، ولي قضاء الشام، ثم ولي قضاء العسكر، ومات مجاورا بمكة سنة(773هـ)، وقيل سنة(763هـ). انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، 210/1، والسيوطي، بغية الوعاة، 148

كُنْ كَيْفَ شِئتَ عَنِ الهَوى لا أَنْتَهي حَتّى تَعودَ لِيَ الحَياةُ وَأَنْتَ هِي([1])

وَالنّوْعُ واضِحٌ في بَيتِيَ([2])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الجِناسُ المُصَحَّفُ وَالمُطْلَقُ

فَثَمَّ أَقْمارُ تَمٍّ طالِعينَ عَلى طُوَيْلِعٍ حَيِّهِمْ وَانْزِلْ بِحَيِّهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–: التَّجْنيسُ المُصَحَّفُ يُقالُ لَهُ تَجْنيسُ الخَطِّ، وَهُو[3أ] أَنْ يَأتِيَ([3]) بِكَلِمَتَيْنِ مُتَشابِهَتَيْنِ خَطًّا لا لَفْظًا([4])، كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "وَهُم يَحْسَبونَ أَنّهم يُحْسِنونَ صُنْعًا"([5]).

وَمِنْ مَحاسِنِ الشَّواهِدِ([6]): [الطويل]

وَلَمْ يَكُنِ المُغْتَرُّ بِاللهِ إِذْ سَرى لِيُعْجِزَ وَالمَغْتَرُّ بِاللهِ طالِبُه([7])

وَقَوْلُ أَبي فِراسٍ([8]): [مجزوء الكامل]

مِنْ بَحْرِ جودِكَ أَغْتَرِفْ وَبِفَضْلِ عِلْمِكَ أَعْتَرِفْ([1])

(طبعة دار المعرفة)، والسيوطي، حسن المحاضرة، 364/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 226/6، والبغدادي، هدية العارفين، 113/5، والزركلي، الأعلام، 176/1، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 205/1.

([1]) انظر الشعر منسوبا له: ابن حجة، خزانة الأدب، 389/1، والعباسي، معاهد التنصيص، 225/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 14.

([2]) "د": "بيت بديعيتي".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": بزيادة: "الناظم".

([4]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 193.

([5]) الآية (الكهف، 104).

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "واستطرد العلامة في ذكر الشواهد، ومن نفائسها قول البحتري".

([7]) انظر: البحتري، ديوانه، 215/1، (طبعة دار المعارف، تحقيق حسن الصيرفي، 1964).

([8]) "ي": "تواس"، وهو تصحيف، وهو أبو فراس، الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، الشاعر الأمير الفارس، ابن عم سيف الدولة الحمداني، له وقائع مع الروم كثيرة، تقلد منبج وحران وأعمالهما، جرح في معركة مع الروم فأسر سنة(351هـ)، له "الروميات" المشهورة التي قالها في أسره، وبقي في القسطنطينية أعواما، ثم فداه سيف الدولة بمال عظيم، قيل إنه مات مقتولا سنة(357هـ)، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 46/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 108/10، وابن العماد، شذرات الذهب، 24/3، والزركلي، الأعلام، 155/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 6/2.

وَأَمّا الجِناسُ المُطْلَقُ، فَقالَ –رَحِمَه اللهُ–([2]): الجِناسُ المُطْلَقُ لِشِدَّةِ مُشابَهَتِهِ يوهِمُ أَحَدُ رُكنَيْهِ أَنَّ أصْلَهُما واحِدٌ، وَلَيْسَ الأَمْرُ كَذلِكَ([3])، وَاستَطْرَدَ العَلاّمَةُ([4]) المَذْكورُ في ذِكْرِ الشّواهِدِ، وَمِنْ أَعْظَمِها قَوْلُهُ –تَعالى–([5]): "وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيرٍ فَلا رادَّ لِفضلِهِ"([6])، وَقَوْلُهُ –تَعالى–: "لِيُرِيَه كَيفَ يُواري سَوءةَ أَخيهِ"([7]).

وَمِنْ مُلَحِ الشّواهِدِ نَظْمًا قَوْلُ الشّاعِرِ([8]): [الكامل]

عُرْبٌ تَراهمْ أَعْجَمينَ عَنِ القِرى مُتَنَزِّلينَ عَلى الضُّيوفِ النُّزَّلِ
فَأَقَمْتُ بَيْنَ الأَزْدِ غَيْرَ مُزَوَّدٍ وَرَحَلْتُ عَنْ خَوْلانَ غَيْرَ مُخَوَّلِ([9])

وقَوْلُ شَيْخِ الشّيوخِ الأَنْصارِيِّ –رَحِمَهُ اللهُ–([10]): [المتقارب]

تَوَلّى شَبابي فَوَلّى الغَرامْ وَلازَمَ شَيْبي لُزومَ الغَريمِ
وَلَوْ لَمْ يَصِدْنِيَ بازِيُّهُ لَما صارَمَتْني مَهاةُ الصَّريمِ([11])

([1]) انظر: أبو فراس، ديوانه، 115، والزنجاني، المعيار، 78/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 192، والنويري، نهاية الأرب، 79/7.

([2]) "د": "فقال ابن حجة"، "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "فقد قال العلامة ابن حجة...".

([3]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 399/1.

([4]) "د": "العلامة" ساقطة.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "ومن أجلها قول الله تعالى".

([6]) الآية (يونس، 107).

([7]) الآية (المائدة، 31).

([8]) "ز": "قوله".

([9]) ورد الشعر في بديع ابن منقذ، 32، وخزانة ابن حجة، 400/1، ومعاهد التنصيص، 232/3 غير منسوب، ولم أعثر على قائله.

([10]) "ز" ، "ي": العبارة: "وقال الشيخ الأنصاري"، "د": "شرف الدين الأنصاري"، وهو شرف الدين عبد العزيز بن محمد الأنصاري الأوسي، عرف بشيخ الشيوخ، وابن قاضي حماة، ولد في دمشق سنة(586هـ)، وسكن حماة، وفيها توفي سنة(662هـ)، كان يكثر من النظم في لزوم ما يلزم، وله ديوان شعر سمي "ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري"، وقد نشره المجمع العلمي العربي بدمشق، انظر ترجمته: الكتبي، فوات الوفيات، 685/1، والزركلي، الأعلام، 26/4، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 186/6.

([11]) البيتان في ديوانه، 454، وقد أوردهما ابن حجة في خزانة الأدب، 402/1، والعباسي في معاهد التنصيص، 233/3.

فَهذِهِ الشَّواهِدُ كُلُّها([1]) لَيْسَ فيها رُكْنانِ يَرْجِعان في المَعْنى إلى أَصْلٍ واحِدٍ كَالمُشْتَقِّ، بَلْ جَميعُها أَسْماءُ أَجْناسٍ، وَالأَمْثِلَةُ كَثيرَةٌ، وَفي هذِهِ النُّبْذَةِ ما يَدُلُّ عَلى المَقْصودِ، وَالجِناسُ المُصَحَّفُ في بَيْتِ بَديعِيَّتي المُقَدَّمِ واضِحٌ في قَوْلي: "فَثَمَّ أَقْمارُ تَمٍّ"، وَالجِناسُ المُطْلَقُ ظاهِرٌ([2]) في "طالِعينَ" و"طُوَيْلِع"، وَما اشْتَمَلَ عَلَيْهِ البَيْتُ بِكَمالِهِ مِنَ الرِّقَّةِ، وَالانْسِجامِ، وَالسّهولَةِ، وَغَيْرِ ذلكَ مِنْ أَنْواعِ البَديعِ، لا يَخْفى عَلى مُتَبَصِّرٍ في هذا العِلْمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الجِناسُ المُخالِفُ

أَحِبَّةٌ ما لِقَلبي غَيْرُهُمْ أَمَلٌوَإِنْ هُمُ بِالتَّنائي أَوْجَبوا أَلَمي([3])

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ– رَحِمَهُ اللهُ– التَّجْنيسُ المُخالِفُ هُوَ أَنْ تَشْتَمِلَ كُلُّ واحِدَةٍ مِنَ الكَلِمَتَيْنِ عَلى حُروفِ الأُخْرى دونَ تَرْتيبِها([4])، كَقَوْلِ أَبي تَمّامٍ([5]): [البسيط]

بيضُ الصَّفائِحِ لا سودُ الصَّحائِفِ في مُتونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ([6])

انْتَهى([7]).

وَالجِناسُ المُخالِفُ في بَيْتِيَ([8]) واضِحٌ في "أَمَلي" وَ"أَلَمي"، فَلا يَحْتاجُ إلى بَيانٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ، وَهُو حَسْبي([9])[3ب].

الجِناسُ اللاّحِقُ

عَلَوْا كَمالاً جَلَوْا حُسْنًا سَبَوْا أُمَمًا زادوا دَلالاً فَني صَبْري فَشا سَقَمي([1])

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "كلها" ساقطة.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "ظاهر" ساقطة.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "أحبة لم يزالوا منتهى أملي".

([4]) "ز" ، "ي": العبارة: "أن يشتمل كل واحد من الركنين على حروف الآخر"، وعبارة الشهاب كعبارة المتن، انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 197.

([5]) "ط": بزيادة: "قال"، "د": "رحمه الله".

([6]) انظر: أبو تمام، ديوانه، 18، والعسكري، كتاب الصناعتين، 363، وابن منقذ، البديع، 56، وابن الأثير، المثل السائر، 229/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 197، والطيبي، التبيان، 544، والنويري، نهاية الأرب، 81/7.

([7]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 197.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "المقدم".

([9]) "أ": قولها: "وهو حسبي" ساقط من النسخ الأخرى.

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الجِناسُ اللاّحِقُ ما أُبْدِلَ مِنْ أَحَدِ رُكْنَيْهِ حَرْفٌ مِنْ غَيْرِ مَخْرَجِهِ([2])، انْتَهى.

وَمِنَ الشّواهِدِ قَوْلُهُ –تَعالى–:" فَأَمّا اليَتيمَ فَلا تَقْهَرْ، وَأَمّا السّائِلَ فَلا تَنهرْ "([3]).

وَمِنْ كَلامِ النّاسِ قَوْلُهُمْ([4]):

"وَرَدَ كِتابُكَ فَتَناوَلتُهُ بِاليَمينِ، وَوَضَعْتُهُ مَكانَ العِقْدِ الثَّمينِ"، فَالقافُ وَالنّونُ في الآيَةِ كِلاهُما مِنْ مَخْرَجٍ غَيْرِ الآخَرِ، وَكذلِكَ الياءُ وَالثّاءُ مِنْ كَلامِهِمْ([5])، وَالجِناسُ اللاّحِقُ في بَيْتِ بَديعِيّتي([6]) في "عَلَوْا" وَ"جَلَوْا"، فَالعَيْنُ وَالجيمُ كِلاهُما مِنْ مَخْرَجٍ غَيْرِ الآخَرِ([7])، وَالبَيْتُ بِكَمالِهِ([8]) في غايَةِ الرِّقّةِ وَالانْسِجامِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الجِناسُ اللَّفْظِيُّ

أَحْسَنْتُ ظَنّي وَإِنْ هُمْ حاوَلوا تَلَفي وَثَمَّ سِرٌّ وَضَنّي فيهِ مِنْ شِيَمي

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الجِناسُ اللَّفْظِيُّ([9]) هو ما تَماثَلَ رُكْناهُ، وَتَجانَسا خَطًّا خالَفَ أَحَدُهُما الآخَرَ بِإِبْدالِ حَرْفٍ فيهِ مُناسبَة لَفْظِيّة، كَما يُكتَبُ بِالضّادِ وَالظّاءِ، انْتَهى([10]).

وَمِنْ أَعْظَمِ الشّواهِدِ قَولُهُ –تَعالى–: "وُجوهٌ يَومَئِذٍ ناضِرةٌ، إِلى ربِّها ناظِرَةٌ"([11])، وَشاهِدُهُ في بَيتِيَ المُقدَّمِ في "ظَنّي"، وَ"ضَنّي"، وَكلٌّ مِنْ لَفْظَتَي الآيَةِ مَفْهومٌ، وَكَذلِكَ كُلٌّ([12]) مِنْ لَفظتَيْ بَيْتِي([13])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "فيا سقمي".

([2]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 414/1.

([3]) الآية (الضحى، 9–10).

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وقولهم".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "من قولهم".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "في بيتي المقدم".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "فالعين من مخرج، والجيم من مخرج غيره".

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "ببركة الممدوح صلى الله عليه وسلم".

([9]) "د": قولها: "الجناس اللفظي" ليس فيها.

([10]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 450/1.

([11]) الآية (القيامة، 22–23).

([12]) "د" ، "خ" ، "ش": "كل" ساقطة.

([13]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "البيت".

الجِناسُ المَعْنَوِيُّ

اليَحْمدِي وَأبو تَمّام كُلّ شَجٍ عانى الغَرَامَ إلى قَلْبي لأِجْلِهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–([1]): الجِناسُ المَعْنوِيُّ ضَرْبانِ: تَجْنيسُ إضْمارٍ، وَتَجْنيسُ إشارَةٍ، وَيُسَمّى أَيْضًا تَجْنيسَ الكِنايَةِ([2])، وَلَمْ يَنْظِمِ الصّفِيُّ([3]) في بَديعِيّتِهِ غَيْرَ نَوْعِ الإضْمارِ، وَذَكَرَ الصّفِيُّ في شَرْحِ بَديعِيّتِهِ أَنّها نَتيجَةُ سَبْعينَ كِتابًا([4])، وَهُوَ أَصْعَبُ مَسْلَكًا مِنْ جِناسِ الإشارَةِ، وَطُرْفَةٌ مِنْ طُرَفِ الأَدَبِ، وَعَزيزُ الوُجودِ جِدًّا، وَحَدُّ المَعْنوِيِّ المُضْمَرِ([5]) هُوَ أَنْ يُضْمِرَ النّاظِمُ رُكْنَي التَّجْنيسِ، وَيَأْتِيَ[4أ] في الظّاهِرِ بِما يُرادِفُ المُضْمَرَ للدِّلالَةِ([6]) عَلَيْهِ، فَإنْ تَعَذَّرَ المُرادِفُ فَإنّهُ يَأْتي بِلَفْظٍ فيهِ كِنايَةٌ لَطيفَةٌ([7]) تَدُلُّ عَلى المُضْمَرِ بِالمَعْنى؛ كَقَوْلِ أَبي بَكرِ بنِ عَبْدون([8])، وَقَدِ اصْطَبَحَ بِخَمْرٍ تَرَكَ بَعْضَها إلى اللَّيْلِ فَصارَتْ خَلاًّ([9]): [الطويل]

أَلا في سَبيلِ اللَّهْوِ كَأسُ مُدامَةٍ أَتَتْنا بِطَعْمٍ عَهْدُهُ غَيْرُ ثابِتِ

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "ما ملخصه"، وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 463/1.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "ويسمى أيضا تجنيس الكناية" ساقط.

([3]) "ز" ، "ي": "الصفي الحلي"، وهو الصفي عبد العزيز بن سرايا الحلي السنبسي الطائي، ولد في الحلة سنة (677هـ)، وبها نشأ، اشتغل بالتجارة، فكان يطوف ويرتحل إلى الشام ومصر وماردين والعراق، رحل إلى القاهرة، فمدح السلطان الملك الناصر، توفي ببغداد سنة (750هـ)، له "العاطل الحالي"، و"ديوان شعر"، و"درر النحور"، وبديعية، وشرح لها، انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، 225/2، والكتبي، فوات الوفيات، 671/1، والزركلي، الأعلام، 17/4، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 178/3.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وذكر في شرحها أنها نتيجة سبعين كتابا في هذا الفن".

([5]) "أ": العبارة: "وحد معنى المعنوي المضمر"، "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "وحده هو أن يضمر...".

([6]) "د": "لدلالته".

([7]) "ط" ، "ز": "لفظية".

([8]) هو محمد بن عبدون بن قاسم الخزرجي، من أهل مكناسة بالمغرب، وردت له ترجمة في جذوة المقتبس، قيل إنه توفي سنة(658هـ)، انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، 256/6، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 128/5.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": العبارة: "وقد اصطبح بخمر أمست خلا".

حَكَتْ بِنْتَ بِسطام بْنِ قَيْسٍ صَبيحَةً وَأضْحَتْ كَجِسْمِ الشَّنْفَرى بَعْدَ ثابِتِ([1])

وَبِنْتُ بِسْطام كانَ اسْمُها الصَّهْباءَ([2])، وَالشَّنْفَرى [هَزلَ جِسمُهُ بَعْدَ ثابِتٍ]([3])، قالَ الشّاعِرُ: [الخفيف]

اسْقِنيها أَيا سَوادَ بنَ عَمْرٍو إِنَّ جِسْمي مِنْ بَعْدِ خِلّي لَخَلُّ([4])

فَظَهَرَ الجِناسُ المَعنَوِيُّ([5])، وَالخَلُّ هُو الرَّقيقُ المَهْزولُ، فَظَهَرَ مِنْ كِنايَةِ اللّفْظِ الظّاهِرِ جِناسانِ مُضْمَرانِ في "صَهْبا" وَ"صَهْبا"، وَ"خَلّ" وَ"خلّ"، قالَ ابنُ حِجّةَ([6]): وَمِنْ هُنا أَخَذَ الصَّفَدِيُّ بَيتَهُ([7])، فَقالَ: [البسيط]

وَكُلُّ لَحْظٍ أَتى بِاسْمِ ابْنِ ذي يَزَنٍ في فَتْكِهِ بِالمُعَنّى أَوْ أَبي هَرِمِ([8])

([1]) أورد الشعر العماد الأصفهاني في "الخريدة" في ترجمته لابن عبدون، وانظر البيتين: الشهاب محمود، حسن التوسل، 330، والحلي، شرح الكافية البديعية، 68، وابن حجة، خزانة الأدب، 464/1، والنابلسي، نفحات الأزهار، 20.

([2]) أما الصهباء فهي بنت بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني، المشهور بأبي الصهباء، سيد شيبان، وفارس من فرسان العرب المشهورين، قيل عنه في المثل: "أغلى فداء من بسطام بن قيس"، أسره عيينة بن الحارث، فافتدي بأربع مئة وثلاثين فرسا، أدرك الإسلام ولم يسلم، انظر ترجمته: المبرد، الكامل، 296/1، والميداني، مجمع الأمثال، 77/2، والبغدادي، خزانة الأدب، 59/3، والزركلي، الأعلام، 51/2.

([3]) "أ"، "د": قولها: "هزل جسمه بعد ثابت" ساقط منهما، والشنفرى هو عمرو بن مالك الأزدي من قحطان، الشاعر الجاهلي الصعلوك العداء الفتاك، يماني من فحول الطبقة الثانية، خلعه قومه وتبرؤوا منه، قيل عنه في المثل: "أعدى من الشنفرى"، وهو صاحب لامية العرب المشهورة التي أولها: "أقيموا بني أمي صدور مطيكم"، انظر ترجمته: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 80، والأصفهاني، الأغاني، 185/21، والميداني، مجمع الأمثال، 53/2، والبغدادي، خزانة الأدب، 78/4، 79، والزركلي، الأعلام، 85/5، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 104/4.

([4]) اختلف في قائل الشعر، وهو للشنفرى في ديوانه، 89، وكذلك في حماسة أبي تمام، 148، وقيل لخلف الأحمر، والشهاب محمود، حسن التوسل، 330، والحلي، شرح الكافية البديعية، 70، ونسبه إلى الشنفرى، وابن حجة، خزانة الأدب، 465/1، والنابلسي، نفحات الأزهار، 20، وفيهما: "خالي" مكان "خلي"، وروايته في اللسان، مادة "خلل":

فاسقنيها يا سواد بن عمرو إن جسمي بعد خالي خل

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "فظهر الجناس المعنوي" ساقط.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "ابن حجة" ليس فيها.

([7]) تقدمت ترجمته.

([8]) انظر: الحلي، شرح الكافية البديعية، 68، وديوانه، 476.

فَابنُ ذي يَزَن([1]) اسمُهُ سَيْفٌ، وَأَبو هَرِمٍ اسمُهُ سِنانٌ، قالَ: وَقَدْ عَزّزتُهُما بِثالِثٍ، يُشيرُ([2]) إِلى بَيْتِ بَديعِيّتِهِ، وَهُو: [البسيط]

أَبو مُعاذٍ أَخو الخَنْساءِ كُنْتَ([3]) لَهُمْ يا مَعْنَوِيّ فَهَذّوني بِجَوْرِهِمِ([4])

وَأبو مُعاذٍ اسْمُهُ جَبَلٌ([5])، وَأَخو الخَنْساءِ([6]) اسْمُهُ صَخْرٌ، فَظَهَرَ جِناسانِ مُضْمَرانِ في صَدْرِ البَيْتِ([7])، وَهُما: "جَبَلٌ" وَ"جَبلٌ"، وَ"صَخْرٌ" وَ"صَخْر"، وَقالَ: وَلَمّا وَقَفَ مَوْلانا قاضي القَضاةِ ابنُ حَجَرٍ([8]) عَلى هذا النّوْعِ، قالَ: هذا عَزيزٌ جِدًّا([9])، وَأَنْشَدَني في هذا النَّوْعِ لِنَفسِهِ في المَلِكَ المُؤيَّدِ([10]): [الكامل]

جَمَعَ الصِّفاتِ الصّالِحاتِ مَليكُنا فَغَدا بِنَصْرِ الحَقِّ مِنْهُ مُؤَيَّدا

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "فذو يزن".

([2]) "د": "مشيرا".

([3]) "ز": "قلت".

([4]) "د": البيت كله ساقط.

([5]) "ز": "...كان اسمه".

([6]) هي تُماضر بنت عمرو بن الحارث، من شواعر العرب وأشعرهن، مخضرمة أدركت الإسلام، فأسلمت وحسن إسلامها، وفدت على الرسول صلى الله عليه وسلم، استشهد أبناؤها الأربعة في وقعة القادسية، فقالت قولتها المشهورة: الحمد لله الذي شرفتي بقتلهم"، توفيت سنة (24هـ)، انظر ترجمتها: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 210، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 343/1، وابن النديم الفهرست، 266(وكانت إشارت سريعة)، والأصفهاني، الأغاني، 72/15، والإصابة، 2486/4، وابن الجوزي، المنتظم، 17/10، والصفدي، الوافي بالوفيات، 240/10، والعباسي، معاهد التنصيص، 348/1، والبغدادي، خزانة الأدب، 433/1، والزركلي، الأعلام، 86/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 371/1.

([7]) قولها: "في صدر البيت" ساقط إلا من "أ".

([8]) هو أبو الفضل شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، المؤرخ والأديب والمحدث والشاعر والراوية، من أئمة المصنفين المكثرين، والعلماء الحفظة، أصله من عسقلان بفلسطين، أفرد له تلميذه السخاوي ترجمة في مصنف قائم برأسه، وقد وسمه بالجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، وقد ترجم لنفسه في كتابه "رفع الإصر"، كان مولده سنة (773هـ)، ووفاته(852هـ)، انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 33/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 270/7، والشوكاني، البدر الطالع، 87/1، والزركلي، الأعلام، 179/1، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 169/1.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "هذا عزيز الوجود".

([10]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وأنشدني فيه بعد أيام لنفسه يمدح الملك المؤيد".

كَأبي الأَمينِ بِرَأيِهِ وَكَجَدِّهِ أَنّى تَوَجَّهَ وَابنِ يَحْيى في النَّدى([1])

انْتَهى([2]).

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَليَّ بِالمَقْصودِ مِنْهُ([3]) في بَيتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النُّبذَةِ، فَإِنَّ اليَحْمدِيَّ هُو مُنْشِئُ العَروضِ اسمُهُ خَليلٌ([4])، وَأَبو تَمّامٍ الشّاعِرُ المَشْهورُ([5])، وَاسْمُهُ "حَبيبٌ"، فَظَهَرَ([6]) في صَدْرِ البَيْتِ جِناسانِ مُضْمَرانِ، وَهُما: "خَليلٌ" وَ"خَليلٌ"، وَ"حَبيبٌ" وَ"حَبيبٌ"، وَالبَيْتُ كُلُّهُ عامِرٌ بِمَحاسِنِ الرّقّةِ، والانْسِجامِ، وَالسّهولَةِ([7])، وَكُلُّ ذلِكَ بِبَرَكَةِ المَمْدوحِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وَبِاللهِ التّوفيقُ([8]).

المُناقَضَةُ([9])

قيلَ: اسْلُهُمْ، قُلْتُ: إِنْ هَبّتْ صَبا سَحَرًا وَأَشْرَقَ البَدْرُ تَمًّا سَلْخَ شَهْرِهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هِيَ([10]) تَعْليقُ الشَّرْطِ عَلى نَقيضَيْنِ: مُمْكِنٍ وَمُسْتَحيلٍ، وَمُرادُ المُتكَلِّمِ المُسْتَحيلُ دونَ المُمْكِنِ؛ لِيُؤثِّرَ التّعْليقُ عَدَمَ وُقوعِ المَشْروطِ([11])، فَكَأَنَّ

([1]) ابن حجة، خزانة الأدب، 471/1، والشعر كما أثبته ابن حجة لابن حجر العسقلاني، وليس في ديوانه، وتفسير البيت أن أبا الأمين هو هارون الرشيد، وجده المنصور، وابن يحيى هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "ما تدعو إليه الضرورة من تعريف هذا النوع".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز": قولها: "من هذا النوع" ساقط.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "واسمه الخليل"، وهو أبو عبد الرحمن، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، إمام من أئمة اللغة، وأستاذ سيبويه، وواضع علم العروض، ومبتدع فكرة التقاليب اللغوية، ولد في البصرة، وعاش فقيرا صابرا، ومات فيها سنة (170هـ)، انظر ترجمته: ياقوت، إرشاد الأريب، 300/43، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 206/2، واليافعي، مرآة الجنان، 362/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 457/5، والسيوطي، بغية الوعاة، 8/2، والزركلي، الأعلام، 314/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 195/1.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "المشهور" ليس فيها.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "وقد ظهر".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "والبيت مع اشتماله على النوع بشرطه عامر...والسهولة والانسجام".

([8]) "أ" ، "د": قوله: "وبالله التوفيق" زيادة فيهما.

([9]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 607، والحلي، شرح الكافية البديعية، 101، وابن حجة، خزانة الأدب، 260/2.

([10]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": العبارة: "المناقضة هي...".

([11]) "د": العبارة: "ليؤثر عدم التعليق في وقوع...".

المُتكَلِّمَ[4ب] ناقَضَ نَفْسَهُ في الظّاهِرِ إذا شَرَطَ وُقوعَ أَمْرٍ بِوُقوعِ نَقيضَيْنِ، ومِثْلُ ذلِكَ قَوْلُ النّابِغَةِ الذُّبْيانيِّ([1]): [الوافر]

وَإِنَّكَ سَوْفَ تَحْكُمُ أَوْ تُباهي إذا ما شِبْتَ أَوْ شابَ الغُرابُ([2])

فَإِنَّ تَعْليقَهُ وُقوعَ حُكْمِ المُخاطَبِ عَلى شَيْبِهِ مُمْكِنٌ، وَعَلى شَيْبِ الغُرابِ مُسْتَحيلٌ، وَمُرادُهُ الثّاني لا الأَوّلُ؛ لأَنَّ مَقْصودَهُ أَنْ يَقولَ: إِنَّكَ لا تَحْكُمُ أَبَدًا([3])، وَالفَرْقُ بَيْنَ المُناقَضَةِ وَبيْنَ نَفْيِ الشَّيْءِ بِإيجابِهِ أَنَّ هذا البابَ([4]) لَيْسَ فيه سَلْبٌ وَلا إيجابٌ، وَنَفْيَ الشَّيْءِ بِإيجابِهِ لَيْسَ فيهِ شَرْطٌ، انْتَهى([5]).

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النُّبْذَةِ، فَإِنَّ تَعْليقَ الشَّرْطِ عَلى المُمْكِنِ وَالمُسْتَحيلِ فيهِ([6]) غَيْرُ خافٍ، وَوَضوحُ المُرادِ مِنْهُ([7]) مُغْنٍ عَنِ الكَلامِ عَلَيْهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الرُّجوعُ([8])

([1]) "ز": بزيادة "قال"، وهو أبو أمامة زياد بن معاوية بن ضباب الذُّبياني الغطفاني المضري، الشاعر الجاهلي الذي عد من الطبقة الأولى، كانت تضرب له قبة من جلد أحمر بسوق عكاظ، فتقصده الشعراء، فتعرض عليه أشعارها، ومنهم حسان والخنساء والأعشى، له قصة مع النعمان بن المنذر وهروب ورجوع، انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 56، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 157/1، والأصفهاني، الأغاني، 5/11، والمرزباني، الموشح، 51، والقرشي، جمهرة أشعار العرب، 79، والعباسي، معاهد التنصيص، 333/1، والبغدادي، خزانة الأدب، 138/2(من اسمه النابغة)، والزركلي، الأعلام، 54/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 286/2.

([2]) انظر: النابغة، ديوانه، 15، من قصيدة يهجو فيها عامر بن الطفيل(طبعة دار ومكتبة الحياة، بيروت، 1989م، وفيه: "أو تناهى"، وأورد البيت: العسكري، كتاب الصناعتين، 395، وفيه: "تحلم"، و"تناهى"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 607، والحلي، شرح الكافية البديعية، 101، وفيه: "تحلم"، وابن حجة، خزانة الأدب، 260/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 105.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "أبدا" ساقطة.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "أن المناقضة".

([5]) انتهى كلام ابن حجة، خزانة الأدب، 260/2.

([6]) "د": "فيه" ساقطة.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "ووضوحه مغن".

([8]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 108، والعسكري، كتاب الصناعتين، 443، وابن منقذ، البديع، 177، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 331، والشهاب، حسن التوسل، 269، والنويري، نهاية الأرب، 121/7، والطيبي، التبيان، 500، والحلي، شرح الكافية البديعية، 331، وابن جابر، الحلة السيرا، 100،

مالي رُجوعٌ عَنِ الأَشْجانِ في وَلَهي بَلْ عَنْ سُلُوّي رُجوعي صارَ مِنْ لَزَمي

ذَكَرَهُ ابنُ المُعْتَزِّ وَأَبو هِلالٍ العَسْكَرِيُّ([1])، وَقالَ القاضي جَلالُ الدّينِ القَزْوينِيُّ([2]) في "التَّلخيص" وَ"الإيضاح": هُوَ([3]) العَوْدُ عَلى الكَلامِ السّابِقِ بِالنَّقْضِ لِنُكْتَةٍ؛ كَقَوْلِ زُهَيْرٍ([4]): [البسيط]

قِفْ بِالدِّيارِ التي لَمْ يَعْفُها القِدَمُ بَلى وَغَيَّرَها الأَرْواحُ وَالدِّيَمُ([5])

قيلَ لَمّا وَقَفَ عَلى الدِّيارِ تَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ كآبَةٌ أَذْهَلَتْهُ، فَأَخْبَرَ بِما لَمْ يَتَحَقَّقْ([6])، [فَقالَ: لَمْ يَعْفُها القِدَمُ]([7])، ثُمَّ ثابَ إِلَيْهِ عَقْلُهُ، فَتَدارَكَهُ في الكَلامِ([8])، فَقالَ: "بَلى، وَغَيَّرَها الأَرْواحُ وَالدِّيَمُ"، فَهذا

والقزويني، الإيضاح، 298، والتلخيص، 97، والسعد، المطول، 651، وابن حجة، خزانة الأدب، 56/4، والسيد، الأطول، 396/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 257/2.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "ذكره ابن المعتز وأبو هلال العسكري" ساقط.

([2]) "ي": "الفاضل"، وهو أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي، المشهور بخطيب دمشق، يتصل نسبه بأبي دلف العجلي، ولد سنة (666هـ) بالموصل، وولي قضاء دمشق وقضاء القضاة بمصر، توفي سنة (739هـ)، له "تلخيص المفتاح"، و"الإيضاح"، وغير ذلك، انظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات، 199/3، واليافعي، مرآة الجنان، 301/4، وابن حجر، الدرر الكامنة، 3/4، والسيوطي، بغية الوعاة، 130/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 123/6، والشوكاني، البدر الطالع، 183/2، والزركلي، الأعلام، 192/6، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 396/3.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "الرجوع هو..." .

([4]) "ي": "البهاء زهير"، وهو خطأ، وهو زهير بن أبي سلمى المزني، من أصحاب الحوليات المهذبين والمنقحين، وهو حكيم الشعراء في الجاهلية، ابناه بجير وكعب شاعران، أشهر شعره معلقته التي أولها: "أمن أم أوفى دمنة لم تكلم"، انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 63، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 137/1، والأصفهاني، الأغاني، 338/10، والمرزباني، الموشح، 59، والبغدادي، خزانة الأدب، 332/2، والزركلي، الأعلام، 52/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 282/2.

([5]) انظر: زهير، ديوانه، 113، وقد أورد الشعر: قدامة، نقد الشعر، 125، وابن سنان، سر الفصاحة، 229، وابن منقذ البديع، 235، وفيهما: "حي الديار التي"، والزنجاني، المعيار، 107/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 269، والنويري، نهاية الأرب، 121/7، والقزويني، الإيضاح، 298، وابن حجة، خزانة الأدب، 56/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 163.

([6]) "د": "يتحققه".

([7]) زيادة من "ط"، و"خ"، و"ز"، و"ش".

([8]) "د": "كلامه"، "ي": "فتذاكره".

نَقْضُ الكَلامِ السّابِقِ "لَمْ يعْفُها"؛ أَيْ لَمْ يَدْرسْها القِدَمُ، أَيْ طولُ الزَّمانِ الذي مَرَّ عَلَيْها، وَالدِّيَمُ جَمْعُ ديمَةٍ، وَهِيَ المَطَرُ الذي لَيْسَ مَعَهُ رَعْدٌ وَلا بَرْقٌ[1].

وَعَلى هذا الشّاهِدِ بَيْتُ الحَماسَةِ[2]: [الطويل]

أَلَيْسَ قَليلاً نَظْرَةٌ إِنْ نَظَرْتُها إِلَيْكِ، وَكَلاّ لَيْسَ مِنْكِ قَليلُ[3]

وَبَيْتُ أَبي البَيْداءِ[4]: [الطويل]

وَما لي انْتِصارٌ إِنْ غَدا الدَّهْرُ جائِرًا عَليَّ، بَلى إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِكَ النَّصْرُ[5]

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ[6] بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النّوْعِ في بَيتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النّبْذَةِ، وَفي إِنْصافِ المُتَبَحِّرينَ في هذا الفَنِّ ما يُغْني عَنْ بَثِّ ما فيهِ مِنَ المَحاسِنِ، وَكُلُّ ذلِكَ بِبَرَكَةِ المَمْدوحِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ وَعَظَّمَ[7][5أ].

الاسْتِدْراكُ[1]

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "لم يعفها، أي لم يدرسها القدم، أي طول الزمان الذي مر عليها، والديم جمع ديمة، وهي المطر الذي ليس معه رعد ولا برق" ساقط، والكلام للقزويني في الإيضاح، 298.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "ومن الشواهد بيت الحماسة".

([3]) الشعر ليزيد بن الطثرية، والطثرية أمه، توفي سنة(126هـ)، وقد أورده أبو تمام في الحماسة، انظر: الحماسة، (شرح المرزوقي)، 938/2، وللعباس بن قَطَن في التنبيه على أوهام أبي علي القالي، 60، وانظر: ابن المعتز، البديع، 109، والعسكري، كتاب الصناعتين، 443، وابن سنان، سر الفصاحة، 230، وابن منقذ البديع، 177، والزنجاني، المعيار، 106/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 269، والنويري، نهاية الأرب، 121/7، والقزويني، الإيضاح، 298، والحلي، شرح الكافية البديعية، 332، وابن حجة، خزانة الأدب، 56/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 259/3. وانظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 777، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 427/1، وياقوت، إرشاد الأريب، 641/5، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 314/5.

([4]) هو أبو البيداء الرياحي أسعد بن عصمة، أعرابي نزل البصرة، وكان يعلم الصبيان بالأجرة، وأقام بها أيام عمره، انظر ترجمته: ياقوت، إرشاد الأريب، 173/2.

([5]) أورد البيت الزنجاني في المعيار، 107/2، والحلي في شرح الكافية البديعية، 332، وابن حجة في خزانة الأدب، 57/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 259/2، والنابلسي في نفحات الأزهار، 164.

([6]) "ز": بزيادة: "علي".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "وكل ذلك ببركة الممدوح صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم" ليس فيها.

رَجَوْتُهمْ يَعْطِفوا فَضْلاً وَقَدْ عَطَفوا لكِنْ عَلى تَلَفي مِنْ فَرْطِ عِشْقِهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–: الاسْتِدْراكُ عَلى قِسْمَيْنِ: قِسْمٍ يَتَقَدّمُ الاسْتِدْراكَ فيهِ تَقْريرٌ لِما أَخْبَرَ بِهِ المُتَكلِّمُ وَتَوْكيدٌ([2])، وَقِسْمٌ لا يَتَقدّمُهُ ذلِكَ، انْتَهى([3]).

فَمِنْ شَواهِدِ الأَوّلِ لبَعْضِهِمْ([4]): [الوافر]

وَإِخْوانٍ تَخِذْتُهُمُ دُروعًا فَكانوها وَلكِنْ لِلأَعادي

وَخِلْتُهُمُ سِهامًا صائِباتٍ فَكانوها وَلكِنْ في فُؤادي

وَقالوا قَدْ صَفَتْ مِنّا قُلوبٌوَقَدْ صَدَقوا وَلكِنْ مِنْ وِدادي([5])

وَمِنْ لَطائِفِ هذا القِسْمِ الأَوّلِ قَوْلُ الأَرَّجانيِّ([6]): [الرمل]

غالَطَتْني إِذْ كَسَتْ جِسْمي ضَنًى كسْوةً أَعْرَتْ مِنَ الجِلْدِ العِظاما

ثُمَّ قالَتْ: أَنْتَ عِنْدي في الهَوى مِثْلُ عَيْني، صَدَقَتْ لكِنْ سِقاما([7])

([1]) انظر هذا المبحث: الوطواط، حدائق السحر، 185، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 331، والنويري، نهاية الأرب، 126/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 279، والحلي، شرح الكافية البديعية، 110، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 400/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 54/2.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "له".

([3]) انظر: الشهاب، حسن التوسل، 279.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "ومن شواهد القسم الأول قول بعضهم"، والشعر لابن الرومي، وهو أبو الحسن علي بن العباس بن جُرَيج، رومي الأصل، وكان جده من موالي بني العباس، وهو من طبقة بشار، ولد في بغداد سنة (221هـ)، ومات مسموما فيها سنة (283هـ)، انظر ترجمته: المرزباني، الموشح، 398، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 313/3، والعباسي، معاهد التنصيص، 108/1، والزركلي، الأعلام، 88/5، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 445/3.

([5]) انظر: ابن الرومي، ديوانه، 305/2، والشعر أورده ابن منقذ البديع، 110، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 331، والشهاب محمود، حسن التوسل، 279، والنويري، نهاية الأرب، 126/7، والطيبي، التبيان، 500، وابن حجة، خزانة الأدب، 54/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 185/3.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "ومن لطائف هذا القسم الأول" ساقط، وهو أبو بكر، ناصح الدين أحمد بن محمد بن الحسين الأَرَّجاني، الشاعر المشهور، ولد سنة (460هـ)، وتوفي سنة (544هـ)، ولي القضاء بتستر، وقد جمع ابنه بعض شعره في ديوان، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 164/1، وياقوت، معجم البلدان، "أرجان"، 120/1، والعباسي، معاهد التنصيص، 41/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 137/4، والزركلي، الأعلام، 215/1، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 192/1.

([7]) من قصيدة طويلة له مطلعها:

من رأى قبل ثناياك مداما جعلوا منزلها الدر فداما

وَمِنْ شَواهِدِ القِسْمِ الثّاني الذي لا يَتَقدّمُ الاسْتِدْراكَ فيهِ تَقْريرٌ وَلا[1] تَوْكيدٌ قَوْلُ زُهَيْرٍ[2]: [الطويل]

أَخو ثِقَةٍ لا تُهْلِكُ الخَمْرُ مالَهُ وَلكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ المالَ نائِلُهُ[3]

وَالاسْتِدْراكُ في بَيتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النُّبْذَةِ مِنَ القِسْمِ الأَوّلِ، وَهُوَ مِنَ الوُضوحِ غَنِيٌّ عَنْ بَسْطِ الكِلامِ عَلَيْهِ[4].

المُطابَقَةُ[5]

هانَ السُّهادُ غَرامًا فيهِ أَقْلَقَني شَوْقي وَعَزَّ الكَرى وَجْدًا فَلَمْ أَنَمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ -رَحِمَهُ اللهُ تَعالى-: المُطابَقَةُ[1] أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ ضِدَّيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ كَالإيرادِ وَالإِصْدارِ[2]، وَاللّيْلِ وَالنَّهارِ، وَالسَّوادِ وَالبَياضِ، قالَ[3]: وَيُسمّونَهُ المُطابَقَةَ،

وجل المصادر التي ترجمت له تنسب الشعر إليه، كالوافي بالوفيات، وفوات الوفيات، وقد نسبهما له: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 332، وفيه: "أعرت من اللحم.."، والشهاب محمود، حسن التوسل، 279، والنويري، نهاية الأرب، 126/7، والقزويني، الإيضاح، 317، والحلي، شرح الكافية البديعية، 110، وقد نسبهما له، وابن حجة، خزانة الأدب، 55/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 181/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 97، وفيهما: "أعرت من اللحم".

(1) "خ" ، "ي" ، "ش": "ولا" ساقطة.

(2) تقدمت ترجمته، "ش": "كقول زهير".

(3) انظر: زهير، ديوانه، 91، وقد أورد البيت: قدامة، نقد الشعر، 39، وابن منقذ، البديع، 405، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 332، والشهاب محمود، حسن التوسل، 281، والنويري، نهاية الأرب، 126/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 56/2. وفي الديوان:

أخي ثقة لا تتلف الخمر ما له ولكنه قد يهلك المال نائله

(4) "د": "عليه" ساقطة، "ز" ، "د": بزيادة: "والله أعلم"، "خ" ، "ش": "وبالله التوفيق".

(5) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 74، والعسكري، كتاب الصناعتين، 339، وقدامة، نقد الشعر، 85، وسماه "التكافؤ"، وابن سنان، سر الفصاحة، 191، وابن رشيق، العمدة، 5/1، والجرجاني، أسرار البلاغة، 36، والوطواط، حدائق السحر، 117، والسكاكي، مفتاح العلوم، 200، وابن الأثير، المثل السائر، وسماه "التناسب بين المعاني"، 264/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، وسماه "الطباق"، 111، وابن منقذ، البديع، وسماه "التطبيق"، 63، والزنجاني، معيار النظار، 93/2، وابن مالك، المصباح، 210، والشهاب، حسن التوسل، 199، والنويري، نهاية الأرب، 83/7، والقزويني، الإيضاح، 291، والتلخيص، 94، والطيبي، التبيان، 462، والحلي، شرح الكافية البديعية، 72، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 335/4، وابن جابر، الحلة السيرا، 83، والسعد، المطول، 641، وابن حجة، خزانة الأدب، 71/2، والسيد، الأطول، 371/2.

وَالطِّباقَ، وَالتّضادَّ، وَالتَّكافُؤَ، [وشَرْطُهُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ المُتضادَّيْنِ][4] مَعَ مُراعاةِ التّقابُلِ، فَلا يَجيء بِاسْمٍ مَعَ فِعْلٍ، وَلا بِفِعْلٍ مَعَ اسْمٍ[5]، مِثالُهُ قَوْلُهُ –تَعالى–: "فَلْيضْحَكوا قَليلاً وَلْيَبْكوا كَثيرًا"[6]، ثُمّ إِنَّ العَلاّمَةَ المَذْكورَ اسْتَطْرَدَ في الشّواهِدِ[7]، فَمِنْ مَنْظومِها قَوْلُ جَريرٍ[8]: [الطويل]

وَباسِطَ خَيْرٍ فيكُمُ بِيَمينِهِ وَقابِضَ شَرٍّ عَنْكُمُ بِشِمالِيا[9]

وَقَوْلُ البُحْتَرِيِّ[10]: [البسيط]

وَأَمّة كانَ قُبْحُ الجَوْرِ يُسْخِطُها حينًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ العَدْلِ يُرْضيها[11]

([1]) "ز": العبارة: "المطابقة وهي...".

([2]) "ط": "والأضداد"، وهو تصحيف مخل يدحضه ما ورد في النسخ الأخرى و"حسن التوسل".

([3]) انظر: الشهاب، حسن التوسل، 200.

([4]) زيادة من "ط"، و"خ"، و"ز"، و"ي"، و"ش".

([5]) "ز" ، "ي": العبارة: "ولا عكسه"، وما أثبته في المتن من "أ" و"ط" و"ش" و"حسن التوسل".

([6]) الآية (التوبة، 82).

([7]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 200.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "فاكتفيت بقول جرير"، وهو أبو حَزْرة جرير بن عطية الخطفى، شاعر عفيف مشهور بالغزل الرقيق والعفيف، لم يثبت أمامه من أقرانه إلا الفرزدق والأخطل، له مع الفرزدق النقائض المشهورة التي جمعها أبو عبيدة، معمر بن المثنى، قيل إن سنة ولادته كانت (28هـ)، وسنة وفاته(110هـ)، انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 374، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 464/1، والأصفهاني، الأغاني، 5/8، والمرزباني، الموشح، 149، والقرشي، الجمهرة، 415، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 301/1، والصفدي، الوافي بالوفيات، 62/11، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 318/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 262/2، والبغدادي، خزانة الأدب، 75/1، والزركلي، الأعلام، 119/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 399/1، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 484/1.

([9]) انظر: جرير، ديوانه، 605، وهو من قصيدة قالها للفرزدق، ويعاتب جده الخطفى، وانظر: العسكري، كتاب الصناعتين، 346، وابن سنان، سر الفصاحة، 193، وابن منقذ، البديع، 188، والزنجاني، المعيار، 93/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 200، والنويري، نهاية الأرب، 84/7.

([10]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "وبقول البحتري".

([11]) انظر: البحتري، ديوانه، 31/1، وفيه: "دهرا" مكان "حينا"، وهو من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين المتوكل، ومطلعها:

ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها نعمْ، ونسألها عن بعض أهليها

وانظر: الزنجاني، المعيار، 93/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 200، والنويري، نهاية الأرب، 84/7.

وَالمُطابَقَةُ في بَيتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النُّبْذَةِ أَوْضَحُ[1] مِنْ نارٍ عَلى عَلَمٍ، وَبِاللهِ التَّوْفيقُ[2].[5ب]

التَّمْثيلُ[3]

وَعاذِلٍ رامَ سُلْواني فَقُلْتُ لَهُ مِنَ المُحالِ وُجودُ الصَّيْدِ في الأَجَمِ[4]

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحمَهُ اللهُ–: التَّمْثيلُ مِمّا فَرَّعَهُ قُدامَةُ[5] مِنَ ائْتِلافِ اللَّفْظِ وَالمَعْنى، وَقالَ: هُوَ أَنْ يُريدَ المُتَكَلِّمُ مَعْنًى، فَلا يَدُلّ عَلَيْهِ بِلَفْظِهِ المَوْضوعِ لَهُ، وَلا بِلَفْظٍ قَريبٍ مِنْ لَفْظِهِ، وَإِنَّما يَأْتي بِلَفْظٍ هُوَ أَبْعَدُ مِنْ لَفْظِ الإِرْدافِ يَصْلُحُ أَنْ يَكونَ مِثالاً لِلفْظِ المَعْنى المُرادِ[6]، قالَ[7]: وَأَبْلَغُ ما سَمِعْتُهُ مِنَ الشّواهِدِ قَوْلُ بَعْضِ البُلَغاءِ[8]: [البسيط]

أَخْرَجْتُموهُ بِكَرْهٍ مِنْ سَجَيَّتِهِ وَالنّارُ قَدْ تَلْتَظي مِنْ ناضِرِ السَّلَمِ

أَوْطَأْتُموهُ عَلى جَمْرِ العُقوقِ وَلَوْ لَمْ يُحْرَجِ اللَّيْثُ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الأَكَمِ[9]

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز": "واضحة".

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "والله أعلم".

([3]) انظر هذا المبحث: قدامة، نقد الشعر، 99، وابن سنان، سر الفصاحة، 222، وابن رشيق، العمدة، 305/1، وجعله في باب الكناية، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 214، والحلي، شرح الكافية البديعية، 115، وابن حجة، خزانة الأدب، 345/2.

([4]) "ش": "الحرم" مكان "الأجم"، ولعل ذلك أقرب وأليق.

([5]) انظر كلام قدامة في نقد الشعر، 94، وعبارة قدامة: "وهو أن يريد الشاعر إشارة إلى معنى، فيضع كلاما يدل على معنى آخر، وذلك المعنى الآخر والكلام ينبئان عما أراد أن يشير إليه". أما قدامة فهو أبو الفرج قدامة بن جعفر، كاتب وشاعر وناثر من البلغاء والفصحاء المتقدمين، عباسي توفي ببغداد سنة(377هـ)، له "نقد الشعر"، و"جواهر الألفاظ"، و"السياسة"، وغير ذلك: انظر ترجمته: ياقوت، إرشاد الأديب، 383/2، والكتبي، فوات الوفيات، 288/1، والزركلي، الأعلام، 191/5، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 657/2.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "للفظ المعنى المراد" ساقط، وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 345/2.

([7]) "ز" ، "ي": العبارة: "قال ابن حجة رحمه الله"، وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 345/2.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز": بزيادة: "البليغة المستوعبة لشروط هذا الباب".

([9]) الشعر لأبي تمام في ديوانه، 254، من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق، وقد أورد الشعر: ابن سنان، سر الفصاحة، 137، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 218، وفيه: "قد تنتضى"، والحلي، شرح الكافية البديعية، 116، وفيه: "يحوج"، وابن حجة، خزانة الأدب، 347/2، وفيها وفي "د": "الأجم".

قالَ ابنُ حِجّةَ([1]): وَهذا التّمْثيلُ وَالذي قَبْلَهُ غايَتانِ في هذا البابِ، وَقَدْ أُخْرِجَ كُلٌّ مِنْهُما مُخْرَجَ المَثَلِ السّائِرِ([2])، انْتَهى.

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ –تَعالى– بِالمَقْصودِ مِنْ هذا البَيانِ مِنْ البابِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النَّبْذَةِ، وَأَخْرَجْتُ التّمْثيلَ فيهِ مَخْرَجَ المَثَلِ، وَفي إنْصافِ ذَوي الأَذْواقِ السّليمَةِ ما يُغْني عَنِ الإطْنابِ([3])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الإبْهامُ([4])

عَذَلْتَني وَادَّعَيْتَ النُّصْحَ فيهِ فَلا بَرِحْتَ تَسْعى بِلا حَدٍّ إِلى النِّعَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ تَعالى–: الإبْهامُ –بِباءٍ مُوَحَّدَةٍ([5])– هُوَ أَنْ يَقولَ المُتَكَلِّمُ كَلامًا مُبْهَمًا يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ مُتَضادَّيْنِ، لا يَتَمَيّزُ أَحَدُهُما عَنِ الآخَرِ، وَلا يَأْتي في كَلامِهِ ما يَحْصُلُ بِهِ التّمْييزُ فيما بَعْدُ، بَلْ يَقْصِد إبْهامَ الأَمْرِ فيهِما، وَالإبْهامُ مُخْتَصٌّ بِالفُنونِ: كَالمَديحِ وَالهِجاءِ وَغَيْرِهِما، وَلكِنْ لا يُفهَمُ مِنْ أَلفاظِهِ مَدْحٌ([6]) وَلا هِجاءٌ البَتّةَ، بَلْ يَكونُ لَفظُهُ صالِحاً لِلأَمْرَيْنِ، ومِثالُهُ([7]) أَنَّ بَعْضَ الشّعَراءِ هَنّأَ الحَسَنَ بنَ سَهْلٍ([8]) بِاتِّصالِ بِنْتِهِ "بوران"([9]) بِالمَأْمونِ مَعَ مَنْ هَنّأَهُ، فَأَثابَ النّاسَ كُلَّهُمْ وَحَرَمَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنْ تَمادَيْتَ عَلى حِرْماني عَمِلْتُ فيكَ بَيْتًا لا يَعْلَمُ أَحَدٌ

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "ابن حجة" ساقط.

([2]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 347/2.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ش": بزيادة: "فيه".

([4]) انظر هذا المبحث: الوطواط، حدائق السحر، 132، وسماه "المحتمل للضدين"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 596، والنويري، نهاية الأرب، 143/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 89، وابن حجة، خزانة الأدب، 110/2.

([5]) "د": بزيادة: "معجمة".

([6]) "ز" ، "ي": "لا مدح...".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "مثاله".

([8]) هو أبو محمد، الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، وزير المأمون العباسي، ولد سنة (166هـ)، وكان أحد كبار القادة والولاة في عصره، اشتهر بالذكاء المفرط والأدب والفصاحة وحسن التوقيعات، وهو والد بوران زوج المأمون، وكان الأخير يجله ويقدمه، ويبالغ في إكرامه، وللشعراء فيه أماديح، توفي بسرخس من بلاد خراسان سنة (236هـ)، انظر ترجمته: الأصفهاني، الأغاني، 196/7، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 101/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 451/7.

([9]) انظر ترجمتها: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 277/1.

مَدَحْتُكَ([1]) أَمْ هَجَوْتُكَ، فَاسْتَحْضَرَهُ، وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ، فَاعْتَرَفَ، فَقالَ: لا أُعْطيكَ أَوْ تَفْعلَ ذلِكَ، فَقالَ: [مجزوء الخفيف]

بارَكَ اللهُ لِلحَسنْ وَلبورانَ في الخَتَنْ

يا إِمامَ الهُدى ظَفِرْ تَ وَلكنْ بِبِنْتِ مَنْ([2])

فَلَمْ يُعْلَمْ بِقَوْلِهِ: "بِبِنْتِ مَنْ" في الرِّفْعَةِ، أَوَ في الضَّعَةِ، فَاسْتَحْسَنَ الحَسَنُ مِنْهُ ذلِكَ، وَناشَدَهُ أَسَمِعْتَ هذا المَعْنى([3]) أَمِ ابْتَكرتَهُ؟ فَقالَ: لا وَاللهِ، إلاّ أَنّي نَقَلْتُهُ مِنْ شاعِرٍ مَطْبوعٍ، كانَ كَثيرَ العَبَثِ([4]) بِهذا[6أ] النَّوْعِ، وَاتّفَقَ أَنّهُ فَصَّلَ قُباءً عِنْدَ خَيّاطٍ أَعْورَ اسْمُهُ "زَيدٌ"، فَقالَ لَهُ الخَيّاطُ عَلى طَريقِ العَبَثِ بِهِ: سَآتيكَ بِهِ لا تَدْري أَقُباءٌ هُو أَمْ ذراعَةٌ، فَقالَ لَه الشّاعِرُ: إِنْ فَعَلتَ ذلِكَ لأَنْظِمَنَّ فيكَ بَيْتًا لا يَعْلَمُ أَحَدٌ مِمّنْ يَسمَعُهُ([5]) أَدَعَوْتُ لَكَ أَمْ دَعَوْتُ عَلَيْكَ، فَفَعلَ الخَيّاطُ، فَقالَ الشّاعِرُ:

خاطَ لي زَيْدٌ قُباء لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَواء([6]) [مجزوء الرمل]

([1]) "د": بزيادة: "فيه".

([2]) جل المصادر التي أتت على الشعر تنسبه إلى محمد بن حازم الباهلي، كوفيات الأعيان، والوافي بالوفيات، ومرآة الجنان، وانظر الشعر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 596، والشهاب محمود، حسن التوسل، 311، ونسبه النويري إلى الحسن بن سهل، نهاية الأرب، 143/7، وليس صحيحا، وابن حجة، خزانة الأدب، 11/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 139/3، وفيه: "يا ابن هارون قد...".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "هذا" ساقطة.

([4]) "ز": "العبس"، وهو تصحيف، "ش": "يعبث".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "سمعه".

([6]) الشعر لبشار بن برد في ديوانه، 38، وروايته:

خاط لي زيد قبا ليت عينيه سوا

وفي "أ": "جاء من زيد...".

قلت شعرا ليس يدري أمديح أم هِجا

وقد أورده: الوطواط، حدائق السحر، 132، والزنجاني، المعيار، 136/2، والحلي، شرح الكافية البديعية، 89، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 597، والشهاب محمود، حسن التوسل، 311، والنويري، نهاية الأرب، 144/7، والقزويني، الإيضاح، 314، وابن حجة، خزانة الأدب، 111/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 67، وانظر ترجمة بشار: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 757/2، والأصفهاني، الأغاني، 127/3، والمرزباني، الموشح، 276، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 264/1، والعباسي، معاهد التنصيص، 289/1.

فَما عَلِمَ أَحَدٌ أَنَّ الصَّحيحَةَ تُساوي السّقيمَةَ، أَوْ بِالعَكْسِ، فَاسْتَحْسَنَ الحَسَنُ صِدْقَهُ، انْتَهى([1]).

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ –تَعالى– بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ في بَيتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النَّبْذَةِ، فَإِنَّ في قَوْلي "فَلا بَرِحْتَ تَسْعى بِلا حَدٍّ إِلى النّعَمِ" إِبْهامَ الأَمْرِ، فَلا يُفهَمُ([2]) أَدُعاءٌ هُوَ لِلعاذِلِ، أَمْ دُعاءٌ عَلَيْهِ، بَلْ هو صالِحٌ لِلأَمْرَيْنِ، وَالأَمْرُ فيهِ مُبهَمٌ لا يُفهَمُ([3]) ما المَقْصودُ بِهِ هَلْ هُوَ([4]) الدُّعاءُ بِدَوامِ التَّقَلّبِ في النِّعَمِ، أَوْ بِعَدَمِ بُلوغِها، وَإِذا تَأَمّلْتَ بِعَيْنِ الاعتِبارِ ما أَشَرْتُ إِلَيْهِ، عَلِمْتَ صِحّتَهُ، وَفي إِنْصافِ أَهْلِ الفَنِّ ما يُغْني عَنْ بَسْطِ الكَلامِ، وَبِاللهِ التَّوْفيقُ.

الاسْتِعارَةُ([5])

كَيْفَ السُّلُوُّ وَنارُ الحُبِّ مُوقَدَةٌ وَسْطَ الحَشى وَعُيونُ الدَّمْعِ كَالدِّيَمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ تَعالى–: الاستِعارَةُ هي ادّعاءُ مَعْنى الحَقيقَةِ في الشَّيْءِ لِلمُبالَغَةِ في التَّشْبيهِ، مَعَ طَرْحِ ذِكْرِ المُشبَّهِ لَفْظًا أَوْ تَقْديرًا، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ: هو جَعْلُ الشَّيْءِ لأَجْلِ المُبالَغَةِ في التَّشْبيهِ:

فَالأَوّلُ كَقَوْلِكَ: لَقيتُ أَسَدًا، وَأَنْتَ تَعْني([6]) الرَّجُلَ الشّجاعَ.

وَالثّاني كَقَوْلِ لَبيدٍ([7]): [الكامل]

([1]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 110/2.

([2]) "د": "يعلم".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "يعلم".

([4]) "ط" ، "ي": "هو" ساقطة.

([5]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 19، والعسكري، كتاب الصناعتين، 295، وابن رشيق، العمدة، 268/1، وابن منقذ، البديع، 71، والوطواط، حدائق السحر، 122، وابن الأثير، المثل السائر، 343/1، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 97، وابن مالك، المصباح، 175، والقزويني، الإيضاح، 241، والطيبي، التبيان، 377، والشهاب محمود، حسن التوسل، 126، والحلي، شرح الكافية البديعية، 126، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 256/2، والسعد، المطول، 578، وابن حجة، خزانة الأدب، 489/1.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "تريد".

([7]) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك العامري، أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم، ويعد من الصحابة، والمؤلفة قلوبهم، لم يقل في الإسلام من الشعر إلا بيتا واحدا، وهو أحد أصحاب المعلقات، توفي سنة (41هـ)، انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 274/1، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 274/1، والأصفهاني، الأغاني، 350/15، والمرزباني،

إِذْ أَصْبَحَتْ بِيَدِ الشَّمالِ زِمامُها([1])

[أَثْبَتَ اليَدَ لِلشّمالِ]([2]) مُبالَغَةً في تَشْبيهِها بِالقادِرِ في التّصرّفِ فيهِ، انْتَهى([3]).

وَقالَ ابنُ المُعْتَزِّ: هِيَ اسْتِعارَةُ الكَلِمَةِ لِشَيْءٍ لَمْ يُعْرَفْ بِها لِشَيْءٍ عُرِفَ بِها؛ كَقَوْلِ النّبِيِّ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "ضُمّوا فَواشِيَكُمْ حَتّى تَذْهَبَ فَحمَةُ العِشاءِ"([4])، فَاسْتعارَ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الفَحمَةَ لِلعِشاءِ لِقَصْدِ حُسْنِ البَيانِ، انْتَهى([5]).

وَعَلى الجُمْلَةِ، فَاسْتِقْصاءُ الكَلامِ في هذا المَعْنى يَطولُ([6])، وَيُخْرِجُ عَنِ المَقْصودِ إذا أَرَدْتُ بَيانَها، وَبَيانَ أَقْسامِها([7])، وَما يَتَعلّقُ بِذلِكَ، وَأَحْسَنُ الاستِعاراتِ ما قَرُبَ مِنْها دونَ ما بَعُدَ، وَكُلّما زادَ التّشْبيهُ خَفاءً زادَتِ الاستِعارَةُ حُسْنًا.

وَمِنْ مَحاسِنِ الأَمْثلَةِ قَوْلُ ذي الرُّمّةِ([8]): [الطويل]

الموشح، 88، والقرشي، الجمهرة، 91، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 571/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 202/1، والبغدادي، خزانة الأدب، 32/2، والزركلي، الأعلام، 240/5، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 240/4.

([1]) الشعر للبيد في ديوانه، 315، وشطره: "وغداة ريح قد وزعتُ وقَرةٍ"، وانظر الشعر: الزنجاني، المعيار، 33/2، وابن مالك، المصباح، 178، والشهاب محمود، حسن التوسل، 126، والنويري، نهاية الأرب، 43/7.

([2]) زيادة من "ط"، و"خ"، و"ز"، و"ي".

([3]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 126.

([4]) في جل النسخ التي بين يدي: "مواشيكم"، وهو تصحيف صوابه: "فواشيكم"، وهو ما انتشر من المال من ماشية وإبل وغيرها، وهو حديث مشتهر في كتب الأحاديث، وقد أخرجه مسلم في الصحيح، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء(2013)، 1595/3، وأبو داود في السنن، باب كراهية السير في أول الليل(2604)، 35/3، وأحمد في المسند، مسند جابر بن عبد الله (151176)، 386/3، والبيهقي في السنن الكبرى، باب كيفية السير والتعريس، (10125)، 256/5، والطبراني في الأوسط، أحاديث جابر بن عبد الله (1345)، 90/2.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قول ابن المعتز كله ساقط منها، وهو في "أ"، و"د".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وعلى الجملة، فالكلام يطول".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "إذا أَردنا بيان أقسامها".

([8]) هو أبو الحارث، غيلان بن عقبة بن مسعود، من مضر، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره، كان شديد القصر دميما، يضرب إلى السواد، جل شعره تشبيب وبكاء على الأطلال، كان مقيما بالبادية، وهو الذي أنشد: "ما بال عينك منها الماء ينسكب"، قيل إن مولده كان سنة (77هـ)، ووفاته سنة (117هـ)، انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 524/1، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 524/1،

أَقامَتْ بِها حَتّى ذَوَى العودُ في الثَّرى وَلَفَّ الثُّرَيّا في مُلاءَتِهِ الفَجْرُ([1])

وَمِنْها لابنِ نُباتَةَ([2]): [الكامل]

حَتّى إذا بَهَرَ الأَباطِحَ وَالرُّبى نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِأَعْيُنِ النّوّارِ([3])

قالَ ابنُ حِجّةَ: "فَنَظَرُ أَعْيُنِ النّوّارِ" مِنْ أَحْسَنِ الاستِعاراتِ، وَأَقْرَبِها، وَأَلْيَقِها؛ لأَنَّ النّوّارَ يُشْبِهُ العُيونَ، انْتَهى([4])[6ب].

وَلابنِ خَفاجَةَ الأَنْدلُسِيِّ: [الطويل]

وَقَدْ نَظَرَتْ شَمْسُ الأَصيلِ إِلى الرّبى بِأَضعَفَ مِنْ طَرْفِ المُريبِ وَأَفْتَرا

وَصُفْرَةُ مِسْواكِ الأَصيلِ تَروقُني عَلى لَعَسٍ مِنْ مَسْقطِ الشَّمْسِ أَسْمَرا([5])

وَلِلمَجْدِ الإِرْبِلّيِّ([6]): [الكامل]

أُصْغي إِلى قَوْلِ العَذولِ بِجُمْلَتي مُسْتَفْهِمًا عَنْكُمْ بِغَيْرِ مَلالِ

لِتَلَقُّطي زَهَراتِ وَرْدِ حَديثِكُمْ مِنْ بَيْنِ شَوْكِ مَلامَةِ العُذّالِ([1])

والأصفهاني، الأغاني، 5/18، والقرشي، الجمهرة، 435، والمرزباني، الموشح، 204، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 453/3، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 487/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 260/3، والبغدادي، خزانة الأدب، 106/1، والزركلي، الأعلام، 240/5، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 134/4.

([1]) انظر: ذو الرمة، ديوانه، 194، وانظر الشعر: ابن سنان، سر الفصاحة، 116، وابن منقذ، البديع، 73، وابن رشيق، العمدة، 428/1، وابن حجة، خزانة الأدب، 491/1.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وقول آخر".

([3]) انظر: ابن نباتة، ديوانه، 483/2، من قصيدة يمدح فيها فخر الملك أبا غالب ويشكره على ما أسداه إليه، وقد أورده ابن سنان في سر الفصاحة، 118.

([4]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 492/1.

([5]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 496/1، وابن خفاجة هو إبراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله الهواري الأندلسي، الشاعر المشهور بوصف الرياض والطبيعة، كانت ولادته سنة(450هـ) في جزيرة "شُقر" من أعمال بلنسية، ووفاته سنة(533هـ)، لم يتعرض –كما قال ابن خلكان– لاستماحة ملوك الطوائف مع تهافتهم على أهل الأدب، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 80/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 28/12، والزركلي، الأعلام، 57/1، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 48/1.

([6]) هو أبو المجد، أسعد بن إبراهيم بن الحسن الإربلي، شاعر عباسي كثير المدح للخليفة المستنصر بالله، له ديوان شعر، قيل إنه توفي بعد(656هـ)، انظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، 299/1، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 263/1.

وَلأَبي الوَليدِ بْنِ الجَنّانِ الشّاطِبِيِّ: [مجزوء الرمل]

فَوْقَ وَرْدِ الخَدِّ دَمْعٌ مِنْ عُيونِ السُّحْبِ يُذْرَفْ

بِرِداءِ الشَّمْسِ أَضْحى كُلَّما سالَ تَجَفَّفْ[2]

وَلابنِ القُرْناصِ الحَمَوِيِّ[3]: [الخفيف]

قَدْ أَتَيْنا الرِّياضَ حينَ تَجَلَّتْ وَتَحَلَّتْ مِنَ النَّدى بِجُمانِ[4]

وَرَأَيْنا خَواتِمَ الزَّهْرِ لَمّا سَقَطَتْ مِنْ أَنامِلِ الأَغْصانِ[5]

وَالأَمْثِلَةُ كَثيرَةٌ، وَفيما ذُكِرَ كِفايَةٌ في تَحْريرِ النَّوْعِ[6]، وَوُضوحُ الاستِعارَةِ في بَيتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النَّبْذَةِ إِلى الغايَةِ، فَلا يَحْتاجُ إِلى تَنْبيهٍ[7]، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الإِرْدافُ[1]

([1]) اختلف في قائله، وقد ورد الشعر في ديوان ابن الظهير الإربلي المتوفى سنة(677هـ)، في باب "ما نسب له ولغيره من الشعراء"، 256، وقد نسبه الكتبي في فوات الوفيات إلى جوبان بن مسعود الدنيسري القواس(680هـ)، 299/1، وقد أورده ابن حجة، خزانة الأدب، 496/1، وفيه: "ورد خدودكم"، والعباسي، معاهد التنصيص، 159/2، وقد نسباه إلى الإربلي.

([2]) انظر الشعر: ابن سعيد، المغرب، 311/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 496/1، وفيهما: "خد الورد"، مكان "ورد الخد"، و"بعد ما" مكان "كلما"، والعباسي، معاهد التنصيص، 150/2، وقد أشار محقق الخزانة إلى اضطراب النساخ في اسمه، فمرة "ابن الحنان"، وأخرى "الجنان"، وثالثة "الحيان"، وهو أبو الوليد الجَنّان، وقد أشار ابن سعيد إلى أنه عاصره وصحبه بمصر وحلب، وقد أورد جملة من أشعاره في المغرب، انظر ترجمته: ابن سعيد، المغرب، 311/2.

([3]) هو أبو إسحاق، مخلص الدين إبراهيم بن محمد بن هبة الله الخزاعي الحموي، شاعر أديب من أهل حماة، له "ديوان شعر"، توفي سنة (671هـ)، انظر ترجمته: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 238/7، والبغدادي، هدية العارفين، 12/5، والزركلي، الأعلام، 63/1.

([4]) في الكشكول: "وتحلت بحلية الألوان".

([5]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 497/1، والعباسي، معاهد التنصيص، 155/2، والعاملي، الكشكول، 277/1، وقول ابن حجة، وشعر ابن خفاجة والمجد الإربلي وابن القرناص كله ساقط من "ط"، و"خ"، و"ز"، و"ش"، وهو في "أ"، و"د"، و"ي".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وفيما ذكرنا كفاية".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "التنبيه".

وَلي جُفونٌ بِغَيْرِ السُّهْدِ ما اكْتَحَلَتْ وَلي رُسومٌ بِغَيْرِ السّقْمِ لَمْ تُسَمِ([2])

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ– قالوا إنّهُ وَالكِنايَةُ شَيءٌ واحِدٌ، قالَ: وَإذا كانَ الأَمْرُ كَذلِكَ، فَكانَ الواجِبُ اخْتِصارَ أَحَدِهِما، وَإنّما أَئِمّةُ البَديعِ كَقُدامَةَ([3])، وَالحاتِمِيِّ([4])، وَالرُّمّانِيِّ([5])، قالوا: إنَّ الفَرْقَ بَيْنَهما ظاهِرٌ([6]).

وَالإِرْدافُ أَنْ يُريدَ المُتَكَلِّمُ مَعْنًى فَلا يُعَبّرَ عَنْهُ بِلَفْظِهِ المَوْضوعِ لَهُ، بَلْ يُعَبّرَ عَنْهُ بِلَفْظٍ هُوَ رِدْفُهُ([7]) وَتابِعُهُ، كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "فَاسْتَوَتْ عَلى الجودِيِّ"([8])، فَإِنَّ حَقيقَةَ ذلِكَ: اسْتَوَتْ([9]) عَلى المَكانِ، فَعَدَلَ عَنِ اللَّفْظِ الخاصِّ بِالمَعْنى إِلى لَفْظٍ هُو رِدْفُهُ([10])، لِما في الاسْتِواءِ الذي هُو لَفْظُ

([1]) انظر هذا المبحث: قدامة، نقد الشعر، 92، والعسكري، كتاب الصناعتين، 385، وابن سنان، سر الفصاحة، 221، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 207، والحلي، شرح الكافية البديعية، 199، وابن حجة، خزانة الأدب، 103/4.

([2]) "ز": "لغير السقم".

([3]) تقدمت ترجمته.

([4]) هو أبو علي، محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، وقيل ابن الحسين، من أهل بغداد، ولد سنة (320هـ)، أديب مصنف نقاد، له "الرسالة الحاتمية"، وهي في نقد شعر المتنبي، وله "الحالي والعاطل"، وغير ذلك، قيل إن وفاته كانت سنة(388هـ)، انظر ترجمته: ياقوت، إرشاد الأديب، 313/5، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 167/4، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 279/10، والسيوطي، بغية الوعاة، 75/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 129/3، والزركلي، الأعلام، 82/6.

([5]) هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي المتكلم أحد الأئمة المشاهير، أخذ عن ابن دريد وابن السراج، قيل إنه ولد سنة (296هـ) ببغداد، وتوفي سنة (384هـ)، له نحو مئة مصنف، منها "النكت في إعجاز القرآن"، و"معاني الحروف"، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 261/3، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 299/10، والسيوطي، بغية الوعاة، 198/2، والزركلي، الأعلام، 317/4.

([6]) الحق أنه لا فرق بين الكناية والإرداف عند قدامة، بل الإرداف مرادف للكناية عنده، وليس كما ذهب ابن حجة، فمثال الإرداف هو مثال الكناية في كتب البلاغة، ومن ذلك "بعيدة مهوى القرط"، و"نؤوم الضحى"، وهذه كما نعلم من شواهد الكناية، فالمسألة إذا مسألة مصطلحات، ولا مشاحة في المصطلحات. انظر: قدامة، نقد الشعر، 92.

([7]) "د": "مرادفه".

([8]) الآية (هود، 44).

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "استقرت".

([10]) "د": "مرادف".

الإرْدافِ([1]) مِنَ الإشْعارِ بِجُلوسٍ مُتَمَكّنٍ لا زَيْغَ فيهِ وَلا مَيْلَ([2])، وَهذا لا يَحْصُلُ مِنْ لَفْظَةِ "جَلَسَتْ" وَ"قَعَدَتْ"، انْتَهى([3]).

وَلَفْظُ الإرْدافِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ في قَوْلي "اكْتَحَلَتْ" لِما في الكُحْلِ الذي هُو لَفْظُ الإرْدافِ مِنَ الإشْعارِ بِعُمومِها بِالسُّهْدِ([4])، وَذلِكَ لا يَحْصُلُ مِنْ لَفْظٍ غَيْرِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الافْتِنانُ([5])

تَهابُني الأُسْدُ في آجامِها وَظُبى تِلْكَ الظِّبا قَدْ أَذَلَّتْني لِعِزِّهِم[7أ]

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–: الافْتِنانُ هُوَ أَنْ يَأتِيَ الشّاعِرُ بِفَنَّيْنِ مُتَضادَّيْنِ مِنْ فُنونِ الشِّعْرِ، مِثْلِ النَّسيبِ وَالحَماسَةِ، وَالمَديحِ وَالهِجاءِ، وَالهَناءِ وَالعَزاءِ، وَنَحْوِ ذلِكَ([6])، انْتَهى([7]).

وَمِمّا جُمِعَ فيهِ بَيْنَ النَّسيبِ وَالحَماسَةِ قَوْلُ أَبي دُلَفٍ([8])، وَيُرْوى لِعَبْدِ اللهِ بْنِ طاهِرٍ: [الوافر]

أُحِبُّكِ يا ظَلومُ([1]) وَأَنْتَ مِنّي مَكانَ الرّوحِ مِنْ جَسَدِ الجَبانِ([2])

([1]) "د": "اللفظ المرادف".

([2]) "ي": "لا يزيغ فيه ولا يميل".

([3]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 103/4.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "الذي هو لفظ الإرداف من الإشعار"، "د": "بالسهد" ساقطة.

([5]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 588، والنويري، نهاية الأرب، 143/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 309، والحلي، شرح الكافية البديعية، 98، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 403/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 41/2.

([6]) "أ" ، "د": بزيادة: "والهناء والعزاء"، "د": "ونحو ذلك" ساقطة.

([7]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 309.

([8]) أما أبو دُلَف فهو القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي، أمير الكرخ وسيد قومه، اتصل بالخليفة الرشيد، قلده بعض العمال، وكان من قادة جيش المأمون، للشعراء فيه أماديح، وله أشعار ومصنفات، منها: "سياسة الملوك"، كانت سنة وفاته(226هـ)، انظر ترجمته: الأصفهاني، الأغاني، 256/8، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 501/3، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 280/7، والزركلي، الأعلام، 179/5، أما عبد الله بن طاهر فهو أبو العباس الخزاعي بالولاء، كان مولده سنة(182هـ)، وكانت وفاته بنيسابور سنة(230هـ)، وللشعراء فيه مراث، قال عنه ابن خلكان: كان سيدا نبيلا، عالي الهمة شهما، وهو أمير خراسان في عهد المأمون، وأمير الشام مدة، وأصله من "باذغيس" بخراسان. انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 67/3، والزركلي، الأعلام، 94/4.

وَلَوْ أَنّي أَقولُ مَحَلَّ روحي لَخِفْتُ عَلَيْكَ بادِرَةَ الزَّمانِ([3])

وَلِإِبْراهيمَ الأَنْصارِيِّ([4]): [الكامل]

خَطَرَتْ كَمَيّادِ القَنا المُتَأَطِّرِ وَرَنَتْ بِأَلْحاظِ الغَزالِ الأَعْفَرِ

وَأَتَتْكَ بَيْنَ تَظاعُنٍ وَتَذاعُنٍ في فَتْكِ قَسْوَرَةٍ وَعِطْفَةِ جُؤْذَرِ([5])

وَلَهُ([6]): [البسيط]

زارَتْ وَفي كُلِّ مَرْمًى لَحْظُ مُحْتَرِسِ وَحَوْلَ كُلِّ كِناسٍ كَفُّ مُفْتَرِسِ

مَهْما تَلا خَدُّها الزّاهي الضُّحى نَطَقَتْ سُيوفُ آبائِها عَنْ آيَةِ الحَرَسِ([7])

وَالشّواهِدُ كَثيرَةٌ، وَبَيتِيَ المُقدَّمُ عَلى هذِهِ النُّبْذَةِ جَمَعْتُ فيهِ بَيْنَ النَّسيبِ وَالحَماسَةِ، وَذلِكَ واضِحٌ بَيِّنٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

مُراعاةُ النَّظيرِ([8])

أَزْرَوْا بِشَمْسِ الضُّحى وَالبَدْرِ حَينَ بَدَوْا وَأَوْمَضَ البَرْقُ مِنْ تِلْقاءِ مُبْتَسَمِ

([1]) "ز" ، "ي": "ظلوم"، "خ" ، "ش": "جنان"، وفي "حسن التوسل": "جنان"، والخزانة: "ظلوم".

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "محل" مكان "مكان".

([3]) خزانة ابن حجة: "مكان" مكان "محل"، "خشيت عليك...الطعان"، "ز" ، "ي": "غادرة الطعان"، الشهاب: "بادرة السنان"، "د": "بادرة الطعان"، وقد اختلف في نسبة الشعر، فهما في تحرير التحبير لعبد الله بن طاهر، 588، وقد تردد بين النسبتين الشهاب محمود، حسن التوسل، 310، والنويري، نهاية الأرب، 143/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 42/2، أما النابلسي فنسبهما لأبي دلف في نفحات الأزهار، 237، وفي بديع ابن منقذ غير منسوبين.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "وقول آخر"، وهو إبراهيم بن محمد الأنصاري، المنبوز بـ"طويجن" المتوفى سنة(744هـ)، الكاتب والشاعر والأديب، توفي بمدينة "تمبكتو"، انظر ترجمته: نفح الطيب، 393/2، ومعجم الشعراء، 53/1، وانظر الشعر: ابن حجة، خزانة الأدب، 48/2.

([5]) "د": "مطاعن ومداعس"، "ي": "وتداعب".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "وقول آخر".

([7]) الشعر لطويجن، وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 48/2.

([8]) انظر هذا المبحث: الوطواط، حدائق السحر، 130، والسكاكي، مفتاح العلوم، 200، والنويري، نهاية الأرب، 89/7، والقزويني، الإيضاح، 292، والتلخيص، 95، والطيبي، التبيان، 469، والحلي، شرح الكافية البديعية، 128، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 337/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 89، والسعد، المطول، 644، وابن حجة، خزانة الأدب، 335/2، والسيد، الأطول، 382/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 227/2.

قالَ العَلاّمَةُ ابْنُ حِجّةَ –رَحمَهُ اللهُ–: مُراعاةُ النَّظيرِ الجَمْعُ بَيْنَ أَمْرٍ وَما يُناسِبُهُ، مَعَ إِلْغاءِ ذِكْرِ التّضادِ، لِتَخْرُجَ المُطابَقَةُ، وَسَواءٌ كانَتِ المُناسبَةُ لَفْظًا لِمَعْنى [أَوْ لَفْظًا لِلفْظٍ](1)، أَوْ مَعْنًى لِمَعْنًى؛ إِذِ القَصْدُ جَمْعُ الشَّيْءِ إِلى ما يُناسِبُهُ مِنْ نَوْعِهِ، أَوْ يُلائِمُهُ مِنْ أَحَدِ الوُجوهِ، انْتَهى(2).

وَحَدُّ(3) شارِحِ التَّلْخيصِ نَحْوُ ذلِكَ(4)، وَاسْتَشْهَدَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ(5)–تَعالى–: "وَالشّمْسُ والقَمَرُ بِحُسْبانٍ"(6)، فَإِنّهُ –سُبْحانَهُ– جَمَعَ بَيْنَ الشّمْسِ وَالقَمَرِ وَهُما غَيْرُ مُتَضادَّيْنِ.

وَمِنَ الشَّواهِدِ الشِّعْرِيَّةِ قَوْلُ البُحْتُرِيِّ في صِفَةِ الإِبِلِ الأَنْضاءِ الهزالِ: [الخفيف]

كَالقِسِيِّ المُعَطَّفاتِ بَلِ الأَسْ هُمِ مَبْرِيّةً بَلِ الأَوْتارِ(7)

وَلِبَعْضِهِمْ في آلِ النّبِيِّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: [الكامل]

أَنْتُمْ بَنو "طهَ" وَ"نونٍ" وَ"الضُّحى" وَبَنو "تَبارَكَ" وَالكِتابِ المُحْكَمِ

وَبَنو الأَباطِحِ وَالمَشاعِرِ وَالصَّفا وَالرّكْنِ وَالبَيْتِ العَتيقِ وَزَمْزَمِ(8)

أَتى في البَيْتِ الأَوّلِ بِحُسْنِ المُناسَبَةِ مِنْ أَسْماءِ السّوَرِ(9)، وَفي البَيْتِ الثّاني بِحُسْنِ المُناسَبةِ بَيْنَ الجِهاتِ الحِجازِيّةِ، وَالأَمْثِلَةُ كَثيرَةٌ، وَفي هذِهِ اللَّمْعَةِ كِفايَةٌ، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ –تَعالى–(10) بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ في بَيتَيِ المُقَدَّمِ(1)، وَمُراعاةُ النّظيرِ فيهِ واضِحَةٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ(2)[7ب].

---

(1) زيادة من "ط"، و"خ"، و"ز"، و"ي".

(2) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 335/2.

(3) "خ" ، "ي" ، "ش": "وحده".

(4) انظر: القزويني، الإيضاح، 292، والتلخيص، 95.

(5) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "بقول الله".

(6) الآية (الرحمن، 5).

(7) "د": البيت ساقط، وهو للبحتري في ديوانه، 44/2، من قصيدة يمدح بها أبا جعفر بن حميد، ويستوهبه غلاما، ومطلعها:

أبكاءً في الدار بعد الدار وسُلُّوا بزينب عن نوارِ

وانظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 542، وابن مالك، المصباح، 247، والقزويني، الإيضاح، 293، والطيبي، التبيان، 470، والحلي، شرح الكافية البديعية، 226، وابن حجة، خزانة الأدب، 335/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 277/2.

(8) انظر الشعر: ابن حجة، خزانة الأدب، 336/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 230/2.

(9) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "أَتى في البيت الأول بحسن المناسبة التي هي عبارة عن مراعاة النظير بين أسماء السور".

(10) "ز" ، "ي": بزيادة: "علي".

عِتابُ النَّفْسِ([3])

يا نَفْسُ ماذا الوَنى جِدِّي فَإِنْ يَصِلوا فَالقَصْدُ أَوْ لا فَمُوتي مَوْتَ مُحْتَشِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هذا النَّوْعُ([4]) لَمْ أَجِدْ فيهِ العَتبَ مُرَتَّبًا إلاّ عَلى مَنْ أَدْخَلَهُ في البَديعِ وَعَدَّهُ مِنْ أَبْوابِهِ، قالَ: وَنِهايَةُ أَمْرِهِ([5]) صِفَةُ حالٍ واقِعَة لَيْسَ تَحتَهُ كَبيرُ أَمْرٍ، وَهُوَ مِنْ إِفْرادِ ابْنِ المُعْتَزِّ([6]).

وَمِنْ شَواهِدِهِ([7]) قَوْلُ شاعِرِ الحَماسَةِ: [الطويل]

أَقولُ لِنَفْسي في الخَلاءِ أَلومُها لَكِ الوَيْلُ ما هذا التَّجَلّدُ وَالصَّبْرُ([8])

انْتَهى([9])، وَعِتابُ النَّفْسِ([10]) في بَيتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النَّبْذَةِ غايَةٌ في هذا البابِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

([1]) "د": بزيادة: "على هذه النبذة".

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "وبالله التوفيق".

([3]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 166، والنويري، نهاية الأرب، 104/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 236، والحلي، شرح الكافية البديعية، 81، وابن حجة، خزانة الأدب، 384/2.

([4]) "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "يعني عتاب المرء نفسه"، "ط" ، "خ": "عتاب النفس".

([5]) "ز" ، "ي": "الأمر".

([6]) هو أبو العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي، خليفة اليوم والليلة، ولد في بغداد سنة (247هـ)، وأولع بالأدب، له مصنفات منها "البديع"، و"طبقات الشعراء"، مات مخنوقا سنة (296هـ)، انظر ترجمته: الأصبهاني، الأغاني، 325/10، وابن الأثير، الكامل، حوادث سنة (296)، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 60/3، والكتبي، فوات الوفيات، 593/1، واليافعي، مرآة الجنان، 225/2، والنجوم الزاهرة، 183/3، والعباسي، معاهد التنصيص، 38/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 221/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 299/3، والزركلي، الأعلام، 119/4، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 300/2.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": العبارة: "وعدوا من شواهد...".

([8]) الشعر لسلمة الجُعفي يرثي أخاه لأمه، له ترجمة في الإصابة، وكان ممن وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم، انظر: أبو تمام، الحماسة(شرح المرزوقي)، 756/1، وأورد الشعر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 167، والشهاب محمود، حسن التوسل، 238، والنويري، نهاية الأرب، 104/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 385/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 121.

([9]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 384/2–285.

([10]) "ز": "وعتاب المرء نفسه".

المُغايَرَةُ([1])

لِذِكْرِهِمْ صارَ سَمْعُ العَذْلِ يُطْرِبُني مِنَ اللَّواحي وَيُلْجيني لِشُكْرِهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: سَمّاها([2]) قَوْمٌ التّلَطُّفَ، وَهُوَ أَنْ يَتَلَطَّفَ الشّاعِرُ بِتَوصّلِهِ إلى مَدْحِ ما كانَ ذَمَّهُ هُوَ أَوْ غَيْرُه، قالَ([3]): وَهذا النَّوْعُ تُبْنى عَلَيْهِ المُفاخَراتُ، وَقَدْ أَوْرَدَهُ الحَرِيرِيُّ([4]) في المَقامَةِ([5]) الدّينارِيَّةِ، وَبالَغَ في مَدْحِ([6]) الدّينارِ وَذَمِّهِ([7]).

وَمِنْ مُلَحِ الشّواهِدِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ في البومِ، وَهُوَ مَذْمومٌ عِنْدَ سائِرِ النّاسِ، فَتَلَطَّفَ في مَدْحِهِ: [البسيط]

يا بومَةَ القُبَّةِ الخَضْراءِ قَدْ أَلِفَتْ ... روحي بِروحِكَ إِذْ يُسْتَبْشَعُ البومُ

زَهِدْتِ في زُخْرُفِ الدُّنْيا فَأَسْكَنَكِ ... هذا الخَرابَ فَمَنْ يَذْمُمْكِ مَذْمومُ([1])

([1]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 482، وسماها "التلطف"، وابن رشيق، العمدة، 100/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 277، والنويري، نهاية الأرب، 121/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 269، والحلي، شرح الكافية البديعية، 102، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 399/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 213/2.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "المغايرة سماها...".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "انتهى" مكان "قال"، وانظر عبارة ابن حجة، خزانة الأدب، 213/2.

([4]) هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد من أهل بلد قريب من البصرة، ولد في حدود سنة (446هـ)، وقد قال عنه ياقوت: "كان غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة، وله تصانيف تشهد بفضله، وتقر بنبله، وكفاه شاهدا كتاب المقامات". كان أحد أئمة عصره، ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات، واشتملت على شيء كثير من كلام العرب، وفاته بالبصرة سنة(516هـ)، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 492/3، وياقوت الحموي، معجم الأدباء، 596/4، واليافعي، مرآة الجنان، 113/3، والبغدادي، خزانة الأدب، 462/6، وابن العماد، شذرات الذهب، 50/4، والسيوطي، بغية الوعاة، 263/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 272/3، والزركلي، الأعلام، 177/5، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 645/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 192/4.

([5]) "د": "مقامته".

([6]) "د": "مبلغ"، وإخاله تصحيفا.

([7]) انظر: الحريري، المقامات، المقامة الدينارية، 32، وقد قال في مقام مدحه:

أكرمْ به أصفرَ راقت صفرتهْ ... جوّابَ آفاق ترامتْ سَفرتهْ

وفي مقام ذمه قال: تبا له من خادع مماذق ... أصفرَ ذي وجهين كالمنافقِ

وَالمُغايَرَةُ في بَيْتِيَ[2] واضِحَةٌ، فَإِنَّ اللَّواحِيَ مَذْمومونَ عِنْدَ سائِرِ النّاسِ، فَتَلَطَّفْتُ في مَدْحِهِمْ؛ إِذْ جَعَلْتُهُمْ سَبَبًا لِطَرَبي، وَأَوْجَبْتُ شُكْرَهُمْ، وَأَبْرَزْتُ هذِهِ المُغايَرَةَ[3] في قالَبِ الرّقّةِ وَالانْسِجامِ، وَفي إِنْصافِ ذَوي الأَذْواقِ السَّليمَةِ ما يُغْني عَنْ بَسْطِ الكَلامِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

سَلامَةُ الاخْتِراعِ[4]

بَلَغْتُ في العِشْقِ مَرْمًى لَيْسَ يُدْرِكُهُ إِلاّ خَليعٌ صَبا مِثْلي إِلى العَدَمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–: سَلامَةُ الاخْتِراعِ هُوَ أَنْ يَخْتَرِعَ الشّاعِرُ مَعْنًى لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَتْبَعْهُ أَحَدٌ فيهِ؛ كَقَوْلِ عَنتَرَةَ[5]: [الكامل]

هَزِجًا يَحُكُّ ذِراعَهُ بِذِراعِهِ قَدْحَ المُكِبِّ عَلى الزِّنادِ الأَجْذَمِ[6]

انْتَهى[7].

وَمِنَ الشَّواهِدِ لِبَعْضِهِمْ[8]: [الكامل]

([1]) في بعض روايته: "فأسكنك الدهر الخراب..."، والشعر لابن الحَكّاك الحسن بن أحمد بن محمود الخُجَندي السنجاري المتوفى سنة(604هـ)، أشار صاحب "الوافي بالوفيات" إلى أنه من فضلاء سنجار، وأنه مدح السلطان صلاح الدين الكبير، وولده الظاهر، وقد أورد البيتين في ترجمته، 304/11.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "المقدم".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وأبرزت حسن هذه المغايرة".

([4]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 471، والنويري، نهاية الأرب، 136/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 296، والحلي، شرح الكافية البديعية، 219، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 401/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 203/4.

([5]) هو عنترة بن شداد بن عمرو العبسي، وقيل: ابن عمرو بن شداد، من فرسان العرب، ومن شعراء الطبقة الأولى، أمه حبشية سرى السواد إليه منها، كان مغرما بابنة عمه عبلة، اجتمع بشبابه بامرئ القيس، وشهد حرب داحس والغبراء، مات مقتولا. انظر: ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 152، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 250/1، والقرشي، الجمهرة، 211، والزركلي، الأعلام، 91/5، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 107/4.

([6]) انظر: ديوانه، 187، وانظر البيت: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 471، والنويري، نهاية الأرب، 136/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 297، والحلي، شرح الكافية البديعية، 219، وابن حجة، خزانة الأدب، 203/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 34/4.

([7]) قول عنترة ساقط من النسخ إلا من "أ"، و "د"، وانظر: الشهاب، حسن التوسل، 296.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "ومن الشواهد قول بعضهم".

لا تُنْكِري عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنى فَالسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكانِ العالي([1])[8أ]

وَقَوْلُ آخَرَ: [البسيط]

لَيْسَ الحِجاب بِمُقْصٍ عَنْكَ لي أَمَلاً إنَّ السَّماءَ تُرَجّى حينَ تَحْتَجِبُ([2])

وَالأَمْثِلَةُ كَثيرَةٌ، وَفيما ذُكِرَ([3]) كِفايَةٌ، وَاللهُ يَعْلَمُ بِصِحّةِ دَعْوى سَلامَةِ الاخْتِراعِ في بَيْتَيِ المُقَدَّمِ عَلى هذا التّنْبيهِ([4])، وَإِنَّني فيما أَعْلَمُ لَمْ أُسْبَقْ إِلى هذا المَعْنى، وَاللهُ أَعْلَمُ([5]).

التَّوْشيعُ([6])

كَتَمْتُ حالي وَيَأْبى كَتْمَهُ شَجَني بِحُكْمَيِ الفاضِحَيْنِ: الدّمْعِ وَالسَّقَمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ مِنَ الوَشيعَةِ، وَهيَ الطَّريقَةُ في البُرْدِ([7])، فَكَأَنَّ الشّاعِرَ أَهْمَلَ البَيْتَ كُلَّهُ إلاّ آخِرَهُ، فَأَتى فيهِ بِطَريقَةٍ تُعَدُّ مِنَ المَحاسِنِ، وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ هذِهِ الصَّنْعَةِ([8]) أَنْ يَأتِيَ المُتَكَلِّمُ أَوِ الشّاعِرُ بِاسْمٍ مُثَنًّى في حَشْوِ العَجُزِ، ثُمَّ يَأتِيَ بَعْدَهُ بِاسمَيْنِ مُفْرَدَيْنِ([9])، هُما عَيْنُ ذلِكَ المُثَنّى، يَكونُ الآخِرُ مِنْهُما قافِيَةَ بَيْتِهِ، أَوْ سَجْعَةَ كَلامِهِ، كَأَنَّهُ تَفْسيرٌ لِما

([1]) الشعر لأبي تمام في ديوانه من قصيدة يمدح فيها الحسن بن رجاء، 232، وأورده: ابن الأثير، المثل السائر، 314/1، والنويري، نهاية الأرب، 137/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 297، والقزويني، الإيضاح، 308.

([2]) الشعر لأبي تمام في ديوانه، 30، وأورده: الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، 185، والنويري، نهاية الأرب، 137/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 298.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "ذكرنا".

([4]) "د" ، "ي": "على هذه النبذة".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "وبالله التوفيق".

([6]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 316، وابن مالك، المصباح، 200، والنويري، نهاية الأرب، 124/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 274، والحلي، شرح الكافية البديعية، 139، وابن حجة، خزانة الأدب، 467/2، والسيد، الأطول، 85/2.

([7]) "ط" ، "ز" ، "ي": "البردة".

([8]) "خ" ، "ي" ، "ش": "الصناعة".

([9]) "ي": "بكلمتين مفردتين".

ثَنّاهُ، وَقَدْ جاءَ مِنْ ذلِكَ في السّنّةِ الشّريفَةِ ما لا تُلْحَقُ بَلاغَتُهُ، وَهُو قَوْلُهُ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ–: "يَشيبُ المَرْءُ وَيَشيبُ فيهِ خَصْلَتانِ: الحِرْصُ وَطولُ الأَمَلِ"([1]).

وَمِنْ أَمْثلَةِ ذلِكَ في الشِّعْرِ قَوْلُ الشّاعِرِ: [البسيط]

أُمْسي وَأُصْبِحُ مِنْ تَذْكارِكُمْ وَصِبًا يَرْثي لِيَ المُشْفِقانِ: الأَهْلُ وَالوَلَدُ

قَدْ خَدَّدَ الدّمْعُ خَدّي مِنْ تَذَكّرِكُمْ وَاعْتادَني المُضْنِيانِ: الوَجْدُ وَالكَمَدُ

وَغابَ عَنْ مُقْلَتي نَوْمي لِغَيْبَتِكُمْ وَخانَني المُسْعِدانِ: الصَّبْرُ وَالجَلَدُ

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ خَفِيِّ الرّوحِ في جَسَدي فِدًى لَكَ الباقِيانِ: الرّوحُ وَالجَسَدُ([2])

قالَ ابنُ أبي الإِصْبَعِ –رَحِمَهُ اللهُ–([3]): وَما بِشِعْرٍ قُلْتُهُ هُنا مِنْ بَأْسٍ، وَهُو: [البسيط]

بي مِحْنَتانِ: مُلامٌ في هَوًى بِهِما يَرْثي لِيَ القاسِيانِ: الحُبُّ وَالحَجَرُ

لَولا الشَّفيقانِ مِنْ أُمْنِيّةٍ وَأَسًى أَوْدى بِيَ المُرْدِيانِ: الشَّوْقُ وَالفِكَرُ([4])

قالَ الشِّهابُ مَحْمودٌ([5]): وَيَحْسُنُ أَنْ يُسَمّى ما في بَيْتَيْهِ([6]) مُطَرَّفَ التَّوْشيعِ؛ إِذْ وَقَعَ المُثَنّى في أَوّلِ كُلِّ بَيْتٍ وَآخِرِهِ، انْتَهى([7]).

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ –تَعالى–([8]) بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ في بَيْتَيَ المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النّبْذَةِ، وَبِاللهِ التَّوْفيقُ([9]).

([1]) أخرجه البيهقي في السنن، باب ما ينبغي لكل مسلم أن يستعمله، (6299)، 368/3، وفيه "يهرم"، وفي المسند المستخرج على صحيح مسلم(2335)، 113/3، وروايته ثم: "يهرم ابن آدم ويبقى منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر"، ومسند الشاميين، قتادة عن الحسن عن سمرة(2659)، 33/4، والزهد لابن المبارك، باب النهي عن طول الأمل(256)، 87/1، وفي فيض القدير، 465/6.

([2]) انظر الشعر: ابن منقذ البديع، 103، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 316–317، والشهاب محمود، حسن التوسل، 275، والنويري، نهاية الأرب، 124/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 468/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 144.

([3]) "د": "رحمه الله" ساقطة.

([4]) انظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 317، والشهاب محمود، حسن التوسل، 268، 275، والنويري، نهاية الأرب، 124/7.

([5]) "د": العبارة: "قال العلامة الشهاب"، "خ": بزيادة: "رحمه الله تعالى".

([6]) "ط" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "في بيته".

([7]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 275.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "تعالى" ساقطة.

([9]) "د": قولها: "وبالله التوفيق" ساقط.

المُراجَعَةُ[1]

قالوا: ارْعَوِ، قُلْتُ قَلْبي ما يُطاوِعُني قالوا: انْثَنِ قُلْتُ: ما عَهْدي بِمُنْفَصِمِ[2]

قالَ العَلاّمَةُ ابْنُ حِجّةَ –رَحمَهُ اللهُ–: المُراجَعَةُ لَيْسَ تَحْتَها كَبيرُ أَمْرٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَمّاها السّؤالَ وَالجَوابَ[8ب]، وَهُوَ أَنْ يَحْكِيَ المُتَكَلِّمُ مُراجَعَةً في القَوْلِ، وَمُحاوَرَةً في الحَديثِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيرِهِ، بِأَوْجَزِ عِبارَةٍ، وَأَرْشَقِ سَبْكٍ، وَأَلْطَفِ مَعْنًى، وَأَسْهَلِ لَفْظٍ، إمّا في بَيْتٍ واحِدٍ، وَإمّا في أَبْياتٍ، انْتَهى[3].

وَمِنْ مُلَحِ الشّواهِدِ قَوْلُ وَضّاح اليَمَنِ[4]: [السريع]

قالَتْ: أَلا لا تَلِجَنْ دارَنا إنَّ أَبانا رَجُلٌ غائِرُ

قُلتُ: فَإِنّي طالِبٌ غِرَّةً مِنْهُ وَسَيْفي مُرْهَفٌ باتِرُ[5]

قالَتْ: فَإِنَّ البَحْرَ ما بَيْنَنا قُلْتُ فَإِنّي سابِحٌ ماهِرُ[6]

قالَتْ: أَلَيْسَ اللهُ مِنْ فَوْقِنا قُلْتُ بَلى، وَهوَ لَنا غافِرُ[7]

قالَتْ لَقَدْ أَعْيَيْتَنا حيلَةً فَأْتِ إذا ما هَجَعَ السّامِرُ[8]

([1]) انظر هذا المبحث: الوطواط، حدائق السحر، 159، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 590، والزنجاني، معيار النظار، 139/2، وابن مالك، المصباح، 256، والطيبي، التبيان، 450، والشهاب محمود، حسن التوسل، 255، وسماه "السؤال والجواب"، والحلي، شرح الكافية البديعية، 99، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 407/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 197/2.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "قلت عهدي غير منفصم".

([3]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 197/2.

([4]) هو عبد الرحمن بن إسماعيل، من آل خولان، وقد اختلف في اسمه الأول، فقيل عبد الله بن إسماعيل، شاعر حميري الأصل، رقيق الغزل، جميل الطلعة، يتقنع في المواسم، جاء حاجا في خلافة الوليد بن عبد الملك، فرأى زوج الوليد فتغزل بها، فقتله، قيل إن وفاته كانت حوالي سنة(90هـ)، انظر ترجمته: الأصفهاني، الأغاني، 222/6، والكتبي، فوات الوفيات، 619/1، والزركلي، الأعلام، 299/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 104/3.

([5]) الرواية في الديوان وخزانة ابن حجة: "مرهف صارم"، "ي": "صارم باتر".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ي": "من دوننا"، "د" ، "ز": "من بيننا"، وما أثبته من "أ" والخزانة.

([7]) الرواية في الديوان: فإن الله من فوقنا قلت: فربي راحم غافر

وقد أضيف في "ي": قالت فإن القصر عالي البنا قلت: فإني فوقه طائر

([8]) "خ" ، "ز": "الساهر".

وَاسْقُطْ([1])عَلَيْنا كَسُقوطِ النَّدى لَيْلَةَ لا ناهٍ وَلا آمِرُ([2])

وَالأَمْثلَةُ كَثيرَةٌ، وفي هذِهِ الأَبْياتِ دِلالَةٌ عَلى المَقْصودِ، وَالنَّوْعُ واضِحٌ في بَيتَيَ المُقَدَّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([3]).

القَوْلُ بِالموجِبِ([4])

قالوا: سَلَوْتَ فَقُلْتُ: الصَّبْرُ في كَلَفي قالوا: يَئِسْتَ فَقُلْتُ: البُرْءُ مِنْ أَلَمي([5])

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ([6]) مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ تَعالى–: هُوَ ضَرْبانِ([7])، أَحَدُهُما أَنْ يَقَعَ صِفَةً في كَلامِ مُدّعٍ([8]) شَيْئًا يَعْني بِهِ نَفْسَهُ، فَيُثْبِتَ تِلْكَ الصِّفَةَ لِغَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ تَصْريحٍ بِثُبوتِها لَهُ، وَلا بِنَفْيِها عَنْهُ؛ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "يَقولونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلى المَدينَةِ لَيُخرِجَنَّ الأَعَزّ مِنْها الأذلّ، وَللهِ العِزّةُ وَلرسولِهِ وَللمُؤمنينَ"([9])، فَإِنَّهمْ كَنَّوْا بِالأَعَزِّ عَنْ فَريقِهِمْ، وَبِالأَذَلِّ عَنْ فَريقِ المُؤْمِنينَ، فَأَثْبَتَ اللهُ –

([1]) الرواية في الديوان: "فاسقط".

([2]) الشعر من قصيدة مطلعها:

يا روضة جيرانكم الباكر فالقلب لا لاه ولا صابر

انظر: ديوانه، 122، وقد أورد الشعر: الزنجاني، المعيار، 139/2، وابن مالك، المصباح، 256، والشهاب محمود، حسن التوسل، 256، وابن حجة، خزانة الأدب، 200/2.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "والأمثلة كثيرة، وفيما قررناه كفاية، وقد فتح الله بالمقصود من هذا النوع في بيتي المقدم على هذه النبذة، والله أعلم".

([4]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 456، وسماه "السلب والإيجاب"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 331، وسماه "الاستدراك والرجوع"، أما القول بالموجب فهو مبحث آخر مختلف في تحريره، والزنجاني، معيار النظار، 156، وسماه "السلب والإيجاب"، والشهاب، حسن التوسل، 305، والنويري، نهاية الأرب، 141/7، والقزويني، الإيضاح، 317، والتلخيص، 108، والحلي، شرح الكافية البديعية، 96، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 373/4، وابن جابر، الحلة السيرا، 145، والسعد، المطول، 680، وابن حجة، خزانة الأدب، 269/2، والسيد، الأطول، 449/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 180/3.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "من سقمي".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "العلامة".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة : "القول بالموجب هو ضربان".

([8]) "د": "مبدع".

([9]) الآية (المنافقون، 8).

تَعالى- صِفَةَ العِزَّةِ للهِ وَلِرَسولِهِ وَلِلمُؤْمِنينَ مِنْ غَيْرِ تَعَرّضٍ لِثُبوتِ حُكْمِ الإخْراجِ بِصِفَةِ العِزّةِ، وَلا لِنَفْيِهِ، وَالثّاني: حَمْلُ كِلامِ المتُكَلّمِ مَعَ تَقْريرِهِ عَلى خِلافِ مُرادِهِ مِمّا يَحْتمِلُهُ بِذِكْرِ مُتَعلِّقِهِ[1].

وَاسْتَطْرَدَ في شَواهِدِ القِسْمِ الثّاني، وَعَلى القِسْمِ الثّاني نَسَجَ أَصْحابُ البَديعِيّاتِ، وَمِنْ شَواهِدِهِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ[2]: [الخفيف]

قُلْتُ[3]: ثَقَّلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرارًا قالَ: ثَقَّلْتَ كاهِلي بِالأَيادي

قُلْتُ: طَوَّلْتُ قالَ لي بَلْ تَطَوّلْـ ـتُ وَأَبْرَمْتُ قالَ حَبْل وِدادي[4]

انْتَهى[5].

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ[6] الثّاني في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ أَعْلاهُ بِشَرطِهِ[7] المُعْتَبَرِ عِنْدَ أَهْلِ البَديعِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التّهَكُّمُ[1]

([1]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 305.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قولها: "واستطرد في شواهد القسم الثاني، وعلى القسم الثاني نسج أصحاب البديعيات، ومن شواهده قول بعضهم" ساقط.

([3]) "د": "قال".

([4]) "ز" ، "ي": "ودادي"، والشعر لابن حجاج، وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد، وقيل: الحسن، من كتاب العصر البويهي، غلب عليه الهزل، فكان شاعر عصره، وأمير الأدب والفحش، وصفه ابن خلكان بأنه فرد زمانه، توفي سنة(391هـ)، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 144/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 342/10، والعباسي، معاهد التنصيص، 180/3، وروايتهما في الخزانة:

قال: ثقلت إذ أتيت مرارا قلت : ثقلت كاهلي بالأيادي

قال: طولت، قلت: أوليت خيرا قال: أبرمت، قلت: حبل ودادي

وفي شرح الكافية:

قلت: طولت، قال: أوليت طولا قلت: أبرمت قال: حبل ودادي

انظر الشعر مع اختلاف الرواية: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 599، والشهاب محمود، حسن التوسل، 306، والقزويني، الإيضاح، 317، والنويري، نهاية الأرب، 141/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 96، وابن حجة، خزانة الأدب، 271/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 95.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة الفقرة: "واستطرد العلامة المذكور في تقرير شواهد أخر، والكل يرجع إلى معنى هذين البيتين، فاكتفيت بإيرادهما، وقال ابن حجة -رحمه الله تعالى-: وهذا القسم الثاني هو الذي تداول بين الناس، ونظمه أصحاب البديعيات"، وهي ليست في "أ"، و"د".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "القسم".

([7]) "د" ، "ز": "شرطه".

يا عاذِلي أَنْتَ مَعْذورٌ فَسَوْفَ تَرىإذا بَدا الصُّبْحُ ما غَطّتْ يَدُ الظُّلَمِ([2])

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ تَعالى–: التّهَكّمُ عِبارَةٌ عَنِ الإتْيانِ بِلَفْظِ البِشارَةِ [مَوضِعَ الإنْذارِ]([3])، وَالوَعْدِ مَكانَ الوَعيدِ، وَالمَدْحِ في مَعْرِضِ الاسْتِهْزاءِ:

– فَشاهِدُ البِشارَةِ مَوْضِعَ الإنْذارِ قَوْلُهُ –تَعالى–: "بشّرِ المُنافِقينَ[9أ] بِأنّ لَهم عَذابًا أليمًا"([4]).

– وَشاهِدُ الوَعْدِ مَكانَ الوَعيدِ قَوْلُهُ –تَعالى–: "سَيَعلَمونَ غَدًا مَنِ الكَذّابُ الأَشِرُ"([5]).

– وَشاهِدُ المَدْحِ في مَعْرِضِ الاسْتِهزاءِ قَوْلُهُ –تَعالى–: "ذُقْ إنّكَ أَنتَ العَزيزُ الكريمُ"([6]).

قالَ: وَهذا النَّوْعُ ذَكَرَ ابنُ أَبي الإصْبَعِ أنّهُ مِنْ مُخْتَرَعاتِهِ([7])، انْتَهى([8])، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ([9]) بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ([10])، وَوُضوحُ ذلِكَ لا يَخْفى إلاّ عَلى أَجْنَبِيٍّ مِنْ هذِهِ الصِّناعَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

المُوارَبَةُ([11])

أَبْرَمْتَ عَذْلاً وَيُخْشى أَنْ تُجَرِّبَهُ لِيَ السُّلُوُّ وَما السُّلْوانُ مِنْ شِيَمي

قالَ العَلاّمَةُ ابْنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: حَقيقَةُ المُوارَبَةِ أَنْ يَقولُ المُتَكَلِّمُ قَوْلاً([1]) يَتَضَمَّنُ ما تُنكِرُ عَلَيْهِ فيهِ بِسَبَبِهِ، وَتَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ المُؤاخَذَةُ، فَإِذا حَصَلَ الإنْكارُ عَلَيْهِ، اسْتَحْضَرَ بِحَذْفِهِ وَجْهًا مِنَ

([1]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 568، وابن مالك، المصباح، 242، والنويري، نهاية الأرب، 148/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 318، والحلي، شرح الكافية البديعية، 88، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 408/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 191/2.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "غطى غشا الظلم".

([3]) زيادة من "ط"، و"خ"، و"ز". "د": "مكان الإنذار"، "ي": "في محل الإنذار".

([4]) الآية (النساء، 138).

([5]) الآية (القمر، 26).

([6]) الآية (الدخان، 49).

([7]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 194/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 568.

([8]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 191/2.

([9]) "د": "الله تعالى".

([10]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "والتهكم فيه بلفظ الوعد مكان الوعيد".

([11]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 249، والحلي، شرح الكافية البديعية، 83، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 411/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 253/2.

الوُجوهِ التي يُمْكِنُ التّخَلّصُ بِها مِنْ تِلْكَ المُؤاخَذَةِ، إمّا بِتَحْريفِ كَلِمَةٍ، أَوْ بِتَصْحيفِها، أَوْ بِزِيادَةٍ، أَوْ نَقْصٍ، أَوْ غَيْرِ ذلِكَ، انْتَهى([2]).

وَمِنْ لَطيفِ ما اتّفَقَ أَنَّ شاعِرًا قالَ: [الطويل]

فَإِنْ يَكُ مِنْكُمْ كانَ مَروانُ وَابْنُهُ وَعَمْرٌو وَمِنْكُمْ هاشِمٌ وَحَبيبُ

فَمِنّا حُصَيْنٌ وَالبَطينُ وَقَعْنَبٌ وَمِنّا أَميرُ المُؤْمِنينَ شَبيبُ([3])

فَلَمّا بَلَغَ الشِّعْرُ هاشِمًا وَظَفِرَ بِهِ، قالَ لَهُ([4]): أَنْتَ القائِلُ: "وَمِنّا أَميرُ المُؤْمِنينَ شَبيبُ"؟ قالَ: ما قُلْتُ إِلاّ "أَميرَ المُؤْمِنينَ شَبيب"، فَتَخَلَّصَ بِفَتْحِ الرّاءِ بَعْدَ ضَمِّها.

وَلَمّا هَجا أَبو نُواسٍ جارِيَةَ الرَّشيدِ بِقَوْلِهِ: [المتقارب]

لَقَدْ ضاعَ شِعْري عَلى بابِكُمْ كَما ضاعَ دُرٌّ عَلى خالِصَهْ([5])

فَلمّا بَلَغَ([6]) الرّشيدَ ذلِكَ أَنْكَرَ عَلَيْهِ، وَهَدَّدَهُ([7]) بِسَبَبِهِ، فَقالَ: ما قُلْتُ إِلاّ: [المتقارب]

لَقَدْ ضاءَ شِعْري عَلى بابِكُمْ كَما ضاءَ دُرٌّ عَلى خالِصَهْ

فَاسْتَحْسَنَ الرّشيدُ مُوارَبَتَهُ، وَقالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: هذا بَيْتٌ قُلِعَتْ عَيْناهُ فَأَبْصَرَ.

وَعَلى الجُمْلَةِ([8])، فَهذا التّلْويحُ كافٍ في هذا البابِ، وَالمُوارَبَةُ الأولى وَقَعَتْ بِالتَّحْريفِ، وَالثّانِيَةُ بِالحَذْفِ، فَأَمّا([9]) بَيْتِيَ المُقَدَّمُ عَلى هذِهِ النّبْذَةِ، فَإِنَّ المُوارَبَةَ فيهِ بِالتَّصْحيفِ وَالتَّحْريفِ،

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز": "كلاما"، "ي": "ما يتضمن".

([2]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 253/2.

([3]) الشعر لعُتبان بن أصيلة الشيباني، وقيل: "وصيلة"، وهو من الخوارج، وقد ورد البيتان في ديوان الخوارج، 200، وفيه: و"منهم" مكان "ومنكم"، "فمنا سُوَيد والبطين وقعنب"، وانظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 249، وابن حجة، خزانة الأدب، 254/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 64.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "له" ساقطة.

([5]) الشعر منسوب إلى أبي نواس في كثير من المصادر، ولم أعثر عليه في ديوانه الذي بين يدي، وقد أورده: الحلي، شرح الكافية البديعية، 83، وفيه: "كما ضاع حلي..."، والطيبي، التبيان، 444، والبهاء، عروس الأفراح، 411/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 254/2، "كما ضاع حلي"، والنابلسي، نفحات الأزهار، 64، وفي "ي": "كما ضاع حلي".

([6]) "د": "وبلغ الرشيد".

([7]) "ط" ، "ز": "وهدده" ساقطة.

([8]) "ي": "وبالجملة".

([9]) "ط" ، "ز" ، "خ" ، "ي": "وأما".

وَلَيْسَ في بَديعِيَّةِ الصّفِيِّ وَبَديعِيّةِ ابْنِ حِجَّةَ إلاّ المُوارَبَةُ بِالتَّصْحيفِ([1])، وَمَوْضِعُ المُوارَبَةِ في بَيْتَيِ في لَفْظَةِ "وَيُخْشى"، فَإِنَّ المُرادَ الباطِنَ التّاءُ المُثَنّاةُ الفَوْقِيّةُ وَفَتْحُها وَالسّينُ المُهْمَلةُ، فَأَتَيْتُ بِالياءِ المُثَنّاةِ التَّحْتِيّةِ وَضَمِّها، وَالشّينِ المُعْجَمَةِ، وَتَخَلّصْتُ مِنَ المُؤاخَذَةِ، وَالمَعْنى قَبْلَ المُوارَبَةِ وَبَعْدَها مُسْتَقيمٌ في البَيْتِ، وَإذا حَصَلَتِ المُوارَبَةُ انْتَقَلَ البَيْتُ مِنْ صيغَةٍ إلى أُخْرى، هذا مَعَ اشتِمالِهِ عَلى ضُروبٍ مِنَ المَحاسِنِ البَديعِيَّةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ[9ب].

إرْسالُ المَثَلِ([2])

أَجْرِ الأُمورَ عَلى أَذْلالِها فَعَسى تَرى بِعَيْنِكَ وَجْهَ النُّصْحِ في كَلِمي

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ([3]): إرْسالُ المَثَلِ نَوْعٌ بَديعٌ لَطيفٌ مِنَ البَديعِ، وَلَمْ يَنْظِمْهُ في بَديعِيّتِهِ غَيْرُ الصّفِيِّ، وَهُو عِبارَةٌ أَنْ يَأتِيَ الشّاعِرُ في بَعْضِ بَيْتٍ بِما يَجْري مَجْرى المَثَلِ مِنْ حِكْمَةٍ، أَوْ نَعْتٍ، أَوْ غَيْرِ ذلِكَ مِمّا([4]) يَحْسُنُ التَّمْثيلُ([5]) بِهِ؛ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "لَيْسَ لَها مِنْ دونِ اللهِ كاشِفَةٌ"([6])، وَقَوْلِهِ –سُبحانَهُ وَتَعالى–: "وَتَرى الجِبالَ تَحْسبُها جامِدةً وَهِيَ تَمرُّ مَرَّ السَّحابِ"([7])، وَقَوْلِهِ –تَعالى–: "إِنْ أَحْسَنتُم أَحْسَنتَم لأَنْفسِكُمْ وَإِنْ أَسأَتُمْ فَلَها"([8]).

وَمِنَ السّنّةِ الشّريفَةِ قَوْلُهُ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ–: "خَيْرُ الأُمورِ أَوْساطُها"([9])، وَقَوْلُهُ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّمَ–: "المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ"([1])، وَقَوْلُهُ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ–([2]): "المُسْتَشارُ

([1]) "د": قولها: "والتحريف، وليس في بديعية الصفي وبديعية ابن حجة إلا الموارية بالتصحيف" ساقط.

([2]) انظر هذا المبحث: الوطواط، حدائق السحر، 155، والزنجاني، معيار النظار، 112/2، والنويري، نهاية الأرب، 106/7، والطيبي، التبيان، 460، والشهاب محمود، حسن التوسل، 243، والحلي، شرح الكافية البديعية، 118، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 411/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 125/2.

([3]) "ط ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "رحمه الله".

([4]) "د" ، "خ": العبارة: "أو غير ذلك ومما يحسن...".

([5]) "د": "التمسك".

([6]) الآية (النجم، 58).

([7]) الآية (النمل، 88).

([8]) الآية (الإسراء، 7).

([9]) "ز" ، "ي": أوسطها"، وقد أورد الحديث السرخسي في المبسوط، فضل في نصب العادة، 165/3، وفيض القدير، حرف السين، 279/4، وابن حجر في فتح الباري، قوله: (باب فضل الفقر)، 275/11، وبدائع الصنائع، (وأما ما يصير به المقيم مسافرا)، 94/1، والقرطبي في الجامع، سورة البقرة، 654/2.

مُؤْتَمَنٌ"([3])، ثُمَّ إِنَّ العَلاّمَةَ المَذْكورَ اسْتَطْرَدَ في إيرادِ جُمْلَةٍ مُسْتَكْثَرَةٍ في مَعْنى ذلِكَ([4])، فَمِنْ مَنْظومِها قَوْلُ بَعْضِهِمْ: [الطويل]

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لا تَلُمُّهُ عَلى شَعَثٍ أَيُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ؟([5])

وَقَوْلُ الآخَرِ([6]): [الطويل]

إِذا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرارًا عَلى القَذى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النّاسِ تَصْفو مَشارِبُه([7])

وَقَوْلُ الآخَرِ([8]): [الكامل]

([1]) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، (حديث أبي موسى الأشعري)، (19573)، 398/4، والبخاري في الصحيح، باب علامة حب في الله(19573)، 398/4، والترمذي في السنن، باب ما جاء أن المرء مع من أحب(2385)، 595/4، وأبو داود في السنن، (5127)، 333/4، ومسلم في الصحيح، باب المرء مع من أحب، وباب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى، (2640)، 2034/4، والطبراني في المعجم الأوسط(من اسمه محمد)، (7465)، 267/7، وابن أبي شيبة في المصنف، ما ذكر في فتنة الدجال(37561)، 503/7، والشهاب في المسند، باب المرء مع من أحب(189)، 142/1.

([2]) "ي": "وقوله أيضا".

([3]) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، (حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو)، (22414)، 274/5، والترمذي في السنن، باب ما جاء في الشؤم(2823)، 126/5، وأبو داود في السنن، باب في المشورة، (5128)، 333/4، وابن ماجة في السنن، باب المستشار مؤتمن(3745)، 1233/2، والطبراني في المعجم الأوسط (من اسمه محمد)، (5879)، 87/6، والبيهقي في السنن، باب من يشاور (20110)، 112/10، والشهاب في المسند، باب المستشار مؤتمن (4)، 38/1.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "نظما ونثرا"، وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 125/2-127.

([5]) الشعر من قصيدة للنابغة في ديوانه، 78 (صنعة ابن السكيت، دار الفكر)، يعتذر فيها إلى النعمان بن المنذر، وانظر الشعر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 56/1، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 172/1، والعسكري، كتاب الصناعتين، 71، والثعالبي، الإعجاز والإيجاز، 139، وابن رشيق، العمدة، 447/1، وابن منقذ البديع، 185، وابن الأثير، المثل السائر، 111/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 218، والزنجاني، المعيار، 112/2، وابن مالك، المصباح، 167، والشهاب محمود، حسن التوسل، 242، والطيبي، التبيان، 485، والحلي، شرح الكافية البديعية، 77، وابن حجة، خزانة الأدب، 127/2.

([6]) "ط" ، "خ": "آخر".

([7]) الشعر لبشار بن برد في ديوانه، 142، وانظر الشعر: العسكري، كتاب الصناعتين، 70، والثعالبي، الإعجاز والإيجاز، 157، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 218، وابن مالك، المصباح، 165، وابن حجة، خزانة الأدب، 127/2.

([8]) "ط" ، "خ": "آخر".

نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الهَوى ما الحُبُّ إلاّ لِلْحَبيبِ الأَوَّلِ([1])

وَللشُّعَراءِ المُجيدينَ في ذلِكَ اليَدُ الطّولى، وَفي هذا التّلْويحِ كِفايَةٌ في الدِّلالَةِ عَلى المَقْصودِ، وَقَدْ وَقَعَ إِرْسالُ المَثَلِ في بَيتِيَ([2]) المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النّبْذَةِ، وَهُو قَوْلي: "أَجْرِ الأُمورَ عَلى أَذْلالِها"، وَهُوَ مِنَ الأَمْثالِ السّائِرَةِ([3])، وَلا يَخْفى حُسْنُ مَوْقِعِهِ في هذا البَيْتِ عَلى مَنْ لَهُ ذَوْقٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

النّزاهَةُ([4])

عَنْ ذَمٍّ مِثْلِكَ تِبْياني أُنَزِّهُهُ إِذْ أَنْتَ عِنْدِيَ مَعْدودٌ مِنَ النِّعَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابْنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: النَّزاهَةُ ما نَظَمَها أَحَدٌ في بَديعِيّتِهِ غَيْرُ الصّفِيِّ([5])، وَقَدْ تَقَدّمَ([6]) أَنّهُ ذَكَرَ أَنّها نَتيجَةُ سَبْعينَ كِتابًا، وَقَدْ وَقَعَ مِنَ النّزاهَةِ في الكِتابِ العَزيزِ قَوْلُهُ –تَعالى–([7]): "وَإِذا دُعوا إِلى اللهِ وَرَسولِهِ لِيَحكمَ بَينَهم إِذا فَريقٌ مِنْهم مُعْرِضونَ، وَإِنْ يَكنْ لَهمُ الحَقُّ يَأتوا إِلَيْهِ مُذعِنينَ، أَفي قُلوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابوا، أَمْ يَخافون أَنْ يَحيفَ اللهُ عَليهِمْ ورسولُه بلْ أولئكَ همُ الظّالِمون"([8])، فَإِنَّ أَلْفاظَ الذّمِّ المُخْبَرِ عَنْها في كَلامِ الآيَةِ أَتَتْ مُنَزَّهَةً عَمّا يَقَعُ في غَيْرِ هذا القِسْمِ مِنَ الفُحْشِ وَالهِجاءِ، وَالمَرَضُ هُنا عِبارَةٌ عَنْ إِبْطانِ الكُفْرِ وَالرِّيبَةِ.

وَمِنَ النّزاهَةِ البَديعِيّةِ في النّظْمِ قَوْلُ الشّاعِرِ: [البسيط]

أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّ القَوْمَ بُغْيَتُهُمْ في رَبَّةِ العُودِ([9])لا في رَنَّةِ العودِ

لا تَأْسَفَنَّ عَلى الشّاةِ التي عُقِرَتْ فَأَنْتَ غادَرْتَها في مَسْرحِ السِّيدِ([1])

([1]) انظر: أبو تمام، ديوانه، 463، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 219، والحلي، شرح الكافية البديعية، 265، وابن حجة، خزانة الأدب، 127/2.

([2]) "ز": العبارة: "في صدر البيت"، "ي": "في صدر بيتي".

([3]) المعنى: أَجرِ الأمور على وجوهها التي تصلح وتسهل وتتيسر، واحدها ذِلّ بكسر الذال، ويقال: دعه على أَذلاله، أي حاله، وانظر المثل: الميداني، مجمع الأمثال، 218/1، والزمخشري، المستقصى، 49/1.

([4]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 584، والحلي، شرح الكافية البديعية، 91، وابن حجة، خزانة الأدب، 99/2.

([5]) "د": "صفي الدين"، "ي": "الصفي الحلي".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة : "وقد ذكر في شرح بديعيته أنها...".

([7]) "خ" ، "ز": قولها: "قوله تعالى" ساقط.

([8]) الآية(النور، 48–50).

([9]) في خزانة ابن حجة: "في ربة الفود".

[هذا القَوْلُ في فِتْيَةٍ][2] انْكَشَفَ لِلنّاظِمُ أَنَّهُمْ كانوا يَنالونَ مِنْها القَبيحَ، فَانْظُرْ إلى مَضاضَةِ هذِهِ المَعاني، وَنَزاهَةِ الأَلْفاظِ[3][10أ] عَنِ الفُحْشِ، وَقِسْ عَلى ذلِكَ، انْتَهى[4].

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذا التَّعْريفِ[5]، وَوَقَعَتِ النَّزاهَةُ[6] فيهِ بِشَرْطِها المُعْتَبَرِ، وَفي إِنْصافِ الأَذْواقِ[7] السّليمَةِ ما يُغْني عَنِ الإِطالَةِ في بَيانِ ذلِكَ، وَاللهُ أَعْلَمُ[8].

تَجاهُلُ العارِفِ[9]

الجَهْلُ أَغْواكَ أَمْ في الطَّرْفِ مِنْكَ عَمًى أَغابَ رُشْدُكَ أَمْ ضَرْبٌ مِنَ اللَّمَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ الحَمَوِيُّ[10]: تَجاهُلُ العارِفِ تَسْمِيتُهُ لابنِ المُعتَزِّ، وَسَمّاهُ السّكّاكِيُّ السَّوْقَ المَعلومَ بِشَأْنِ الشَّبَهِ الواقِعِ بَيْنَ غَيْرِهِ لِنُكْتَةٍ[11]، وَهُو عِبارَةٌ عَنْ سُؤالِ المُتَكَلِّمِ عَمّا يَعْلَمُ سُؤالَ

([1]) نسب ابن أبي الإصبع وابن حجة الشعر إلى "مَعد بن الحسين بن جُبارة، انظر: تحرير التحبير، 585، وفيه: "وأنت غاد بها في مسرح البيد "، وخزانة الأدب، 100/2.

([2]) "أ" ، "د": قولها: "هذا القول في فتية" ساقط.

([3]) "د": "هذه الألفاظ".

([4]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 99/2–100.

([5]) "د": "هذه النبذة".

([6]) "د": بزيادة: "هذه..".

([7]) "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "ذوي الأذواق".

([8]) "د": "والله أعلم بالغيب".

([9]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 111، والعسكري، كتاب الصناعتين، 445، وسماه أيضا "مزج الشك باليقين"، وابن رشيق، العمدة، 66/2، وسماه "التشكك"، وابن منقذ، البديع، 141، وسماه "تجاهل العارف"، والوطواط، حدائق السحر، 158، والسكاكي، مفتاح العلوم، 202، وسماه "سوق المعلوم مساق غيره، مستدركا بأنه لا يحب تسميته بالتجاهل، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 135، والزنجاني، معيار النظار، 138، والشهاب، حسن التوسل، 231، والقزويني، الإيضاح، 316، والتلخيص، 107، والطيبي، التبيان، 429، والحلي، شرح الكافية البديعية، 117، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 371/4، وابن جابر، الحلة السيرا، 144، والسعد، الأطول، 678، وابن حجة، خزانة الأدب، 299/2، والسيد، المطول، 447/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 159/3.

([10]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "بزيادة: "رحمه الله"، "د": "قال ابن حجة"، "خ" ، "ي": "الحموي" ساقطة.

([11]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قولها: "تجاهل العارف تسميته لابن المعتز، وسماه السكاكي السوق المعلوم بشأن الشبه الواقع بين غيره لنكتة" ليس فيها، وانظر عبارة السكاكي في المفتاح، 202.

ما لا يَعْلَمُ؛ لِيُعْلِمَ[1] أَنَّ شِدّةَ التّشْبيهِ الواقِعِ[2] بَيْنَ المُتَناسِبَيْنِ أَحْدَثَتْ عِنْدَهُ التِباسُ المُشَبَّهِ بِالمُشبَّهِ بِهِ[3]، وَفائِدَتُهُ المُبالَغَةُ في المَعْنى؛ نَحْوَ قَولِكَ: وَجْهُكَ هذا أَمْ بَدرٌ، كَأَنَّ[4] المُتَكَلِّمَ يَعْلَمُ أَنَّ الوَجْهَ غَيْرُ البَدْرِ إلاّ أَنَّهُ أَرادَ المُبالَغَةَ في وَصْفِ الوَجْهِ بِالحُسْنِ، فَاسْتَفْهَمَ هَلْ هُو وَجْهٌ أَمْ بَدْرٌ، فَفُهِمَ مِنْ ذلِكَ شِدّةُ الشَّبَهِ بَيْنَ الوَجْهِ وَالبَدْرِ[5].

ثُمَّ قالَ: وَاعْلَمْ أَنّ تَجاهُلَ العارِفِ مِنْ حَيْثُ هُوَ إِنّما يَأْتي لِنُكْتَةٍ مِنَ مُبالَغَةٍ في مَدْحٍ، أَوْ ذَمٍّ، أَوْ تَعْظيمٍ، أَوْ تَحْقيرٍ، أَوْ تَوْبيخٍ، أَوْ تَقْريرٍ، أَوْ مَذَلَّةٍ في الحُبِّ، انْتَهى[6].

وَعَلى الجُمْلةِ، فَهذا النّوْعُ لِشُهْرَتِهِ غَنِيٌّ عَنِ الشّواهِدِ، وَقَدْ أَتى في بَيتِيَ المُقَدَّمِ بِشَرْطِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الهَزْلُ الذي يُرادُ بِه الجِدُّ[7]

أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ في عَذْلي وَمَعْذِرَةً مِنّي إِلَيْكَ فَسَمْعي عَنْكَ في صَمَمِ[8]

([1]) "د": "ليوهم".

([2]) "د": قولها: "شدة الشبه الواقع" ساقط.

([3]) "ي": بزيادة: "كقول بعضهم:

ومذ بدا البدر في الظلماء قلت له أأنت يا بدر أم مرأى وجوههم

([4]) "د": "فإن".

([5]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب 299/2. وقولها: "نحو قولك: وجهك هذا أم بدر، كأن المتكلم يعلم أن الوجه غير البدر إلا أنه أراد المبالغة في وصف الوجه بالحسن، استفهم هل هو وجه أم بدر، ففهم من ذلك شدة الشبه بين الوجه والبدر" ساقط من "ط"، و"خ"، و"ز"، و"ي".

([6]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب 300/2.

([7]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 112، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 138، والزنجاني، معيار النظار، 159/2، والشهاب، حسن التوسل، 232، والنويري، نهاية الأرب، 103/7، والقزويني، الإيضاح، 315، والتلخيص، 107، والحلي، شرح الكافية البديعية، 80، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 371/4، وجعله في باب التوجيه، وابن جابر، الحلة السيرا، 143، والسعد، المطول، 678، وجعله تحت مبحث التوجيه، وابن حجة، خزانة الأدب، 19/2، والسيد، الأطول، 447/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 156/3.

([8]) "أ": "مني إليك ولو أنصفت لم تلم". وهو شطر بيت بردة البوصيري.

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هذا النَّوْعُ([1]) هُوَ أَنْ يَقْصِدَ المُتَكَلِّمُ مَدْحَ إِنْسانٍ، أَوْ ذَمَّهُ، فَيَخرُجَ مِنْ ذلِكَ المَقْصِدِ مَخْرَجَ الهَزلِ المُعْجِبِ، وَالمُجونِ اللاّئِقِ([2]) بِالحالِ كَما فَعَلَ أَصْحابُ النّوادِرِ؛ مِثْلُ أَشْعبَ، وَأَبي دُلامَةَ، وَأَبي العَيْناءِ، وَمَزْيَدٍ، وَمَنْ سَلَكَ سَبيلَهُمْ.

وَمِنْ شَواهِدِهِ قَوْلُ أَبي العَتاهِيَةِ([3]): [البسيط]

أَرْقيكَ أَرْقيكَ بِسْمِ اللهِ أَرْقيكا مِنْ بُخْلِ نَفْسِكَ عَلَّ اللهَ يَشْفيكا([4])

وَالفاتِحُ لِهذا البابِ امْرُؤُ القَيْسِ([5]) بِقَوْلِهِ: [الطويل]

وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمى، وَإِنْ كانَ بَعْلها بِأَنَّ الفَتى يَهْوى وَلَيْسَ بِفَعّالِ([6])

قالَ ابنُ أَبي الإِصْبَعِ([7]): ما رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِهِ مُلْتَفِتًا: "وَإِنْ كانَ بَعْلها"([8])، انْتَهى.

وَفي إِنْصافِ المُتَبَحّرينَ في هذا الفَنِّ ما يُغْني عَنْ بَسْطِ الكَلامِ في مَحاسِنِ بَيْتَيِ المُقَدَّمِ مِنْ مَجيءِ النّوْعِ فيهِ بِشُروطِهِ، وَرِقّتِهِ، وَسُهولَتِهِ، وَحُسْنِ سَبْكِهِ، وَبُروزِهِ في أَحْسَنِ القَوالِبِ([9])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

([1]) "د": قوله: "هذا النوع" ساقط.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز": "الرائق"، وقد نسبت المصنفة هذا القول إلى ابن حجة، 19/2.

([3]) هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم، من مقدمي المولدين من طبقة بشار وأبي نواس، له زهديات وحكم ومواعظ وأمثال، ولد سنة (130هـ)، وسكن بغداد، وتوفي سنة(211هـ)، وقيل سنة(213هـ)، انظر ترجمته: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 791/2، والأصفهاني، الأغاني، 3/4، والمرزباني، الموشح، 294، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 222/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 90/7، والعباسي، معاهد التنصيص، 285/2، والزركلي، الأعلام، 312/1، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 281/1.

([4]) سقطت هذه الفقرة وبيت أبي العتاهية من "ط"، و"خ"، و"ز"، و"ي"، وهما في "أ" و"د"، وقد أضيف في "ط" و"خ" و "ز" و"ي": "قال: وهذا النوع ما يسبكه في قوالبه إلا من لطفت ذاته، وكان له ملكة في فن الأدب"، وانظر البيت: أبو العتاهية، ديوانه، 289، (طبعة اليسوعيين)، وابن المعتز، البديع، 112، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 139، والشهاب، حسن التوسل، 232، وفيه: "يا سلم أرقيك باسم الله... من بعض نفسك"، وابن حجة، خزانة الأدب، 20/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 158/3.

([5]) هو حندج بن حجر بن عمرو الكندي، انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 52، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 105/1، والأصفهاني، الأغاني، 93/9، والمرزباني، الموشح، 37، والقرشي، الجمهرة، 117، والعباسي، معاهد التنصيص، 9/1.

([6]) انظر: امرؤ القيس، ديوانه، 126، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 139، والشهاب محمود، حسن التوسل، 232، والقزويني، الإيضاح، 315، والعباسي، معاهد التنصيص، 158/3.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز": بزيادة: "رحمه الله".

([8]) انظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 139، وابن حجة، خزانة الأدب، 20/2.

([9]) "د": "القول".

البَسْطُ([1])

اعْذِلْ وَعَنِّفْ وَقُلْ ما اسْطَعْتَ لا تَزَني إلاّ كَما شاءَ وَجْدي حافِظًا ذِمَمي

هذا النّوْعُ مِنْ مُسْتَخْرَجاتِ ابْنِ أَبي الإِصْبَعِ([2])، وَهُوَ عِبارَةٌ عَنْ بَسْطِ الكَلامِ بِشَرْطِ زِيادَةِ الفائِدَةِ، وَقَدْ أَتى في هذا البَيْتِ بِشَرْطِهِ المُعْتَبَرِ عِنْدَ ذَوي الأَدَبِ([3])، وَاللهُ أَعْلَمُ[10ب].

التّوْرِيَةُ([4])

تَسومُني الصَّبْرَ عَمَّنْ لي حَلا بِهِمِ جَميعُ ما مَرَّ مِنْ حالاتِ عِشْقِهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هِيَ([5]) أَنْ يَذْكُرَ المُتَكَلِّمُ لَفْظًا لَهُ مَعْنَيانِ حَقيقِيّانِ، أَوْ حَقيقةٌ وَمَجازٌ، أَحَدُهُما قَريبٌ، وَدِلالَةُ اللّفْظِ عَلَيْهِ [ظاهِرَةٌ، وَالآخَرُ بَعيدٌ، وَدِلالَةُ اللّفْظِ عَلَيْهِ]([6]) خَفِيّةٌ، فَيُريدَ المُتَكَلِّمُ المَعْنى البَعيدَ، وَيُوَرِّيَ عَنْهُ بِالمَعْنى القَريبِ، فَيَتَوَهّم السّامِعُ، أَوّلَ وَهْلَةٍ، أَنّهُ يُريدُ القَريبَ، وَلَيْسَ كَذلِكَ، وَلأَجْلِ هذا يُسَمّى هذا النّوْعُ إيهامًا([7]).

وَمِثالُ ذلِكَ قَوْلُ أَبي العَلاءِ: [الطويل]

([1]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 544، والحلي، شرح الكافية البديعية، 237، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 406/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 264/4.

([2]) انظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 544.

([3]) "د": "عند أهله".

([4]) انظر هذا المبحث: ابن رشيق، العمدة، 311/1، وابن منقذ، البديع، 97، والوطواط، حدائق السحر، 135، وسماها "الإيهام"، والسكاكي، مفتاح العلوم، 201، وسماها "الإيهام"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 268، والزنجاني، معيار النظار، 127/2، وابن مالك، المصباح، 252، والشهاب، حسن التوسل، 249، والنويري، نهاية الأرب، 109/7، وسماها "الإيهام"، والقزويني، الإيضاح، 299، والتلخيص، 98، والطيبي، التبيان، 433، وسماها الإيهام، والحلي، شرح الكافية البديعية، 135، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 344/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 104، والسعد، المطول، 652، وابن حجة، خزانة الأدب، 184/3، والسيد، الأطول، 396/2.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "التورية هي...".

([6]) ما بين المعقوفين ساقط، ولا بد من إثباته حتى يستقيم المعنى، وهو من كلام ابن حجة، وقد ورد بعضه في "د".

([7]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 184/3.

وَحَرْفٍ كَنونٍ تَحْتَ راءٍ وَلَمْ يَكُنْ بِدالٍ يَؤُمُّ الرّسْمَ، غَيَّرَهُ النَّقْطُ[1]

فَمَنْ سَمِعَ هذا البَيْتَ تَوَهَّمَ[2] أَنَّهُ يُرِيدُ بِراءٍ وَدالٍ[3] حَرْفَيِ الهِجاءِ؛ لأَنَّهُ صَدَّرَ بَيْتَهُ[4] بِذِكْرِ الحَرْفِ، وَأَتْبَعَ ذلِكَ بِالرَّسْمِ وَالنَّقْطِ، وَهذا هُنا[5] هُو المَعْنى القَرِيبُ المُتَبادِرُ أَوَّلاً إِلى ذِهْنِ السّامِعِ[6]، وَالمُرادُ غَيْرُهُ، وَهُوَ المَعْنى البَعِيدُ المُوَرّى عَنْهُ بِالقَرِيبِ؛ لأَنَّ مُرادَهُ بِالحَرْفِ النّاقَةُ، وَبِحَرْفِ النّونِ[7] تَشْبِيهُ النّاقَةِ بِهِ فِي تَقْوِيسِها وَضُمورِها[8]، وَبِراءٍ[9] اسْمُ الفاعِلِ مِنْ رَأى، إِذا ضَرَبَ الرِّئَةَ، وَبِدالٍ اسْمُ الفاعِلِ مِنْ دَلا يَدْلو، إِذا رَفِقَ فِي السَّيْرِ، وَبِالرَّسْمِ أَثَرُ الدّارِ، وَبِالنَّقْطِ المَطَرُ.

وَمَعْنى هذا البَيْتِ أَنَّ هذِهِ النّاقَةَ لِضَعْفِها وَانْحِنائِها مِثْلُ نونٍ تَحْتَ رَجُلٍ يَضْرِبُ رِئَتَها، وَلَمْ يَرْفُقْ بِها فِي السَّيْرِ، فَهُو غَيْرُ دالٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الدّالِيَ هُوَ الرّفِيقُ يَؤُمُّ بِها دارًا غَيَّرَ المَطَرُ رَسْمَها، وَاجْتِماعُ هذِهِ الأَوْصافِ دَلِيلٌ عَلى ضَعْفِ النّاقَةِ؛ لأَنَّها لَوْ كانَتْ قَوِيّةً ما احْتاجَتْ إِلى ضَرْبِ رِئَتِها، وَإِلى الرِّفْقِ بِها مَعَ شِدَّةِ شَوقِهِ إِلى دِيارِ أَحْبابِهِ، وَذلكَ باعِثٌ عَلى شِدّةِ السَّيْرِ[10].

قالَ حُذّاقُ الأَدَبِ: تَراكَبَتِ التّوْرِيَةُ فِي هذا البَيْتِ بِالنِّسْبَةِ إِلى دِيباجَةِ المُتَأَخِّرِينَ، وَطَلاوَةِ أَلْفاظِهِمْ، وَزَخارِفِ بُيوتِهِمْ، يَسْتَحِقُّ قَوْلَ الشّاعِرِ[11]: [الطويل]

وَما مِثْلُهُ إِلاّ كَفارِغِ حِمَّصٍ خَلِيٍّ مِنَ المَعْنى، وَلكِنْ يُقَرْقِعُ[1]

([1]) الشعر لأبي العلاء في "سقط الزند" من قصيدة مطلعها:

لمن جيرة سيموا النوال فلم يُنْطُوا يظللهم ما ظل ينبته الخط

انظر: شروح سقط الزند، 1611/4، وابن مالك، المصباح، 254، والحلي، شرح الكافية البديعية، 128.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة قولها: "قال العلامة في شرحه لهذا البيت ما ملخصه: سامع هذا البيت...".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "بدال وراء".

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز": "لأنه صدره"، "ي": "يقدره"، وهو تصحيف.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "هنا" ليست فيها.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قولها: "المتبادر أولا إلى ذهن السامع" ساقط.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "وبالنون".

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "التقويس والضمور".

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "وبراء"، وما أثبته من "أ"، و"د"، وخزانة ابن حجة.

([10]) سقطت هذه الفقرة من "ط"، و"خ"، و"ز"، و"ي".

([11]) "ط ، "خ" ، "ز": قولها: "وطلاوة ألفاظهم، وزخارف بيوتهم، يستحق قول الشاعر"، ساقط، وما فيها هو: "وما أحقه بقول القائل".

وَالتّوْرِيَةُ أَرْبَعَةُ أَنْواعٍ: مُجَرَّدَةٌ، وَمُرَشّحَةٌ، ومُبيّنَةٌ، وَمُهَيّئَةٌ([2])، فَالمُجَرَّدَةُ مِثْلُ قَوْلِهِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّم– حينَ سُئِلَ في مَجيئِهِ إلى بَدْرٍ، فَقيلَ لَهُ وَلِمَنْ مَعَهُ: مِمّنْ أَنْتُمْ؟ فَلَمْ يُرِدْ أَنْ يُعلِمَ السّائِلَ، فَقالَ: مِنْ ماءٍ، أَرادَ: أَنا مَخْلوقٌ مِنْ ماءٍ، فَوَرّى عَنْهُ بِقَبيلَةٍ يُقالُ لَها "ماء"، انْتَهى([3]). فَالمُجَرَّدَةُ مِثْلُ قَولِهِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ– المُتَقَدِّمِ؛ فَإِنَّهُ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لَمْ يَذْكُرْ([4]) فيها لازِمًا مِنْ لَوازِمِ المُوَرّى بِهِ، وَهُوَ المَعْنى القَريبُ، وَلا مِنْ لَوازِمِ المُوَرّى عَنْهُ، وَهُوَ المَعْنى البَعيدُ، فَالتّوْرِيَةُ مُجَرَّدَةٌ بِهذا الاعْتِبارِ([5]).

وَالمُرَشّحَةُ هِيَ التي يُذْكَرُ فيها لازِمُ المُوَرّى بِهِ قَبْلَ لَفْظِ التّوْرِيَةِ أَوْ بَعْدَهُ، فَمِنْ شَواهِدِ القِسْمِ الأَوّلِ، وَهُو ما ذُكِرَ لازِمُهُ مِنْ قَبْلُ([6])، قَوْلُ ابنِ دانيالَ الحَكيمِ([7]): [السريع]

يا سائِلي عَنْ حِرْفَتي في الوَرى وَضيقَتي([8]) فيهِمْ وَإِفْلاسي
ما حالُ مَنْ دِرْهَمُ إِنْفاقِهِ يَأْخُذُهُ مِنْ أَعْيُنِ النّاسِ([9])

([1]) الشعر لمرج الكحل، وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن علي بن إبراهيم، ولد سنة (554هـ)، وتوفي سنة (634هـ)، شاعر من أهل جزيرة "شقر" بالأندلس، وقبله:

دع ابن حريق يزدهي بكلامه فإن رحاه دون طحن يجعجع

انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 185/3.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة مغايرة لما ورد في "أ" و"د"، وهي: "قال: ومن التورية قول النبي –صلى الله عليه وسلم– حين سئل...".

([3]) انتهى كلام ابن حجة، خزانة الأدب، 187/3، أما الحديث الشريف فلم أعثر عليه البتة بنصه في كتب الحديث، وقد أورده الشريشي في شرح مقامات الحريري، 450/2، وابن الأثير في المثل السائر، 206/2.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "فإنها لم يذكر فيها".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "فصارت مجردة بهذا الاعتبار".

([6]) "د" ، "خ": "قبله"، "ي": العبارة: "وهو ما ذكر لازمه قبل لفظ التورية قول...".

([7]) هو الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال، الطبيب الكحال الشاعر، ولد في البصرة سنة(647هـ)، ونشأ وتوفي في القاهرة سنة(710هـ)، له ديوان شعر، و"طيف الخيال"، و"عقود النظام فيمن ولي مصر من الحكام"، وهي أرجوزة، انظر ترجمته: الكتبي، فوات الوفيات، 316/2، والصفدي، الوافي بالوفيات، 43/3، وابن حجر، الدرر الكامنة، 264/4، والزركلي، الأعلام، 120/6، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 449/4.

([8]) رواية الديوان: "وثروتي"، "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "وضيعتي"، وما أثبته من "أ"، وخزانة ابن حجة.

([9]) انظر: الصفدي، المختار من شعر ابن دانيال، 92، وابن حجة، خزانة الأدب، 220/3.

[الشّاهِدُ هُنا "مِنْ أَعْيُنِ النّاسِ"؛ فَإِنّهُ يَحتَمِلُ الحَسَدَ، وَضيقَةَ العَيْنِ، وَهذا هُوَ المَعْنى القَريبُ المُوَرّى بِهِ، وَقَدّمَ لازِمَهَ عَلى جِهَةِ التَّرْشيحِ، وَهُوَ دِرْهَمٌ؛ لأَنَّهُ مِنْ لَوازِمِ الحَسَدِ، وَيَحْتَمِلُ العُيونَ التي يُلاطِفُها بِالكُحْلِ، وَهذا هُوَ المَعْنى المُوَرّى عَنْهُ، وَمُرادُ النّاظِمِ الكُحْلُ][1].

وَمِنْ شَواهِدِ القِسْمِ الثّاني، وَهُو ما ذُكِر لازِمُهُ بَعْدَ لَفْظِ التّوْرِيَةِ، قَوْلُ الشّاعِرِ: [مجزوء الرجز]

أَقْلَعَتُ عَنْ رَشْفِ الطِّلا وَاللَّثْمِ في ثَغْرِ الحَبَبْ

وَقُلْتُ هذي راحَةٌ تَسوقُ لِلْقَلْبِ التّعَبْ[11أ]

الشّاهِدُ هُنا: الرّاحَةُ فَإِنَّها تَحْتَمِلُ الرّاحَةَ التي هِيَ ضِدُّ التَّعَبِ، وَقَدْ ذَكَرَ التَّعَبَ بَعْدَها عَلى جِهَةِ التّرْشيحِ لَها، وَهذا هُوَ المَعْنى البَعيدُ المُوَرّى عَنْهُ، ومُرادُ النّاظِمِ[2].

وَالمُبيّنَةُ هِيَ ما ذُكِرَ فيهِ[3] لازِمُ المُوَرّى عَنْهُ قَبْلَ لَفْظِ التّوْرِيَةِ أَوْ بَعْدَهُ، فَمِنْ شَواهِدِ الأَوّلِ، وَهُو الذي يُذْكَرُ فيهِ[4] لازِمُ المُوَرّى عَنْهُ قَبْلَ لَفْظِ التّوْرِيَةِ، قَوْلُ البُحْتريِّ: [الكامل]

رَوْدٌ بِتَشْديدِ الوِشاحِ مَليّةٌ بِالحُسْنِ تَمْلُحُ في القُلوبِ وَتَعْذُبُ[5]

الشّاهِدُ في "تَمْلُحُ"؛ فَإِنّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكونَ مِنَ التي[6] هِيَ ضِدُّ العُذوبَةِ، وَهذا هُوَ المَعْنى[7] القَريبُ المُوَرّى بِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكونَ مِنَ المَلاحَةِ التي هِي عِبارَةٌ عَنِ الحُسْنِ، وَهذا هُوَ المَعْنى البَعيدُ المُوَرّى عَنْهُ[8]، وَقَدْ قَدَّمَ في لَوازِمِهِ عَلى جِهَةِ التّبْيينِ "مَليّة بِالحُسْنِ".

([1]) كل هذه الفقرة سقطت من "أ" و"د"، وأثبتها من "ط" و"خ" و"ز" و"ي" لأنها تجلي موطن الشاهد وتشرحه.

([2]) قولها: "الشاهد هنا: الراحة فإنها تحتمل الراحة التي هي ضد التعب، وقد ذكر التعب بعدها على جهة الترشيح لها، وهذا هو المعنى البعيد الموري عنه، ومراد الناظم" ساقط من "أ"، و"د".

([3]) "خ" ، "ي": "فيها".

([4]) "خ" ، "ي": "فيها".

([5]) "ز" ، "ي": "خود" مكان "رود"، "د": "ووراء تسدية الوشاح"، وفي ديوانه: "الوشاة" مكان "الوشاح"، "ط" ، "خ" ، ز": "في العيون"، وما أثبته من "أ"، وخزانة ابن حجة، والشعر للبحتري في ديوانه من قصيدة يمدح بها إسحاق بن إبراهيم، ومطلعها:

عارَضْنَنا أصلا فقلنا الربرب حتى أضاء الأقحوان الأشنبُ

انظر: البحتري، ديوانه، 269/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 189/3.

([6]) "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "من الملاحة".

([7]) "د": "المعنى" ساقطة.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "ومراد الناظم".

وَمِنْ شَواهِدِ الثّاني، وَهِيَ التي يُذْكَرُ فيها لازِمُ المُوَرّى عَنْهُ بَعْدَ لَفْظِ التّوْرِيَةِ، قَوْلُ الشّاعِرِ: [الطويل]

أَرى ذَنَبَ السِّرْحانِ في الأفْقِ ساطِعًا فَهَلْ مُمْكِنٌ أَنَّ الغَزالَةَ تَطْلُعُ([1])

الشّاهِدُ هُنا في مَوْضِعَيْنِ، أَحَدُهُما([2]): "ذَنَبَ السِّرْحانِ"؛ فَإِنّهُ يَحْتَمِلُ أَوّلَ ضَوْءِ([3]) الفَجْرِ، وَهذا هُوَ المَعْنى البَعيدُ المُوَرّى عَنْهُ وَمُرادُ النّاظِمِ، وَقَدْ بَيّنَهُ بِذِكْرِ لازِمِهِ بَعْدَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: "ساطِعًا"، وَيَحْتَمِلُ ذَنَبَ الحَيوانِ المَعْروفِ([4])، وَهذا هُوَ المَعْنى القَريبُ المُوَرّى بِهِ، وَفي قَوْلِهِ "الغَزالَةُ" يَحْتَمِلُ الشَّمْسَ، وَهُوَ المَعْنى البَعيدُ المُوَرّى عَنْهُ وَمُرادُ النّاظِمِ، وَقَدْ بَيَّنَهُ بِذِكْرِ لازِمِهِ بَعْدَهُ، وَهُو قَوْلُهُ([5]): "تَطْلُعُ"، وَيَحْتَمِلُ الحَيَوانَ المَعْروفَ، وَهذا هُوَ القَريبُ([6]) المُوَرّى بِهِ.

وَالمُهيّئَةُ([7]) لا تَقَعُ فيها التَّوْرِيَةُ وَلا تَتَهَيّأُ([8]) إِلاّ بِاللَّفْظِ الذي قَبْلَها، أَوْ بِاللّفْظِ الذي بَعْدَها، أَوْ تَكونُ التّوْرِيَةُ في لَفظَتَيْنِ، لَوْلا كُلٌّ مِنْهُما لَما تَهَيَّأَتِ التّوْرِيَةُ في الأُخْرى، فَالمُهَيّئَةُ بِهذا الاعْتِبارِ ثَلاثَةُ أَقْسامٍ([9]):

– الأَوّلُ الذي تَتَهيّأُ فيهِ التّوْرِيَةُ بِلَفْظَةٍ مِنْ قَبْلُ، وَمِنْ شَواهِدِهِ قَوْلُ ابنِ سَناءِ المُلْكِ يَمْدَحُ المَلِكَ المُظَفّرَ([10]): [الطويل]

وَسَيْرُكَ فينا سيرَةٌ عُمَرِيَّةٌ فَرَوَّحْتَ عَنْ قَلْبٍ وَفَرَّجْتِ عَنْ كَرْبِ

وَأَظْهَرْتَ فينا مِنْ سُمَيِّكَ سُنَّةً فَأَظْهَرْتَ ذاكَ الفَرْضَ في ذلِكَ النَّدْبِ([1])

([1]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 540/3.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "الشاهد في البيت في موضعين".

([3]) "د": "وضوح"، "ط" ، "خ" ، "ز"، "ي": "ضياء".

([4]) "خ": العبارة: "ويحتمل أن يكون الحيوان المعروف".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "بقوله".

([6]) "ط" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "المعنى القريب...".

([7]) "ز": العبارة: "والمهيئة وهي التي...".

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قولها: "لا تقع" ساقط.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "فهي إذا ثلاثة أقسام".

([10]) هو أبو عبد الله، هبة الله بن جعفر بن سناء الملك، شاعر من النبلاء، مصري المولد سنة (545هـ)، والوفاة سنة(608هـ)، له "دار الطراز"، وهو في الموشحات، و"روح الحيوان"، اختصر به حيوان الجاحظ، و"ديوان شعر"، انظر ترجمته: ياقوت، إرشاد الأريب، 581/5، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 50/5، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 579/12، وابن العماد، شذرات الذهب، 35/5، والزركلي، الأعلام، 71/8، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 81/6.

الشّاهِدُ([2]) في "الفَرْضِ" وَ"النَّدْبِ"؛ فَإِنّهُما يَحْتَمِلانِ أَنْ يَكونا مِنَ الأَحْكامِ الشَّرْعِيّةِ، وَهذا هُوَ المَعْنى القَريبُ المُورّى بِهِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكونَ الفَرْضُ بِمَعْنى العَطاءِ، وَالنَّدْبُ صِفَةَ الرَّجُلِ السّريعِ في قَضاءِ الحَوائِجِ، الماضي في الأُمورِ، وَهذا هُوَ المَعْنى البَعيدُ المُورّى عَنْهُ، وَلَوْلا ذِكْرُ "السُّنّةِ" لَما تَهَيَّأَتِ التّوْرِيَةُ فيهِما، وَلا فُهِمَ مِنَ الفَرْضِ وَالنَّدْبِ الحُكْمانِ الشَّرْعِيّانِ اللّذانِ صَحَّتْ بِهِما التّوْرِيَةُ.

– الثّاني الذي تَتَهَيَّأُ فيهِ التّوْرِيَةُ بِلَفْظَةٍ مِنْ بَعْدُ، وَشاهِدُهُ قَوْلُ مَنْ قالَ: [الخفيف]

مِتُّ لَمّا نَأى فَها أَنا مَنْدو ... بُ فِراقٍ وَحُبُّهُ مَفْروضُ([3])

الكَلامُ عَلى هذا الشّاهِدِ كَالكَلامِ عَلى الذي([4]) قَبْلَهُ.

–الثّالِثُ أَنْ تَقَعَ([5]) فيهِ التّوْرِيَةُ في لَفظَتَيْنِ لَوْلا كُلٌّ مِنْهُما لَما تَهَيَّأَتِ التَّوْرِيَةُ في الآخَرِ، وَاسْتَشْهدوا عَلَيْهِ بِقَوْلِ المَخْزومِيِّ([6]): [الخفيف]

أَيُّها المُنْكِحُ الثُّرَيّا سُهَيْلاً ... عَمْرَكَ الله كَيْفَ يَلْتَقِيانِ

هِيَ شَأْمِيّةٌ إِذا ما اسْتَقَلّتْ ... وَسُهَيْلٌ إِذا اسْتَقَلَّ يَماني([7])

([1]) الرواية في الديوان: "وردك" مكان "وأظهرت"، انظر: ابن سناء الملك، ديوانه، 26، ومطلعها:

لنصرك حتى تملك الغرب بالغلب ... قد اجتمعت زهر الكواكب في الغرب

وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 541/3.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "هنا" ليست فيها، وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 541/3.

([3]) "د": أورد قبله:

يا عذولي دعني من النصح إن العذ ... ل في مذهب الهوى تعريض

والشعر لأبي الحسين الجزار(601هـ)–(679هـ)، وهو يحيى بن عبد العظيم بن محمد، الشاعر المصري الظريف، كان جزارا بالفسطاط، فأقبل على الأدب، فأوصله إلى أبواب السلاطين فمدحهم، انظر ترجمته: الكتبي، فوات الوفيات، 602/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 364/5، والزركلي، الأعلام، 153/8.

([4]) "د": "ما".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "الذي تقع".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قولها: "واستشهدوا عليه بقول المخزومي" ليس فيها.

([7]) الشعر لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه، 416، وهو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، ولد ليلة وفاة عمر بن الخطاب، ومات غريقا في غزوة سنة (93هـ)، انظر ترجمته: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 553/2، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 382/3، والبغدادي، خزانة الأدب، 32/1، والزركلي، الأعلام، 52/5، وانظر الشعر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 368، وابن مالك، المصباح، 254، والشهاب محمود، حسن التوسل، 249، والنويري، نهاية الأرب، 109/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 543/3، وفيه: "يجتمعان" مكان "يلتقيان".

الشّاهِدُ في البَيْتِ الأَوّلِ([1]) في "الثُّرَيّا" وَ"سُهَيل"؛ فَإِنَّ الثّرَيّا([2]) تَحْتَمِلُ ثُرَيّا بِنْتَ عَليِّ بنِ الحارِثِ بْنِ أُمَيّةَ الأَصْغَرِ([3])، وَهذا هُوَ المَعْنى البَعيدُ المُوَرّى عَنْهُ، وَيَحْتَمِلُ النّجْمَ المَعْروفَ([4]) بِالثُّرَيّا، وَهذا هُوَ المَعْنى القَريبُ المُوَرّى بِهِ، وَكَذلِكَ سُهَيْلٌ، يَحْتَمِلُ اسْمَ الرّجُلِ، وَهذا هُوَ المَعْنى البَعيدُ المُوَرّى عَنْهُ، وَيَحْتَمِلُ النَّجْمَ المَعْروفَ "سُهَيْلا"([5])، وَهذا هُوَ المَعْنى القَريبُ المُوَرّى بِهِ، وَلَوْلا ذِكرُ[11ب] الثُّرَيّا التي هِيَ النّجْمُ لَما فُهِمَ سُهَيْلٌ الذي هُوَ النَّجْمُ، وَلَوْلا ذِكْرُ سُهَيلٍ لَما فُهِمَتِ الثُّرَيّا، فَكُلُّ واحِدٍ مِنْهُما هَيَّأَ صاحِبَهُ لِلتّوْرِيَةِ، انْتُهِيَ مُلَخَّصًا مِنْ تَقْريرِ العَلاّمَةِ ابنِ حِجّةَ([6]).

وَعَلى الجُمْلَةِ فَالاسْتِطْرادُ إِلى إيرادِ شَيْءٍ مِنْ مَحاسِنِ التّوْرِيَةِ يُخْرِجُ عَنِ المَقْصودِ، وَشُهْرَةُ هذا النَّوْعِ تُغْني عَنِ الإِكْثارِ مِنَ الشّواهِدِ، وَقَدْ حَكَمَتِ التّوْرِيَةُ المُرشِّحَةُ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النّبْذَةِ، وَظَهَرَتْ ظُهورَ النَّهارِ، فَلا تَحْتاجُ إِلى دَليلٍ، وَبِاللهِ التّوْفيقُ.

التَّصْديرُ([7])

لُمْ يا عَذولُ وَشاهِدْ حُسْنَهُمْ فَإِذا شاهَدْتَهُ وَاسْتَطَعْتَ اللَّوْمَ بَعْدُ لُمِ

قَسَّمَهُ ابنُ المُعْتَزِّ ثَلاثَةَ أَقْسامٍ([8]):

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "الشاهد في الثريا".

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "فالثريا".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "فالثريا تحتمل اسم المرأة، وهي ثريا بنت علي بن عبد الله...".

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "النجوم المعروفة".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "سهيل" ساقطة.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": ثم سقط مقداره ثلاثة أسطر يبتدئ بقوله: "ولولا ذكر الثريا...حتى نهاية الفقرة، وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 543/3.

([7]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 93، وابن رشيق، العمدة، 3/2، وسماه "التصدير"، والعسكري، كتاب الصناعتين، 429، وابن منقذ، البديع، 85، وسماه "الترديد والتصدير"، والوطواط، حدائق السحر، 111، وابن الأثير، المثل السائر، وجعله في باب "التجنيس"، 241/1، والسكاكي، مفتاح العلوم، 203، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 116، والزنجاني، معيار النظار، 88/2، وابن مالك، المصباح، 195، والشهاب، حسن التوسل، 214، والنويري، نهاية الأرب، 91/7، والقزويني، الإيضاح، 323، والتلخيص، 111، والطيبي، التبيان، 574، والحلي، شرح الكافية البديعية، 82، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 387/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 51، والسعد، المطول، 689، وابن حجة، خزانة الأدب، 263/2، والسيد، الأطول، 465/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 242/3.

([8]) انظر: ابن المعتز، البديع، 93.

– الأَوّلُ: ما وافَقَ آخِرُ كَلمَةٍ في البَيْتِ آخِرَ كَلِمَةٍ في صَدْرِهِ، أَوْ كانَتْ مُجانِسَةً لَها؛ كَقَوْلِ الشّاعِرِ: [الكامل]

يُلْفى إذا ما كانَ يَوْمُ عَرَمْرَمٍ في جَيْشِ رَأيٍ لا يُفَلّ عَرَمْرَمِ([1])

– الثّاني: ما وافَقَ آخِرُ كَلِمَةٍ في البَيْتِ أَوّلَ كَلِمَةٍ مِنْهُ([2])، وَهُوَ الأَحْسَنُ؛ كَقَوْلِ الشّاعِرِ([3]): [الطويل]

سَريعٌ إلى ابنِ العَمِّ يَشْتِمُ عِرْضَهُ وَلَيْسَ إلى داعي النَّدى بِسَريعِ([4])

– وَقَوْلِ الآخَرِ: [الكامل]

سُكْرانِ: سُكْرُ هَوًى وَسُكْرُ مُدامَةٍ فَمَتى يفيقُ فَتًى بِهِ سُكْرانِ([5])

([1]) أورد الشعر: ابن المعتز، البديع، 93، والعسكري، كتاب الصناعتين، 429، وفيه: "تلقى إذا ما الأمر كان عرمرما"، وابن رشيق، العمدة، 3/2، وفيه: "يلفى إذا ما الجيش كان عرمرما"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 116، وابن حجة، خزانة الأدب، 263/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 49.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "ما وافق أول كلمة في البيت آخر كلمة منه"، وكلاهما صحيح، وما أثبته من "أ" و"د" وبديع ابن المعتز.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "كقول بعضهم"، والبيت ساقط منها.

([4]) الشعر للمغيرة المعروف بالأقيشر الأسدي في ديوانه، 55، وفيه: "يلطم وجهه"، انظر ترجمته: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 559/2، والأصفهاني، الأغاني، 252/11، والعباسي، معاهد التنصيص، 242/3، وانظر البيت: ابن المعتز، البديع، 93، وابن رشيق، العمدة، 3/2، والعسكري، كتاب الصناعتين، 430، وابن منقذ، البديع، 85، والوطواط، حدائق السحر، 111، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 116، والزنجاني، معيار النظار، 88/2، وابن مالك، المصباح، 196، والشهاب، حسن التوسل، 214، والنويري، نهاية الأرب، 92/7، والقزويني، الإيضاح، 323، وفيه: "يلطم وجهه"، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 388/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 263/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 242/3.

([5]) نسب الثعالبي والزنجاني والشهاب محمود الشعر إلى الخليع الشامي، وهو ديك الجن، وهو في ديوانه، وفيه: "أنى يفيق..."، وهو عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب الكلبي، المعروف بديك الجن، سمي بذلك لأن عينيه كانتا خضراوين، ولد بحمص سنة (161هـ)، وفيها توفي سنة (235هـ)، من شعراء العصر العباسي، وفي شعره مجون، انظر ترجمته: الأصفهاني، الأغاني، 52/14، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 157/3، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 446/7، والزركلي، الأعلام، 5/4، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 162/3، وانظر الشعر: يتيمة الدهر، 271/1، والوطواط، حدائق السحر، 111، والزنجاني، المعيار، 88/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 215، والنويري في نهاية الأرب، 92/7، والقزويني في الإيضاح، 323، وابن حجة في خزانة الأدب، 264/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 242/3، وقبله:

فَإِنْ([1]) قَبِلَ اللّفْظُ اشْتِراكًا فَهُوَ غايَةٌ؛ كَقَوْلِ الشّاعِرِ: [الطويل]

ذَوائِبُ سودٌ كَالعَناقيدِ أُرْسِلَتْ فَمِنْ أَجْلِها مِنّا النُّفوسُ ذَوائِبُ([2])

وَالأَكْثَرُ في هذا النَّوْعِ أَنْ تكونَ الكَلِمَةُ([3]) في العَجُزِ عَيْنَ الكَلمَةِ التي في الصَّدْرِ لَفْظًا.

– الثّالِثُ([4]): ما وافَقَ آخِرُ كَلِمَةٍ في البَيْتِ بَعْضَ كَلِماتِهِ في أَيِّ مَوْضِعٍ كانَتْ، وَأَصْحابُ البَديعِيّاتِ ما نَظَموا إِلاّ القِسْمَ الثّاني، وَهُو ما وافَقَ آخِرُ كَلِمَةٍ في البَيْتِ أَوّلَ كَلِمَةٍ مِنْهُ، وَاتَّبَعْتُهمْ في ذلِكَ في بَيتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذا التَّعْريفِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([5]).

ما لا يَسْتَحيلُ بِالانْعِكاسِ([6])

أَبنْ أَنِلْ عَرِّفَنْ فَرِّعْ لَنا نَبَأً مِنَ المَلامِ وَحَشّيهِ بِوَصْفِهِمِ

أَوْرَدَ الحَريرِيُّ في مَقاماتِهِ جُمْلَةً مُفيدَةً مِنْ هذا النَّوْعِ نَظْمًا وَنَثْرًا([1])، وَجاءَ ذلِكَ([2]) في الكِتابِ العَزيزِ في قَولِهِ –تَعالى–: "وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ"([3])، وَ"كُلٌّ في فَلَكٍ"([4])، وَمِنْ كَلامِ النّاسِ: "أَرْضٌ خَضْراء"،

خذ يا غلام عنان طرفك فاثنه عني فقد ملك الشمول عناني

([1]) "ط": "وإذ"، "خ": "وإن".

([2]) الشعر لأبي الحسن نصر بن الحسن المرغيناني، نسبة إلى مرغينان، هكذا نسبه الوطواط في "حدائق السحر"، 112، له ترجمة في دمية القصر، 70/2، وقد أورد الشعر غير منسوب: الزنجاني، المعيار، 89/2، وابن مالك، المصباح، 197، والشهاب محمود، حسن التوسل، 215، والنويري، نهاية الأرب، 92/7، والقزويني، الإيضاح، 324، والطيبي، التبيان، 575، وابن حجة، خزانة الأدب، 264/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 48.

([3]) "د" ، "خ": بزيادة "التي".

([4]) "د": "الثاني"، وهو سهو من الناسخ.

([5]) "د": بزيادة: "وبالله التوفيق".

([6]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 411، وابن منقذ، البديع، 78، والوطواط، حدائق السحر، 110، والسكاكي، مفتاح العلوم، 203، وسماه "القلب"، والزنجاني، معيار النظار، 125/2، وسماه "المقلوب"، وابن مالك، المصباح، 216، وسماه "القلب"، والشهاب، حسن التوسل، 267، 307، وقد عرض له في مطلبين منفصلين: القلب، والعكس، والنويري، نهاية الأرب، 120/7، وأفرد للقلب مبحثا خاصا، 142/7، والقزويني، الإيضاح، 297، والتلخيص، 97، والطيبي، التبيان، 573، والحلي، شرح الكافية البديعية، 145، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 343/4، وابن جابر، الحلة السيرا، 101، والسعد، المطول، 650، وابن حجة، خزانة الأدب، 439/2، والسيد، الأطول، 394/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 295/3.

وَقَوْل العِمادِ([5]) وَقَدْ مَرَّ عَلَيْهِ القاضي الفاضِلُ([6])-: "سِرْ فَلا كَبا بِكَ الفَرَسُ"، فَأجابَهُ الفاضِلُ عَلى الفَوْرِ([7]): "دامَ عُلا العِمادِ".

وَمِنْ كَلامٍ مَنْثورٍ([8]): "سور حَماه بِربِّها مَحْروسٌ".

وَالذي وَقَعَ عَلَيْهِ الإِجْماعُ أَنَّ أَبْلَغَ الشّواهِدِ الشّعْرِيّةِ([9]) قَوْلُ الأَرَّجانيِّ: [الوافر]

مَوْدّتُهُ تَدومُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلٌّ مَوَدّتُهُ تَدومُ([10])

([1]) ورد ذلك كثيرا في المقامة المغربية، 161، ومن ذلك قوله نظما:

أُسْ أَرْمَلاً إِذا عَرا وَارْعَ إذا المَرْءُ أَسَا

أُسْلُ جَنابَ غاشِمٍ مُشاغِبٍ إِنْ جَلَسا

([2]) في النسخ جميعها إلا "أ": "وجاء من ذلك..".

([3]) الآية (المدثر، 3).

([4]) الآية (الأنبياء، 33).

([5]) هو أبو عبد الله، عماد الدين الكاتب، محمد بن محمد الأصبهاني، وفي "الوفيات": محمد بن صفي الدين"، المؤرخ الأديب الناثر الشاعر، ولد سنة(519هـ)، فقدم بغداد حدثا، فاتصل بالوزير ابن هبيرة، ثم ارتحل إلى دمشق، فاستخدمه نور الدين في ديوان الإنشاء، ثم اتصل بالناصر صلاح الدين، ولما توفي الأخير استوطن دمشق ولزم المدرسة العمادية، وفيها توفي سنة(597هـ). انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 382/4، واليافعي، مرآة الزمان، 491/3.

([6]) هو عبد الرحيم بن علي اللخمي الوزير، الشاعر والناثر والأديب، ولد سنة(529هـ) بعسقلان فلسطين، وانتقل إلى الإسكندرية، ثم القاهرة إلى أن توفي فيها سنة(596هـ)، كان من وزراء الناصر صلاح الدين الذي قال فيه: "لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم، بل بقلم القاضي الفاضل"، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 133/3، واليافعي، مرآة الزمان، 485/3، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 502/12، والزركلي، الأعلام، 347/3.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "بقوله".

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "لقاضي القضاة شرف الدين البارزي".

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "على هذا النوع".

([10]) انظر: الأرجاني، ديوانه، 263/2، من قصيدة مطلعها:

لأي وميض بارقة أشيم ومرعى الفضل في زمني أشيم

وانظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 307، والطيبي، التبيان، 570، والنويري، نهاية الأرب، 142/7، والقزويني، الإيضاح، 328، وابن حجة، خزانة الأدب، 181/3، والعباسي، معاهد التنصيص، 295/3.

وَمِثالُ شَطْرِ البَيْتِ الذي نَسَجَتِ البَديعِيّاتُ عَلى مِنْوالِهِ([1]):[المتقارب]

"أَرانا الإِلهُ هِلالاً أَنارا"([2])

وَفي هذِهِ اللّمْعَةِ كِفايَةٌ لِمُسْتَرْشِدٍ، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ([3]) في بَيتِيَ المُقَدَّمِ، وَعَلى هذا المِنْوالِ نَسَجَ أَصْحابُ([4]) البَديعِيّاتِ، وَاللهُ أَعْلَمُ[12أ].

تَآلَفُ اللَّفْظِ وَالمَعْنى([5])

وَامْزُجْ مَلامَكَ بِالذِّكْرى فَإِنَّ بِها تَعَلّلا لِعَليلِ الشَّوْقِ مِنْ أَلَمِ

أَوْضَحَ هذا النّوْعَ ابنُ أَبي الإِصْبَعِ([6])، وَقالَ: مُخْتَصَرُ([7]) عِبارَةِ هذِهِ التّسْمِيَةِ أَنْ تَكونَ أَلْفاظُ المَعاني المَطْلوبَة لَيْسَ فيها لَفْظَةٌ غَيْرُ لائِقَةٍ بِذلِكَ المَعْنى، إِنْ كانَ اللَّفْظُ([8]) جَزِلاً كانَ المَعْنى فَخْمًا([9])، أَوْ رَشيقًا رَقيقًا([10]) كانَ المَعْنى غَريبًا، انْتَهى.

وَبَيتِيَ المُقَدَّمُ مُسْتَوعِبٌ لِما شَرَطَهُ، تَمَّ وَبِاللهِ التَّوْفيقُ([11]).

التَّقْويفُ([1])

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "قول بعضهم".

([2]) صدر البيت: "ولما تبدى لنا وجهه"، وقد نسبه الصفدي في "أعيان العصر" إلى القاضي الفاضل، وانظر الشعر: ابن مالك، المصباح، 217، والحلي، شرح الكافية البديعية، 258، وابن حجة، خزانة الأدب، 182/3، والعباسي، معاهد التنصيص، 297/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 251.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "في الشطر الأول".

([4]) "ز" ، "ي": "أصحاب" ساقطة، والعبارة في "د": "...في بيتي المتقدم على هذا المنوال كما نسج أصحاب...".

([5]) انظر هذا المبحث: قدامة، نقد الشعر، 89، وابن الأثير، المثل السائر، 56/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 194، وابن مالك، المصباح، 246، والحلي، شرح الكافية البديعية، 183، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 408/2.

([6]) انظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 194.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "وقال عبارة..."

([8]) "د": "اللفظ" ساقطة.

([9]) "ط": "فخما" ساقطة.

([10]) "د": "أو رشيقا رقيقا".

([11]) "ط" ، "خ" ، "ز": قولها: "وبالله التوفيق" ليس فيها.

كَرِّرْ أَعِدْ أَطْرَبِ ابْسُطْ ثَنِّ غَنِّ أَجِبْ قُلْ سَلِّ جُدَّ تَرَنّمْ بُرَّ مُنَّ دُمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَه اللهُ–([2]): اشْتُقَّ التّقْويفُ مِنَ الثَّوْبِ المُقَوَّفِ، وَهُوَ الذي فيهِ خُطوطٌ بيضٌ، وَهُو في الصِّناعَةِ عِبارَةٌ عَنْ إِتْيانِ المُتَكَلِّمِ بِمَعانٍ شَتّى مِنَ المَدْحِ، أَوِ الغَزَلِ، أَوْ غَيْرِ ذلِكَ مِنَ الأَغْراضِ، كُلُّ فَنٍّ في سَجْعَةٍ مُنْفَصِلَةٍ([3]) عَنْ أُخْتِها، مَعَ تَساوي الجُمَلِ في الوَزْنِيّةِ، وَيَكونُ بِالجُمَلِ الطَّويلَةِ، وَالمُتَوَسِّطَةِ، وَالقَصيرَةِ، فَمِثالُ ما جاءَ مِنْهُ بِالجُمَلِ الطّويلَةِ قَوْلُ النّابِغَةِ الذُّبْيانِيِّ([4]): [الطويل]

فَلِلهِ عَيْنا مَنْ رَأى أَهْلَ قُبَّةٍ أَضَرَّ لِمَنْ عادى وَأَكْثَرَ نافِعا

وَأَعْظَمَ أَحْلامًا وَأَكْبَرَ سَيِّدًا وَأَفْضَلَ مَشْفوعًا إِلَيْهِ وَشافِعا([5])

وَمِثالُ ما جاءَ مِنْهُ بِالجُمَلِ المُتَوَسِّطَةِ قَوْلُ ابنِ الوَليدِ بنِ زَيْدون([6]): [البسيط]

تِهْ أَحْتَمِلْ، وَاسْتَطِلْ أَصْبِرْ، وَعِزَّ أَهُنْ وَوَلِّ أُقْبِلْ، وَقُلْ أَسْمَعْ، وَمُرْ أُطِعِ([7])

وَمِثالُ ما جاءَ مِنْهُ بِالجُمَلِ القَصيرَةِ قَوْلُ المُتنبّي: [البسيط]

أَقِلْ أَنِلْ أَقْطِعِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ زِدْ هشّ بشَّ تَفَضَّلْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ([8])

([1]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 260، وابن مالك، المصباح، 203، والنويري، نهاية الأرب، 118/7، والطيبي، التبيان، 500، والشهاب محمود، حسن التوسل، 265، والحلي، شرح الكافية البديعية، 79، وابن حجة، خزانة الأدب، 247/2.

([2]) "ط": "رضي الله عنه".

([3]) "د": العبارة: "...في جملة من الكلام منفصلة".

([4]) "د": "الذبياني" ساقطة.

([5]) انظر: النابغة الذبياني، ديوانه، 56 من قصيدة يمدح قومه، (طبعة دار ومكتبة الحياة، بيروت، 1989م)، وفيه: "وأكثر" مكان "أكبر"، والشهاب محمود، حسن التوسل، 265، والنويري، نهاية الأرب، 118/7.

([6]) هو أحمد بن عبد الله المخزومي، الوزير والكاتب والشاعر، من أهل قرطبة، اتصل بابن جهور من ملوك الطوائف، فاتهمه بالميل إلى المعتضد بن عباد، فحبسه، فاستعطفه فلم يجب، فهرب ليتصل بالمعتضد، فولاه وزارته، فأقام عنده مكرما إلى أن توفي في إشبيلية في أيام المعتضد سنة(463هـ)، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 152/1، وابن بسام، الذخيرة، 289/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 118/11، والزركلي، الأعلام، 158/1، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 142/1.

([7]) انظر ابن زيدون، ديوانه، 188، وابن مالك، المصباح، 204، والشهاب محمود، حسن التوسل، 266، والنويري، نهاية الأرب، 118/7، والقزويني، الإيضاح، 294.

([8]) أضاف ناسخ "د" قوله: "ليس فيها شيء من اللطافة"، وانظر: المتنبي، ديوانه، 90/2، وابن رشيق العمدة، 30/2، وابن الأثير، المثل السائر، 292/1، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 339، وابن مالك،

انْتَهى تَقْرِيرُ العَلاّمَةِ([1])، وَالنّوْعُ وَوُضوحُهُ([2]) في بَيتِيَ المُقَدَّمِ ظاهِرٌ، وَاللهُ أعْلَمُ.

الإدْماجُ([3])

أَعِدْ حَديثَ أَحَبّائي فَهُمْ عَرَبٌ قَدْ أَعْرَبَ الدَّمْعُ فيهِمْ كُلَّ مُنْعَجِمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–: الإدْماجُ هُوَ([4]) أَنْ يُدْمِجَ المُتَكَلِّمُ غَرَضًا لَهُ في جُمْلةِ مَعْنًى مِنَ المَعاني قَدْ نَحّاهُ لِيوهِمَ السّامِعَ أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدْهُ، وَإِنَّما عَرَضَ في كَلامِهِ لِتَتِمّةِ([5]) مَعْناهُ الذي قَصَدَهُ كَقَوْلِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ([6]) لِعَبْدِ اللهِ بْنِ سُلَيْمانَ بْنِ وَهْبٍ([7])، حينَ وَزَرَ لِلمُعْتَضِدِ([8]): [الطويل]

أَبى دَهْرُنا إِسْعافَنا في نُفوسِنا وَأَسْعَفَنا فيمَنْ نُحِبُّ وَنُكْرِمُ

المصباح، 204، والشهاب محمود، حسن التوسل، 266، والنويري، نهاية الأرب، 118/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 79، وابن حجة، خزانة الأدب، 250/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 119.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز": بزيادة: "العلامة المذكور".

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز": العبارة: "ووضوح النوع..."، "د": "في النوع، ووضوح بيتي...".

([3]) انظر هذا المبحث: ابن رشيق، العمدة، 41/2، وابن منقذ، البديع، 94، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 449، وابن مالك، المصباح، 257، والشهاب، حسن التوسل، 296، والنويري، نهاية الأرب، 136/7، والقزويني، الإيضاح، 313، والتلخيص، 106، والطيبي، التبيان، 498، والحلي، شرح الكافية البديعية، 314، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 370/4، وابن جابر، الحلة السيرا، 141، والسعد، المطول، 677، وابن حجة، خزانة الأدب، 412/4، والسيد، الأطول، 444/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 134/3.

([4]) "ط" ، "خ": "هو" ساقطة.

([5]) "ز": "لتتميم"، وفي "حسن التوسل" كما في المتن والأم.

([6]) هو أبو أحمد عبيد الله بن طاهر بن عبد الله بن الحسين، ولي الشرطة ببغداد خلافة عن أخيه محمد بن عبد الله، وكان شاعرا مترسلا اختلف في سنة وفاته، فقيل سنة(299هـ)، وقيل سنة (300هـ)، ذكر له ابن خلكان مصنفات، انظر ترجمته: الأصفهاني، الأغاني، 51/9، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 100/3.

([7]) هو سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين، كتب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة، له ديوان رسائل، قيل إن وفاته كانت سنة (272هـ)، وللشعراء فيه مراث، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 345/2.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز": بزيادة: "وكان ابن عبد الله قد اختلت حاله، فكتب إلى ابن سليمان".

فَقُلْتُ لَهُ: نُعْماكَ فيهِمْ أَتِمَّها وَدَعْ أَمْرَنا إِنَّ المُهِمَّ المُقَدَّمُ([1])

فَأَدْمَجَ شَكْوى الزَّمانِ في ضِمْنِ التَّهْنِئَةِ، وَتَلَطَّفَ في المَسْأَلَةِ مَعَ صِيانَةِ نَفْسِهِ عَنِ التَّصْريحِ بِالسُّؤالِ، انْتَهى([2]).

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ([3]) بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ، فَأَدْمَجْتُ شَرْحَ الحالِ في هواهُمْ في التَّعْريفِ بِهِمْ، وَأَبْرَزْتَ ذلِكَ في أَلْطَفِ عِبارَةٍ، وَأَرْشَقِ سَبْكٍ، وَباللهِ التَّوْفيقُ([4])[12ب].

الاسْتِخْدامُ([5])

وَاسْتَوْطَنوا السِّرَّ مِنّي فَهْوَ مَنْزِلُهمْ وَلَمْ أُفَوِّهْ بِهِ يَوْمًا لِغَيْرِهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رحِمَهُ اللهُ–: اخْتَلَفَتِ العِبارَةُ([6]) في الاسْتِخْدامِ عَلى طَريقَيْنِ:

- الأَوّلُ: طَريقُ([7]) صاحِبِ "الإيضاح"([8])، وَحَدُّهُ لَفْظٌ مُشتَرَكٌ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ([9])، فَتُريدُ بِذلِكَ اللَّفْظِ أَحَدَ المَعْنَيَيْنِ، ثُمَّ تُعيدُ عَلَيْهِ ضَميرًا تُريدُ([10]) المَعْنى الآخَرَ، أَوْ تُعيدُ عَلَيْهِ

([1]) انظر الشعر: ابن رشيق، العمدة، 41/2، وابن منقذ البديع، 97، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 449، وابن مالك، المصباح، 257، والشهاب محمود، حسن التوسل، 296، والنويري، نهاية الأرب، 135/7، والقزويني، الإيضاح، 314، والحلي، شرح الكافية البديعية، 314، وابن حجة، خزانة الأدب، 412/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 136/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 307.

([2]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 296.

([3]) "د" ، "ط": "الله تعالى".

([4]) "د": "والله أعلم".

([5]) انظر هذا المبحث: ابن منقذ، البديع، 126، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 275، والشهاب، حسن التوسل، 267، والنويري، نهاية الأرب، 120/7، والقزويني، الإيضاح، 300، والتلخيص، 98، والحلي، شرح الكافية البديعية، 296، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 346/2، والسعد، المطول، 653، وابن جابر، الحلة السيرا، 110، وابن حجة، خزانة الأدب، 5/2، والسيد، الأطول، 398/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 260/2.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز": "العبارات".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز": "طريقة".

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز": بزيادة قولها: "ومن تبعه، ومشى عليها أكثر الناس"، وانظر طريقة القزويني في الإيضاح، 300.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز": العبارة: "وهي أن الاستخدام...".

([10]) "د" ، "ط" ، "ز": "تريد به المعنى...".

ضَميرَيْنِ، تُريدُ بِأَحَدِهِما أَحَدَ([1]) المَعْنَيَيْنِ، وَبِالآخَرِ المَعْنى الآخَرَ، وَعَلى هذِهِ الطَّريقَةِ مَشى أَصْحابُ البَديعِيّاتِ كَالصّفِيِّ، وَالأَنْدَلسِيِّ، وَالمَوْصِلِيِّ وَهَلُمَّ جَرًّا([2]).

- وَالطَّريق الثّانِي([3]) طَريقَةُ الشَّيْخِ بَدْرِ الدّينِ بْنِ مالِكٍ([4]) -رَحِمَهُ اللهُ- في "المِصْباح"([5])، وَهُو أَنَّ الاسْتِخْدامَ لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ([6]) بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ، ثُمَّ تَأتي بِلَفْظَيْنَ يُفْهَمُ مِنْ أَحَدِهِما أَحَدُ المَعْنَيَيْنِ، وَمِنَ الآخَرِ المَعْنى الآخَرُ، ثُمَّ إِنَّ اللَّفْظَيْنِ قَدْ يَكونانِ مُتَأَخِّرَيْنِ عَنِ اللّفْظِ المُشْتَرَكِ، وَقَدْ يَكونانِ مُتَقَدِّمَيْنِ، وَقَدْ يَكونُ اللّفْظُ المُشتَرَكُ مُتَوَسِّطًا بَيْنَهما، وَالطّريقَتانِ راجِعَتانِ إِلى مَقْصودٍ واحِدٍ، وَهُو اسْتِعْمالُ المَعْنَيَيْنِ، وَهذا هُوَ الفَرْقُ بَيْنَ التَّوْرِيَةِ وَالاستِخْدامِ، فَإِنَّ المُرادَ مِنَ التَّوْرِيَةِ هُوَ أَحَدُ المَعْنَيَيْنِ، وَفي الاسْتِخْدامِ كُلٌّ مِنَ المَعْنَيَيْنِ مُرادٌ([7])، وَاسْتَشْهدَ العَلاّمَةُ عَلى طَرِيقَةِ صاحِبِ "الإيضاح" بِقَوْلِ القائِلِ: [الوافر]

إِذا نَزَلَ السَّماءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْناهُ وَإِنْ كانوا غِضابًا([8])

([1]) "ط" ، "ز": "أحد" ساقطة.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز": قولها: "وعلى هذه الطريقة مشى أصحاب البديعيات كالصفي والأندلسي والموصلي وهلم جرا" ساقط.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز": "والطريقة الثانية".

([4]) هو بدر الدين أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالك الجياني، والمشهور بابن الناظم، من أئمة العربية واللغة، ولد في جيان بالأندلس، وهاجر مع والده إلى دمشق، وفيها توفي سنة(686هـ) عن نيف وأربعين، شرح ألفية والده، وله مقدمة في المنطق، وله شرح التسهيل، قال عنه ابن العماد: "شيخ العربية وقدوة أرباب المعاني والبيان، أخذ عن والده النحو واللغة"، انظر ترجمته: اليافعي، مرآة الجنان، 203/4، والصفدي، الوافي بالوفيات، 165/1، والسيوطي، بغية الوعاة، 186/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 398/5، والزركلي، الأعلام، 31/7.

([5]) انظر: ابن مالك، المصباح، 252-253.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز": العبارة: "أن الاستخدام مشترك بين...".

([7]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 5/2-6.

([8]) ينسب الشعر خطأ إلى جرير، ذلك أنه يشتبه بأبيات قصيدته المشهورة، ولكنه ليس له، ولم أجده في ديوانه، وفي المفضليات والأصمعيات لمعوِّد الحكماء، الشاعر الجاهلي معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب، من قصيدة مطلعها:

أَجَدَّ القلب من سلمى اجتنابا وأقصر بعد ما شابت وشابا

انظر البيت: الأصمعي، الأصمعات، 214، والمفضل، المفضليات، 359، وفيهما: "إذا نزل السحاب"، والعسكري، كتاب الصناعتين، 304، وفيه: "إذا سقط السماء"، وابن رشيق، العمدة، 422/1، وابن منقذ

فَلَفْظَةُ "السّماءِ" يُرادُ بِها المَطَرُ، وَهُوَ أَحَدُ المَعْنَيَيْنِ، وَالضّميرُ في "رَعَيْناهُ" يُرادُ بِهِ المَعْنى الآخَرُ، وَهُو النّباتُ، وَعَلى طَريقَةِ ابْنِ([1]) مالِكٍ بِقَوْلِ اللهِ –تَعالى–: "لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ يَمْحو اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبتُ وَعِندَه أمُّ الكِتابِ"([2])، قالَ: فَإِنَّ لَفْظَةَ([3]) "الكِتابِ" تَحْتَمِلُ أَنْ يُرادَ بِها الأَجَلُ المَحْتومُ، وَالكِتابُ المَكتوبُ، وَقَدْ تَوَسَّطَتْ بَيْنَ لَفْظَةِ "أَجَل"([4])، فَاسْتَخْدَمتْ أَحَدَ مَفْهومَيْها، وَهُوَ الأَمَدُ بِقَرينَةِ ذِكْرِ "الأَجَل"، وَاسْتَخْدمَتِ المَفْهومَ الآخَرَ، وَهُو الكِتابُ المَكْتوبُ بِقَرينَةِ "يَمْحو"، وَعَلى الضَّميرَيْنِ، بِقَوْلِ البُحْتريِّ: [الكامل]

فَسَقى الغَضا وَالسّاكِنيهِ وَإِنْ هُمُ شَبّوهُ بَيْنَ جَوانِحٍ وَقُلوبِ([5])

فَإِنَّ لَفْظَةَ "الغَضا"([6]) مُحْتمِلَةٌ لِلمَوْضِعِ وَالشَّجَرِ، وَالسُّقْيا صالِحَةٌ لِكُلٍّ مِنْهُما([7])، فَلَمّا قالَ: "وَالسّاكِنيهِ" اسْتَعْمَلَ أَحَدَ مَعْنَيَي اللَّفْظَةِ، وَهُو دِلالَتُها بِالقَرينَةِ عَلى المَوْضِعِ، فَلَمّا قالَ: "شَبّوه" استَعْمَلَ المَعْنى الآخَرَ، وَهُو الدِّلالَةُ بِالقَرينَةِ عَلى الشَّجَرِ، انْتَهى.

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ في بَيتِيَ المُقَدَّمِ([8])، فَإِنَّ لَفْظَةَ "السِّرّ" مُحْتمِلَةٌ للقَلْبِ، وَالكَلامِ المُسْتَودَعِ المَأْمورِ بِصوْنِهِ مِنَ الإِفْشاءِ([9])، فَلَمّا قُلْتُ: "فَهو مَنْزِلُهمْ" اسْتَخْدَمْتُ أَحَدَ مَعْنَيَي

البديع، 127، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 458، والشهاب محمود، حسن التوسل، 268، والنويري، نهاية الأرب، 120/7، والقزويني، الإيضاح، 300، وابن حجة، خزانة الأدب، 7/2، والعاملي، الكشكول، 316/1، والنابلسي، نفحات الأزهار، 79.

([1]) "أ": "ابن" ساقطة.

([2]) الآية (الرعد، 38–39).

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز": "قال" ساقطة، والعبارة: "فلفظة الكتاب...".

([4]) "خ": "الأجل".

([5]) "ز": "جوانحي وضلوعي"، وهو سهو من الناسخ، والبيت للبحتري في ديوانه، 170/1، من قصيدة يمدح بها ابن نيبخت، ومطلعها:

كم بالكثيب من اعتراض كثيب وقوام غصن في الثياب رطيب

وانظر: قدامة، نقد الشعر، 82، وابن منقذ البديع، 127، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 275، والشهاب محمود، حسن التوسل، 267، والنويري، نهاية الأرب، 120/7، والقزويني، الإيضاح، 300، والحلي، شرح الكافية البديعية، 297، وابن حجة، خزانة الأدب، 8/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 80.

([6]) "د": "غضا".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز": قولها: "والسقيا صالحة لكل منهما" ساقط.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز": بزيادة: "على هذه النبذة".

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز": قولها: "المأمور بصونه من الإفشاء" ساقط، "د": "للأمور المصونة من الإفشاء".

اللَّفْظِ، وَهُوَ دِلالَتُهُ بِالقَرينَةِ عَلى القَلْبِ، وَلَمّا قُلْتُ[1] "وَلَمْ أُفَوِّهْ" اسْتَخْدَمْتُ المَعْنى الآخَرَ[2]، وَهُوَ دِلالتُهُ بِالقَرينَةِ عَلى الكَلامِ المُسْتَوْدَعِ، وَاللهُ أَعْلَمُ[3].

المُقابَلَةُ[4]

بَدا الصُّدودُ بِبُعْدي عَنْ جِوارِهِم فَعادَ وَصْلٌ بِقُرْبي مِنْ مَحلِّهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–: المَقابَلَةُ أَعَمُّ مِنَ الطِّباقِ، وَذَكَرَ بَعْضُهمْ أَنَّها أَخَصُّ، وَذلِكَ أَنْ تَضَعَ مَعانِيَ تُريدُ المُوافَقَةَ بَيْنَها وَبَيْنَ غَيْرِها، فَتَأْتِيَ في المُوافِقِ بِما وافَقَ، وَفي المُخالِفِ بِما خالَفَ[13أ]، أَوْ تَشْرُطَ شُروطًا، وَتَعُدَّ أَحْوالاً في المَعْنَيَيْنِ، فَيَجِب أَنْ تَأْتِيَ في الثّاني بِمِثْلِ ما شَرَطْتَ وَعَدَدْتَ؛ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "فَأَمّا مَنْ أَعْطى وَاتّقى، وَصدّقَ بِالحُسنى، فَسَنُيسّرُه لليُسْرى، وَأَمّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغنى، وَكذّبَ بِالحُسْنى فَسَنيسّرُهُ للعُسْرى"[5]: المُقابِلُ[6] لِقَوْلِهِ "اسْتَغْنى" قَوْلُهُ –تَعالى– "اتّقى"؛ لأَنَّ مَعْناهُ: زهِدَ فيما عِنْدَ اللهِ، وَاسْتَغْنى بِشَهَواتِ الدّنْيا عَنْ نَعيمِ الآخِرَةِ، وَذلِكَ يَتَضَمَّنُ عَدَمَ التَّقْوى، انْتَهى[7].

وَمِنَ الأَمْثِلَةِ الشِّعْرِيّةِ قَوْلُ أَبي الطّيِّبِ: [البسيط]

أَزورُهُمْ وَسَوادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لي وَأَنْثَني وَبَياضُ الصُّبْحِ يُغْري بي[8]

([1]) "ط" ، "ز": قولها: "ولما قلت" ساقط.

([2]) "ط" ، "ز": العبارة: "معنى الآخر".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز": العبارة: "وبالله التوفيق".

([4]) انظر هذا المبحث: قدامة، نقد الشعر، 79، وابن سنان، سر الفصاحة، 195، وابن رشيق، العمدة، 15/2، وابن منقذ، البديع، 188، وقد دمج بين التشطير والمقابلة معا، والسكاكي، مفتاح العلوم، 200، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 179، والزنجاني، معيار النظار، 94/2، وابن مالك، المصباح، 211، والنويري، نهاية الأرب، 85/7، والقزويني، الإيضاح، 291، والطيبي، التبيان، 466، والشهاب محمود، حسن التوسل، 202، والحلي، شرح الكافية البديعية، 75، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 335/2، والسعد، المطول، 643.

([5]) الآية (الليل، 5–10).

([6]) "خ": "المقابلة".

([7]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 202.

([8]) انظر: المتنبي، ديوانه، 210/2، وانظر البيت: الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، 215، وابن سنان، سر الفصاحة، 192، وابن منقذ البديع، 188، والوطواط، حدائق السحر، 117، وابن أبي الإصبع، تحرير

قابَلَ "أَزورُ" بِـ"أَنْثَني"، وَ"سَواد" بِـ"بَياض"، وَ"اللّيل" بِـ"الصُّبْح"، وَ"يَشْفعُ" بِـ"يُغْري"، وَ"لي" بِقَوْلِهِ "بي"([1])، وَهذا البَيْتُ مِنْ أَبْلَغِ الشَّواهِدِ عَلى صِحَّةِ المُقابَلَةِ، وَهُو مِنْ([2]) مُقابَلَةِ خَمْسَةٍ بِخَمْسَةٍ.

وَيُعْجِبُني قَوْلُ الشَّرفِيِّ مُسْتَوْفي إِرْبِلَّ([3]): [الطويل]

عَلى رَأْسِ عَبْدٍ تاجُ عِزٍّ يَزينُهُ وَفي رِجْلِ حُرٍّ قَيْدُ ذُلٍّ يُهينُهُ([4])

وَالأَمْثلَةُ كَثيرَةٌ، وَفي هذا التَّلْويحِ ما يَدُلُّ عَلى المَقْصودِ، وَقَدِ اشْتَمَلَ بَيْتِيَ المُقَدَّمُ عَلى هذِهِ النّبذَةِ عَلى النَّوْعِ، وَالمقابَلَةُ فيهِ واضِحَةٌ في "بدا"، بِـ"عادَ"، وَ"الصّدود" بِـ"وَصْلي"، وَ"بُعْدي" بِـ"قُرْبي"، وَعَنْ بِـ "مِنْ"، و"جِوارِهِم" بِـ"مَحلّهِمْ"، وَهُوَ أَيْضًا مِنْ مُقابَلَةِ خَمْسَةٍ بِخَمْسَةٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ([5]).

تَآلُفُ اللَّفْظِ وَالوَزْنِ([6])

أَحِبَّةٌ ما لِقَلبي غَيْرُهُمْ أَرَبٌ وَحُبُّهمْ لَمْ يَزَلْ يَرْبو مِنَ القِدَمِ

قالَ قُدامَةُ([7]): هُوَ أَنْ تكونَ الأَفْعالُ وَالأَسْماءُ تامَّةً، لَمْ يُضطَرَّ الشّاعِرُ([8]) إِلى نَقْصِها عَنِ البِنْيَةِ([9])، وَلا إِلى الزِّيادَةِ، وَلا إِلى تَقْديمٍ([10])، وَلا إِلى تَأْخيرٍ([1])، وَمِنْهُمْ مَنْ قالَ: هذا النّوْعُ لا مِثالَ

التحبير، 181، وابن مالك، المصباح، 212، والشهاب محمود، حسن التوسل، 206، والنويري، نهاية الأرب، 87/7، والقزويني، الإيضاح، 292، والنابلسي، نفحات الأزهار، 156.

([1]) "ز": العبارة: "و"لي" بـ"بي".

([2]) "ز": "من" ساقطة. "د": العبارة: "وهذا من...".

([3]) "د": بزيادة: "حيث قال".

([4]) هو أبو البركات شرف الدين المبارك بن أحمد الإربلي، المعروف بابن المستوفي، المؤرخ والأديب، ولد بإربل سنة(564هـ)، وولي فيها استيفاء الديوان ثم الوزارة، ولما استولى عليها الصليبيون انتقل على الموصل، ففيها توفي سنة (637هـ)، له "تاريخ إربل"، و"النظام في شرح أشعار أبي تمام"، له ترجمة وافية في "الوفيات"، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 10/4، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 238/13، والزركلي، الأعلام، 269/5، وانظر البيت: ابن حجة، خزانة الأدب، 30/2.

([5]) "د": "وبالله التوفيق، والله أعلم".

([6]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 221، وابن مالك، المصباح، 248، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 409/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 335/4.

([7]) "د": "قدامة" ساقطة، وانظر: قدامة، نقد الشعر، 98.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز": بزيادة: "في الوزن أيضا".

([9]) "ز": "التشبيه"، "ط": "التنبيه"، وما أثبته من "نقد الشعر"، و"أ"، و"د"، و"خ".

([10]) "ط" ، "خ" ، "ز": "قال" ساقطة، والعبارة: "فلفظة الكتاب...".

لَه بِصورَةٍ بِعَيْنِهِ([2])؛ لأَنَّهُ عِبارَةٌ عَنْ أَنّهُ لا يُضطرُّ الشّاعِرُ إلى ما([3]) يَلزَمُهُ مِنْهُ فَسادُ صورَةٍ في المَعْنى([4])، وَذَهابُ رَوْنَقِ الفَضْلِ؛ كَقَوْلِ الفَرَزْدَقِ([5]): [الطويل]

وَلا مِثْلُهُ في النّاسِ إلاّ مُمَلّكًا أَبو أمِّهِ حَيٌّ أَبوهُ يُقارِبُه([6])

وَفي رِوايَةٍ: أَخو أُمِّهِ([7])، فَإِنَّ اضطرارَ الفَرَزدَقِ حَمَلَهُ عَلى([8]) رَداءَةِ السَّبْكِ، فَحَصَلَ في الكَلامِ تَعْقيدٌ يَمْنَعُ مِنْ فَهْمِ مَعْناهُ بِسُرْعَةٍ، وَلَو قالَ: "وَما مِثْلُهُ إلاّ مُملَّكٌ أَبوهُ يُقارِبُ خالَهُ، لَسَهلَ مَأخذُهُ، وَقربَ تَناوُلُهُ، انْتهى([9]).

وَفي إِنْصافِ ذَوي الأَذْواقِ ما يُغْني عَنِ الإِطْنابِ في مَحاسِنِ بَيتِيَ([10]) المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النّبْذَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([11]).

([1]) "ط" ، "ز": "ولا إلى التقديم ولا إلى التأخير".

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز": "معينة".

([3]) "د": بزيادة: "لا"، وهذا يقلب المعنى.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز": "صورة المعنى"، والكلام لابن حجة في خزانة الأدب، 335/4.

([5]) هو أبو فراس، هَمّام بن غالب بن صعصعة التميمي، شاعر من أهل البصرة، له أثر عظيم في اللغة فقيل: "لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب"، عاصر جريرا والأخطل، وبينهم مهاجاة ونقائض معروفة، سمي فرزدقا لجهامة وجهه وغلظه، توفي سنة(110هـ)، انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 299، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 471/1، والأصفهاني، الأغاني، 278/21، والمرزباني، الموشح، 127، والقرشي، الجمهرة، 403، وياقوت، إرشاد الأريب، 601/5، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 70/5، والعباسي، معاهد التنصيص، 45/1، والبغدادي، خزانة الأدب، 117/1، والزركلي، الأعلام، 93/8.

([6]) الشعر للفرزدق في ديوانه، 38 من قصيدة يمدح فيها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل، وانظر البيت: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 365/1، وابن سنان، سر الفصاحة، 105، والجرجاني، دلائل الإعجاز، 83، وابن منقذ البديع، 259، وابن الأثير، المثل السائر، 286/1، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 222 ، والزنجاني، المعيار، 69/2، وابن مالك، المصباح، 192، والطيبي، التبيان، 586، وابن حجة، خزانة الأدب، 335/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 43/1، والنابلسي، نفحات الأزهار، 333.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز": قولها: "وفي رواية: أخو أمه" ساقط.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز": العبارة: "فإن اضطرار الوزن حمله...".

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز": قولها: "فحصل في الكلام تعقيد... حتى نهاية الفقرة ساقط، وقد أضاف نساخ "ط" و"خ" و"ز": "انتهى الكلام على هذا النوع"، والكلام لابن حجة في خزانة الأدب، 335/4.

([10]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "محاسن" ساقطة.

([11]) "د": بزيادة: "بالغيب".

تَآلُفُ المَعْنى وَالوَزْنِ[1]

لَزِمْتُ صِدْقَ وَلاهُمْ وَالْتَزَمْتُ بِهِ فَلَسْتُ أَسْلوهُ إلاّ عَنْ سُلُوِّهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ -رَحِمَهُ اللهُ-: هُوَ أَنْ تَأتِيَ المَعاني في الشِّعْرِ[2] صَحيحَةً لا يُضطَرُّ الشّاعِرُ في الوَزْنِ إلى قَلْبِها عَنْ وَجْهِها، وَلا إلى إخْراجِها[3] عَنْ صِحَّتِها؛ كَقَوْلِ عُرْوَةَ بنِ الوَرْدِ[4]: [الوافر]

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسي وَمالي وَما آلوهُ إلاّ ما أُطيقُ[5]

فَإِنَّهُ أَرادَ بِقَوْلِهِ: "فَدَيْتُ نَفْسَه بِنَفْسي وَمالي"، فَأَلْجَأَتْهُ ضَرورَةُ الوَزْنِ إلى قَلْبِ المَعْنى، وَمَتى كانَ الشِّعْرُ سَليمًا مِنْ مِثْلِ هذا، كانَ مِنَ الشِّعْرِ الذي ائْتَلَفَ مَعْناهُ مَعَ وَزْنِهِ، انْتَهى[6].

وَاشْتِمالُ بَيْتِيَ[7] عَلى النَّوْعِ[8] ظاهِرٌ لا يَخْفى، وَاللهُ أَعْلَمُ[13ب].

الإِبْداعُ[1]

([1]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 223، والحلي، شرح الكافية البديعية، 254، وابن حجة، خزانة الأدب، 337/4.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "في الشعر" ليس فيها.

([3]) "د": "خروجها"، "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "ولا إخراجها".

([4]) "د": بزيادة: "حيث قال"، وهو عروة بن الورد بن زيد العبسي، من غطفان شاعر جاهلي من فرسان العرب، لقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم، له ديوان شعر. انظر ترجمته: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 675/2، والأصبهاني، الأغاني، 72/3، والقرشي، الجمهرة، 265، والبغدادي، خزانة الأدب، 10/10، والزركلي، الأعلام، 227/4، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 380/3.

([5]) ما عثرت عليه في ديوانه، وقد نسبه إلى عروة قدامة، نقد الشعر، 130، والمرزباني، الموشح، 107، وفيهما: "وما آلوك"، وابن سنان، سر الفصاحة، 108، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 223، والزنجاني، المعيار، 173/2، وابن مالك، المصباح، 249، والحلي، شرح الكافية البديعية، 254، وابن حجة، خزانة الأدب، 337/4، وروايته: "وما آلوه إلا ما يطيق"، والعباسي، معاهد التنصيص، 43/1، والنابلسي، نفحات الأزهار، 334، ونسبه الحاتمي في حلية المحاضرة إلى العباس بن مرداس، 14/2، وقد أورد ناسخ "د" قبله:

فإني لو شهدت أبا معاذ غداة غدا بمهجته يفوق

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "معناه ووزنه"، وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 337/4.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "المقدم" ساقطة.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": بزيادة: "الذي هو تآلف المعنى والوزن"، وليس في "أ" و"د".

حَلّوا بِقَلْبي وَحَلّى جودُ مَنْبِتِهِمْ جيدي وَشُكْرُ الأَيادِي مَسْمَعي وَفَمي

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ –رَحِمَهُ اللهُ–: الإِبْداعُ هُوَ أَنْ يَأْتِيَ[2] في البَيْتِ الواحِدِ مِنَ الشَّعْرِ، أَوِ القَرينَةِ الواحِدَةِ مِنَ النَّثْرِ، عِدّةُ ضُروبٍ مِنَ البَديعِ بِحَسبِ عَدَدِ كَلِماتِهِ أَوْ جُمَلِهِ، وَرُبَّما كانَ في الكَلِمَةِ الواحِدَةِ ضَرْبانِ مِنَ البَديعِ، وَمَتى لَمْ تَكُنْ كُلُّ كَلِمَةٍ بِهذِهِ المَثابَةِ فَلَيْسَ[3] ذلِكَ بِإِبْداعٍ، انْتَهى[4].

وَقَدِ اشْتَمَلَ بَيْتَيِ المُقَدَّمِ[5] عَلى النَّوْعِ بِشَرْطِهِ، فَإِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الجِناسِ المُطْلَقِ في"حَلّوا" وَ"حَلّى"، وَ"الجود" وَ"الجيد"، وَمُراعاةِ النَّظيرِ في ذِكْرِ القَلْبِ[6] وَالجيدِ، وَالمَسْمَعِ وَالفَمِ، وَالتَّوْرِيَةِ في لَفْظَةِ "وَحلّى"، وَحُسْنِ البَيانِ، وَالسّهولَةِ، وَالانْسِجامِ، وَتَآلُفِ اللَّفْظِ وَالوَزْنِ، وَتَآلُفِ الوَزْنِ وَالمَعْنى، وَالمُناسَبَةِ[7] وَالبَسْطِ، وَالإِبْداعِ الذي عَلَيْهِ تَأَسَّسَ، وَغَيْرِ ذلِكَ مِنْ أَنْواعِ البَديعِ، وَاللهُ أَعْلَمُ[8].

التَّفْريعُ[9]

ما بَهْجَةُ الشَّمْسِ في الآفاقِ مُسْفِرَةً يَوْمًا بِأَبْهَجَ مِنْ لأْلاءِ حُسْنِهِمِ[10]

([1]) انظر هذا المبحث: الوطواط، حدائق السحر، 188، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 611، والنويري، نهاية الأرب، 145/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 313، والطيبي، التبيان، 437، والمعنى مختلف عنده، والحلي، شرح الكافية البديعية، 292، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 410/2، ومعناه مختلف عنده، وابن حجة، خزانة الأدب، 71/4.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "الشاعر".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "ومتى لم يكن ذلك فليس بإبداع".

([4]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 313.

([5]) "د": "المقدم" ساقطة.

([6]) "د" ، "ي": قولها: "ومراعاة النظير في ذكر القلب" ساقط.

([7]) "د": "المناسبة" ساقطة.

([8]) "د": العبارة: "والله تعالى عز وجل أعلم بالغيب".

([9]) انظر هذا المبحث: ابن رشيق، العمدة، 42/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 372، والزنجاني، معيار النظار، 159/2، وابن مالك، المصباح، 238، والشهاب، حسن التوسل، 291، والنويري، نهاية الأرب، 133/7، والقزويني، الإيضاح، 311، والتلخيص، 104، والحلي، شرح الكافية البديعية، 303، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 366/2، والسيد، الأطول، 434/2، والسعد، المطول، 672، وابن جابر، الحلة السيرا، 132، وابن حجة، خزانة الأدب، 241/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 88/3.

([10]) "ط" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "مشرقة" مكان "مسفرة".

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–: التَّفْريعُ هُوَ أَنْ يُصَدّرَ المُتَكَلِّمُ أَوِ الشّاعِرُ كَلامَهُ بِاسْمٍ مَنْفِيٍّ بِـ"ما" خاصَّةً، ثُمَّ يَصِفَ الاسْمَ المَنْفِيَّ بِمُعْظَمِ أَوْصافِهِ اللاّئِقَةِ بِهِ في الحُسْنِ أَوِ القُبْحِ، ثُمَّ يَجْعَلَهُ أَصْلاً يُفَرِّعُ مِنْهُ([1]) جَمْلَةً مِنْ جارٍّ وَمَجْرورٍ مُتَعَلِّقَةً بِهِ تَعَلّقَ مَدْحٍ، أَوْ هِجاءٍ، أَوْ فَخْرٍ، أَوْ نَسيبٍ، أَوْ غَيْرِ ذلِكَ، يُفْهَمُ مِنْ ذلِكَ مُساواةُ المَذْكورِ بِالاسْمِ المَنْفِيِّ المَوْصوفِ، انْتَهى ما قَرَّرَهُ العَلاّمَةُ في حَدِّ النّوْعِ([2]).

وَأَمّا الشَّواهِدُ فَأوردُ مِنْها جُمْلَةً نَظْمًا وَنَثْرًا، مِنْها قَوْلُ الأَعْشى([3]): [البسيط]

ما رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الحَزْنِ مُعْشِبَةٌ خَضْراءُ جادَ عَلَيْها مُسْبِلٌ هَطِلُ([4])

يُضاحِكُ الشَّمْسَ فيها كَوْكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَميمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ([5])

يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْها طيبَ رائِحَةٍ وَلا بِأَحْسَنَ مِنْها إِذْ دَنا الأُصُلُ([6])

قالَ العَلاّمَةُ([7]): وَأَكْثَرُ ما يَقَعُ الأَصْلُ في بَيْتٍ أَوْ أَكْثَرَ، وَالتَّفْريعُ بَعْدَ ذلِكَ إِمّا قَريبٌ مِنْهُ، وَإِمّا بَعيدٌ، وَقَدْ وَقَعُ الأَصْلُ وَالفَرْعُ لأَبي تَمّامٍ في بَيْتٍ واحِدٍ في قَوْلِهِ([8]): [البسيط]

([1]) "ز": "عنه".

([2]) "ي": "في هذا النوع"، وانظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 291.

([3]) هو أبو بصير، ميمون بن قيس بن جندل، ويقال له "الأعشى الكبير"، و"أعشى بكر بن وائل"، وصناجة العرب، لأنهم كانوا يتغنون بشعره، أحد أصحاب المعلقات، توفي باليمامة سنة(7هـ)، انظر ترجمته: الأصفهاني، الأغاني، 127/9، وابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 65/1، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 257/1، والقرشي، الجمهرة، 157، والعباسي، معاهد التنصيص، 196/1، والزركلي، الأعلام، 341/7.

([4]) "ز": "الأنس" مكان "الحزن"، وفي خزانة ابن حجة: "غناء" مكان "خضراء".

([5]) البيت الثاني ساقط من "خ".

([6]) رواية الديوان: "تشر" مكان "طيب" وقد سقط هذا البيت من "ز" و"ط"، وانظر: الأعشى، ديوانه، 145، من القصيدة التي مطلعها:

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعل أيها الرجل

وانظر الشعر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 266/1، وابن منقذ، البديع، 303، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 373، والزنجاني، المعيار، 159/2، وابن مالك، المصباح، 239، والشهاب محمود، حسن التوسل، 291، والنويري، نهاية الأرب، 133/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 303، وقد سقط البيت الثاني، وفيه: "غناء" مكان "خضراء"، وابن حجة، خزانة الأدب، 242/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 291.

([7]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 292.

([8]) "د": بزيادة: "ما أشار إليه".

ما رَبْعُ مَيّةَ مَعْمورًا يَطيفُ بِهِ غَيْلانُ أَبْهى رُبىً مِنْ رَبْعِها الخَرِبِ

وَلا الخُدودُ وَإِنْ أَدْمَيْن مِنْ خَجَلٍ أَشْهى إِلى ناظِري مِنْ خَدِّها التَّرِبِ([1])

وَعَلى هذا مَشى([2]) أَصْحابُ البَديعيّاتِ، وَالتَّفْريعُ واضِحٌ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

القَسَمُ وَجَوابُهُ([3])

لا مَكَّنَتْني المَعالي مِنْ سِيادَتِها إِنْ لَمْ أَكُنْ لَهُمُ مِنْ جُمْلَةِ الخَدَمِ([4])[14أ]

قالَ الشِّهابُ مَحْمودٌ([5])-رَحِمَهُ اللهُ-: هُوَ([6]) أَنْ يُريدَ الشّاعِرُ الحِلْفَ عَلى شَيءٍ، فَيَأْتِيَ في الحِلْفِ بِما يَكونُ مَدْحًا لَهُ، أَوْ ما يَكْسوهُ([7]) فَخْرًا، أَوْ يَكونُ هِجاءً لِغَيْرِهِ، أَوْ وَعيدًا، أَوْ جارِيًا مَجْرى التّغَزّلِ وَالتَّرَقّقِ، انْتَهى([8]).

وَأَمْثِلَةُ هذا النَّوْعِ كَثيرَةٌ، مِنْها قَوْلُ مالِكِ بنِ الأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ([9]): [الكامل]

بَقَّيْتُ وَفْري وَانْحَرَفْتُ عَنِ العُلا وَلَقِيتُ أَضْيافي بِوجهِ عَبوسِ

إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلى ابْنِ حَرْبٍ غارَةً لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ ذَهابِ نُفوسِ([10])

([1]) انظر: أبو تمام، ديوانه، 19، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 374، والنويري، نهاية الأرب، 134/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 292، وابن حجة، خزانة الأدب، 242/4.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "أسس".

([3]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 327، وابن مالك، المصباح، 254، والنويري، نهاية الأرب، 125/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 277، والحلي، شرح الكافية البديعية، 124، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 400/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 388/2.

([4]) "ط": "المعاني".

([5]) "د" ، "ي" ، "ش": "العلامة الشهاب".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": العبارة: "القسم هو أن..".

([7]) "حسن التوسل": "يكسبه".

([8]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 277.

([9]) هو مالك بن الأشتر، من أصحاب علي، وقد قلده مصر فمات في الطريق إليها سنة (37هـ)، وقيل سنة(39هـ)، انظر ترجمته: المرزباني، معجم الشعراء، 262، وابن بشر، المؤتلف والمختلف، 31.

([10]) قاله في معاوية بن هند (ابن أبي سفيان)، وانظر الشعر: أبو تمام، الحماسة، 27، وابن الأثير، المثل السائر، 30/2، وفيه "خلفت" مكان "وفرت"، و"نهاب" مكان "ذهاب"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 227، والزنجاني، المعيار، 72/2، وابن مالك، المصباح، 254، والنويري، نهاية الأرب، 75/7، والشهاب

وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ([1]): [الكامل]

إِنْ كانَ لي أَمَلٌ سِواكَ أَعُدُّهُ فَكَفَرْتُ نِعْمَتَكَ التي لا تُكْفَرُ([2])

وَقَوْلُ آخَرَ([3]): [الطويل]

جَنى وَتَجَنّى وَالفُؤادُ يُطيعُهُ([4]) فَلا ذاقَ مَنْ يُجْنى عَلَيْهِ كَما يَجْني

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدي كَعَيْني وَمَسْمَعي فَلا نَظَرَتْ عَيْني وَلا سَمِعَتْ أُذْني([5])

لَمْ يُصَرِّحْ هذا القائِلُ وَاللّذانِ قَبْلَهُ بِصورَةِ قَسَمٍ([6]) مِنْ حَيْثُ اللّفْظُ، وَإِنّما قُوّةُ الكَلامِ وَفَحْواهُ يَدُلاّنِ عَلَيْهِ، وَعَلى هذا مَشى غالِبُ الشّعَراءِ، وَتبِعَهمْ فيهِ أَصْحابُ البَديعِيّاتِ، وَوافَقْتُهُمْ، وَوَقَعَ النَّوْعُ بِشَرْطِهِ المُعْتَبَرِ عِنْدَهمْ([7]) في بَيتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ اللّمْعَةِ، وَنَظَرُ المُتَبَصِّرينَ في الفَنِّ يُغْني عَنِ الإِطْنابِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

حُسْنُ البَيانِ([8])

محمود، حسن التوسل، 182، والحلي، شرح الكافية البديعية، 124، وابن حجة، خزانة الأدب، 388/2، وفيهما: "ابن هند"، والنابلسي، نفحات الأزهار، 99.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز": "وقول آخر"، "ي": "وقول الآخر".

([2]) الشعر للسري الرفاء في ديوانه، 148، يمدح الأمير الحسين بن سعيد من قصيدة مطلعها:

آثار جودك في الخطوب تؤثر وجميل بشرك بالنجاح يبشر

وهو السري بن أحمد الكندي، من أهل الموصل، كان في صباه يطرز ويرفو، فعرف بالرفّاء، ثم قصد سيف الدولة، فمدحه وأقام عنده، ثم انتقل إلى بغداد، وتوفي سنة (366هـ)، وانظر الشعر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 328، والنويري، نهاية الأرب، 126/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 278، وابن حجة، خزانة الأدب، 389/2.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "وقول بعضهم"، "ش": "وكقول آخر".

([4]) "حسن التوسل": "يطيقه".

([5]) الشعر لابن منير الطرابلسي في ديوانه، 143، وهو أبو الحسين أحمد بن منير(548هـ)، وقد أورده غير منسوب: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 328، والشهاب محمود، حسن التوسل، 278، والنويري، نهاية الأرب، 126/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 390/2.

([6]) "خ": "القسم".

([7]) "د": "عند أهله".

([8]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 489، والحلي، شرح الكافية البديعية، 309، وابن حجة، خزانة الأدب، 409/4.

بِجودِهِمْ([1]) غَمَروني مِنْ فَواضِلِهِمْ بِما عَجَزْتُ بِهِ عَنْ حَقِّ شُكْرِهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: حُسْنُ البَيانِ عِبارَةٌ عَنِ الإبانَةِ عَمّا في النَّفْسِ، بِعِبارَةٍ بَليغَةٍ بَعيدَةٍ عَنِ اللَّبْسِ، وَالمُرادُ مِنْهُ إِخْراجُ المَعْنى إِلى الصّورَةِ الواضِحَةِ، وَإِيصالُهُ إِلى فَهْمِ المُخاطَبِ بِأَسْهَلِ الطُّرُقِ، وَقَدْ تَكونُ العِبارَةُ عَنْهُ تارَةً مِنْ طَريقِ الإيجازِ، وَطَوْرًا مِنْ طَريقِ الإِطْنابِ، بِحَسَبِ ما يَقْتَضيهِ الحالُ، وَهذا بِعَيْنِهِ وَصْفُ البَلاغَةِ وَحَقيقَتُها، انْتَهى([2]).

وَمِنَ الشَّواهِدِ قَوْلُ الشّاعِرِ: [الطويل]

لَهُ لَحَظاتٌ في خَفاءِ سَريرَةٍ إِذا كَرَّها فيها عِقابٌ وَنائِلُ([3])

أَرادَ مَدْحَهُ بِالخِلافَةِ، وَوَصَفَهُ بِالقُدْرَةِ وَعِظَمِ المَهابَةِ، فَإِنّهُ([4]) إِذا نَظَرَ نَظْرَةً، أَوْ أَطْرَقَ مُفَكِّرًا لَحْظَةً، تَرَدّدَ الخَوْفُ وَالرَّجاءُ في قُلوبِ حاضِريهِ([5])، فَأَبانَ عَنْ هذِهِ([6]) المَعاني بِأَحْسَنِ بَيانٍ، وَهذا النّوْعُ، بِحَمْدِ اللهِ، قَدْ أَتى بِشَرْطِهِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَصِحَّةُ ما أَشَرْتُ إِلَيْهِ لا تَحْتاجُ إِلى وُضوحٍ، وَلا تَخْفى إِلاّ عَلى أَكْمَهَ لا يَعْرِفُ القَمَرَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّوْشيحُ([7])

وَأَقْبَسونِيَ مُذْ آنَسْتُ نارَهُمُ مِنْ طورِ حَضْرَتِهِمْ نورًا جَلا ظُلَمي([8])

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ تَعالى–: اتَّفَقَ عُلماءُ البَديعِ أَنَّ التَّوْشيحَ هُوَ أَنْ يَكونَ مَعْنى([1]) أَوّلِ الكَلامِ دالاًّ عَلى آخِرِهِ، وَلِهذا سَمَّوْهُ التَّوْشيحَ، فَإِنَّهُ يَتَنَزَّلُ المَعْنى[فيهِ]([2]) مَنْزِلَةَ

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "بفضلهم".

([2]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 409/4.

([3]) الشعر لإبراهيم بن هرمة في ديوانه، 168، وروايته ثم: "عن حَفافي سريرة"، وكذلك نسبه صاحب الأغاني إليه في مدح المنصور، وانظر أيضا: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 491، وفيه: "له لحظات عن حفافَيْ سريرة"، والحلي، شرح الكافية البديعية، 309، وابن حجة، خزانة الأدب، 410/4.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "بأنه".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "من حضره".

([6]) "د": "عن حسن هذه...".

([7]) انظر هذا المبحث: قدامة، نقد الشعر، 99، والعسكري، كتاب الصناعتين، 425، وابن رشيق، العمدة، 34/2، وابن منقذ، البديع، 136، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 228، والزنجاني، معيار النظار، 99/2، وابن مالك، المصباح، 215، والشهاب محمود، حسن التوسل، 259، والنويري، نهاية الأرب، 114/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 74، وابن حجة، خزانة الأدب، 203/2.

([8]) "ي": "وألبسوني".

الوِشاحِ، وَيتَنَزَّلُ أَوّلُ الكَلامِ وَآخِرُهُ فيهِ مَنْزِلَةَ العاتِقِ وَالكَشْحِ اللّذَيْنِ يَجولُ عَلَيْهِما الوِشاحُ، وَهذا النَّوْعُ مِمّا([3]) فَرَّعَهُ قُدامَةُ مِنَ[14ب] ائْتِلافِ القافِيَةِ مِمّا([4]) يَدُلُّ عَلَيْهِ سائِرُ البَيْتِ([5])، وَقالَ: التّوْشيحُ هُوَ أَنْ يَكونَ في أَوّلِ البَيْتِ مَعْنًى إذا فُهِمَ فُهِمَتْ مِنْهُ([6]) قافِيَةُ البَيْتِ بِشَرْطِ أَنْ يَكونَ المَعْنى المُتَقَدِّمُ بِلَفْظِهِ مِنْ جِنْسِ مَعْنى القافِيَةِ بِلَفْظِهِ([7])، انْتَهى([8]).

وَقالَ ابْنُ أَبي الإِصْبَعِ: مِنْ أَعْظَمِ الشّواهِدِ عَلَيْهِ قَوْلُهُ –تَعالى–: "إِنَّ اللهَ اصْطَفى آدَمَ وَنوحًا وَآلَ إبراهيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلى العالَمينَ"([9])، فَإِنَّ مَعْنى اصْطِفاءِ المَذْكورينَ يُعْلَمُ مِنْهُ أَنَّ الفاصِلَةَ "العالَمين"؛ لأَنَّ المذْكورينَ جِنْسٌ مِنَ العالَمينَ، انْتَهى([10]).

وَمِنَ الأَمْثِلَةِ الشِّعْرِيّةِ قَوْلُ الرّاعي النُّمَيْرِيِّ([11]): [الطويل]

فَإِنْ وُزِنَ الحَصى فَوَزَنْتُ قَوْمي وَجَدتُ حَصى ضَريبَتِهِمْ رَزينا([12])

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "معنى" ساقطة.

([2]) زيادة من المحقق، وقد وردت في عبارة ابن حجة، 203/2.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وهذا النوع فرعه...".

([4]) "د": "مع ما".

([5]) انظر: قدامة، نقد الشعر، 99.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز": "منه" ساقطة.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "بشرط أن يكون المعنى المتقدم بلفظه من جنس معنى القافية بلفظه" ساقط، وانظر: قدامة، نقد الشعر، 99.

.

([8]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 203/2.

([9]) الآية (آل عمران، 33).

([10]) انظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 228، وابن حجة، خزانة الأدب، 204/2.

([11]) هو عُبيد بن حُصين بن معاوية بن جندل النميري، من فحول الشعراء المحدثين، وقد لقب بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وقيل لأنه كان راعي إبل، عاصر جريرا والفرزدق، وقد هجاه جرير هجاء مرا مقذعا، انظر ترجمته: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 415/1، والأصفهاني، الأغاني، 168/24، والقرشي، جمهرة أشعار العرب، 427، والمرزباني، الموشح، 191، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 322/4، والبغدادي، خزانة الأدب، 150/3، والزركلي، الأعلام، 189/4، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 357/3.

([12]) الشعر للراعي النميري من قصيدة يفتخر بها، ومطلعها:

أبتْ آيات حُبّى أن تُبينا لنا خبرا وأبكينَ الحزينا

انظر: الراعي النميري، ديوانه، 153، وروايته: "إذا" مكان "فإن"، و"ضرائبهم" مكان "ضريبتهم"، وانظر الشعر: قدامة، نقد الشعر، 99، والعسكري، كتاب الصناعتين، 426، وابن رشيق العمدة، 32/2، وابن

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–: السّامِعُ إذا فَهِمَ أَنَّ الشّاعِرَ أَرادَ المُفاخَرَةَ بِرَزانَةِ الحَصى، وَعَرَفَ القافِيَةَ وَالرّوِيَّ، عَلِمَ آخِرَ البَيْتِ، انْتَهى([1]).

وَمِنَ الشَّواهِدِ أَيْضًا لِبَعْضِهِمْ: [الوافر]

وَلَوْ كَفّي اليَمينُ بَغَتْكَ خَوْفًا لأَفْرَدْتُ اليَمينَ عَلى الشِّمالِ([2])

وَلآخَرَ: [الوافر]

إذا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ وَجاوِزْهُ إلى ما تَسْتَطيعُ([3])

وَفي هذِهِ الأَمْثِلَةِ ما يَدلُّ عَلى اشْتِمالِ بَيْتِيَ المُقَدَّمِ عَلى النَّوْعِ بِشَرْطِهِ المُعْتَبَرِ عِنْدَ أَئِمّةِ البَديعِ مِنْ غَيْرِ إِخْلالٍ، وَعَلى ضُروبٍ مِنَ المَحاسِنِ البَديعِيّةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([4]).

المَجازُ([5])

وَأَلْبَسوني ثِيابَ الوَصْلِ مُعْلِمَةً بِعَطْفِهِمْ وَأَقَرّوا في العُلا عَلَمي([6])

أبي الإصبع، تحرير التحبير، 229، وابن مالك، المصباح، 216، والشهاب محمود، حسن التوسل، 260، والنويري، نهاية الأرب، 115/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 204/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 235.

([1]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 260، وهذه الفقرة ساقطة من "ي".

([2]) الشعر من كلمة للنابغة الذبياني يمدح فيها النعمان بن المنذر، ومطلعها:

أمن ظلاّمة الدمن البوالي بمرفضِّ الحبيِّ إلى وُعالِ

([3]) الشعر لعمرو بن معدي كرب من مطلع القصيدة المشهورة:

أمن ريحانة الداعي السميعُ يؤرقني وأصحابي هجوع

والبيت المتمثل به مما اشتهر في كتب المختارات، وقد ورد منسوبا له في الأصمعيات والحماسة البصرية، والحماسة المغربية، والزهرة، والتمثيل والمحاضرة، والتذكرة الحمدونية، وغير ذلك، وانظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 374/1، وابن سنان، سر الفصاحة، 153، والعسكري، كتاب الصناعتين، 431، والثعالبي، الإعجاز والإيجاز، 147، والقزويني، التلخيص، 96، والإيضاح، 295.

([4]) "د": بزيادة: "وبالله التوفيق".

([5]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 295، وابن رشيق، العمدة، 265/1، وابن الأثير، المثل السائر، 74/1، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 457، وابن مالك، المصباح، 171، والقزويني، الإيضاح، 229، والطيبي، التبيان، 368، والحلي، شرح الكافية البديعية، 208، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 240/2، والسعد، المطول، 567، وابن حجة، خزانة الأدب، 330/4، والسيد، الأطول، 223/2.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "بقربهم" مكان "بعطفهم"، "ي": "القرى" مكان "العلا".

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: المَجازُ([1]) عِبارَةٌ عَنْ تَجَوّزِ الحَقيقَةِ؛ فَإِنَّ المُرادَ مِنْهُ أَنْ يَأتِيَ المُتكَلِّمُ بِكَلِمَةٍ يَسْتَعْمِلُها([2]) في غَيْرِ ما وُضِعَتْ لَهُ في أَصْلِ اللّغَةِ، هذا رَأْيُ السّكّاكِيِّ([3]) وَأَصْحابِ المَعاني وَالبَيانِ، انْتَهى([4]).

وَهذا النَّوْعُ لا تَحْصُرُهُ الشّواهِدُ([5]) لِعُمومِهِ، وَوُقوعُهُ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ ظاهِرٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الاسْتِطْرادُ([6])

وَخَوّلونِيَ مُلْكًا فُزْتُ فيهِ بِهِمْ فَوْزَ العُفاةِ بِوافي فَيْضِ فَضْلِهِمِ([7])

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الاسْتِطْرادُ([8]) أَنْ تَكونَ في غَرَضٍ مِنْ أَغْراضِ الشِّعْرِ توهِمُ أَنَّكَ مُسْتَمِرٌّ فيهِ، ثُمّ تَخْرُج مِنْهُ إِلى غَيْرِهِ لِمُناسَبَةٍ بَينَهُما، وَلا بُدَّ مِنَ التَّصْريحِ بِاسْمِ المُسْتَطْرَدِ بِهِ([9]) آخِرَ كَلامِكَ، وَهذا هُوَ الفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَخْلَصِ، فَإِنَّ الاسْتِطْرادَ يُشْتَرَطُ فيهِ الرُّجوعُ إِلى

([1]) "ز": "المجاز" ساقطة.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بكلمة مستعملة".

([3]) انظر رأيه في مفتاح العلوم، 172، وهو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي من أهل خوارزم، عالم في النحو والتصريف والمعاني والبيان والعروض، توفي في خوارزم سنة(626هـ). انظر ترجمته: ياقوت، إرشاد الأريب، 647/5، والسيوطي، بغية الوعاة، 425، وابن العماد، الشذرات، 122/5، والزركلي، الأعلام، 222/7، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 148/4.

([4]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 330/4.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "لا يحصره شاهد".

([6]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 109، وسماه "حسن الخروج"، وهو نفسه "حسن التخلص"، والعسكري، كتاب الصناعتين، 448، وابن رشيق، العمدة، 39/2، وابن منقذ، البديع، 116، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 130، والزنجاني، معيار النظار، 157، وابن مالك، المصباح، 237، والشهاب، حسن التوسل، 227، والنويري، نهاية الأرب، 99/7، والقزويني، الإيضاح، 296، والطيبي، التبيان، 496، والحلي، شرح الكافية البديعية، 73، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 406/4، وابن جابر، الحلة السيرا، 97، وابن حجة، خزانة الأدب، 477/1.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "فيه فزت".

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "الاستطراد هو...".

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "المستطرد به في آخر...".

الكَلامِ الأَوَّلِ، وَقطْعُ الكَلامِ بَعْدَ المُسْتَطْرَدِ بِهِ، وَالأَمْرانِ مَعْدومانِ في المَخْلَصِ، فَإِنَّهُ لا يَرْجِعُ إِلى الأَوَّلِ، وَلا يَقْطَعُ الكَلامَ، بَلْ يَسْتَمِرُّ فيما[1] تَخَلَّصَ إِلَيْهِ، انْتَهى[2].

وَمِنَ الشَّواهِدِ عَلى هذا النَّوْعِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ مِنْ قَصيدَةٍ: [الطويل]

فَتًى شَقِيْتْ أَمْوالُهُ بَنوالِهِ كَما شَقِيْتَ بَكْرٌ بِأَرْماحِ تَغْلَبِ[3]

وَقَوْلُ حَسّان[4]: [الكامل]

إِنْ كُنْتِ كاذِبَةَ الذي حَدَّثْتِني فَنَجَوْتِ مَنْجى الحارِثِ بْنِ هِشامِ

تَرَكَ الأَحِبَّةَ أَنْ يُقاتِلَ دونَهمْ وَنَجا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَلِجامِ[5]

وَقَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ: [الكامل]

عوجا عَلى الطَّلَلِ المُحيلِ لَعَلَّنا نَبْكي الدِّيارَ كَما بَكى ابْنُ حَذامِ[6]

وَقَوْلُ عَبْدِ المُطَّلِبِ في هذا البابِ مِنَ الغاياتِ، وَهُوَ: [البسيط]

لَنا نُفوسٌ لِنَيْلِ المَجْدِ عاشِقَةٌ وَلَوْ تَسَلَّتْ أَسَلْناها عَلى الأَسَلِ

لا يَنْزِلُ المَجْدُ إِلاّ في مَنازِلِنا كَالنَّوْمِ لَيْسَ لَه مَأْوًى سِوى المُقَلِ[7][15أ]

وَالنَّوْعُ واضِحٌ في بَيْتي، وَبِاللهِ التَّوْفيقُ، وَاللهُ أَعْلَمُ[1].

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "إلى ما".

([2]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 477/1.

([3]) الشعر لأبي وائل، بكر بن النطاح الحنفي في ديوانه، 250، وفيه: "بسماحه" مكان "نواله"، وهو شاعر عباسي من أهل اليمامة، انتقل إلى بغداد، وأقام فيها زمن الرشيد، توفي سنة(192هـ)، وانظر الشعر: ابن مالك، المصباح، 237، والشهاب محمود، حسن التوسل، 229.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "حسان بن ثابت"، وانظر ترجمة حسان بن ثابت: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 215/1، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 305/1، والأصفهاني، الأغاني، 141/4، والمرزباني، الموشح، 75، والقرشي، الجمهرة، 285، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 255/3، والعباسي، معاهد التنصيص، 209/1.

([5]) انظر: حسان، ديوانه، 215، قاله حسان يفتخر بيوم بدر، ويعير الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبي جهل، وابن المعتز، البديع، 110، وابن منقذ البديع، 117، والعسكري، كتاب الصناعتين، 448، والزنجاني، المعيار، 157/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 228، والنويري، نهاية الأرب، 100/7، وفيه: "لم يقاتل"، وابن حجة، خزانة الأدب، 479/1، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 130.

([6]) انظر: امرؤ القيس، ديوانه، 156، وفي نهاية الأرب: "ابن حمام"، 101/7.

([7]) هو عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم، انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 487/1، والنابلسي، نفحات الأزهار، 105.

التَّهْذيبُ وَالتَّأْديبُ([2])

لَهُمْ شَمائِلُ بِالإِحْسانِ قَدْ شَمِلتْ وَعَلَّمَتْ كَرَمَ الأَخْلاقِ وَالشِّيَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ تَعالى–: هذا النَّوْعُ ما قَرّروا لَهُ شاهِدًا يَخُصُّهُ؛ لأَنَّهُ وَصْفٌ يَعُمُّ كُلَّ كَلامٍ مُنَقَّحٍ مُحَرَّرٍ، وَهُوَ عِبارَةٌ عَنْ تَرَدّدِ النَّظَرِ في الكَلامِ بَعْدَ عِلمِهِ، أَوِ([3]) الشُّروعِ في تَهْذيبِهِ وَتَنْقيحِهِ، نَظْمًا كانَ أَوْ نَثْرًا، وَتغْييرِ ما يَجِبُ تَغْييرُهُ، وَحَذْفِ ما يَنْبَغي حَذْفُهُ، وَإِصْلاحِ ما يَتَعَيّنُ([4]) إِصْلاحُهُ، وَكَشْفِ ما أَشْكَلَ مِنْ غَريبِهِ وَإِعْرابِهِ، وَتَحْريرِ ما يَدِقُّ مِنْ مَعانيهِ، وَاطِّراحِ ما يَتَجافى عَنْ مَضاجِعِ الرِّقّةِ مِنْ غَليظِ أَلْفاظِهِ، لِتُشْرِقَ شُموسُ التَّهْذيبِ في سَماءِ بَلاغَتِهِ، وَتَرْشُفَ الأَسْماعُ رَقيقَ سُلافَتِهِ، فَإِنَّ الكَلامَ إِذا كانَ مَوْصوفًا بِالمُهَذَّبِ، مَنْعوتًا بِالمُنَقَّحِ، عَلَتْ رُتْبَتُهُ، وَإِنْ كانَتْ مَعانيهِ غَيْرَ مُبْتَكَرَةٍ، انْتَهى([5]).

وَما أَحْسَنَ ما أَشارَ إِلَيْهِ أَبو تَمّامٍ مِنَ التَّهْذيبِ بِقَوْلِهِ: [الكامل]

خُذْها ابْنَةَ الفِكْرِ المُهَذَّبِ في الدُّجى وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الجِلْبابِ([6])

خَصَّ تَهْذيبَ الفِكْرِ بِالدُّجى؛ لِكَوْنِهِ سَكَنًا تَهْدَأُ فيهِ الأَصْواتُ، وَتَسْكُنُ الحَرَكاتُ، فَيَكونُ الفِكْرُ مُجْتَمِعًا، وَالتَّهْذيبُ، بِمِنّةِ اللهِ –تَعالى– وَبَرَكَةِ المَمْدوحِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–([7])، قَدْ شَمِلَ بَيْتَيِ المُقَدَّمَ مِنَ القَصيدَةِ بِكَمالِها([8])، فَلا يَخْفى إِلاّ عَلى أَجْنَبِيٍّ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة مغايرة لما ورد في "أ" و"د"، وهي: "وفي هذه النبذة ما يدل المسترشد على النوع، وهو واضح في بيتي المقدم، والله أعلم"، "وبالله التوفيق" زيادة من "د".

([2]) انظر هذا المبحث: ابن منقذ، البديع، 412، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 401، والحلي، شرح الكافية البديعية، 259، وابن حجة، خزانة الأدب، 172/3.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "والشروع".

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "ينبغي".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "من غليظ ألفاظه..." حتى نهاية الفقرة ساقطة. وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 172/3.

([6]) الشعر من قصيدة لأبي تمام يمدح فيها مالك بن طوق التغلبي، انظر: أبو تمام، ديوانه، 29، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 402، وابن مالك، المصباح، 223، والحلي، شرح الكافية البديعية، 259، وابن حجة، خزانة الأدب، 173/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 180.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز": العبارة: "بمنة الله قد شمل...".

([8]) "ز": "بكلامها".

الانْسِجامُ([1])

وَلي عَوائِدُ مِنْهُمْ بِالجَميلِ لَها بِمَنِّهِمْ اِتِّصالٌ غَيْرُ مُنْحَسِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الانْسِجامُ هُوَ ما خَلا مِنْهُ الكَلامُ مِنَ العقادَةِ كَانْسِجامِ([2]) الماءِ في انْحِدارِهِ، وَيَكادُ لِسُهولَةِ تَرْكيبِهِ، وَعُذوبَةِ أَلْفاظِهِ، أَنْ يَسيلَ رِقَّةً([3])، وَأَهْلُ الطُّرقِ الغَرامِيَّةِ بُدورُ مَطالِعِهِ، وَسُكّانُ مَرابِعِهِ، انْتَهى([4]).

فَمِنَ الانْسِجامِ الذي وَقَعَ لِلعَرَبِ وَكادَ أَنْ يَسيلَ رِقّةً قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ في مُعَلَّقَتِهِ([5]): [الطويل]

أَغَرَّكِ مِنّي أَنَّ حُبَّكِ قاتِلي وَأَنَّكِ مَهْما تَأْمُري القَلْبَ يَفْعَلِ([6])

وَقَوْلُهُ: [الطويل]

أَجارَتَنا إِنّا غَريبانِ هاهُنا وَكُلُّ غَريبٍ لِلْغَريبِ نَسيبُ([7])

وَمِنْهُ قَوْلُ لَبيدِ بنِ رَبيعَةَ([8]): [الكامل]

فَاقْنَعْ بِما قَسَمَ المَليكُ فَإِنَّما قَسَمَ الخَلائِقَ بَيْنَنا عَلاّمُها

وَإِذا الأَمانَةُ قُسِّمَتْ في مَعْشَرٍ أَوْفى بِأَعْظَمِ حَظِّنا قَسّامُها([9])

وَقَوْلُ زُهَيْرٍ: [الطويل]

تَراهُ إِذا ما جِئْتَه مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطيهِ الذي أَنْتَ سائِلُه([10])

وَقَوْلُ حَسّانٍ: [البسيط]

([1]) انظر هذا المبحث: ابن منقذ، البديع، 192، والحلي، شرح الكافية البديعية، 264، وابن حجة، خزانة الأدب، 25/3.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "وكان كانسجام...".

([3]) "ز": "رقة وعذوبة".

([4]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 25/3.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "ومن محاسن هذا النوع قول امرئ القيس".

([6]) انظر: امرؤ القيس، ديوانه، 114، وابن منقذ البديع، 240، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 430، وابن حجة، خزانة الأدب، 32/3.

([7]) انظر: امرؤ القيس، ديوانه، 49، وابن حجة، خزانة الأدب، 32/3.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "وقول لبيد"، وقد تقدمت ترجمته.

([9]) الشعر من معلقة لبيد، وهو في ديوانه، 321.

([10]) انظر: زهير بن أبي سلمى، ديوانه، 92، وقدامة، نقد الشعر، 39، وابن منقذ، البديع، 405، وابن حجة، خزانة الأدب، 35/3، والعباسي، معاهد التنصيص، 312/3.

أَصونُ عِرْضي بِمالي لا أُدَنِّسُهُ لا بارَكَ اللهُ بَعْدَ العِرْضِ في المالِ
أَحْتالُ لِلْمالِ إِنْ أَوْدى فَأَكْسِبُهُ وَلَسْتُ لِلْعِرْضِ إِنْ أَوْدى بِمُحْتالِ([1])

وَقَوْلُ كَعْبِ بنِ زُهَيْرٍ([2]): [البسيط]

وَما تَمَسَّكُ بِالوَعْدِ الذي وَعَدَتْ إِلاّ كَما تُمْسِكُ الماءَ الغَرابيلُ([3])

وَقَوْلُ العَبّاسِ بْنِ الأَحْنَفِ([4]): [الكامل]

لَوْلا مَحَبّتُكُمْ لَما عاتَبْتُكُمْ وَلَكُنْتُمُ عِنْدي كَبَعْضِ النّاسِ([5])

وَقَوْلُ الطُّغْرائِيِّ([6]): [البسيط]

([1]) انظر: حسان، ديوانه، 190، وفيه: "إن أودى فأجمعه"، وابن حجة، خزانة الأدب، 35/3.

([2]) هو أبو المضرَّب كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني، من المخضرمين ذوي العراقة في الشعر، هجا الرسول صلى الله عليه وسلم، وشبب بنساء المسلمين، فهدر النبي –صلى الله عليه وسلم– دمه، فجاءه مستأمنا وقد أسلم، قيل إنه توفي سنة(26هـ)، انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 99، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 154/1، والأصفهاني، الأغاني، 87/17، والأصفهاني، معرفة الصحابة، 152/4، والقرشي، جمهرة أشعار العرب، 365، والإصابة، 1688/3، والنويري، نهاية الأرب، 302/16، والصفدي، الوافي بالوفيات، 256/24، والبغدادي، خزانة الأدب، 153/7، والزركلي، الأعلام، 226/5، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 228/4.

([3]) انظر: كعب، ديوانه، 29، وفيه "بالوصل".

([4]) هو أبو الفضل العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي، شاعر غزل رقيق تميز في هذا المضمار، قيل عنه: "أغزل الناس"، أصله من اليمامة، نشأ في بغداد، وفيها توفي سنة(192هـ)، وقيل بالبصرة، جل شعره تشبيب وغزل رقيق، انظر ترجمته: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 872/2، والمرزباني، الموشح، 330، وياقوت، إرشاد الأريب، 449/3، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 12/3، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 355/6، والعباسي، معاهد التنصيص، 54/1، والزركلي، الأعلام، وكامل الجبوري، 42/3.

([5]) انظر: العباس بن الأحنف، ديوانه، 185، وابن حجة، خزانة الأدب، 39/3.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "من لاميته"، وهو أبو إسماعيل، مؤيد الدين الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الأصبهاني الطغرائي، شاعر من الوزراء الكتاب، اتصل بالسلطان السلجوقي مسعود بن محمد، فولاه وزارته، ثم ظفر أخو السلطان مسعود بالحكم، فنال من أتباع أخيه، وهم بقتل الطغرائي، فخشي من عاقبة الأمر، فأوعز إلى أحد أتباعه أن يشيع عنه الإلحاد والزندقة ففعل، فقتله سنة (515هـ)، وقيل سنة(513هـ)، له لامية العجم التي أولها: "أصال الرأي صانتني عن الخَطَل". انظر ترجمته: ياقوت، إرشاد الأريب، 151/3، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 158/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 569/11، وابن العماد، شذرات الذهب، 42/4، وجعل سنة وفاته(514هـ)، والزركلي، الأعلام، 246/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 116/2.

إِنَّ العُلا حَدَّثَتْني وَهْيَ صادِقَةٌ فيما تُحَدِّثُ أَنَّ الرَّأيَ في النُّقَلِ([1])

لَوْ كانَ في شَرَفِ المَأْوى بُلوغُ مُنى لَمْ تَبْرِحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دارَةَ الحَمَلِ([2])

وَقَوْلُ كُثَيِّرِ عَزَّةَ([3]): [الطويل]

[وَلَمّا قَضَيْنا مِنْ مِنى كُلَّ حاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالأَرْكانِ مَنْ هُوَ ماسِحُ

أَخَذْنا بِأَطْرافِ الأَحاديثِ بَيْنَنا وَسالَتْ بِأَعْناقِ المَطِيِّ الأَباطِحُ]([4])

وَقَوْلُ العَبّاسِ بنِ الأَحْنَفِ([5]): [البسيط]

أَفْدي الذينَ أَذاقوني مَوَدَّتَهُمْ حَتّى إِذا أَيْقَظوني في الهَوى رَقَدوا([6])

وَاسْتَنْهَضوني فَلَمّا قُمْتُ مُنْتَصِبًا بِثِقْلِ ما حَمَّلوني مِنْهُمُ قَعَدوا([7])[15ب]

وَقَوْلُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ([8]): [الطويل]

([1]) الرواية في ديوانه وفي "ي": "أن العز في النقل".

([2]) انظر: الطغرائي، ديوانه، 306، وفيه: "لو أن في"، وابن حجة، خزانة الأدب، 36/3، والعاملي، الكشكول، 302/1.

([3]) هو أبو صخر، كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، شاعر متيم من أهل المدينة على ساكنها الصلاة والسلام، كان فرطا في القصر، دميما، وفد على عبد الملك بن مروان فازدراه لما رآه، ثم قربه وأجله لما عرف أدبه، توفي بالمدينة، سنة(105هـ)، انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 540، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 503/1، والأصفهاني، الأغاني، 5/9، والمرزباني، الموشح، 175، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 527/3، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 422/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 136/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 131/1، والبغدادي، خزانة الأدب، 221/5، والزركلي، الأعلام، 219/5، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 224/4.

([4]) ليس الشعر مثبتا في "أ" و"د"، وقد اختلف في قائل الشعر، وهو في ديوان كثير عزة، 104، من قصيدة يتشوق بها إلى عزة، قيل إن مطلعها:

لعزة هاج الشوق فالدمع سافح مغان ورسم قد تقادم ماصح

وانظر: العسكري، كتاب الصناعتين، 73، ابن منقذ البديع، 224، وابن الأثير، المثل السائر، 341/1، والطيبي، التبيان، 397، وابن حجة، خزانة الأدب، 38/3.

([5]) تقدمت ترجمته.

([6]) خزانة ابن حجة: "للهوى" مكان "في الهوى".

([7]) انظر: العباس بن الأحنف، ديوانه، 104، وابن حجة، خزانة الأدب، 39/3.

([8]) هو أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى الرضي العلوي الحسيني، أشعر الطالبيين على الإطلاق، ولد في بغداد سنة (359هـ)، وفيها توفي سنة(406هـ)، انتهت إليه نقابة الأشراف في عصر والده، له مصنفات منها ديوان شعر، و"المجازات النبوية"، و"تلخيص البيان عن مجاز القرآن"، وغير ذلك. انظر

خُذي نَفَسي يا ريحُ مِنْ جانِبِ الحِمى فَلاقي بِها لَيْلاً نَسيمَ رُبى نَجْدِ
فَإِنَّ بِذاكَ الحَيِّ إِلْفًا عَهِدْتُهُ([1]) وَبِالرَّغْمِ مِنّي أَنْ يَطولَ بِهِ عَهْدي
وَلَوْلا تَداوى القَلْبِ مِنْ أَلَمِ الجَوى بِذِكْرِ تَلاقِينا قَضَيْتُ مِنَ الوَجْدِ([2])

وَقَوْلُ الأَرَّجانِيِّ: [السريع]

عوجا عَلَيْهِمْ أَيُّها الرَّكْبُ لا عارَ أَنْ يَتَساعَدَ الصَّحْبُ([3])
قَدْ كانَ لي قَلْبٌ وَلا أَلَمٌ وَاليَوْمَ لي أَلَمٌ وَلا قَلْبُ([4])

وَعَلى الجُمْلَةِ فَالإِكْثارُ يوجِبُ الإِمْلالَ، وَفيما ذُكِرَ([5]) كِفايَةٌ تَدُلُّ عَلى المَقْصودِ، وَلا يَخْفى اشْتِمالُ بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، بَلِ القَصيدَةِ بِكَمالِها، عَلى هذا النَّوْعِ إِلاّ عَلى جاهِلٍ بِالفَنِّ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّشْريعُ([6])

وَفى الوَفا راقَ عَيْشُ الاِتِّصالِ بِهِمْ فَلا جَفا بَعْدَ ما جادوا بِوَصْلِهِمِ([7])

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ([1]) أَنْ يَبْنِيَ([2]) النّاظِمُ بَيْتَهُ عَلى وَزْنَيْنِ مِنْ أَوْزانِ العَروضِ وَقافِيَتَيْنِ، فَإِذا أَسْقَطَ مِنْ آخِرِ([3]) البَيْتِ جُزْءًا أَوْ جُزْئَيْنِ، صارَ ذلِكَ البَيْتُ مِنْ وَزْنٍ آخَرَ غَيْرِ الأَوّلِ، انْتَهى([4]).

ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 209/4 ، والزركلي، الأعلام، 99/6، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 432/4.

([1]) خزانة ابن حجة: "الجو حبي عهدته".

([2]) انظر: الشريف الرضي، ديوانه، 362/1، وابن حجة، خزانة الأدب، 43/3.

([3]) في خزانة ابن حجة: "عوجا عليها".

([4]) انظر: الأرجاني، ديوانه، 128/1، وروايته فيه:

كل له قلب ولا ألم عجبا ولي ألم ولا قلب

([5]) "ز": "وفيما أقررته"، "ط" ، "خ" ، "ش": "وفيما أوردته"، "ي": "قررته".

([6]) انظر هذا المبحث: الحريري، المقامات، "المقامة الشعرية"، 222، وابن الأثير، المثل السائر، 240/2، وسماه "التوشيح"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 522، وسماه "التوءم"، والزنجاني، معيار النظار، 99/2، وسماه "التوشيح"، وابن مالك، المصباح، 201، والقزويني، الإيضاح، 328، والتلخيص، 115، والحلي، شرح الكافية البديعية، 113، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 396/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 65، والسعد، المطول، 702، وابن حجة، خزانة الأدب، 285/2، والسيد، الأطول، 481/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 299/3.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "راق عيش المستهام".

وَمِنْ مَحاسِنِ الشَّواهِدِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: [الكامل]

قُلْ لِلأَميرِ أَخي النَّدى وَالنّائِلِ الهَطَّالِ لِلشّعَراءِ وَالقُصّادِ

لا زِلْتَ تَخْتَرِمُ العِدا بِالذّابِلِ العَسّالِ في الأَحْشاءِ وَالأَكْبادِ([5])

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ –تَعالى– بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ، وَخَرَجَ مِنْ بَيتِيَ بَيْتٌ بِقافِيَةٍ أُخْرى مِنْ مَنْهوكِ الرَّجَزِ، وَهُو:

وَفى الوَفا فَلا جَفا

وَصارَ باقي البَيْتِ بِدونِ الجُزْئَيْنِ الأَوَّلَيْنِ: [المديد]

راقَ عَيْشُ الاِتِّصالِ بِهِم بَعْدَما جادوا بِوَصْلِهِمِ

وَهذا البَيْتُ مِنَ العَروضِ الثّالِثَةِ المَحْذوفَةِ المَخْبونَةِ مِنَ المَديدِ، وَشاهِدُها: [المديد]

لِلْفَتى عَقْلٌ يَعيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدي ساقَهُ قَدَمُهْ([6])

وَالسّابِقُ إِلى هذا التَّأْسيسِ الشَّيْخُ عِزُّ الدّينِ المَوْصِلِيُّ([7])، وَاقْتَفى أَثَرَهُ فيهِ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ، وَقالَ في شَرْحِ بَديعِيّتِهِ: لَقَدْ بَرَزَ الشَّيْخُ عِزُّ الدّينِ في ذلِكَ عَلى مُتَقَدِّميهِ، فَإِنَّ الشَّيْخَ صَفِيَّ الدّينِ لَمْ يَتَحَصَّلْ لَهُ بَيتانِ([8]) في البَيْتِ الأَوَّلِ، وَلا الأَنْدَلُسِيَّ([1])، وَلكِنْ، قالَ الشَّيخُ عِزُّ الدّينِ في شَرْحِهِ: إِنَّ

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "التشريع".

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "يأتي".

([3]) "ز" ، "ي": العبارة: "من أجزاء البيت".

([4]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 285/2.

([5]) نسبها العماد في خريدة القصر إلى ابن قُسَيْم الحموي، وقال عن هذا الشعر: "وهذه الأبيات على خمسة أوزان، وخمس قواف"، وهو أبو المجد مسلم بن الخضر الحموي، له مدائح في "زنكي" وولده نور الدين، توفي وهو شاب سنة(541هـ)، وقيل(543هـ)، انظر ترجمته: الكتبي، فوات الوفيات، 509/2.

([6]) الشعر لطرفة بن العبد في ديوانه، 73، وهو من شواهد خزانة الأدب للبغدادي، ورقمه(503)، وهذا البيت يرد في كتب العروضيين، فقد ورد في العقد الفريد، وقال عنه: "العروض المجزوء المحذوف المخبون ضربه"، والقسطاس للزمخشري، وقال عنه: "محذوف العروض والضرب مخبونهما".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "في بديعيته"، وهو عز الدين علي بن الحسن بن علي الموصلي، وقيل: علي بن الحسين، وهو الشاعر الأديب صاحب البديعية التي وسمها بـ" التوصل بالبديع إلى التوسل بالشفيع"، أقام في حلب، وسكن دمشق، وفيها توفي سنة (789هـ)، له ديوان شعر مجموع، انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، 26/3، والزركلي، الأعلام، 280/4، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 428/3.

([8]) "د": "بنيان"، "ي": "بيان".

هذا النَّمَطَ[2] ما وَقَعَ لِلْمُتَقَدِّمينَ، وَهُوَ مُعْجِزٌ، وَلَيْسَ لأَديبٍ عَلَيْهِ قُدْرَةٌ، وَبَسَطَ الدَّعْوى بِسَبَبِهِ، فَأَرَدْتُ أَلاّ أَنْسُجَ إلاّ عَلى مِنْوالِهِ[3].

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ[4]: فَقُلْتُ: [البسيط]

طابَ اللِّقا لَذَّ تَشْريعُ الشّعورِ لَنا عَلى النّقا فَنَعِمْنا في ظِلالِهِمِ[5]

فَيَخْرُجُ مِنْ بَيْتِي:

طابَ اللّقا عَلى النّقا [منهوك الرجز]

وَقالَ: وَصارَ باقي البَيْتِ[6] بِدونِ الجُزْئَيْنِ الأَوَّلَيْنِ:

لَذَّ تَشْريعُ الشّعورِ لَنا فَنَعِمْنا في ظِلالِهِمِ [المديد]

قالَ: وَلكِنْ، شَتّانَ بَيْنَ قَوْلي: [منهوك الرجز]

طابَ اللِّقا عَلى النَّقا

وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّيْخِ عِزِّ الدّينِ:

وَفي الهَوى وَكَمْ هَوى [منهوك الرجز]

لأَنَّ بَيتَهُ هذا لا تَتِمُّ بِهِ فائِدةٌ[7][16أ]، وَلا يَحْسُنُ السُّكوتُ عَلَيْهِ، انْتَهى.

وَبَيْتُ الشَّيْخِ عِزِّ الدّينِ[8] في هذا النَّوْعِ: [البسيط]

وَفي الهَوى ضَلَّ تَشْريعُ العَذولِ لَنا وَكَمْ هَوى في مَقالٍ ذَلَّ منْ حَكَمِ[9]

([1]) هو ابن جابر، محمد بن أحمد الهواري، شاعر عالم بالعربية، أعمى من أهل المرية، اشتهر بالأعمى والبصير، دخل الشام فأقام بدمشق مدة، ثم تحول إلى حلب، له مصنفات منها ما أشارت إليه المصنفة، وهي "الحلة السيرا في مدح خير الورى"، وله "بديعية العميان"، و"نظم فصيح ثعلب"، و"شرح ألفية ابن معط"، انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، 206/3، والسيوطي، بغية الوعاة، 33/1، والزركلي، الأعلام، 328/5، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 308/4.

([2]) "ز" ، "ي": "لفظ".

([3]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 291/2.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز": "ابن حجة" ليست فيها.

([5]) الشعر لابن حجة، انظر: خزانة الأدب، 291/2.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "بيتي".

([7]) "ز" ، "ي": "الفائدة".

([8]) يعني عز الدين الموصلي صاحب البديعية، وقد تقدمت ترجمته، انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 290/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 118.

([9]) "خ": "في مقام".

وَقَدْ طالَ الكَلامُ عَلى هذا النَّوْعِ، وَبِاللهِ التَّوْفيقُ.

الالْتِفاتُ([1])

حَلّوا بِقَلْبي فَيا قَلْبي تَهَنَّ بِهِمْ وَافْرَحْ وَلا تَلْتَفِتْ عَنْهُمْ لِغَيْرِهِمِ

قالَ ابنُ المُعْتَزِّ: الالْتِفاتُ انْصِرافُ المُتَكَلِّمِ عَنِ الإِخْبارِ إِلى المُخاطَبَةِ([2])، وَمِثالُهُ مِنَ القُرْآنِ العَزيزِ الإِخْبارُ بِأَنَّ الحَمْدَ للهِ رَبِّ العالَمينَ، ثُمَّ قالَ: "إِيّاكَ نَعْبدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعينُ"([3])، وَقَوْلُهُ –تَعالى–: "إِنْ أَرادَ النّبيُّ أَنْ يَستنكِحَها خالصَةً لكَ مِن دونِ المُؤْمِنينَ"([4])، وَقَوْلُهُ –تَعالى–: "أَلَمْ يَرَوا كَمْ أَهْلَكْنا من قَبْلهم مِن قَرنٍ مَكنّاهم في الأَرْضِ ما لَم نُمكّنْ لَكمُ"([5]).

وَمِثالُهُ مِنَ الشِّعْرِ([6]): [الوافر]

مَتى كانَ الخِيامُ بِذي طُلُوحٍ سُقيتِ الغَيْثَ أَيّتُها الخِيامُ([7])

أَوِ انْصِرافُ([8]) المُتَكَلِّمِ عَنِ([1]) الخِطابِ إِلى الإِخْبارِ، وَهُوَ عَكْسُ الأَوّلِ؛ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "حَتّى إِذا كُنتُمْ في الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِريحٍ طَيِّبَةٍ"([2]).

([1]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 106، وقدامة، نقد الشعر، 87، والعسكري، كتاب الصناعتين، 438، وابن رشيق، العمدة، 45/2، والوطواط، حدائق السحر، 134، وابن الأثير، المثل السائر، 3/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 123، والزنجاني، معيار النظار، 103/2، وابن مالك، المصباح، 228، وسماه "الاعتراض"، والنويري، نهاية الأرب، 97/7، والطيبي، التبيان، 421، والشهاب، حسن التوسل، 224، والحلي، شرح الكافية البديعية، 78، وابن حجة، خزانة الأدب، 34/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 170/1.

([2]) انظر: ابن المعتز، البديع، 106.

([3]) الآية (الفاتحة 5).

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز": قوله –تعالى–: "إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين" ليس فيها، والآية (الأحزاب، 33).

([5]) الآية (الأنعام، 6).

([6]) في النسخ الأخرى إلا "أ": "قول جرير".

([7]) انظر: جرير، ديوانه، 512، وابن المعتز، البديع، 107، وابن رشيق، العمدة، 73/2، وابن منقذ البديع، 287، والوطواط، حدائق السحر، 134، وفيه: "إذا بدت الخيام"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 124، والزنجاني، المعيار، 103/2، وابن مالك، المصباح، 118، والشهاب محمود، حسن التوسل، 225، والنويري، نهاية الأرب، 97/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 35/2.

([8]) "ط": "وانصراف".

وَمِثالُ ذلِكَ مِنَ الشِّعْرِ قَوْلُ عَنْتَرَةَ[3]: [الكامل]

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فَلا تَظُنّي غَيْرَهُ مِنّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ[4]

كَيْفَ المَزارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُها بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنا بِالغَيْلَمِ[5]

أَوِ انْصِرافُ المُتَكَلِّمِ مِنَ الإِخْبارِ إِلى التَّكَلّمِ؛ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "وَاللهُ الذي أَرسَلَ الرّياحَ فَتُثيرُ سَحابًا فَسُقناهُ إِلى بَلَدٍ مَيّتٍ"[6]، أَوِ انْصِرافُ الكلامِ إِلى الغَيْبَةِ؛ كَقَوْلِهِ–تَعالى–[7]: "إِنْ يَشَأْ يُعذِّبْكمْ وَيَأْتِ بِخَلقٍ جَديدٍ، وَما ذلكَ عَلى اللهِ بِعَزيزٍ"[8] انْتَهى[9].

وَالالْتِفاتُ واضِحٌ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَهوَ مِنَ القِسْمِ الأَوّلِ الذي هُوَ انْصِرافُ المُتَكَلِّمِ عَنِ[10] الإِخْبارِ إِلى المُخاطَبَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ[11].

الاحْتِراسُ[12]

قَدْ طالَ شَوْقي وَقَلْبي مَنْزِلٌ لَهُمُ إِلى الطُّلولِ التي تَسْمو بِاِسْمِهِمِ

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي"، "ش": "من".

([2]) الآية (يونس، 22).

([3]) تقدمت ترجمته.

([4]) انظر: عنترة، ديوانه، 185، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 124، والنويري، نهاية الأرب، 98/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 35/2، وقد زاد النساخ في "ط" و"خ" و"ز" و"ي" و"ش": "ثم قال يخبر عنها في البيت الثاني: "كيف المزار...."".

([5]) انظر: عنترة، ديوانه، 185، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 124، والنويري، نهاية الأرب، 98/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 35/2.

([6]) الآية (فاطر، 9).

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": العبارة: "المتكلم من التكلم إلى الإخبار".

([8]) الآية (إبراهيم، 19–20، وفاطر، 16–17).

([9]) أي انتهى كلام ابن حجة المقتبس من خزانة الأدب، 34/2–36.

([10]) "ز" ، "خ" ، "ي" ، "ش": "من الإخبار".

([11]) "د": "وبالله التوفيق، والله أعلم بالغيب".

([12]) انظر هذا المبحث: ابن سنان، سر الفصاحة، 262، وسماه "التحرز"، وابن رشيق، العمدة، وجعله تحت باب "التتميم"، 50/2، وابن منقذ، البديع، 90، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 245، وابن مالك، المصباح، 224، والحلي، شرح الكافية البديعية، 316، وابن حجة، خزانة الأدب، 416/4، والسيد، الأطول، 92/2، وهو الاحتراس عنده، والعباسي، معاهد التنصيص، 362/1.

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحمَهُ اللهُ–: الاحْتِراسُ هُوَ أَنْ يَأتِيَ المُتكَلِّمُ بِمَعْنًى يَتوَجّهُ علَيْهِ فيهِ دَخَلٌ، فَيَفْطَنَ لَهُ، فَيَأْتِيَ بِما يُخَلِّصُهُ مِنْ ذلِكَ، وَمِثالُهُ مِنَ الكِتابِ العَزيزِ قَوْلُهُ –تَعالى–: "اسْلُكْ يَدَكَ في جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِن غَيْرِ سوءٍ"([1]) احْتِراسًا عَنْ إِمْكانِ أَنْ يَدْخُلَ في البَرَصِ، وَالبَهَقِ([2])، وَغَيْرِ ذلِكَ.

وَمِثالُهُ مِنَ الشِّعْرِ[16ب] قَوْلُ طَرَفةَ: [السريع]

وَسَقى دِيارَكِ غَيْرَ مُفْسِدِها صَوْبُ الغَمامِ وَديمَةٌ تَهْمي([3])

فَقَوْلُهُ: "غَيْرَ مُفْسِدِها" احْتِراسٌ مِنْ مَحْوِ مَعالِمِها، انْتَهى([4]).

وَقَوْلي في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ: "وَقَلْبي مَنْزِلٌ لَهُم" احْتِراسٌ مِنْ تَوَهّمِ خُلُوِّ القَلْبِ مِنْهُمْ، إِذا فُهِمَ شِدّةُ شَوْقي إِلى دِيارِهِم، فَلَمّا قُلْتُ: "وَقَلبي مَنْزِلٌ لَهُم" أَزَلْتُ التَّوَهّمَ، وَأَعْلَمْتُ شَوْقَ([5]) البَصَرِ إِلى رُؤْيَةِ مَعاهِدِهِمْ، وَأَمّا البَصيرَةُ فَهِيَ([6]) مَعْمورَةٌ بِهِمْ، لا يَحْتَجِبونَ عَنْها طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ([7]).

تَآلُفُ اللَّفْظِ بِاللَّفْظِ([8])

فَلَيْتَ شِعْري هَلْ حالي بِمُنْتَظِمِ قَبْلَ الفَواتِ وَهَلْ شَمْلي بِمُلْتَئِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحمَهُ اللهُ–: هُوَ أَنْ يَكونَ([9]) في الكَلامِ مَعْنًى يَصِحُّ مَعَهُ واحِدٌ مِنْ عِدّةِ مَعانٍ([1])، فَيَخْتارَ مِنْها لَفْظَةً بَيْنَها وَبَيْنَ بَعْضِ الكَلامِ ائْتِلافٌ، انْتَهى([2]).

([1]) الآية (القصص، 32)، والآية التي تمثل بها ابن حجة: "وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء"، (النمل، 12)، وقد زاد النساخ في "ط"، و"خ"، و"ز" و"ش": "فالاحتراس قوله –تعالى–: "من غير سوء".

([2]) "ي" ، "ش": "أو البهق".

([3]) الشعر لطرفة بن العبد في ديوانه، 79، وانظر: الحاتمي، حلية المحاضرة، 153/1، والعسكري، كتاب الصناعتين، 435، 460، وابن سنان، سر الفصاحة، 262، وابن رشيق، العمدة، 50/2، وابن منقذ البديع، 91، وابن مالك، المصباح، 222، والطيبي، التبيان، 490، والحلي، شرح الكافية البديعية، 316، وفيه: "صوب الربيع"، وابن حجة، خزانة الأدب، 416/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 172.

([4]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 416/4–417.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وأعلمت أن ذلك الشوق..".

([6]) "د": "فإنها".

([7]) "خ": قولها: "طرفة عين، والله أعلم" ساقط.

([8]) انظر هذا المبحث: ابن مالك، المصباح، 246، والحلي، شرح الكافية البديعية، 226، وابن حجة، خزانة الأدب، 339/4.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": العبارة: "هذا النوع هو أن...".

وَالنَّوْعُ في هذا البَيْتِ ظاهِرٌ في "مُنْتَظِم" وَ"مُلْتَئِم"، فَلا يَحْتاجُ إلى وُضوحٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّكْرارُ([3])

نَعَمْ نَعَمْ حَدَّثَتْني وَهْيَ صادِقَةٌ ظُنونُ سِرّي حَديثًا غَيْرَ مُتَّهَمِ

قالَ العَلاّمَةُ تاجُ الدّينِ بنُ عَبْدِ الباقي القُرَشِيُّ اليَمانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ–([4]): التَّكْرارُ عِبارَةٌ عَنْ إعادَةِ اللَّفْظِ([5]) لِتَقْريرِ المَعْنى، وَاسْتَطْرَدَ في ذِكْرِ القَبيحِ مِنْهُ وَالحَسَنِ، ثُمَّ قالَ: وَقَدْ جاءَ في السُّنّةِ، مِنْهُ([6]) قَوْلُهُ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ–: "إِنَّ بَني هاشِمِ بنِ المُغيرَةِ اسْتَأْذَنوني أَنْ يُنْكِحوا ابْنَتَهُمْ عَلِيًّا، فَلا آذَنُ، فَلا آذَنُ، فَلا آذَنُ إلاّ أَنْ تَطْلُقَ ابْنَتي، وَتُنْكَحَ ابْنَتُهمْ"([7])، فَكَرَّرَهُ([8]) –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ– لِتَقْريرِ المَعْنى، انْتَهى.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "من معان".

([2]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 339/4.

([3]) انظر هذا المبحث: ابن رشيق، العمدة، 73/2، وابن منقذ، البديع، 275، وابن الأثير، المثل السائر، 146/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 375، وابن مالك، المصباح، 235، والنويري، نهاية الأرب، 117/7، والطيبي، التبيان، 476، والحلي، شرح الكافية البديعية، 134، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 407/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 449/2، والسيد، الأطول، 87/2.

([4]) هو تاج الدين، عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله اليمني المخزومي المكي، ولد بمكة سنة (680هـ)، جمع بين النظم والنثر، وله اشتغال بالأدب والتاريخ، كان يعيب كلام القاضي الفاضل، تنقل بين الشام ومصر واليمن، واستقر في الأخيرة بعد أن ولي الوزارة، ثم عزل، فرحل إلى القدس، وتوفي بالقاهرة سنة (743هـ)، له "بهجة الزمن في تاريخ اليمن"، انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، 192/2، والكتبي، فوات الوفيات، 598/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 138/6، والزركلي، الأعلام، 272/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 66/3.

([5]) "ز": "الألفاظ".

([6]) "د": العبارة: "وقد جاء.. ما يدل على أن التكرار في التأكيد والتشديد كقوله...".

([7]) أخرجه البخاري في الصحيح، باب غيرة النساء، (4932)، 2004/5، ومسلم في الصحيح، باب فضائل فاطمة، (2449)، 1902/4، والترمذي في السنن، باب فضل فاطمة، (3867)، 698/5، وأبو داود في السنن، باب في نكاح المتعة(2071)، 226/2، وابن ماجة في السنن، باب الغيرة(1998)، 643/1، والنسائي في السنن، ذكر الأخبار المأثورة بأن فاطمة بضعة..(8518)، 147/5، والبيهقي في السنن، باب من يعتق بالملك(21202)، 288/10، وابن حبان في الصحيح، ذكر زجر المصطفى أن...(1955)، 405/15.

([8]) "د": العبارة: "فتكريره بيان".

وَشَواهِدُ هذا النَّوْعِ كَثيرَةٌ، وَمِنْ مُلَحِها قَوْلُ بَعْضِهِمْ: [المتقارب]

يَقُلْنَ وَقَدْ قيلَ إِنّي هَجَعْتُعَسى أَنْ يُلِمَّ بِروحي الخَيالْ

حَقيقًا حَقيقًا وَجَدْتَ السُّلُوّ فَقُلْتُ لَهُنَّ مُحالٌ مُحالْ([1])

وَفي هذِهِ اللَّمْعَةِ كِفايَةٌ، وَالتَّكْرارُ واضِحٌ في صَدْرِ بَيْتي، وَاللهُ أَعْلَمُ.

المُناسَبَةُ([2])

عَنْ جودِهِمْ عَنْ نَداهُمْ عَنْ فَواضِلِهِمْ عَنْ مَنِّهِمْ عَنْ وَفاهُمْ نَيْلُ بِرِّهِمِ

ذَكَرَ([3]) العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ– في كِتابِهِ "حُسْن التَّوَسّلِ"([4]) المُناسَبَةَ في هذا الفَنِّ، وَقَرَّرَ أَنَّها[17أ] عَلى ضَرْبَيْنِ: مُناسَبَةٍ في المَعاني، وَمُناسَبَةٍ في الأَلْفاظِ، فَالمَعْنَوِيّةُ هِي أَنْ يَبْتَدِئَ المُتَكَلِّمُ بِمَعْنًى، ثُمّ يُتَمِّمَ كَلامَهُ بِما يُناسِبُهُ مَعْنًى دونَ لَفْظٍ، وَاسْتَشْهَدَ بِأَمْثلَةٍ مِنْها([5]) قَوْلُ ابنِ رَشيقٍ القَيْروانِيِّ([6]): [الطويل]

أَصَحُّ وَأَقْوى ما رَأَيْناهُ في النَّدى مِنَ الخَبَرِ المَأْثورِ مُنْذُ قَديمِ([7])

أَحاديثُ تَرْويها السيّولُ عَنِ الحَيا عَنِ البَحْرِ عَنْ جودِ الأَميرِ تَميمِ([8])

([1]) أورد الشعر: ابن منقذ البديع، 195، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 375، وابن حجة، خزانة الأدب، 450/2.

([2]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 363، والنويري، نهاية الأرب، 90/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 288، وابن حجة، خزانة الأدب، 458/2.

([3]) "ط": العبارة: "قال: ذكر...".

([4]) "ط" ، "ز": قولها: "في كتابه حسن التوسل" ساقط.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "من أحسنها" ساقطة.

([6]) هو أبو علي، الحسن بن رشيق القيرواني، نقاد أديب شاعر، من موالي الأزد، ولد سنة(385هـ) في بلاد المغرب، تعلم الصياغة ثم مال إلى الأدب، فقال الشعر، ثم رحل إلى القيروان، وانتقل إلى صقلية، وفيها توفي، من كتبه "العمدة"، و"قراضة الذهب"، و"ديوان شعر" مجموع، و"تاريخ القيروان"، توفي سنة (463هـ)، وقيل غير ذلك. انظر ترجمته: ياقوت، إرشاد الأريب، 487/2، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 69/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 161/11، والسيوطي، بغية الوعاة، 417/1، والزركلي، الأعلام، 191/2، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 43/2.

([7]) "حسن التوسل": "من الخير"، مكان "من الخبر".

([8]) انظر: ابن رشيق، ديوانه، 131، وفيه:

أَحاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الأمير تميم

وَاللَّفْظِيّةُ تَوَخّي([1]) الإتْيان بِكَلِماتٍ مُتّزِناتٍ، وَهِيَ عَلى ضَرْبَينِ:

- تامّةٍ، وَهِيَ أَنْ تَكونَ الكَلِماتُ مَعَ الاتّزانِ مُقَفّاةً؛ نَحْوَ قَولِهِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–([2]) فيما رَقى بِهِ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُما–([3]): "أُعيذُكُما بِكَلِماتِ اللهِ التّامّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ وَهامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ"([4])، [فَقالَ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "لامَّة"]([5])، وَلَمْ يَقُلْ "مُلِمَّة"، وَهِيَ القِياسُ لِمَكانِ المُناسَبَةِ اللَّفْظِيّةِ.
- وَغَيْرِ تامّةٍ([6])؛ لأَنَّها في الزِّنَةِ دونَ التَّقْفِيَةِ، وَمِنْ شَواهِدِها قَوْلُ النّبِيِّ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم–: "أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِليَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنّي مَجالَسَ يَوْمَ القِيامَةِ؟ أَحاسِنُكُم أَخْلاقًا المُوَطِّئونَ أَكْنافَ الحَديثِ"([7])، انْتَهى([8]).

وَمِنَ الغاياتِ في المُناسَبَةِ المَعْنَوِيّةِ التي اشْتَمَلَ عَلَيْها بَيْتِيَ المُقَدَّمُ مَخْلَصُ مُوشَّحٍ لابْنِ حِجّةَ([9])، مَدَحَ بِهِ قاضيَ القُضاةِ، عَلاءَ الدّينِ القُضامِيَّ([1])، وَهُو: [البسيط]

وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 366، وابن مالك، المصباح، 247، والطيبي، التبيان، 470، والنويري، نهاية الأرب، 132/7، والقزويني، الإيضاح، 293، والشهاب محمود، حسن التوسل، 289، وابن حجة، خزانة الأدب، 459/2.

([1]) "ز": العبارة: "واللفظية وهي..."، وما أثبت في المتن من النسخ الأخرى و"حسن التوسل".

([2]) "ز" ، "ي": العبارة: "كقوله عليه الصلاة والسلام".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "رضي الله عنهما" ليست فيها.

([4]) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، (مسند عبد الله بن عباس)، (2112)، 236/1، والترمذي في السنن، (2060)، 396/4، وأبو داود في السنن، باب في القرآن، (4737)، 235/4، والنسائي في السنن، العزيز الكريم، (7726)، 411/4، وابن حبان في الصحيح، ذكر ما يعوذ المرء به وولده، (1012)، 291/3، والطبراني في المعجم الأوسط (من اسمه عبيد)، (4793)، 101/5، والمستدرك على الصحيحين، مناقب الحسن والحسين، (4781)، 183/3.

([5]) زيادة من "ط" و"خ" و"ز" و"ي" و"ش"، ولعل إثباته ضروري.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "المناسبة اللفظية التامة، وغير التامة".

([7]) أخرجه الترمذي في السنن، باب ما جاء في معالي الأخلاق، (2018)، 231/2، والبيهقي في السنن، باب في الأكابر وتوقيرهم، (20588)، 193/10، وابن حبان في الصحيح، ذكر البيان بأن من أحب العباد إلى الله وأقربهم...(482)، 213/2، والطبراني في المعجم الكبير، (مكحول عن أبي ثعلبة)، (588)، 221/22، وموارد الظمآن، باب في الأكابر وتوقيرهم(1917)، 473/1.

([8]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 290.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": العبارة: "للعلامة ابن حجة رحمه الله".

رَقْمُ السّوالِفِ يَرْوي لي بِمُسْنَدِهِ عَنْ رَقْمَتَيْ حَيِّهِمْ يا طيبَ مَوْرِدِهِ

وَثَغْرُها قَدْ رَوى لي قَبْلَ ما احْتَجَبَتْ عَنْ بَرْدِ ذاكَ النّقا أَيّامَ مَعْهدِهِ([2])

وَالرّيقُ أَمْسى عَنِ المُبَرَّدْ يرْوي حَديثَ العُذَيْبِ مُسْنَدْ

عَنِ الصّفا عَنْ مَذاقِ الشَّهْدِ عَنْ عَسَلِ عَنْ ذَوْقِ سَيِّدِنا قاضي القُضاةِ عَلِي([3])

وَالمُناسَبَةُ المَعْنَوِيّةُ، كَما نَبَّهْنا([4]) عَلَيْها، واضِحَةٌ في بَيتِيَ المُقَدَّمِ، فَلا تَحْتاجُ إِلى إيضاحٍ، وَبِاللهِ التّوْفيقُ.

حُسْنُ النَّسَقِ([5])

سادوا فَجودُهُمُ جَمٌّ، وَبَذْلُهُمُ حَتْمٌ وَمَوْرِدُهُمْ غُنْمٌ لِكُلِّ ظَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: حُسْنُ النَّسَقِ مِنْ مَحاسِنِ الكَلامِ، وَهُوَ أَنْ يَأتِيَ المُتَكَلِّمُ بِالكَلِماتِ مِنَ النَّثْرِ، وَالأَبْياتِ مِنَ الشِّعْرِ، مُتَتالِياتٍ مُتَلاحِماتٍ تَلاحُمًا سَليمًا، لا مَعيبًا مُسْتَهْجَنًا، وَتَكونُ جُمَلُها وَمُفْرَداتُها مُتَّسِقَةً مُتَوالِيَةً، إِذا أُفْرِدَ مِنْها البَيْتُ، قامَ بِنَفْسِهِ، وَاسْتَقَلَّ مَعْناهُ بِلَفْظِهِ؛ كَقَوْلِ ابنِ شَرَفٍ القَيْروانِيِّ([6]): [البسيط]

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": بزيادة: "رحمه الله"، وهو أبو الحسن، علي بن إبراهيم بن علي الحموي الحنفي، ولد سنة(740هـ)، وقيل بعدها، وبرع –كما يقول السخاوي– في الأصلين: الأدب والإنشاء، وله نظم، وقد أورد نتفا من شعره السخاوي، قيل إنه توفي سنة(803هـ)، انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 139/5.

([2]) خزانة ابن حجة: "عن برق"، وقد أضاف ناسخا "ط" و"ز" بعد هذا البيت: "وقال".

([3]) انظر هذا الموشح ابن حجة، خزانة الأدب، 460/2، وقد أشار محقق الخزانة إلى أن هذا الموشح في ديوانه، ورقة 45ب، وهو كذلك في بلوغ الأمل في فن الزجل لابن حجة، وروايته ثم:

رقم السوالف يروينا بمسنده عن أبرقي الحمى أيام معهده

وثغرها قد روى عن طيب مولده ورقمتي الحمى قد طاب مشهده

والخال أضحى عن المبرد يروي حديث العذيب مسند

([4]) "د": "تبهت عليه"، "ي": "تبه عليها".

([5]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 425، والحلي، شرح الكافية البديعية، 249، وابن حجة، خزانة الأدب، 246/4.

([6]) "ي": "كقول بعضهم"، وهو أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد الجذامي القيرواني، الشاعر والأديب، قيرواني الأصل، ولد سنة(390هـ)، واتصل بالمعز بن باديس، أمير إفريقية، فجعله من خاصته وندمائه، ثم ارتحل إلى الأندلس، وفيها توفي سنة (460هـ)، له ديوان شعر وتآليف في الأدب والأخبار، انظر

جاوِرْ عَلِيًّا وَلا تَحْفِلْ بِحادِثَةٍ إذا ادَّرَعْتَ فَلا تَسْأَلْ عَنِ الأَسَلِ

سَلْ عَنْهُ، وَانْطِقْ بِهِ، وَانْظُرْ إِلَيْهِ تَجِدْ مِلءَ المَسامِعِ وَالأَفْواهِ وَالمُقَلِ([1])[17ب]

فَالْحَظْ حُسْنَ النَّسَقِ، وَصِحَّةَ هذا التَّرْتيبِ فيهِ.

وَمِنْهُ قَوْلُ أَبي نُواسٍ: [الكامل]

وَإِذا جَلَسْتَ إِلى المُدامِ وَشُرْبِها فَاجْعَلْ حَديثَكَ كُلَّهُ في الكاسِ

وَإِذا نَزَعْتَ عَنِ الغِوايَةِ فَلْيَكُنْ للهِ ذاكَ النَّزْعُ لا لِلنّاسِ([2])

انْتَهى([3]).

وَحُسْنُ النّسَقِ بِمِنّةِ([4]) اللهِ –تَعالى– ثُمّ بِبَرَكَةِ المَمْدوحِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلّمَ– ظاهِرٌ([5]) في بَيْتِيَ المُقَدّمِ كَظُهورِ النَّهارِ، فَلا يَحْتاجُ إِلى دَليلٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ([6]).

الإيجازُ([7])

ترجمته: ياقوت، إرشاد الأريب، 435/5، والزركلي، الأعلام، 138/6، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 24/5.

([1]) الشعر لابن شرف القيرواني، من قصيدة مطلعها:

رسمُ الشجي البكا في الرسم والطلل والدمع حيلة أهل الفقد للحيل

وقد أورد البيتين ياقوت في إرشاد الأريب، والصفدي في الوافي بالوفيات في ترجمتهما له، وعبد العزيز الميمني، النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف، 109، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 427، والشهاب محمود، حسن التوسل، 247، وابن حجة، خزانة الأدب، 246/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 215.

([2]) انظر: أبو نواس ديوانه، 364، ورواية البيت الأول فيه:

قالوا شمطت، فقلت ما شمطت يدي عن أن تحث إلى فمي بالكاس

وانظر: الشعر والشعراء، 812/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 428، وابن مالك، المصباح، 261، وابن حجة، خزانة الأدب، 246/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 251/4.

([3]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 246/4.

([4]) "د" ، "ز" ، "ي": "بمن الله".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "ظهوره"، "ي": "ظاهر في بيتي المقدم" ساقط.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ش": "وبالله التوفيق".

([7]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 193، وابن سنان، سر الفصاحة، 197، وابن الأثير، المثل السائر، 68/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 459، والحلي، شرح الكافية البديعية، 178،

يا سَعْدُ إنْ ساعَدَ الإسْعادُ وَاجْتَمَعَتْ لَكَ الأَماني وَجِئْتَ الحَيَّ عَنْ أَمَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحمَهُ اللهُ–: الإيجازُ اعْتَنَتْ بِهِ فُصَحاءُ العَرَبِ وَبُلَغاؤُها كَثيرًا، قالَ: وَهُوَ عَلى ضَرْبَيْنِ: إيجازِ قَصْرٍ، وَإيجازِ حَذْفٍ، فَإيجازُ القَصْرِ اخْتِصارُ الأَلْفاظِ، وَهُو كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "وَلَكُمْ في القَصاصِ حَياةٌ"([1])، فَهذا اللَّفْظُ الوَجيزُ المُعْجِزُ هُو الإيجازُ، وَالإيضاحُ، وَالإشارَةُ، وَالكِنايَةُ، وَالإرْدافُ، وَالطِّباقُ، وَحُسْنُ البَيانِ، وَالإبْداعُ.

وَإيجازُ الحَذْفِ عِبارَةٌ عَنْ حَذْفِ بَعْضِ لَفْظِهِ([2]) لِدِلالَةِ الباقي عَلَيْها([3])؛ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "وَاسْأَلِ القَرْيَةَ"([4]).

وَكَقَوْلِ الشّاعِرِ: [الكامل]

عَلَفْتُها تِبْنًا وَماءً بارِدًا([5])

انْتَهى([6]).

وَالإيجازُ في بَيتِيَ المُقَدَّمِ ظاهِرٌ، فَإنَّ تَقْديرَهُ: يا سَعْدُ إنْ ساعَدَكَ المَقْدورُ بِالإسْعادِ، وَاجْتَمَعَتْ لَكَ جَميعُ الأَماني، وَجِئْتَ ذلِكَ الحَيَّ، فَحَذَفْتُ بَعْضَ هذِهِ الأَلْفاظِ لِدِلالَةِ الباقي عَلَيْها، وَحُصولِ النَّوْعِ في البَيْتِ بِشَرْطِهِ المُعْتَبَرِ عِنْدَ أَهْلِهِ، وَباللهِ التَّوْفيقُ([7]).

التَّتْميمُ([8])

والسعد، المطول، 484، وابن حجة، خزانة الأدب، 43/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 339/1، والسيد، الأطول، 71/2.

([1]) الآية (البقرة، 179).

([2]) "د": "اللفظ".

([3]) "د" ، "خ" ، "ي" ، "ش": "عليه".

([4]) الآية (يوسف، 82)، وزاد الناسخ في "ز": "يريد أهل القرية".

([5]) زاد النساخ في "ط"، و"خ"، و"ز": "أي: وسقيتها ماء باردا"، والشعر لذي الرمة في ديوانه، 132، وصدره: "لما حططتُ الرحل عنها واردا"، وبعضهم قال إن شطره "حتى شتت همالة عيناها"، وهو من شواهد النحويين: انظر: ابن عقيل، شرحه، 494/1، وابن هشام، أوضح المسالك، 215/2، وشرح شذور الذهب، 312.

([6]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 43/4–45.

([7]) "ز" ، "ي": "والله أعلم.

([8]) انظر هذا المبحث: قدامة، نقد الشعر، 82، والعسكري، كتاب الصناعتين، 434، وابن رشيق، العمدة، 50/2، وابن منقذ، البديع، 87، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 127، وابن مالك، المصباح، 222،

عَرِّجْ عَلى قاعَةِ الوَعْساءِ مُنْعَطِفًا عَلى العَقيقِ عَلى الجَرْعاءِ مِنْ إِضَمِ([1])

سَمّاهُ ابنُ المُعْتَزِّ اعْتِراضَ كَلامٍ في كَلامٍ لَمْ يَتِمَّ مَعْناهُ([2])، ثُمّ يَعودُ المُتَكلِّمُ فَيُتِمّمُهُ، وَهُو عَلى ضَرْبَيْنِ: مَعْنَوِيٍّ وَلَفْظِيٍّ، فَالذي في المَعاني هُو تَتْميمُ([3]) المَعْنى، وَالذي في الأَلْفاظِ([4]) تَتْميمُ الوَزْنِ، وَمِنْ شَواهِدِ المَعْنَوِيِّ قَوْلُ الشّاعِرِ([5]): [الطويل]

أُناسٌ إِذا لَمْ يُقْبَلِ الحَقُّ مِنْهُمُ وَيُعْطَوْهُ عادوا بِالسُّيوفِ القَواضِبِ([6])

وَمِنْ شَواهِدِ اللَّفْظِيِّ قَوْلُ أَبي تَمّامٍ: [الكامل]

خُذْها ابْنَةَ الفِكْرِ المُهَذَّبِ في الدُّجى وَاللّيلُ أَسْوَدُ رُقعَةِ الجِلْبابِ([7])

فَقَوْلُهُ: "وَاللّيْلُ....إِلى آخِرِ البَيْتِ([8])، لا يَحْتاجُ إِلى([9]) المَعْنى؛ لأَنَّ قَوْلَهُ: "في الدُّجى" يَقومُ مَقامَهُ.

وَمِثْلُهُ قَوْلُ ديكِ الجِنِّ:([10]): [السريع]

فَتَنَفَّسَتْ في البَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ بِالماءِ وَاسْتَلَّتْ سَنا اللَّهَبِ([11])

والنويري، نهاية الأرب، 98/7، والطيبي، التبيان، 488، والشهاب، حسن التوسل، 226، وسماه "التمام"، والحلي، شرح الكافية البديعية، 119، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 406/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 294/2، والسيد، الأطول، 92/2.

([1]) "الوعساء"، و"العقيق"، و"الجرعاء"، و"إِضَم" كلها أسماء أماكن.

([2]) انظر: ابن المعتز، البديع، 108.

([3]) "ز": العبارة: "هو أن يتمم".

([4]) "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "هو تتميم...".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "قول بعضهم".

([6]) الشعر لنافع بن خليفة الغنوي، وانظر البيت: قدامة، نقد الشعر، 82، وفيه: "رجال"، والعسكري، كتاب الصناعتين، 435، وفيه: "رجال"، وابن سنان، سر الفصاحة، 259، وفيه: "رجال"، "وعاذوا"، وابن رشيق، العمدة، 51/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 128، والزنجاني، المعيار، 150/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 227، والنويري، نهاية الأرب، 99/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 295/2، وفيه: "غازوا"، والنابلسي، نفحات الأزهار، 228.

([7]) تقدم تخريجه.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "إلى آخره".

([9]) "د": "إليه المعنى".

([10]) تقدمت ترجمته.

([11]) انظر: ديك الجن، ديوانه، 209.

فَذِكْرُهُ المَزْجَ يُغْني، وَذِكْرُهُ الماءَ([1]) زِيادَةٌ لا يُحْتاجُ إلَيْها في غَيْرِ إقامَةِ الوَزْنِ، انْتَهى.

وَالتَّتْميمُ واضِحٌ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ في قَوْلي "مُنْعَطفًا"؛ فَإنَّ البَيْتَ صَحيحُ المَعْنى بِدونِ هذِهِ اللَّفْظَةِ، وَلكِنَّ مَجيئَها فيهِ[18أ] تَتْميمٌ مَعْنَويٌّ؛ إذِ البَيْتُ مُشْتَمِلٌ عَلى دِلالَةِ سَعْدٍ المُخاطَبِ([2]) عَلى طَريقِ القَصْدِ بِالتَّعْريجِ عَلى قاعَةِ الوَعْساءِ، وَفي مَجيءِ الأَمْرِ لَهُ بِالانْعِطافِ زِيادَةٌ في الدِّلالَةِ لا تَخْفى مَحاسِنُها، وَبِها صَحَّ النَّوْعُ في البَيْتِ بِشَرْطِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([3]).

التَّجْريدُ([4])

وَاقْصِدْ مُصَلّى بِهِ بابُ السَّلامِ وَقِفْ لَدى المَقامِ وَقَبِّلْ مَوْطِئَ القَدَمِ

قالَ صاحِبُ "التَّلْخيص" –رَحِمَهُ اللهُ–([5]): هُوَ أَنْ يُنْتَزَعَ مِنْ أَمْرٍ ذي صِفَةٍ([6]) آخَرُ مِثْلُهُ، وَفائِدتُهُ المُبالَغَةُ في تِلْكَ الصِّفَةِ([7])؛ كَقَوْلِكَ: مَرَرْتُ بِالرَّجُلِ الكَريمِ، وَالنَّسْمَةِ([8]) المُبارَكَةِ، فَجَرَّدَ مِنَ الرَّجُلِ الكَريمِ نَسْمَةً مُبارَكَةً([9]) مُتَّصِفَةً بِالرِّقَّةِ، وَعَطَفَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ غَيْرُهُ، وَهُوَ هُوَ، انْتَهى.

وَمِنَ الأَمْثِلَةِ الشِّعْرِيَّةِ([10]): [الطويل]

أُعانِقُ غُصْنَ البانِ مِنْ لينِ قَدِّها وَأَجْني جَنِيَّ الوَرْدِ مِنْ وَجَناتِها([11])

فَإنَّهُ جَرَّدَ مِنْ قَدِّها غُصْنًا، وَمِنْ وَجْنَتِها([1]) وَرْدًا، انْتَهى.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "فذكره المزج والماء زيادة لا يحتاج إليها".

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "المخاطب" ساقطة.

([3]) "د": "والله أعلم بالغيب".

([4]) انظر هذا المبحث: ابن الأثير، المثل السائر، 405/1، وابن مالك، المصباح، 238، والشهاب، حسن التوسل، 285، والقزويني، الإيضاح، 305، والتلخيص، 101، والطيبي، التبيان، 424، والحلي، شرح الكافية البديعية، 207، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 356/2، والسعد، المطول، 662، وابن جابر، الحلة السيرا، 122، وابن حجة، خزانة الأدب، 328/4، والسيد، الأطول، 416/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 13/3.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "رحمه الله" ليست فيها.

([6]) "ز" ، "ي": العبارة: "من أمر ذي صفة إلى..."، وليست كذلك في النسخ الأخرى ولا في "التلخيص".

([7]) انظر: القزويني، التلخيص، 101.

([8]) "ط" ، "ز" ، "ي": "والنعمة".

([9]) "ز" ، "ي": العبارة: "فجرد من الرجل الكريم النعمة المباركة"، "ط" ، "خ" ، "ش": "النسمة المباركة".

([10]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "قول الشاعر".

([11]) انظر الشعر غير منسوب في خزانة الأدب، 328/4.

وَالتَّجْريدُ واضِحٌ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، فَإِنّني جَرّدْتُ مِنَ المُصَلّى مَقامًا، وَمِنَ المَقامِ مَوْطِئَ القَدَمِ، فَصَحَّ فيهِ التَّجْريدُ بِشَرْطِهِ، وَتَجْريدُ التّجْريدِ زِيادَةٌ عَلَيْهِ، وَبِاللهِ التَّوْفيقُ([2]).

التَّمْكينُ([3])

فَلي فُؤادٌ بِذاكَ الحَيِّ مُرْتَهَنٌ سَلا السُّلُوَّ وَعانى وَجْدَهُ بِهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ([4]) أَنْ يُمَهِّدَ النّاثِرُ لِسَجْعِ فِقْرَتِهِ، أَوِ النّاظِمُ لِقافِيَةِ بَيْتِهِ تَمْهيدًا تَأْتي([5]) القافِيَةُ مُتَمَكّنَةً في مَكانِها، مُسْتَقِرَّةً في قَرارِها، غَيْرَ نافِرَةٍ، وَلا قَلِقَةٍ، وَلا مُسْتَدْعاةٍ بِما لَيْسَ لَهُ تَعَلّقٌ بِلَفْظِ البَيْتِ وَمَعْناهُ، بِحَيْثُ إِنَّ مُنْشِدَ البَيْتِ إِذا سَكَتَ دونَ القافِيَةِ، كَمّلَها السّامِعُ بِطِباعِهِ، بِدِلالَةٍ مِنَ اللَّفْظِ عَلَيْها، انْتَهى([6]).

وَالتَّمْكينُ بِهذا التَّقْريرِ قَدْ وَضحَ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، بَلْ في القَصيدَةِ بِكَمالِها، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الحَذْفُ([7])

ناشَدْتُهُ اللهَ وَالأَنْوارُ مُشْرِقَةٌ تَعْلو المَعالِمِ مِنْ سُكّانِها القُدُمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ([8]) عِبارَةٌ عَنْ أَنْ يَحْذِفَ المُتَكلِّمُ مِنْ كَلامِهِ حَرْفًا مِنْ حُروفِ الهِجاءِ، أَوْ جَميعَ الحُروفِ المُعْجَمَةِ، أَوْ جَميعَ الحُروفِ المُهْمَلَةِ، بِشَرْطِ عَدَمِ التَّكَلُّفِ وَالتَّعَسُّفِ، وَهذا هُوَ الغايَةُ في هذا البابِ، كَما فَعَلَ الحَريرِيُّ في المَقامَةِ السَّمَرْقَنْدِيّةِ بِالخُطْبَةِ المُهْمَلَةِ([9]) التي أَجْمَعَ النّاسِ عَلى أَنَّها واسِطَةُ عِقْدِها([10])، انْتَهى([1]).

([1]) "د": "خدها"، "ي": "وجناتها".

([2]) "د": "والله أعلم"، "ط" ، "خ": بزيادة: "وإليه أنيب".

([3]) انظر هذا المبحث: الحلي، شرح الكافية البديعية، 267، وابن حجة، خزانة الأدب، 341/4.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "التمكين هو...".

([5]) "خ": "تأتي به"، "ط" ، "ز" ، "ي" ، "ش": تأتي فيه القافية...".

([6]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 341/4.

([7]) انظر هذا المبحث: ابن رشيق، العمدة، 310/1، والزنجاني، معيار النظار، 130/2، والحلي، شرح الكافية البديعية، 276، وابن حجة، خزانة الأدب، 344/4.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "الحذف عبارة".

([9]) انظر: الحريري، المقامات، المقامة السمرقندية، 284، وقد قال الحريري فيها: "فلما رأيت الخطبة نخبة بلا سقط، وعروسا بلا نقط، دعاني الإعجاب بنمطها العجيب، إلى استجلاء وجه الخطيب".

([10]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "التي أجمع الناس على أنها واسطة عقدها" ساقط.

وَقَدْ نَحَوْتُ سَبيلَ العَلاّمَةِ المَذْكورِ في بَديعِيّتِهِ، فَإِنَّهُ حَذَفَ الأَحْرُفَ التي تُنْقَطُ مِنْ تَحْتٍ، فَنَسَجْتُ عَلى مِنْوالِهِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الاقْتِباسُ([2])

أَنْتَ الكَليمُ وَهذا طورُ حَضْرَتِهِمْ أَقْبِلْ وَلا تَخَفِ الواشينَ بِالكَلِمِ[18ب]

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الاقْتِباسُ هُوَ أَنْ يُضَمِّنَ المُتَكَلِّمُ كَلامَهُ([3]) مِنْ آيَةٍ، أَوْ آياتٍ مِنَ الكِتابِ العَزيزِ خاصّةً، هذا هُو الإِجْماعُ، انْتَهى([4]).

وَمِنْ مَحاسِنِ هذا النَّوْعِ قَوْلُ شَيْخِ الإِسْلامِ ابنِ حَجَرٍ –رَحِمَهُ اللهُ تَعالى–: [الكامل]

خاضَ العَواذِلُ في حَديثِ مَدامِعي لَمّا جَرى كَالبَحْرِ سُرْعَة سَيْرِهِ([5])

فَحبَسْتُهُ لأَصونَ سِرَّ هَواكُمُ حَتّى يَخوضوا في حَديثٍ غَيْرِهِ([6])

وَقَوْلُ عَمِّيَ شَيْخِ الإِسْلامِ بُرْهانِ الدّينِ الباعونِيِّ([7]): [المجتث]

([1]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 344/4.

([2]) انظر هذا المبحث: ابن الأثير، المثل السائر، 323/2، وقد جعل الاقتباس تحت باب التضمين، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 140، وسماه "حسن التضمين"، والزنجاني، معيار النظار، 109، والشهاب، حسن التوسل، 323، والنويري، نهاية الأرب، 150/7، والقزويني، الإيضاح، 342، والتلخيص، 120، والطيبي، التبيان، 516، والحلي، شرح الكافية البديعية، 326، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 421/2، والسعد، المطول، 723، وابن جابر، الحلة السيرا، 67، وابن حجة، خزانة الأدب، 357/4، والسيد، الأطول، 508/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 109/4.

([3]) "د": بزيادة: "كلمة".

([4]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 357/4.

([5]) "ز" ، "ي": "ساعة سيره"، وما أثبت في المتن هو ما ورد في النسخ الأخرى وفي الخزانة.

([6]) الاقتباس من قوله –تعالى–: "حتى يخوضوا في حديث غيره"، والشعر من مقطعة في ديوان ابن حجر، 267، وقد نسبهما له: ابن حجة، خزانة الأدب، 364/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 143/4، والعاملي، الكشكول، 81/1.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "رحمه الله"، وهو برهان الدين، إبراهيم بن أحمد بن ناصر الباعوني الدمشقي، المنعوت بقاضي القضاة، ولد في صفد سنة (777هـ)، وانتقل إلى دمشق، وزار مصر، عرض عليه القضاء في دمشق فأبى، وتوفي بالصالحية سنة (870هـ)، له خطب ورسائل، وقد جمع بين النثر والشعر، وله "مختصر الصحاح"، "والغيث الهاتن في وصف العذار الفاتن"، انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 21/1، والشوكاني، البدر الطالع، 8/1، وإسماعيل باشا، هدية العارفين، 20/5، والزركلي، الأعلام، 30/1، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 16/1.

قالوا الحُمَيّا شَرابٌ لِلأُنْسِ وَالبَسْطِ جاءَتْ
فَقُلْتُ رَدًّا عَلَيْهِمْ بِئْسَ الشَّرابُ وَسآءَتْ([1])

وَفي هذِهِ النّبْذَةِ ما يَدُلُّ عَلى المَقْصودِ، وَالاقْتِباسُ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ واضِحٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

النَّوادِرُ([2])

وَشاهِدِ الحُسْنَ وَالإِحْسانَ حُزْهُ بِهِمْ وَلا تَدَعْ مِنْكَ جُزْءًا غَيْرَ مُغْتَنِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: النّوادِرُ سَمّاهُ قَوْمٌ([3]) الإِغْرابَ وَالطُّرْفَةَ، وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ الشّاعِرُ بِمَعْنًى مُسْتَغْرَبٍ لِقِلّةِ اسْتِعْمالِهِ، لا لأَنَّهُ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ، وَهذا مِمّا اخْتارَهُ قُدامَةُ([4])، وَلكنَّ عُلَماءَ البَديعِ اخْتاروا غَيْرَ ما رَأى قُدامَةُ، فَقالوا([5]): لا يَكونُ المَعْنى غَريبًا إِلاّ إِذا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ، انْتَهى([6]).

وَمِنْ شَواهِدِ هذا النَّوْعِ([7]) قَوْلُ أَبي نُواسٍ([8]): [السريع]

هَبَّتْ لَنا ريحٌ شَمالِيَةٌ مَتَّتْ إِلى القَلْبِ بِأَسْبابِ([9])
أَدَّتْ رِسالاتِ الهَوى بَيْنَنا عَرَفْتُها مِنْ بَيْنِ أَصْحابي([10])

([1]) أورد هذين البيتين ابن طولون، وقد نسبهما لعمها، 878/2.

([2]) انظر هذا المبحث: ابن منقذ، البديع، 196، وسماه "الإغراب"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 506، والحلي، شرح الكافية البديعية، 162، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 402/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 126/3.

([3]) "ز": "سماه بعضهم"، "ي": "سماها بعضهم".

([4]) عبارة قدامة: "وقد يضع الناس في باب أوصاف المعاني الاستغراب والطرافة بأن يكون المعنى مما لم يسبق إليه، وليس عندي أن هذا داخل في الأوصاف،...، بل يقال لما جرى هذا المجرى طريف وغريب إذا كان فردا قليلا، فإذا كثر لم يسم بذلك". انظر: قدامة، نقد الشعر، (طبعة دار الكتب العلمية)، 152.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "فإنهم قالوا".

([6]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 126/3.

([7]) "د" ، "خ": العبارة: "ومن هذا النوع".

([8]) ليس الشعر لأبي نواس البتة، وقد أورده منسوبا له ابن حجة في خزانة الأدب، 129/3، وهو لأبي فراس الحمداني، ولعل مرد هذا التداخل هو التصحيف، وهو في ديوانه، 39.

([9]) "خ" ، "د": "مُتَّت"، وكذلك في خزانة ابن حجة.

([10]) انظر: أبو فراس، ديوانه، 39، وفيه: "شآمية" مكان "شمالية"، ورواية البيت الثاني في الديوان:

قَوْلُهُ: "عَرَفْتُها مِنْ بَيْنِ أَصْحابي" نادِرَةٌ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْها([1])، فَجاراهُ المُجيرُ الخَيّاطُ([2])، فَأَجادَ بِقَوْلِهِ: [الخفيف]

يا نَسيمَ الصَّبا الوَلوعَ بِوَجْدي حَبّذا أَنْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِهِنْدِ

وَلَقَدْ رابَني شَذاكَ فَبِاللّـ ـهِ مَتى عَهْدُهُ بِأَطْلالِ نَجْدِ([3])

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ: بَيْنَ قَولِهِ: "رابَني شَذاكَ" في بَيْتِ المُجيرِ وَبَيْنَ "عَرَفْتُها مِنْ بَيْنِ أَصْحابي" مَعْرَكٌ ذَوقِيٌّ لا يَعرِفُهُ إلاّ مَنْ صَفَتْ مِرآةُ ذَوقِهِ في عِلْمِ الأَدَبِ، انْتَهى([4]).

وَعَلى الجُمْلَةِ فَلَطائِفُ هذا النَّوْعِ كَثيرَةٌ، وَهذِهِ اللَّمْعَةُ كافِيَةٌ في المُرادِ، وَصِحّةُ هذا النَّوْعِ في بَيْتِيَ([5]) لا تَخْفى إلاّ عَلى أَجْنَبِيٍّ مِنْ هذا النَّوْعِ([6])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الكِنايَةُ([7])

وَلا يَصُدَّكَ عَنْ بَذْلِ الوُجوهِ لَهُمْ نُصْحُ اللَّواحي وَما صاغوا بِنُطْقِهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الكِنايَةُ هِيَ أَنْ تُريدَ([1]) إِثْباتَ مَعْنًى مِنَ المَعاني، فَلا تَذْكُرَهُ بِاللَّفْظِ المَوْضوعِ لَهُ في اللّغَةِ، وَلكِنْ، تَجيء إِلى مَعْنًى هُو رِدْفُهُ في الوُجودِ، فَتومِئ إِلَيْهِ، وَتَجْعَلَهُ دَليلاً عَلَيْهِ([2]).

أدت رسالات حبيب لنا فهمتها من بين أصحابي

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "عرفتها من بين أصحابي" نادرة لم يسبق إليها" ساقطة.

([2]) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي التغلبي، الشاعر الناثر، ولد سنة (450هـ) في دمشق، وفيها توفي سنة (517هـ)، طاف البلاد ودخل حلب، وله ديوان شعر قال عنه ابن خلكان: "ولا حاجة إلى ذكر شيء من شعره لشهرة ديوانه"، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 158/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 579/11، وابن حجر، الدرر الكامنة، 75/1، والزركلي، الأعلام، 214/1.

([3]) البيتان في ديوانه، 104، وفيهما: "لو مررت بنجد"، و"بأطلال هند"، وابن حجة، خزانة الأدب، 130/3.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": سقطت هذه الفقرة منها.

([5]) "د" ، "خ": "بيتي المتقدم".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "من هذا العلم".

([7]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 115، والعسكري، كتاب الصناعتين، 407، وابن رشيق، العمدة، 305/1، وابن منقذ، البديع، 148، وابن الأثير، المثل السائر، 180/2، والزنجاني، معيار النظار، 156/2، وابن مالك، المصباح، 185، والطيبي، التبيان، 406، والنويري، نهاية الأرب، 103/7، والقزويني، الإيضاح، 273، والحلي، شرح الكافية البديعية، 210، والسعد، المطول، 631، وابن حجة، خزانة الأدب، 25/4، والسيد، الأطول، 342/2.

قالَ: وَالأَبْدعُ وَالأَبْلغُ في هذا البابِ أَنْ يُكَنِّيَ المُتَكَلِّمُ عَنِ اللَّفْظِ القَبيحِ بِاللَّفْظِ الحَسَنِ، وَالمُعْجِزُ في ذلِكَ قَوْلُهُ –تَعالى–: "كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ"([3]) كِنايَةً عَنِ الحَدَثِ، وَقَوْلُهُ –تَعالى–: "وَقَدْ أَفْضى بَعْضُكُمْ إِلى بَعْضٍ"([4])، وَيُريدُ بِذلِكَ ما يَكونُ([5]) بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، قالَ: وَفي السُّنّةِ النّبَوِيّةِ مِنَ الكِناياتِ ما لا يَكادُ يُحْصى([6]) [19أ]؛ كَقَوْلِهِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ–: "لا يَضَعُ العَصا عَنْ عاتِقِهِ"([7]) كِنايَةً عَنْ كَثْرَةِ الضَّرْبِ، أَوْ كَثْرَةِ السَّفَرِ، انْتَهى([8]).

وَمِنْ أَحْسَنِ الأَمْثلَةِ عَلى هذا النَّوْعِ قَوْلُ الشّاعِرِ([9]): [الطويل]

بَعيدَةُ مَهْوى القُرْطِ إِمّا لِنَوْفَلٍ أَبوها وَإِمّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهاشِمُ([10])

أَرادَ أَنْ يَذكُرَ طولَ جيدِها، فَأَتى بِتابِعِهِ، وَهُوَ بَعيدةُ مَهْوى القُرْطِ، انْتهى([11]).

وَمِنْ ذلِكَ قَوْلُ الأَخْطَلِ([1]): [الطويل]

([1]) "د": "هي أن يريد المتكلم..."، "ط" ، "خ" ،"ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "الكناية إثبات".

([2]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 25/4.

([3]) الآية (المائدة، 75).

([4]) الآية (النساء، 21).

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "يكون" ساقطة.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "من الكناية ما لا يحصى".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "كتفه"، وقد أورد الحديث مسلم في الصحيح، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها(1480)، 1114/2، والترمذي في السنن، باب ما ألا يخطب الرجل على خطبة أخيه(1134)، 440/3، ومالك في الموطأ، باب ما جاء في نفقة المطلقة(1210)، 580/2، وأبو داود في السنن، باب في عدة المطلقة(2284)، 285/2، والنسائي في السنن، التعديل والجرح عند المسألة، (6032)، 495/3، والبيهقي في السنن، باب اعتبار السلامة في الكفاءة(13552)، 135/7، والطبراني في المعجم الكبير، عامر الشعبي عن فاطمة بنت قيس، 383/24، وفيض القدير، حرف الحاء، 399/3.

([8]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 25/4–27.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة مغايرة لما ورد في "أ" و"د"، وهي: "ومن شواهد هذا النوع...".

([10]) قاله عمر بن أبي ربيعة، وهو في ديوانه، 329، وأورده: قدامة، نقد الشعر، 93، والعسكري، كتاب الصناعتين، 387، والحاتمي، حلية المحاضرة، 155/1، وابن سنان، سر الفصاحة، 219، وابن رشيق، العمدة، 314/1، وابن منقذ البديع، 148، وابن الأثير، المثل السائر، 189/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 212، والزنجاني، المعيار، 37/2، وابن مالك، المصباح، 186، والنويري، نهاية الأرب، 51/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 202، وابن حجة، خزانة الأدب، 25/4.

([11]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "أراد أن يذكر طول جيدها، فأتى بتابعه، وهو بعيدة مهوى القرط، انتهى" ساقط، وما فيها هو: "يشير إلى طول العنق وتمام الخلقة".

أَسيلَةُ مَجْرى الدَّمْعِ أَمّا وِشاحُها فَجارٍ وَأَمّا الحِجْل مِنْها فَما يَجْري([2])

الكِنايَةُ([3]) في هذا البَيْتِ في ثَلاثَةِ مَواضِعَ وَهِيَ: صِفَةُ الخَدِّ بِالسّهولَةِ، وَصِفَةُ الخَصْرِ بِالدّقَّةِ، وَصِفَةُ السّاقِ بِالغِلَظِ([4]).

وَمِثْلُهُ قَوْلُ لَيْلى الأَخْيَلِيّةِ([5]): [الكامل]

وَمُخَرَّق عَنْهُ القَميصُ تَخالُهُ وَسَطَ البُيوتِ مِنَ الحَياءِ سَقيما([6])

كَنَّتْ عَنِ الإفْراطِ في الجودِ بِخَرْقِ القَميصِ([7]) لِجَذْبِ العُفاةِ لَهُ عِنْدَ ازْدِحامِهِمْ عَلَيْهِ؛ لأَخْذِ العَطاءِ، وَالأَمْثِلَةُ كَثيرَةٌ، وَفيما ذُكِرَ كِفايَةٌ، وَالنَّوْعُ بِبَرَكَةِ المَمْدوحِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– واضِحٌ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، فَإِنَّني كَنَّيْتُ عَنِ افْتِراءِ اللَّواحي بِزَعْمِهِمُ النُّصْحَ بِالصِّياغَةِ، فَصَحَّ النَّوْعُ بِشَرْطِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

([1]) هو أبو مالك، غِياث بن غَوث بن الصلت بن طارقة، من بني تغلب، اشتهر في عصر بني أمة، وكان مقدما عندهم، عاصر جريرا والفرزدق، وتهاجَوْا، كان يقيم أحيانا بدمشق حيث بنو أمية، وأحيانا في الجزيرة حيث بنو تغلب أهله، قيل إن مولده كان سنة(19هـ)، ووفاته سنة(90هـ)، انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 451، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 483/1، والمرزباني، الموشح، 165، والقرشي، الجمهرة، 421، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 317/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 272/1، والزركلي، الأعلام، 123/1، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 133/4.

([2]) انظر: الأخطل، ديوانه، 77، من قصيدة يمدح بها عبد الملك بن مروان، ويهجو قيس عيلان، ومطلعها:

ألا يا اسلمي يا هند هند بني بدر وإن كان حيانا عدى آخر الدهر

([3]) "د": "فالكناية".

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "والخصر بالدقة، والساق بالغلظ".

([5]) هي أم مالك العامرية، ليلى بنت مهدي بن سعد، من بني كعب بن ربيعة، صاحبة المجنون، قيس بن الملوح، قيل إن في وجودهما شكا كبيرا، كانا صغيرين يرعيان الغنم فلما كبرا حجبت عنه، فهام بها، وقيل غير ذلك، انظر ترجمتها: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 448/1، والأصفهاني، الأغاني، 210/11، والكتبي، فوات الوفيات، 239/2، والحدائق الغناء في أخبار النساء، 158، والزركلي، الأعلام، 249، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 246/4.

([6]) البيت لليلى الأخيلية في ديوانها، 110 تعرض بعبد الله بن الزبير، وتمدح آل مطرف، وانظر: قدامة، نقد الشعر، 94، والعسكري، كتاب الصناعتين، 387، وابن منقذ البديع، 150، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 98، والزنجاني، المعيار، 37/2، والنويري، نهاية الأرب، 52/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 26/4، والعاملي، الكشكول، 257/1.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز": "بخرق القميص" ساقطة، "ي" ، "ش": "كنت بخرق القميص عن الإفراط في الجود" .

بَراعَةُ المَخْلَصِ[1]

هُمُ المَفاليسُ ما ذاقوا الغَرامَ وَلا أَمّوا حِمى خَيْرِ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: حُسْنُ التَّخَلّصِ[2] هُوَ أَنْ يَسْتَطْرِدَ الشّاعِرُ المُتَمَكِّنُ مِنْ مَعْنًى إلى مَعْنًى آخَرَ[3] يَتَعَلَّقُ[4] بِمَمْدوحِهِ، بِتَخلُّصٍ سَهْلٍ يَخْتَلِسُهُ اخْتِلاسًا رَشيقًا رَقيقَ المَعْنى، بِحَيْثُ[5] لا يَشْعُرُ السّامِعُ بِالانْتِقالِ مِنَ المَعْنى الأَوّلِ إلاّ وَقَدْ وَقَعَ في الثّاني؛ لِشِدّةِ المُمازَجَةِ وَالالْتِئامِ بَيْنَهما حَتّى كَأَنَّهُما قَدْ أُفْرِغا[6] في قالَبٍ واحِدٍ، انْتَهى[7].

وَقالَ تاجُ الدّينِ عَبْدُ الباقي القُرَشِيُّ اليَمانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ–: حُسْنُ التّخَلّصِ مِنَ الغَزَلِ إلى المَدْحِ مِمّا يَدُلُّ عَلى بَراعَةِ الشّاعِرِ وَحُسْنِ تَصَرّفِهِ، وَكَمالِ اقْتِدارِهِ، وَهُوَ قَليلٌ في أَشْعارِ المُتَقَدِّمينَ، كَثيرٌ في أَشْعارِ المُتَأَخِّرينَ، انْتَهى.

قالَ ابنُ حِجّةَ[8]: هذا النَّوْعُ اعْتَنى بِهِ المُتَأَخِّرونَ دونَ العَرَبِ، وَمَنْ جَرى مَجْراهُمْ مِنَ المُخَضْرَمينَ، وَلكِنّهُ لَمْ يَفُتْهُمْ، وَاسْتَشْهدَ بِجُمْلَةٍ كَثيرَةٍ[9] مِن كَلامِ المُتَقَدِّمينَ وَالمُتَأَخِّرينَ[10]، فَمِنْ ذلِكَ قَوْلُ أَبي نُواسٍ مِنْ قَصيدَةٍ: [الطويل]

([1]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 109، وسماه "حسن الخروج"، وهو متداخل بمبحث "الاستطراد"، وسيأتي، والعسكري، كتاب الصناعتين، 513، وسماه "في الخروج من النسيب إلى المدح وغيره"، وابن رشيق، العمدة، 236/1، وابن منقذ، البديع، 403، والوطواط، حدائق السحر، 126، وابن الأثير، المثل السائر، 244/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 433، وسماه "براعة التخلص"، وابن مالك، المصباح، 60، والشهاب، حسن التوسل، 254، والنويري، نهاية الأرب، 113/7، والقزويني، الإيضاح، 354، والحلي، شرح الكافية البديعية، 130، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 428/4، وابن جابر، الحلة السيرا، 63، والسعد، المطول، 734، وابن حجة، خزانة الأدب، 399/2، والسيد، الأطول، 526/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 248/4.

([2]) "د": "المخلص".

([3]) "ط" ، "ز": "آخر" ليست فيهما.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز": العبارة: "لم يتعلق"، وبذا يقلب المعنى، وهي ليست في "أ" و"د" و"ي" و"ش" والخزانة.

([5]) "د": "بحديث".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": العبارة: "كأنهما أفرغا".

([7]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 399/2.

([8]) "ز" ، "ي": بزيادة: "رحمه الله".

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "بجملة مستكثرة".

([10]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 400/2.

دَعيني أُكَثّرْ حاسِديكِ بِرِحْلَةٍ إلى بَلَدٍ فيهِ الخَصيبُ أَميرُ([1])

وَقَوْلُهُ: [الكامل]

وَإِذا أَرَدْتَ مَديحَ قَوْمٍ لَمْ تَمِنْ في مَدْحِهِمْ فَامْدَحْ بَني العَبّاسِ([2])

وَقَوْلُ أَبي تَمّامٍ: [الكامل]

ما زُلْتُ عَنْ سَتْرِ الوَفاءِ وَلا غَدَتْ نَفْسي عَلى إِلْفٍ هُناكَ تَحومُ([3])

لا وَالذي هُو عالِمٌ أَنَّ النَّوى مُرٌّ وَأَنَّ أَبا الحُسَيْنِ كَريمُ([4])

وَقَوْلُ المُتَنبّي: [الطويل]

خَليلَيَّ إِنّي لا أَرى غَيْرَ شاعِرٍ فَكَمْ مِنْهُمُ الدَّعْوى وَمِنّي القَصائِدُ([5])

فَلا تَعْجَبا إِنَّ السُّيوفَ كَثيرَةٌ وَلكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ اليَوْمَ واحِدُ([6])

وَقَوْلُ ابْنِ العَفيفِ([7]): [البسيط]

أَرِحْ يَمينَكَ مِمّا أَنْتَ مُعْتَقِلٌ أَمْضى الأَسِنَّةِ ما فولاذُهُ الكَحَلُ

ضاءَتْ بِحُسْنِهِمُ تِلكَ الخِيامُ كَما ضاءَتْ بِوَجْهِ ابنِ عَبْدِ الظّاهِرِ الدُّوَلُ([8])

([1]) انظر: أبو نواس، ديوانه، 328، وفيه: "ذريني"، وابن الأثير، المثل السائر، 247/2، وفيه: "ذريني"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 535، وابن حجة، خزانة الأدب، 400/2.

([2]) انظر: أبو نواس، ديوانه، 364، و"تَمِن" من المين الذي هو الكذب، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 428، وابن حجة، خزانة الأدب، 401/2.

([3]) "د" وخزانة ابن حجة: "سنن الوفاء". "سواك" مكان "هناك" في الخزانة.

([4]) الشعر لأبي تمام في ديوانه، 282، وأورده: ابن المعتز، البديع، 109، والعسكري، كتاب الصناعتين، 521، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 135، والنويري، نهاية الأرب، 61/7، (البيت الثاني)، وفيه: "صَبِر"، وابن حجة، خزانة الأدب، 404/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 251/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 123.

([5]) ابن حجة: "قلي منهم".

([6]) انظر: المتنبي، ديوانه، 70/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 406/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 252/4.

([7]) "ط" ، "ز" ، "ي": "المغيرة"، وهو تصحيف صوابه ما ورد في المتن، فالشعر للشاب الظريف، وهو ابن العفيف، شمس الدين محمد بن سليمان بن علي التلمساني، شاعر ابن شاعر، ولد بالقاهرة سنة(661هـ)، وولي عمالة الخزانة بدمشق، وفيها توفي سنة (688هـ)، انظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات، 109/3، والكتبي، فوات الوفيات، 350/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 405/5، والزركلي، الأعلام، 150/6، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 82/5.

([8]) "ي" ، "ش": "عبيد الظاهر"، وانظر: الشاب الظريف، ديوانه، 205، من قصيدة مطلعها:

وَقَوْلُ ابْنِ نُباتَةَ يَمْدَحُ التّاجَ السُّبْكِيَّ([1]): [البسيط]

وَقَسِّمِ الشِّعْرَ فَاجْعَلْ في مَحاسِنِهِ شَذَرَ القَلائِدِ وَاهْدِ الدُّرَّ لِلتّاجِ([2])

وَعَلى الجُمْلَةِ([3]) فَالمَخالِصُ البَديعِيَّةُ كَثيرَةٌ، وَفيما أَشَرْنا إِلَيْهِ كِفايَةٌ، وَإِنْصافُ ذَوي الأَذْواقِ السَّليمَةِ يَشْهَدُ بِصِحّةِ النَّوْعِ بِشَرْطِهِ المُعْتَبَرِ عِنْدَ أَهْلِهِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ[19ب].

الاطِّرادُ([4])

مُحَمَّدُ المُصْطَفى اِبنُ الذَّبيحِ أَبو الزْ زَهْراءِ جَدُّ أَميرَيْ فِتْيَةِ الكَرَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الاطِّرادُ في اللّغَةِ مَصدَرُ "اطّرَدَ الماءُ وَغَيْرُهُ" إِذا جَرى بِسُهولَةٍ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ، وَفي الاصْطِلاحِ أَنْ يَذكُرَ الشّاعِرُ اسْمَ المَمْدوحِ وَاسْمَ مَنْ أَمْكَنَهُ مِنْ آبائِهِ في بَيْتٍ واحِدٍ عَلى التَّرْتيبِ، وَلا يَخرُج عَنْ طَريقِ السّهولَةِ، وَمَتى تكلَّفَ أَوْ تَعَسَّفَ في بِناءِ بَيْتِهِ لَمْ يُعَدَّ اطِّرادًا، انْتَهى([5]).

وَقَدْ قَرَّرَ الشَّيْخُ صَفِيُّ الدّينِ الحِلِّيُّ في شَرْحِ بَديعِيّتِهِ أَنَّ الاطِّرادَ عِبارَةٌ عَنِ الإِتْيانِ بِاسْمِ المَمْدوحِ، وَلَقَبِهِ، وَكُنْيَتِهِ، وَصِفَتِهِ اللاّئِقَةِ بِهِ، وَاسْمِ مَنْ أَمْكَنَ مِنْ أَبيهِ وَجَدِّهِ لِيَزْدادَ المَمْدوحُ([6]) تَعْريفًا،

قل بعيشك هل على هذا الجفا تبقى قلوب أو تدوم عقول

وابن حجة، خزانة الأدب، 421/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 263/4، وفيه: "روح يمينك".

([1]) "ز" ، "ي": "وقول بعضهم"، وقد تقدمت ترجمة ابن نباتة، أما التاج فهو أبو نصر عبد الوهاب بن علي، ولد في القاهرة سنة(727هـ)، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي فيها بالطاعون سنة(771هـ)، انتهى إليه قضاء القضاة في الشام، وجرت له محن وشدائد كثيرة، انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، 258/2، والزركلي، الأعلام، 185/4.

([2]) الشعر لابن نباتة المصري في ديوانه، 86، (نقلا عن محقق الخزانة)، من قصيدة يمدح بها قاضي القضاة تاج الدين السبكي، وابن حجة، خزانة الأدب، 423/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 265/4.

([3]) "ز" ، "ي": "وبالجملة".

([4]) انظر هذا المبحث: ابن رشيق، العمدة، 82/2، وابن منقذ، البديع، 134، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 352، والشهاب، حسن التوسل، 284، والنويري، نهاية الأرب، 129/7، والقزويني، الإيضاح، 318، والتلخيص، 108، وابن مالك، المصباح، 204، والحلي، شرح الكافية البديعية، 132، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 375/4، وابن جابر، الحلة السيرا، 147، والسعد، المطول، 681، وابن حجة، خزانة الأدب، 434/2، والسيد، الأطول، 451/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 201/3.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قول ابن حجة سقط من النسخ الأربع، ومقداره أربعة أسطر.

([6]) "د": العبارة: "ولقبه وكنيته، وصفته اللائقة به، واسم من أمكن من أبيه وجده ليزداد الممدوح" ساقطة.

انْتَهى([1])، وَشَرْطُهُ أَنْ يَكونَ في بَيْتٍ واحِدٍ مَنْسوقًا غَيْرَ مُنْقَطِعٍ([2]) مِنْ غَيْرِ ظُهورِ كُلْفَةٍ؛ كَاطِّرادِ الماءِ لِسُهولَتِهِ وَانْسِجامِهِ([3]).

وَمِنَ الشَّواهِدِ المُؤَيِّدَةِ([4]) لِمَذْهَبِ الصَّفِيِّ في بَديعِيّتِهِ التي هِيَ نَتيجَةُ سَبْعينَ كِتابًا في هذا العِلْمِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: [السريع]

مُؤَيَّدُ الدّينِ أَبو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ العَلْقَمِيِّ الوَزيرْ([5])

وَقَوْلُ بَعْضِهِمْ في عَبْدِ العَظيمِ ابنِ أَبي الإِصْبَعِ([6]): [المنسرح]

عَبْدُ العَظيمِ الزّكِيُّ اِبنُ أَبي الْـ إِصْبَعِ رَبُّ القَريضِ وَالخُطَبِ([7])

وَعَلى هذا المِنْوالِ نَسَجْتُ بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، فَحَصَلَ النَّوْعُ فيهِ بِشَرْطِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَسُّفٍ وَلا تَكَلُّفٍ وَلا انْقِطاعٍ([8]) بِأَلْفاظٍ أَجْنَبِيّةٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّكْرارُ([9])

الوافِرُ العَظْمِ اِبْنُ الوافِرِ العَظْمِ ابْـ ـنِ الوافِرِ العَظْمِ اِبنِ الوافِرِ العَظَمِ

([1]) انظر: الحلي، شرح الكافية البديعية، 132.

([2]) "د": "منقطع" ساقطة، "ي": "مستوفى غير منقطع".

([3]) انظر: الحلي، شرح الكافية البديعية، 132، وقد زاد النساخ في "ط" و"خ" و"ز" و"ش": "وأما غير الشيخ صفي الدين فإنهم لم يزيدوا على اسم الممدوح واسم من أمكن من آبائه".

([4]) "ز" ، "ي": "المؤدية".

([5]) الشعر لكمال الدين البوقي من قصيدة يمدح فيها ابن العلقمي، وقد أشار محقق "شرح الكافية البديعية" إلى أن ابن طباطبا أورده في "الفخري في الآداب السلطانية"، 337، وفيه: "مؤيد الدين أبو طالب"، انظر: الحلي، شرح الكافية البديعية، 133، وابن حجة، خزانة الأدب، 435/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 130، أما ابن العلقمي فهو مؤيد الدين محمد بن أحمد الأسدي البغدادي، وزير المعتصم العباسي، فقد وثق الأخير به، وألقى إليه زمام أموره، ولي الوزارة أربعة عشر عاما، وهو صاحب الجريمة النكراء في ممالأة هولاكو على غزو بغداد، ولد سنة(593)، ودفن في بغداد سنة(656هـ)، انظر ترجمته: اليافعي، مرآة الجنان، 147/4، وابن العماد، شذرات الذهب، 270/5، والزركلي، الأعلام، 321/5.

([6]) "ز" ، "ي" ، "ش": "في ابن الإصبع" ساقطة.

([7]) الشعر من مقطعة أوردها ابن حجة في خزانة الأدب، 435/2.

([8]) "ز" ، "ي": "ولا تطاعن"، وإخاله تصحيفا.

([9]) تقدم تخريج هذا المبحث.

قَدْ مَرَّ النّوْعُ في بَيْتٍ([1]) مِنْ قَصيدَتي هذِهِ، وَقُرِّرَ الكَلامُ عَلَيْهِ، وَأُتِيَ بِهِ هُنا لِما يَجِبُ مِنَ التَّنْويهِ بِذِكْرِ آبائِهِ مِنَ النَّبِيّينِ، عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ([2]) الصَّلاةُ وَالسَّلامُ.

التَّكْميلُ([3])

المُرْتَضى المُجْتَبى المَخْصوصُ أَحْمَدُ مَنْ اِخْتارَهُ اللهُ قَبْلِ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–: التَّكْميلُ هُوَ أَنْ يَأتِيَ المُتَكَلِّمُ أَوِ الشّاعِرُ بِمَعْنًى مِنْ مَدْحٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ فُنونِ الكَلِمِ وَأَغْراضِهِ، ثُمّ يَرى مَدْحَهُ بِالاقْتِصارِ عَلى ذلِكَ المَعْنى فَقَطْ غَيْرَ كامِلٍ؛ كَمَنْ أَرادَ مَدْحَ إِنْسانٍ بِالشَّجاعَةِ([4])، ثُمَّ رَأى([5]) الاقْتِصارَ عَلَيْها دونَ مَدْحِهِ بِالكَرَمِ غَيْرَ كامِلٍ، أَوْ بِالبَأْسِ([6]) دونِ الحِلْمِ، انْتَهى([7]).

وَمِنْ مُلَحِ الشَّواهِدِ عَلى([8]) هذا النَّوْعِ قَوْلُ كُثَيِّرِ عَزّةَ: [الكامل]

لَوْ أَنَّ عَزّةَ حاكَمَتْ شَمْسَ الضُّحى في الحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضى لَها([9])[20أ]

في قَوْلِ "مُوَفّق" تَكْميلٌ([10])؛ إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَنْ يُحاكَمُ إِلَيْهِ "مُوَفّقا"([11]).

وَمِنْها قَوْلُ شاعِرِ الحَماسَةِ: [البسيط]

([1]) "ط" ، "ز" ، "ي": "في بيتي"، "خ": العبارة: "في قصيدتي هذه".

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "عليهم وعليه"، "ش": "عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام".

([3]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 434، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 357، والزنجاني، معيار النظار، 150/2، وابن مالك، المصباح، 225، والشهاب محمود، حسن التوسل، 287، والنويري، نهاية الأرب، 131/7، والطيبي، التبيان، 486، والحلي، شرح الكافية البديعية، 142، وابن حجة، خزانة الأدب، 471/2.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": بزيادة: "مثلا"، "ي": "بشجاعة مثلا".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "ثم رأى أن الاقتصار...".

([6]) "ط" ، "ز": "باليأس"، وهو تصحيف يدحضه ما ورد في النسخ الأخرى و"حسن التوسل".

([7]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 287.

([8]) "ز" ، "ي": العبارة: "ومن شواهد هذا..".

([9]) انظر: كثير عزة، ديوانه، 235، وفيه: "خاصمت" مكان "حاكمت"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 359، والزنجاني، المعيار، 150/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 288، والنويري، نهاية الأرب، 131/7، وفيه: "حاكمت"، وابن حجة، خزانة الأدب، 472/2.

([10]) "خ": "تكميل" ساقطة.

([11]) "د": "يوفق"، وقد سقطت هذه الفقرة من "ش".

لَوْ قيلَ لِلْمَجْدِ حِدْ عَنْهُمْ وَخَلِّهِمُ بِما احْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيا لَما حادا([1])

التَّكْميلُ فيهِ قَولُهُ: "بِما احْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيا"، وَفي هذِهِ النّبْذَةِ ما يَدُلُّ عَلى المَقْصودِ، وَالتَّكميلُ واضِحٌ في([2]) بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَهُوَ قَوْلي: "أَحْمدُ مَنِ اخْتارَه اللهُ"، فَلْيُعْلَمْ ذلِكَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّرْتيبُ([3])

خَيْرُ النَّبِيّينَ وَالبُرْهانُ مُتَّضِحٌ عَقْلاً وَنَقْلاً فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: التَّرْتيبُ مِنَ اسْتِخْراجاتِ التّيفاشِيِّ([4]) ذَكَرَهُ في كِتابِهِ وَسَمّاهُ بِهذا الاسْمِ، وَقالَ هُوَ([5]) أَنْ يَجْنَحَ الشّاعِرُ إِلى أَوْصافِ شَيْءٍ([6]) في مَوصوفٍ واحِدٍ فَيورِدَها في بَيْتٍ واحِدٍ، وَيكون تَرْتيبُها في الخِلْقَةِ([7])، ولا يُدْخِلُ النّاظِمُ([8]) فيهِ وَصْفًا زائِدًا عَمَّا يوجَدُ عِلمُهُ في الذّهْنِ، أَوْ في العيانِ، انْتَهى([9]).

([1]) الشعر في حماسة أبي تمام لنهار بن توسعة اليشكري، وفي الحماسة البصرية لعمرو بن لجأ التميمي، وفي وفيات الأعيان لعمر بن لجأ، وقبله:

آل المهلب قوم خُولوا شرفا ما ناله عربي لا ولا كادا

انظر: أبو تمام، الحماسة(شرح المرزوقي)، 1254/2، وانظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 362، وابن حجة، خزانة الأدب، 474/2.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة:" والتكميل في بيتي واضح".

([3]) انظر هذا المبحث: الحلي، شرح الكافية البديعية، 210، وابن حجة، خزانة الأدب، 60/4.

([4]) هو شرف الدين، أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبي بكر، عالم بالأحجار الكريمة، أديب فاضل من أهل تيفاش، بها ولد سنة(580هـ)، وتعلم بمصر، وتوفي بالقاهرة سنة(651هـ)، له "أزهار الأفكار في جواهر الأحجار". انظر ترجمته: حاجي خليفة، إيضاح المكنون، 94/5، والزركلي، الأعلام، 273/1، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 326/1.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "ذكره في كتابه وسماه بهذا الاسم، وقال" ساقطة.

([6]) "د": "شتى".

([7]) "د": "خلقته الطبيعية"، وفي خزانة ابن حجة: "في الخلقة الطبيعية، ولا يدخل...".

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "الناظم" ساقطة.

([9]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 60/4، وعبارته: "هو أن يجنح الشاعر إلى أوصاف شتى في موصوف واحد، فيوردها في بيت واحد، أو في بيت وما بعده على الترتيب، ويكون ترتيبها في الخلقة الطبيعية...".

وَالتَّرْتيبُ في بَيْتِيَ هُو في([1]) ذِكْرِ العَقْلِ وَالنَّقْلِ، وَلا ثالِثَ لَهُما في إِثْباتِ الحُجَّةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّسْميطُ([2])

أَسْناهُمُ نَسَبًا أَزْكاهُمُ حَسَبًا أَعْلاهُمُ قُرْبًا مِنْ بارِئِ النَّسَمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ([3])–رَحِمَهُ اللهُ–: التَّسْميطُ هُوَ أَنْ يَجْعَلَ المُتَكَلِّمُ مَقاطيعَ أَجْزاءِ البَيْتِ أَوِ القَرينَةِ عَلى سَجْعٍ يُخالِفُ قافِيَةَ البَيْتِ أَوْ آخَرَ القَرينَةِ([4])؛ كَقَوْلِ مَرْوانَ بنِ أَبي حَفْصَةَ([5]): [الطويل]

هُمُ القَوْمُ إِنْ قالوا أَصابوا وَإِنْ دُعُوا أَجابوا وَإِنْ أَعْطَوْا أَطابوا وَأَجْزَلوا([6])

فَإِنَّ أَجْزاءَ البَيْتِ مُسَجَّعَةٌ عَلى خِلافِ قافِيَتِهِ، فَتَكونُ القافِيَةُ بِمَنْزِلَةِ السَّمْطِ، وَالأَجْزاءُ المُسَجَّعَةُ بِمَنْزِلَةِ حَبِّ العِقْدِ، انْتَهى([7]).

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز": "في" ساقطة.

([2]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 295، والزنجاني، معيار النظار، 100/2، وابن مالك، المصباح، 198، والنويري، نهاية الأرب، 123/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 272، والحلي، شرح الكافية البديعية، 196، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 399/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 318/4.

([3]) "ز" ، "ي": "ابن حجة".

([4]) "د": العبارة: "أو القرينة مسجعة، كقول مروان...".

([5]) هو مروان بن سليمان بن أبي حفصة، وقيل: مروان بن يحيى، ولد سنة(105هـ)، وهو شاعر مخضرم أدرك العصرين الأموي والعباسي، نشأ باليمامة حيث منازل أهله، قدم إلى بغداد ومدح المهدي والرشيد ومعن بن زائدة، فجمع من العطايا والهبات مالا كثيرا، وكان يتقرب من الرشيد بهجاء العلويين، توفي ببغداد سنة (182هـ)، انظر ترجمته: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 763/2، والمرزباني، الموشح، 291، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 413/4، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 268/6، والزركلي، الأعلام، 208/8، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 370/5.

([6]) انظر: مروان ابن أبي حفصة، ديوانه، 88، من قصيدة يمدح بها معن بن زائدة، ومطلعها:

كأن التي يوم الرحيل تعرضت لنا من ظباء الرمل أدماء مغزل

وأورد الشعر: ابن طباطبا، عيار الشعر، 67، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 295، وابن مالك، المصباح، 198، والشهاب محمود، حسن التوسل، 273، والنويري، نهاية الأرب، 123/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 318/4.

([7]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 272، والعبارة في "ش": "فإن أجزاء البيت مسجعة بمنزلة حب العقد".

وَالتَّسْميطُ ظاهِرٌ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، فَلا يَحْتاجُ إلى إيضاحٍ[1]، وَاللهُ أَعْلَمُ.

السُّهولَةُ[2]

طَهَ المُنادى بِأَلْقابِ العُلا شَرَفًا وَغَيْرُهُ بِالأَسامي ضِمْنَ كُتْبِهِمِ

ذَكَرَها التِّيفاشِيُّ[3] مُضافَةً إلى بابِ الطُّرْفَةِ، وَشَرَكَها غَيْرُهُ بِالانْسِجامِ، وَذَكَرَها ابنُ سِنانٍ الخَفاجِيُّ[4] في كِتابِ الفَصاحَةِ، وَقالَ: هِيَ خُلْوُ اللَّفْظِ مِنْ التَّكَلّفِ وَالتَّعْقيدِ وَالتّعَسُّفِ في السَّبْكِ[5]، وَقالَ التِّيفاشِيُّ: هِيَ أَنْ يَأتيَ الشّاعِرُ بِأَلْفاظٍ سَهْلةٍ تَتَمَيَّزُ عَلى[6] سِواها عِنْدَ مَنْ لَه أَدْنى ذَوْقٍ في الأَدَبِ، وَهِيَ مِمّا يَدُلُّ عَلى رِقّةِ الحاشِيَةِ، وَسَلامَةِ الطَّبْعِ، وَحُسْنِ الرَّوِيَّةِ، انْتَهى[7].

وَمِنَ الشَّواهِدِ لِبَعْضِهِمْ: [الوافر]

أَلَيْسَ وَعَدْتَني يا قَلْبُ أَنّي إذا ما تُبْتُ عن لَيْلى تَتوبُ[8]

فَها أَنا تائِبٌ عَنْ حُبِّ لَيْلى فَما لَكَ كُلَّما ذُكِرَتْ تَذوبُ[9][20ب]

وَلِلْبَهاءِ زُهَيْرٍ[1]: [مجزوء الرمل]

([1]) "ز" ، "ي": "الإيضاح".

([2]) انظر هذا المبحث: ابن منقذ، البديع، 193، والحلي، شرح الكافية البديعية، 311، وابن حجة، خزانة الأدب، 402/4، وسماه "التسهيل".

([3]) "ط" ، "ز" ، "ي": العبارة: "قال: السهولة ذكرها التيفاشي...".

([4]) هو أبو محمد، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، شاعر أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره، كان مولده سنة(423هـ)، ومات مسموما سنة(466هـ)، له مصنفات أشهرها "سر الفصاحة"، وله "ديوان شعر". انظر ترجمته: الكتبي، فوات الوفيات، 571/1، والزركلي، الأعلام، 122/4، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 285/3.

([5]) جل كتاب "سر الفصاحة" يدور حول هذا المطلب من القول، ومن ذلك قوله: "والذي يكون بهذه الصفات هو الذي حمدناه واخترناه، وذكرنا أنه يكون سهلا غير مستكره ولا متكلف"، وكذلك قوله: "ونحن نريد الكلام الحسن على أسهل الطرق، وأقرب السبل، وليس بنا حاجة إلى المتكلف المطرح"، انظر على التوالي: ابن سنان، سر الفصاحة، 165، 173.

([6]) "خ": "عن".

([7]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 402/4.

([8]) "ز" ، "ي": "من ليلى".

([9]) الشعر لأبي الحسين محمد بن المظفر الخرقي، كما في حاشية "شرح الكافية البديعية"، 312، وابن حجة، خزانة الأدب، 402/4.

وَمُدامٍ مِنْ رُضابْ بِحَبابٍ مِنْ ثَنايا
كانَ ما كانَ وَمِنْهُ بَعْدُ في النَّفْسِ بَقايا([2])

وَلَهُ:[مجزوء الرمل]

إِنَّ أَمْري لَعَجيبٌ ما يُرى أَعْجَبُ مِنْهُ
كُلَّ يَوْمٍ لِيَ فيهِ غائِبٌ أَسْأَلُ عَنْهُ([3])

وَأُمثِلَةُ هذا([4]) النّوْعِ كَثيرَةٌ، وَفيما ذُكِرَ([5]) كِفايَةٌ، وَالنَّوْعُ واضِحٌ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([6]).

المُماثَلَةُ([7])

عَزّتْ جَلالَتُهُ جَلَّتْ مَكانَتُهُ عَمَّتْ هِدايَتُهُ لِلْخَلْقِ بِالنِّعَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: المُماثَلَةُ هِيَ أَنْ تَتَماثَلَ أَلْفاظُ الكَلامِ في الزِّنَةِ دونَ التَّقْفِيَةِ؛ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "وَالسَّماءِ وَالطّارِقِ، وَما أَدْراكَ ما الطّارِقُ، النّجْمُ الثّاقِبُ، إِنْ كُلّ نَفْسٍ لَمّا عَلَيها حافِظٌ"([8]).

([1]) هو بهاء الدين، زهير بن محمد بن علي المهلبي، الشاعر والناثر والأديب، ولد بمكة سنة (581هـ)، ونشأ بقوص، واتصل بالملك الصالح أيوب بمصر، فقربه وجعله من خواص كتابه، وظل حظيا عنده إلى أن مات الصالح، فانقطع زهير في داره إلى أن توفي بمصر سنة (656هـ)، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 277/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 399/13، والزركلي، الأعلام، 52/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 284/2.

([2]) انظر: البهاء زهير، ديوانه، 286، وابن حجة، خزانة الأدب، 403/4.

([3]) انظر: البهاء زهير، ديوانه، 257، وابن حجة، خزانة الأدب، 403/4، وفيه: "كل أرض ليَ فيها".

([4]) "ط" ، "ز" ، "ي": العبارة: "والأمثلة كثيرة في هذا...".

([5]) "ز" ، "ي": "ذكرته".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "وبالله التوفيق".

([7]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 389، وابن الأثير، المثل السائر، 272/1، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 297، والزنجاني، معيار النظار، 85/2، وابن مالك، المصباح، 199، والنويري، نهاية الأرب، 89/7، والقزويني، الإيضاح، 328، وسماه "سجع الموازنة"، والحلي، شرح الكافية البديعية، 195، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 2/ 394، وابن جابر، الحلة السيرا، 55، وسماها "التوازن"، والسعد، المطول، 700، وسماها الموازنة، وابن حجة، خزانة الأدب، 75/4، والسيد، الأطول، 479/2.

([8]) الآية (الطارق، 1–4).

وَقَدْ يَأْتي بَعْضُ أَلْفاظِ المُماثَلَةِ مُقَفّاةً مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ؛ لأَنَّ التَّقْفِيَةَ في غَيْرِ هذا البابِ([1]) غَيْرُ لازِمَةٍ؛ كَقَوْلِ امْرِئ القَيْسِ: [المتقارب]

كَأَنَّ المُدامَ وَصَوبَ الغَمامِ وَرِيحَ الخُزامى وَنَشْرَ القُطُر([2])

وَالشّاهِدُ في([3]) هذا البابِ في الزّنَةِ دونَ التَّقْفِيَةِ، فَهُو قَوْلُ([4]) الشّاعِرِ: [المتقارب]

صَفوحٌ كَريمٌ رَزينٌ إِذا رَأَيْتَ العُقولَ بَدا طَيْشُها([5])

انْتَهى. وَالنّوْعُ أَيْضًا واضِحٌ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، فَلا يَحْتاجُ إِلى تَنْبيهٍ([6]).

الاعْتِراضُ([7])

أَعْظِمْ بِهِ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ نَزَلَتْ في مَدْحِهِ مُحْكَمُ الآياتِ مِنْ حَكَمِ

قالَ العَلاّمَةُ تاجُ الدّينِ عَبْدُ الباقي القُرَشِيُّ اليَمانِيُّ([8]): هُوَ([9]) أَنْ يُؤْتى في أَثْناءِ الكَلامِ بِما لَوْ سَقَطَ لَبَقِيَ الأَوّلُ عَلى تَرْكيبِهِ، لإِفادَةِ نَوْعِ خُصوصِيَّةِ الاعْتِناءِ بِهِ؛ كَرَفْعِ الشّكِّ وَالإِغْناءِ عَنِ السُّؤالِ، أَوْ تَقْريرِ المَعْنى، وَتَمْكينِهِ، أَوْ نَحْوِ ذلكَ بِحَسَبِ المَقْصِدِ، انْتَهى.

وَقَدْ يَكونُ مُفْرَدًا، وَقَدْ يَكونُ جُمْلَةً، فَمِثالُ المُفْرَدِ قَوْلُهُ([1])–تَعالى–: "وَيَجْعلونَ للهِ البَناتِ سبحانَه، وَلَهم ما يَشْتَهونَ"([2])، وَالجُمْلَةِ كَقَوْلِ كُثَيِّرٍ([3]): [الوافر]

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "غير" ساقطة.

([2]) انظر: امرؤ القيس، ديوانه، 69، وانظر: ابن منقذ البديع، 275، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 297، وابن مالك، المصباح، 168، وابن حجة، خزانة الأدب، 75/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 165.

([3]) "ط" ، "ي" ، "ش": "على".

([4]) "د": "كقول"، "ي": "فهو" ساقطة.

([5]) لعله لابن أبي الإصبع كما ذهب محقق التحبير، وأورده: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 298، والحلي، شرح الكافية البديعية، 195، وابن حجة، خزانة الأدب، 75/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 165.

([6]) "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "والله أعلم".

([7]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 108، والعسكري، كتاب الصناعتين، 441، وابن منقذ، البديع، 190، والوطواط، حدائق السحر، 151، والسكاكي، مفتاح العلوم، 202، وابن الأثير، المثل السائر، 172/2، والزنجاني، معيار النظار، 105/2، والطيبي، التبيان، 493، والحلي، شرح الكافية البديعية، 320، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 407/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 53/4، والسيد، الأطول، 96/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 369/1.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "رحمه الله".

([9]) "د": العبارة: "الاعتراض هو...".

لَو أنَّ الباخِلينَ –وَأنْتِ مِنْهُمْ– رَأوْكِ تَعَلّموا مِنْكِ المِطالا([4])

وَقَدْ يُؤْتى بِهِ لِرَفْعِ الشّكِّ وَالإِغْناءِ عَنِ السّؤالِ؛ كَقَوْلِ الشّاعِرِ: [الطويل]

فَلا هَجْرُهُ يَبْدو وَفي اليَأْسِ راحَةٌ وَلا وَصْلُهُ يَصْفو لَنا فَنُكارِمُه([5])

لأَنَّ قَوْلَهُ: "فَلا هَجْرُهُ يَبْدو" يُشْعِرُ بِأَنّهُ مَطلوبُهُ، وَهُوَ مِمّا يوجِبُ الشّكَّ في أَمْرِهِ، وَيُحَرِّكُ السّامِعَ بِأَنْ يَقولَ:"وَما تَصْنَعُ حينَ يَبْدو هَجْرُهُ، فَقالَ قَبْلَ السّؤالِ: "وَفي اليَأْسِ راحَةٌ"، لِيرْتَفِعَ الشّكُّ، وَيُغْني عَنِ السّؤالِ([6]).

وَمِثْلُهُ قَوْلُ نُصَيْبٍ([7]): [الطويل]

وَكِدْتُ وَلَمْ أُخْلَقْ مِنَ الطَّيْرِ إِنْ بَدا سَنا بارِقٍ نَحْوَ الحِجازِ أَطيرُ([8])[21أ]

فَقَوْلُهُ: "وَلَمْ أُخْلَقْ مِنَ الطَّيْرِ" لِرَفْعِ اسْتِفْهامٍ يَتَوَجّهُ عَلَيْهِ عَلى سَبيلِ الإِنْكارِ لَو قالَ: فَكُنْتُ نَحْوَ الحِجازِ أَطيرُ([1]).

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وقد يؤتى به مفردا، ومثال المفرد...".

([2]) الآية (النحل، 57).

([3]) "ط" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "ومثاله قول كُثيّر".

([4]) جل المصادر التي عدت إليها تنسبه إلى كثير، وليس في ديوانه، وقال محقق المثل السائر إنه بيت مفرد ثابت في ديوانه، وقد نسبه إلى كُثيّر كل من: ابن المعتز، البديع، 108، والعسكري، كتاب الصناعتين، 60، 441، والوطواط، حدائق السحر، 153، وابن الأثير، المثل السائر، 175/2، والزنجاني، معيار النظار، 106/2، والطيبي، التبيان، 493، والعباسي، معاهد التنصيص، 371، وفي بديع ابن منقذ غير منسوب، 191.

([5]) الشعر لابن ميادة في ديوانه، 225، وفي بعض رواياته: "يبدو" مكان "يصفو"، وهو الرماح بن أبرد، وميادة أمه، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، مات في خلافة المنصور سنة تسع وأربعين ومئة، انظر ترجمته: ياقوت، إرشاد الأريب، 338/3، وقد أورد الشعر: العسكري، كتاب الصناعتين، 440، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 123، والزنجاني، معيار النظار، 104/2، وابن مالك، المصباح، 228، وابن حجة، خزانة الأدب، 34/2.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": سقطت هذه الفقرة كلها منها، وقد أثبتها من "أ" ، و"د".

([7]) هو أبو محجن، نصيب بن رباح، مولى عبد العزيز بن مروان، شاعر فحل مقدم في النسيب والمدائح، كان أسود اللون، اشتراه عبد العزيز بن مروان، وأعتقه، قيل إنه توفي سنة (108هـ). انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 675، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 410/1، والأصفهاني، الأغاني، 312/1، والمرزباني، الموشح، 225، وياقوت، إرشاد الأريب، 556/5، والكتبي، فوات الوفيات، 552/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 487/4، والزركلي، الأعلام، 31/8، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 47/6.

([8]) الشعر لنصيب من مقطعة في ديوانه، 92، والطيبي، التبيان، 494.

وَمِثْلُ تَقْرِيرِ المَعْنى وَتمْكينِهِ كَما في قَوْلِهِ –تَعالى–([2]): "فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النّجومِ، وَإِنّهُ لَقَسَمٌ لَو تَعْلَمونَ عَظيمٌ"([3])، فَقَوْلُهُ: "وَإِنّه لَقَسمٌ لَو تَعلمونَ عَظيمٌ": اعْتِراضٌ بَيْنَ القَسَمِ وَجَوابِهِ مُقَرِّرٌ لِلتّوْكيدِ وَتَعْظيمِ المَخْلوقِ بِهِ، وَقَوْلُهُ –تَعالى–: "لَو تَعْلَمون" اعْتِراضٌ في هذا الاعْتِراضِ أَيْضًا([4]).

وَقَدْ يَجيءُ لِلاسْتِعْطافِ؛ كَقَوْلِ الشّاعِرِ([5]): [الطويل]

فَمَنْ لِيَ بِالعَيْنِ التي كُنْت مَرَّةً إِليَّ بِها نَفْسي فِداؤُك تَنْظُرُ

وَقَدْ يَأْتي لِلدّعاءِ؛ كَقَوْلِ أَبي الشّيصِ([6]): [السريع]

إِنَّ الثّمانينَ وَبُلِّغْتَها قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعي إِلى تُرْجُمانِ([7])

انْتَهى.

[وَقَدْ يَأْتي لِلتَّنْبيهِ؛ كَما في قَوْلِ الشّاعِرِ: [السريع]

وَاعْلَمْ فَعِلْمُ المَرْءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوفَ يَأْتي كُلُّ ما قدرا]([1]).

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "ولم أخلق من الطير" لرفع استفهام يتوجه عليه على سبيل الإنكار لو قال: فكنت نحو الحجاز أطير" ساقط.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "وقد يؤتى به لتقرير المعنى وتوكيده؛ كما في قوله...".

([3]) الآية (الواقعة، 75–76).

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "وإنه لقسم لو تعلمون عظيم" وما بعده في هذه الفقرة ساقط.

([5]) "ز": "كقوله".

([6]) هو محمد بن علي بن عبد الله بن رَزين الخزاعي، وقد اختلف في اسمه، فقيل: محمد بن رزين، وقيل: محمد بن علي، وقيل: أبو الشيص لقب له، وكنيته أبو جعفر، وهو شاعر من أهل الكوفة، غلبه على الشهرة معاصراه صريع الغواني وأبو نواس، انقطع إلى أمير الرقة عقبة بن جعفر، كف بصره في أواخر أيامه، مات مقتولا سنة (196هـ)، قتله خادم لعقبة في الرقة، انظر ترجمته: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 843/2، والأصفهاني، الأغاني، 432/16، والصفدي، الوافي بالوفيات، 246/3، والكتبي، فوات الوفيات، 372/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 87/4، والزركلي، الأعلام، 271/6، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 162/5، ونسبه بعضهم كابن سنان وابن رشيق والزنجاني والشهاب والطيبي إلى أبي المنهال عوف بن محلَّم، قاله لعبد الله بن طاهر مادحا، وليس في ديوان أبي الشيص.

([7]) انظر البيت: العسكري، كتاب الصناعتين، 60، 441، والثعالبي، الإعجاز والإيجاز، 193، وابن سنان، سر الفصاحة، 140، وابن رشيق، العمدة، 45/2، والوطواط، حدائق السحر، 153، وابن منقذ، البديع، 190، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 292، والزنجاني، معيار النظار، 106/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 268، 272، والنويري، نهاية الأرب، 123/7، والطيبي، التبيان، 493، والحلي، شرح الكافية البديعية، 321، وابن حجة، خزانة الأدب، 53/4، والعاملي، الكشكول، 293/1، والنابلسي، نفحات الأزهار، 253.

وَعَلى الجُمْلةِ فَمَجيئُهُ في أَثْناءِ الكَلامِ تَكادُ مَعانيهِ أَلاّ تُحْصَرَ؛ إِذْ ذاكَ بِحَسبِ المَقْصِدِ، وَحَصْرُها لِهذا الوَجْهِ مُتَعَذِّرٌ، وَالاعْتِراضُ في بَيتِيَ المُقَدَّمِ جاءَ للتَّوْكيدِ([2]) وَلِتَقْريرِ المَعْنى في لَفْظَةِ "مُرْسَل"؛ إِذْ لَيْسَ كُلُّ نَبيٍّ رَسولاً، وَلَوْ سَقَطَتْ مِنَ البَيْتِ لَبَقِيَ عَلى تَرْكيبِهِ، وَلكِنَّ مَجيئَها فيهِ للتَّوْكيدِ([3])، وَتَقْريرِ المَعْنى، وَبِاللهِ التَّوْفيقُ([4]).

الإيداعُ([5])

يُنْبي مُفَصّلُها عَنْ عِزِّ مَرْتَبَةٍ مِنْ قابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ أَنْ يودِعَ النّاظِمُ شِعْرَهُ([6]) بَيْتًا مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ، أَوْ نِصْفَ بَيْتٍ، أَوْ بَعْضَ نِصْفِ بَيْتٍ([7])، بَعْدَ أَنْ يُوطِّئَ لَهُ تَوْطِئَةً تُناسبُهُ بِرَوابِطَ مُلائِمَةٍ، بِحَيْثُ يَظُنُّ السّامِعُ أَنَّ البَيْتَ بِأَجْمَعِهِ لَهُ، وَأَحْسَنُهُ ما صُرِفَ عَن مَعْنى غَرَضِ النّاظِمِ الأَوّلِ([8])، وَيَجوزُ عَكْسُ البَيْتِ المُضَمَّنِ بِأَنْ يُجْعَلَ صَدْرُهُ عَجُزًا، أَوْ عَجُزُهُ صَدْرًا، انْتَهى([9]).

([1]) زيادة من "ط"، و"خ"، و"ز"، و"ي"، و"ش".

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "جاء مفردا للتوكيد...".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: بزيادة: "لإفادة".

([4]) "د": بزيادة: "والله أعلم".

([5]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 114، وابن رشيق، العمدة، 85/2، وابن منقذ، البديع، 398، وسماه "التقفية"، وابن الأثير، المثل السائر، 323/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 383، وسماه "الاستعانة"، وهي مقصورة على النظم، والزنجاني، معيار النظار، 110/2، والنويري، نهاية الأرب، 136/7، والقزويني، الإيضاح، 344، والتلخيص، 121، والشهاب محمود، حسن التوسل، 295، والحلي، شرح الكافية البديعية، 266، والطيبي، التبيان، 514، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 423/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 78، والسعد، المطول، 725، وابن حجة، خزانة الأدب، 106/4، وسماه "الإيداع والتضمين"، والسيد، الأطول، 512/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 152/4.

([6]) "أ" ، "ط" ، "خ": "صدره"، "ز": "كلامه"، "ش": "صدر بيته"، وما أثبته من "د" و"ي".

([7]) "خ": قولها: "أو بعض نصف بيت" ساقط.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "وأحسنه ما صرف عن معنى غرض الناظم الأول" ساقط.

([9]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 106/4.

وَهذا النَّوْعُ شُهْرَتُهُ تُغْني عَنْ ذِكْرِ الشَّواهِدِ، وَبَيْتِيَ المُقَدَّمُ ضَمّنْتُ فيهِ الشَّطْرَ الثّانِيَ[1] مِنْ بَيْتِ مِيمِيّةِ البوصيرِيِّ[2] المَوسومَةِ بِالبُرْدَةِ، تَيَمُّنًا[3] بِاقْتِفاءِ آثارِ ناظِمِها، رَحِمَهُ اللهُ[4]، وَأَعادَ اللهُ مِنْ بَرَكَتِهِ، وَباللهِ التّوْفيقُ.

الإِشارَةُ[5]

تَبارَكَ اللهُ مَنْ أَوْحى إِلَيْهِ بِما أَوْحى وَخَصَّصَهُ بِالمُنْتَهى العظمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحمَهُ اللهُ–[6]: الإِشارَةُ مِمّا فَرّعَهُ قُدامَةُ مِنَ ائْتِلافِ اللَّفْظِ وَالمَعْنى، وَشرَحَه، فَقالَ: هُو أَنْ يَكونَ اللّفْظُ القَليلُ مُشْتَمِلاً عَلى المَعْنى الكَثيرِ[7] بِإيماءٍ وَلَمْحَةٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ، كَما قيلَ في صِفَةِ البَلاغَةِ: هِيَ لَمْحَةُ دِلالَةٍ، انْتَهى[8].

وَقالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ[9]: تَلْخيصُ هذا الشَّرْحِ أَنَّهُ إِشارَةُ المُتَكَلِّمِ إِلى المَعاني الكَثيرَةِ بِلَفْظٍ يُشَبَّهُ لِقِلّتِهِ[10] وَاخْتِصارِهِ بِإِشارَةِ اليَدِ[11]، فَإِنَّ المُشيرَ بِيَدِهِ يُشيرُ دفْعَةً واحِدَةً إِلى أَشْياءَ، لَوْ عَبّرَ

([1]) "ز" ، "ي": "الشطرة الثانية".

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "من ميمية...". وبيت البوصيري المشار إليه في المتن هو:

وبت ترقى إلى أن نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

انظر: البوصيري، ديوانه، 171، أما البوصيري فهو شرف الدين أبو عبد الله، محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي، أصله من المغرب من قلعة حماد، ولد سنة (608هـ)، وتوفي بالإسكندرية سنة(695هـ)، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 54/5، والكتبي، فوات الوفيات، 341/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 432/5، والزركلي، الأعلام، 139/6، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 27/5.

([3]) "د": "تضمينا مقتفيا".

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "رحمه الله" ليس فيها.

([5]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 383، وابن رشيق، العمدة، 302/1، وابن منقذ، البديع، 148، وقد دمج بين الكناية والإشارة، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 200، والزنجاني، معيار النظار، 143/2، والنويري، نهاية الأرب، 116/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 263، والحلي، شرح الكافية البديعية، 160، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 406/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 15/4.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "الإشارة مما فرعه قدامة...". وجملة "قال العلامة..." ساقطة.

([7]) "ط" ، "خ": "المعانى الكثيرة".

([8]) انظر: قدامة، نقد الشعر، 90.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "ابن حجة رحمه الله".

([10]) "خ" ، "ز" ، "ي": "بقلته".

([11]) "ز": "بإشارة إليه"، وهو تصحيف ظاهر.

عَنْها بِاللَّفْظِ لاحْتاجَ إلى أَلْفاظٍ كَثيرَةٍ، وَلا بُدَّ في الإشارَةِ مِنَ اعْتِبارِ صِحَّةِ الدِّلالَةِ وَحُسْنِ البَيانِ مَعَ الاخْتِصارِ؛ لأَنَّ المُشيرَ بِيَدِهِ إنْ لَمْ يَفْهِمِ المُشار إلَيْهِ بِمَعْناهُ، فَإشارَتُهُ مَعْدودَةٌ مِنَ العَبَثِ، وَكانَ النَّبِيُّ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– سَهْلَ الإشارَةِ كَما كانَ سَهْلَ العِبارَةِ، انْتَهى([1]).

وَاسْتَشْهَدَ العَلاّمَةُ على هذا النَّوْعِ([2]) بِقَوْلِهِ –تَعالى–:"وَفيها ما تَشْتَهي[21ب] الأَنْفُسُ وتَلَذُّ الأَعْيُنُ"([3])، وَقالَ([4]): فَالْمَحْ([5]) أيُّها المُتَأَمِّلُ كُلَّ ما تَميلُ([6]) النّفوسُ إلَيْهِ مِنَ اخْتِلافِ الشَّهَواتِ، وَمَلاذِّ الأَعْيُنِ في اخْتِلافِ المَرْئِيّاتِ، لِتَعْلَمَ أَنَّ بَلاغَةَ هذا اللَّفْظِ القَليلِ جِدًّا عَبّرَتْ عَنِ المَعاني التي لا تَنْحَصِرُ عَدًّا.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ –تَعالى–: "فَأَوْحى إلى عَبْدِهِ ما أَوْحى"([7]).

وَمِنَ المَنْظومِ قَوْلُ زُهَيْرٍ([8]): [الوافر]

فَإنّي لَوْ لَقيتُكَ فَاتَّجَهْنا لَكانَ بِكلِّ مُنْكَرَةٍ لِقاءُ([9])

يَعْني: قابَلْت([10]) كُلَّ مُنْكَرَةٍ بِكُفْئِها([11])، انْتهى.

وَفي هذِهِ اللَّمْعَةِ ما يَدلُّ عَلى النَّوْعِ([1])، وَهُوَ واضِحٌ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، فَلا يَخْفى إلاّ عَلى أَجْنَبِيٍّ مِنْ هذا العِلْمِ([2])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

([1]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 15/4.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قولها: "على هذا النوع" ساقط.

([3]) الآية (الزخرف، 71).

([4]) يعني ابن حجة في خزانة الأدب، 16/4.

([5]) "خ" ، "ي" ، "ش": "المح".

([6]) "ز": "عدل"، وهو تصحيف مخل.

([7]) الآية (النجم، 10)، "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "ومنه قوله تعالى: فأوحى إلى عبده ما أوحى" ساقط.

([8]) "خ": "بقول".

([9]) انظر: زهير، ديوانه، 20، وقدامة، نقد الشعر، 92، وابن سنان، سر الفصاحة، 203، وفيه "كفاء"، وابن رشيق العمدة، 302/1، وفيه "كفاء" مكان "لقاء"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 202، وابن حجة، خزانة الأدب، 16/4، وروايته:

وإني لو لقيتك فاجتمعنا لكان لكل مُنْدِية لقاء

والمندية الداهية، ويروى كما في المتن، وكله صحيح.

([10]) "د": "قائلة" مكان "قابلت"، وإخاله تصحيفا ظاهرا.

([11]) هنا ينتهي اقتباس المصنفة من الخزانة، 16/4.

التَّفْسيرُ([3])

بِرُتْبَةِ القابِ بِالأَدْنى بِحَظْوَتِهِ بِرُؤْيَةِ اللهِ بِالإيناسِ بِالكَلِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحمَهُ اللهُ–([4]): هُوَ أَنْ يَأتِيَ المُتكَلِّمُ أَوِ الشّاعِرُ في بَيْتٍ يَسْتَقِلُّ الفَهْمُ بِمَعْنى فَحْواهُ دونَ تَفْسيرِهِ، إمّا في البَيْتِ الآخَرِ إنْ كانَ الكَلامُ يَحْتاجُ إلى تَفْسيرٍ في أَوّلِهِ، وَالتّفْسيرُ يَأتي بَعْدَ الشَّرْطِ، وَما هُوَ في مَعْناهُ، وَبَعْدَ الجارِّ وَالمَجْرورِ، وَبَعْدَ المُبْتَدَأ الذي يَكونُ خَبرُهُ تَفْسيرَهُ([5])، بِشَرْطِ أَنْ يَكونَ المُفَسَّرُ مُجْمَلاً، وَالمَعْنى مُفَصَّلاً([6]).

قالَ: وَمِنْ بَديعِ التَّفْسيرِ الذي وَقَعَ في بَيْتٍ واحِدٍ قَوْلُ بَعْضِ المَغارِبَةِ: [البسيط]

صالوا وَجادوا وَضاؤوا وَاحْتَبَوْا فَهُمُ أُسْدٌ وَمُزْنٌ وَأَقْمارٌ وَأَجْبالُ([7])

فَإِنّهُ([8]) لَقَدْ أَحْسَنَ التَّرْتيبَ في عَجُزِ البَيْتِ كُلِّهِ، وَجَعَلَ المُفَسَّرَ في الصَّدْرِ، بِحَيْثُ أَتى بِكُلِّ قِسْمٍ مُسْتَقِلٍّ بِنَفْسِهِ، انْتَهى([9]).

وَفي هذِهِ اللَّمْعَةِ ما يَدلُّ عَلى النَّوْعِ، وَصِحّتُهُ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ واضِحَةٌ([10])، فَإِنَّ التَّرْتيبَ في عَجُزِهِ، وَالمُفَسَّرَ في صَدْرِهِ، وَكُلُّ قِسْمٍ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِهِ كَما هُوَ المَشْروطُ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

([1]) "خ": "هذا النوع".

([2]) "د": "إلا على أجنبي منه".

([3]) انظر هذا المبحث: قدامة، نقد الشعر، 81، والعسكري، كتاب الصناعتين، 380، وابن سنان، سر الفصاحة، 258، وابن رشيق، العمدة، 19/2، 35، وابن منقذ، البديع، 113، والوطواط، حدائق السحر، 181، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 185، والنويري، نهاية الأرب، 107/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 246، والحلي، شرح الكافية البديعية، 281، وابن حجة، خزانة الأدب، 216/4.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "التفسير من مستخرجات قدامة".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "تفسيره خبره".

([6]) "ز" ، "ي": "والمعنى مفسرا"، وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 216/4.

([7]) انظر الشعر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 192، وابن حجة، خزانة الأدب، 216/4، وقد ورد في "خ"، و"ز": "وفطن" مكان "مزن"، وليس ذلك كذلك.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "قال العلامة: لقد أحسن...".

([9]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 216/4، وقد زاد الناسخ في "د": "كما هو المشروط، وبالله التوفيق والعصمة، والله أعلم بالغيب".

([10]) "أ": "واضحة" ساقطة.

التَّوْشيحُ([1])

دَنا وَنالَ فَلا ثانٍ يُشارِكُهُ فيما حَواهُ مِنَ التَّخْصيصِ وَالكَرَمِ

تَقَدَّمَ النّوْعُ في بَيْتٍ مِنْ هذِهِ القَصيدَةِ، وَتَقَدَّمَ الكَلامُ عَلَيْهِ فَلْيُعْلَمْ ذلِكَ([2]).

العُنْوانُ([3])

أَتى وَكانَ نَبِيًّا عِنْدَ خالِقِهِ قِدْمًا وَآدَمُ طينًا بَعْدُ لَمْ يَقُمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ([4]) أَنْ يَأْخُذَ المُتَكَلِّمُ في غَرَضٍ لَهُ مِنْ وَصْفٍ، أَوْ فَخْرٍ، أَوْ مَدْحٍ، أَوْ ذَمٍّ، أَوْ عِتابٍ، أَوْ غَيْرِ ذلكَ، ثُمَّ يَأْتِيَ لِقَصْدِ تَكْميلِهِ بِأَلْفاظٍ تُكونُ عُنْوانًا لأَخْبارٍ مُتَقَدِّمَةٍ[22أ]، وَقِصَصٍ سالِفَةٍ، انْتَهى([5]).

وَهذا النّوْعُ لا تَحْصُرُهُ الشَّواهِدُ، وَعُنْوانُ بَيْتِيَ المُقَدَّمِ يُشيرُ إِلى اصْطِفائِيّتِهِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسلَّمَ– عَلى سائِرِ الأَنْبِياءِ في الأَزَلِ، بِدَليلِ قَوْلِهِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–([6]): "كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ

([1]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 228، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 406/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 203/2.

([2]) البيت المشار إليه، وهو الشاهد الثاني على التوشيح:

وَأَقْبسونِيَ مُذْ آنَسْتُ نارَهُمُ مِنْ طورِ حَضْرَتِهِمْ نورًا جَلا ظُلَمي

ولا يخفى أن المصنفة قد أوردت بيتين اثنين على التوشيح في موضعين متباينين، ولم يكن ذلك سهوا منها، فقد أشارت إلى ذلك، وقد أضاف نساخ "ط"، و"خ"، و"ز"، و"ي"، "ش" كل ما ورد تحت مبحث "التوشيح" في الموضع الثاني، وبذا يغدو هناك تكرار لا يستقيم، وقد اكتفت المصنفة بذكر الإلماحة إلى تكرار البيت، فلم تكرر أقوال العلماء فيه، ولم تكرر شواهده في نسختها الأم، وكذلك كانت حال النسخة "د"، ومقدار ذلك اثنا عشر سطرا، ولعل في هذا دلالة قاطعة على أصالة نسخة المصنفة، وأن لها الرتبة الأولى في التحقيق.

([3]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 553، والنويري، نهاية الأرب، 138/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 302، والحلي، شرح الكافية البديعية، 247، وابن حجة، خزانة الأدب، 89/4.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "العنوان هو أن...".

([5]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 89/4.

([6]) "خ": قولها: "سائر الأنبياء في الأزل، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم" ساقط.

الماءِ وَالطّينِ"، وَفي رِوايَةٍ: "وَإِنّي عِنْدَ اللهِ لَخاتَمُ النّبِيّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ في طينَتِهِ"([1]) فَاشْتَمَلَ البَيْتُ عَلى هذا العُنْوانِ الشّريفِ مِنْ هذا الخَبَرِ الصّادِقِ([2])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّسْهيمُ([3])

ذو الجاهِ حَيْثُ يَضُمُّ الخَلْقَ مَحْشَرُهُمْ وَلا يُرى غَيْرُهُ في الكَشْفِ لِلغُمَمِ

قالَ العَلاّمَةُ([4]) الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–: مِنْ أَهْلِ البَديعِ مَنْ يَجْعَلُ التَّسْهيمَ وَالتَّوْشيحَ شَيْئًا واحِدًا، وَيُشْرِكُ([5]) بَيْنَهُما بِالتّسْوِيَةِ، وَالفَرْقُ بَيْنَهُما([6]) أَنَّ التَّوْشيحَ لا يَدُلُّكَ أَوَّلُهُ إِلاّ عَلى القافِيَةِ فَحَسْبُ([7])، وَالتَّسْهيمَ تارَةً يَدُلُّ عَلى عَجُزِ البَيْتِ، وَتارَةً عَلى ما دونَ العَجُزِ، وَتَعْريفُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ مِنَ الكَلامِ ما يَدُلُّ على ما يَتَأَخَّرُ مِنهُ([8])، تارَةً بِالمَعْنى، وَتارَةً بِاللَّفْظِ، انْتَهى([9]).

وَمِنَ الشَّواهِدِ قَوْلُ الشّاعِرِ: [الطويل]

أَحَلَّتْ دَمي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ وَحَرَّمَتْ بِلا سَبَبٍ يَوْمَ اللِّقاءِ كَلامي([10])

([1]) جاء في سنن الترمذي (3609): "هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه"، وقد ورد في تحفة الأحوذي، باب ما جاء في فضل النبي صلى الله عليه وسلم(3609)، 56/10، وفي رواية: "وآدم بين الروح والجسد"، وقال السخاوي: "لم أقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادة "بين الماء والطين"، وفيض القدير، حرف السين، 54/5، وفيه: "لم يره مخرجا لأحد من المشاهير"، ومصنف ابن أبي شيبة، باب ما جاء في مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه "بين الروح والجسد"، (36553)، 329/7، والتاريخ الكبير، باب ميسرة، (1606)، 374/7.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "فاشتمل البيت على عنوان هذا الخبر الصادق، والله أعلم".

([3]) انظر هذا المبحث: ابن رشيق، العمدة، 31/2، وابن منقذ، البديع، 187، وابن الأثير، المثل السائر، 329/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 263، والزنجاني، معيار النظار، 148/2، وابن مالك، المصباح، 213، والنويري، نهاية الأرب، 118/7، والقزويني، الإيضاح، 295، والطيبي، التبيان، 501، والشهاب محود، حسن التوسل، 266، والحلي، شرح الكافية البديعية، 268، وابن حجة، خزانة الأدب، 92/4، والسيد، الأطول، 388/2، وبعضهم سماه الإرصاد.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "العلامة" ساقطة.

([5]) "ز": "ويشترك".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "والفرق أن التوشيح...".

([7]) "ز": "فحسب" ساقطة.

([8]) "د": العبارة: "على ما جرى منه"، "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "منه" ساقطة.

([9]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 266.

([10]) الشعر للبحتري في ديوانه، 13/1، من قصيدة مطلعها:

فَلَيسَ الذي قَدْ حَلَّلَتْ بِمُحَلَّلِ .....

يَعْرِفُ([1]) السّامِعُ أَنَّ تَمامَهُ: "وَلَيسَ الذي حَرَّمْتهِ بِحَرامِ".

وَهُو مَأْخوذٌ([2]) مِنَ البُرْدِ المُسَهَّمِ، وَهُوَ المُخَطَّطُ الذي خُطوطُهُ لا([3]) تَتَفاوَتُ وَلا تَخْتَلِفُ، وَقَدْ صَحَّ هذا النَّوْعُ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ بِشَرْطِهِ([4])، فَإِنَّكَ إِذا سَمِعْتَ شَطْرَهُ الأَوَّلَ عَرَفْتَ أَنّ تَمامَهُ: "وَلا يُرى غَيْرُهُ في الكَشْفِ لِلغُمَمِ"، وَبِاللهِ التَّوْفيقُ.

حَصْرُ الجُزْئِيِّ وَإِلْحاقُهُ بِالكُلِّيِّ([5])

ذو المَجْدِ حَيْثُ أُهَيْلُ الحَيِّ قاطِبَةً تَسيرُ تَحْتَ لِواهُ يَوْمَ حَشْرِهِمِ

اخْتَرَعَهُ ابنُ أَبي الإِصْبَعِ، فَقالَ: هُوَ أَنْ يَأْتِيَ المُتَكَلِّمُ إِلى نَوْعٍ فَيَجْعَلَهُ بِالتَّعْظيمِ لَهُ جِنْسًا بَعْدَ حَصْرِ أَقْسامِ الأَنْواعِ مِنْهُ وَالأَجْناسِ([6])، وَاسْتَشْهَدَ عَلَيْهِ بِقَوْلِ الشّاعِرِ: [الطويل]

إِلَيْكَ طَوى عَرْضَ البَسيطَةِ جاعِلٌ قِصارَ المَطايا أَنْ يَلوحَ لَها القَصْرُ([7])

فَكُنْتُ وَعَزْمي في الظَّلامِ وَصارِمي ثَلاثَةَ أَشْباهٍ كَما اجْتَمَعَ النَّسْرُ

وَبَشَّرْتُ آمالي بِمَلْكٍ هُو الوَرى وَدارٍ هِيَ الدُّنْيا وَيَوْمٍ هُوَ الدَّهْرُ([8])

ألا هل أتاها بالمغيب سلامي وهل خَبَرت وجدي بها وغرامي

يمدح أمير المؤمنين المتوكل، وانظر البيت: العسكري، كتاب الصناعتين، 427، وابن منقذ، البديع، 187، وابن الأثير، المثل السائر، 330/2، والزنجاني، معيار النظار، 148/2، وابن مالك، المصباح، 215، والشهاب محمود، حسن التوسل، 266، والقزويني، الإيضاح، 295، والنويري، نهاية الأرب، 119/7، والطيبي، التبيان، 502، وابن حجة، خزانة الأدب، 94/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 135.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "يحكم".

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز": "وهو المأخوذ".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وهو المخطط الذي لا يتفاوت...".

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قولها: "في بيتي المقدم" ليس فيها.

([5]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 600، والنويري، نهاية الأرب، 144/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 312، والحلي، شرح الكافية البديعية، 243، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 412/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 78/4.

([6]) انظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 600.

([7]) تحرير التحبير: "جاهل"، خزانة ابن حجة: "عاجل".

([8]) نسب ابن حجة الشعر للمتنبي، وليس ذلك كذلك، وليس في ديوانه، وهو لأبي الحسن محمد بن عبد الله السَّلامي، ولد في الكرخ سنة (336هـ)، اتصل بالصاحب بن عباد، وعضد الدولة بشيراز، فأقام عنده،

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–([1]): قَصَدَ تَعْظيمَ المَمْدوحِ، وَتَفْخيمَ أَمْرِ دارِهِ التي قَصَدَهُ فيها، وَمَدَحَ اليَومَ الذي لَقِيَهُ فيهِ، [فَجَعَلَ المَمْدوحَ كُلَّ الوَرى، وَجَعَلَ دارَهُ الدُّنْيا، وَيَوْمَهُ الدَّهْرُ]([2])، فَجَعَلَ الجُزْئِيَّ كُلِّيًّا [بَعْدَ حَصْرِ أَقْسامِ الجُزْئِيِّ، أَمّا جَعْلُهُ الجُزئِيَّ كُلِّيًّا]([3]) فِلأَنَّ المَمْدوحَ جُزْءٌ مِنَ الوَرى، وَالدّارَ جُزْءٌ مِنَ الدُّنْيا، وَاليَوْمَ جُزْءٌ مِنَ الدَّهْرِ، وَأَمّا حَصْرُ الجُزْئِيِّ([4])؛ فَلأَنَّ العالَمَ عِبارَةٌ عَنْ أَجْسامٍ، وَظُروفِ مَكانٍ، وَظُروفِ زَمانٍ، وَقَدْ حَصَرَ ذلِكَ، وَهذا النَّوْعُ صَعْبُ المَسْلَكِ في نَظْمِهِ، عَزيزُ الوُقوعِ جِدًّا، انْتَهى([5]).

وَلَمّا أَوْرَدَ[22ب] العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ في بَديعِيّتِهِ بَيْتَه في هذا النَّوْعِ، وَهُو: [البسيط]

أَلْحِقْ بِحَصْرٍ جَميعَ الأَنْبِياءِ بِهِ فَالجُزْءُ يَلْحَقُ بِالكُلِّيِّ لِلْعِظَمِ([6])

فَإِنَّ النّبِيَّ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ– صالِحٌ أَنْ يَكونَ هُنا كُلِّيًّا لِعُلُوِّ مِقْدارِهِ، وَعِظَمِهِ، وَقَوْلي فيهِ عَنِ الأَنْبِياءِ –عَلَيْهِم الصّلاةُ وَالسَّلامُ–([7]): "وَالجُزْءُ يَلْحَقُ بِالكُلِّيِّ لِلْعِظَمِ" لا يَخْفى ما فيهِ مِنَ المُغالاةِ وَالمُبالَغَةِ([8]) في وَصْفِ المَمْدوحِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا مَعَ تَحْريرِ هذا النَّوْعِ الذي يَدِقُّ عَلى أَفْهامٍ كَثيرَةٍ([9]).

توفي سنة (393هـ)، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 199/4، واليافعي، مرآة الجنان، 446/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، وفيه "محمد بن عبيد الله"، 348/10، والصفدي، الوافي بالوفيات، 257/3، والزركلي، الأعلام، 226/6، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 118/5. وقد أورد الشعر ابن منقذ، البديع، 112، وفيه: "اجتمع النثر"، وابن الأثير، المثل السائر، 311/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 601، والشهاب محمود، حسن التوسل، 312، والنويري، نهاية الأرب، 144/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 244، والعباسي، معاهد التنصيص، 19/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 147.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "رحمه الله" ليست فيها.

([2]) زيادة من "ط"، و"خ"، و"ز"، و"ي"، و"ش".

([3]) زيادة من خزانة ابن حجة.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "حصر أقسام الجزئي".

([5]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 79/4.

([6]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 80/4.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ش": "صلوات الله عليهم وسلامه"، "ز": "صلوات الله عليهم أجمعين".

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "المبالغة والمغالاة".

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وبسط الكلام في مدح هذا البيت"، وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 81/4.

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَليَّ بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ في بَيْتِيَ المُقَدّمِ عَلى هذِهِ النُّبْذَةِ، وَأَحْسَنْتُ اتِّباعَ العَلاّمَةِ ابنِ حِجّةَ في بَيْتِهِ، فَإِنّهُ أَتى بِالنَّوْعِ لَفْظِيًّا، وَأَتَيْتُ بِهِ مَعْنوِيًّا، وَفي نَظَرِ المُتَبَصِّرينَ([1]) ما يُغْني عَنْ بَسْطِ الكَلامِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([2]).

الاكْتِفاءُ([3])

ذو المُعْجِزاتِ التي مِنْها الكِتابُ فَيا بُشْرى لِمُقْتَبِسٍ مِنْه بِكُلّ جَمي([4])

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الاكْتِفاءُ أَنْ يَأْتِيَ الشّاعِرُ بِبَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ وَقافِيَةٍ([5]) مُتَعلِّقَةٍ بِمَحْذوفٍ، فَلَمْ يَفْتَقِرْ إِلى ذِكْرِ المَحْذوفِ؛ لِدِلالَةِ باقي لَفْظِ([6]) البَيْتِ عَلَيْهِ، وَيُكْتَفى بِما هُوَ مَعْلومٌ في الذِّهْنِ مِمّا يَقْتَضي تَمامَ المَعْنى، وَهُو نَوْعٌ ظَرِيفٌ يَنْقَسِمُ إِلى قِسْمَيْنِ: قِسْمٍ يَكونُ بِجَميعِ الكَلمَةِ، وَقِسْمٍ يَكونُ بِبَعْضِها، وَالاكْتِفاءُ بِالبَعْضِ أَصْعَبُ مَسْلَكًا، لكِنّهُ أَحْلى مَوْقِعًا، وَلَمْ أَرَهُ في كُتُبِ البَديعِ وَلا في شِعْرِ المُتَقَدِّمينَ، انْتَهى([7]).

فَمِنْ شَواهِدِ الاكْتِفاءِ بِجَميعِ الكَلمَةِ قَوْلُ جَمالِ الدّينِ بْنِ مَطْروحٍ([8]): [الكامل]

لا أَنْتَهي لا أَنْثَني لا أَرْعَوي ما دُمْتُ في قَيْدِ الحَياةِ وَلا إِذا([9])

([1]) "د": "المستبصرين".

([2]) "ط": قولها: "والله أعلم" ساقط، "د": "والله أعلم بالغيب".

([3]) انظر هذا المبحث: الحلي، شرح الكافية البديعية، 105، وابن حجة، خزانة الأدب، 314/2.

([4]) موضع التمثل في هذا البيت "جمي"، وقد حذفت اللام اكتفاء، والأصل "جميل"، وستورد المصنفة أمثلة متعددة حول هذا الضرب البديعي الموسوم بالاكتفاء.

([5]) "خ": "وقافيته".

([6]) "د": "لفظ" ساقطة.

([7]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 314/2.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "قول ابن مطروح"، وهو جمال الدين، يحيى بن عيسى بن إبراهيم، شاعر مصري، ولد سنة (592هـ) بأسيوط، خدم الملك الصالح أيوب، وتنقل معه في البلاد كثيرا، ثم انتقل إلى مصر، وفيها مات سنة(649هـ)، وقيل سنة(650هـ)، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 216/5، واليافعي، مرآة الزمان، 119/4، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 453/13، وابن العماد، شذرات الذهب، 247/5، والزركلي، الأعلام، 162/8، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 136/6.

([9]) انظر: ابن مطروح، ديوانه، 204، والحلي، شرح الكافية البديعية، 105، وفيه: "لا أنثني، لا أنتهي"، وقد أشار إلى أن ثم رواية أخرى، وهي الأصح كما يقول، وهي رواية الديوان:

والله لا خطر السلو بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا إذا

وَقَوْلُ العارِفِ بِاللهِ ابنِ الفارِضِ([1]): [الكامل]

ما لِلنّوى ذَنْبٌ وَمَنْ أَهْوى مَعي إِنْ غابَ عَنْ إِنْسانِ عَيْني فَهُوَ فِي([2])

وَمِنْ شَواهِدِ الاكْتِفاءِ بِالبَعْضِ قَوْلُ ابنِ سَناءِ المُلْكِ: [الكامل]

أَهْوى الغَزالَةَ وَالغَزالَ وَرُبَّما نَهْنَهْتُ نَفْسي عِفَّةً وَتَدَيُّنا

وَلَقَدْ كَفَفْتُ عِنانَ عَيْني جاهِدًا حَتّى إِذا أَعْيَيْتُ أَطْلَقْتُ العِنا([3])

وَقَوْلُ شَيْخِ الشُّيوخِ بِحَماةَ: [مخلع البسيط]

إِلَيْكُمُ هجْرَتي وَقَصْدي وَفيكُمُ المَوْتُ وَالحَياةُ

أَمِنْتُ أَنْ تُوحِشوا فُؤادي فَآنِسوا مُقْلَتي وَلا تُو([4])

وَقَوْلُ فَخْرِ الدّينِ بنِ مَكانِس([5]): [السريع]

للهِ ظَبْيٌ زارَني في الدُّجى مُسْتَوْفِزاً مُمْتَطِيًا لِلْخَطَرْ

فَلَمْ يُقِمْ إِلاّ بِمِقْدارِ أَنْ قُلْتُ لَهُ أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْ([6])

وابن حجة، خزانة الأدب، 314/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 81، ومثله قوله كذلك:

ودخلت جنة وصلها متنزها يا ليت قومي يعلمون بأنني

انظر: ديوانه، 202.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "شرف الدين... قدس الله روحه"، وفي "د": "قدس الله سره العزيز".

([2]) انظر: ابن الفارض، ديوانه، 160، وابن حجة، خزانة الأدب، 318/2، والبيت من قصيدة مطلعها:

قلبي يحدثني بأنك متلفي روحي فداك عرفت أم لم تعرف

([3]) ابن سناء الملك، ديوانه، 797، من قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل، ويهنئه بعيد الفطر، ومطلعها:

إن كنت ترغب أن ترانا فالقنا يوم الهياج إذا تشاجرت القنا

وابن حجة، خزانة الأدب، 326/2.

([4]) الأصل هو "توحشوا"، وقد حذف "حشوا"، وظلت القافية مستقيمة، والشعر في ديوانه، 106، وأورده: ابن حجة، خزانة الأدب، 327/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 84.

([5]) هو أبو الفرج، عبد الرحمن بن عبد الرازق بن إبراهيم المشهور بابن مكانس، الشاعر والوزير المصري، قاهري النشأة والمولد، حنفي المذهب، قبطي الأصل، ولد سنة(745هـ)، وولي نظارة الدولة بمصر، ثم تولى في آخر عمره وزارة دمشق، عزله السلطان الظاهر برقوق، واستدعاه، مات قبل وصوله إلى القاهرة سنة (794هـ)، انظر ترجمته: ابن حجر، الدرر الكامنة، 201/2، والزركلي، الأعلام، 310/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 115/3.

([6]) الأصل هو "مرحبا"، وقد حذف "حبا"، وظلت القافية مستقيمة، والبيتان في ديوانه المخطوط، (نسخة الإسكوريال 343، إسبانيا)، وقد وقفت عليهما ثَمَّ كما هما في المتن، وقد أورد الشعر منسوبا له: ابن حجة، خزانة الأدب، 327/2، والعاملي، الكشكول، 37/1، والنابلسي، نفحات الأزهار، 84.

وَهذا النّوْعُ واضِحٌ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ([1])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّوْليدُ([2])

يُتْلى وَيَحْلو وَلا يَبْلى وَلَيْسَ لَهُ مُبَدِّلٌ وَهْوُ حَبْلُ اللهِ فَاعْتَصِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–([3]): التّوْليدُ([4]) لَيْسَ تَحْتَهُ كَبيرُ أَمْرٍ؛ وَذلِكَ أَنْ يَنْظُرَ الشّاعِرُ إلى مَعْنًى مِنْ مَعاني مَنْ تَقَدّمَهُ، وَيكونَ مُحْتاجًا إلى اسْتِعْمالِهِ في بَيْتٍ مِنْ قَصيدَةٍ لَهُ، فَيورِدَهُ وَيُولِّدَ بَيْنَهما مَعْنًى آخَرَ[23أ]؛ كَقَوْلِ القُطامِيِّ([5]): [البسيط]

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنّي بَعْضَ حاجَتِهِ وَقَدْ يَكونُ مَعَ المُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ([6])

فَقالَ مَنْ بَعْدَهُ، وَنَقَصَ الأَلْفاظَ([7])، وَزادَهُ تَمْثيلاً وَتَذْييلاً وَتَوْليدًا: [البسيط]

عَلَيْكَ بِالقَصْدِ فيما أَنْتَ قاصِدُهُ إِنَّ التَّخَلّقَ يَأْتي دونَهُ الخُلُقُ([8])

([1]) "د": "المقدم" ساقطة.

([2]) انظر هذا المبحث: ابن منقذ، البديع، 399، وسماه "التلطف والتوليد"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 494، والحلي، شرح الكافية البديعية، 215، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 402/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 19/4.

([3]) "ط" ، "خ": "رحمه الله" ليست فيهما.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "هذا النوع...".

([5]) هو أبو سعيد عُمير بن شُيَيم بن عمرو بن بني جُشَم، شاعر غزل فحل، من نصارى تغلب الذين أسلموا في العراق، له البيت المشهور:

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

من أوائل الذين لقبوا بـ"صريع الغواني". انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 535، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 723/2، والأصبهاني، الأغاني، 21/24، والمرزباني، الموشح، 192، والقرشي، الجمهرة، 373، والمرزباني، الموشح، 192، والعباسي، معاهد التنصيص، 180/1، والبغدادي، خزانة الأدب، 370/2، والزركلي، الأعلام، 88/5، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 106/4.

([6]) البيت للقطامي في ديوانه، 25، وهو من مطلع قصيدة يمدح بها عبد الواحد بن الحارث:

إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطِّيل

وانظر: الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، 151، وابن منقذ، البديع، 314، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 319، والحلي، شرح الكافية البديعية، 217، وابن حجة، خزانة الأدب، 20/4.

([7]) "د": "ألفاظه".

([8]) اختلف في قائله وروايته، فهو للعرجي في ديوانه، 277، وروايته ثم: "ارجع إلى الحق إما كنت فاعله"، ونسبه الصفي الحلي لسالم بن وابصة الأسدي، وهو كذلك في حماسة أبي تمام، 129، وانظر البيت: ابن

فمَعْنى صَدْرِ البَيْتِ مَعْنى بَيْتِ القُطامِيِّ بِكَمالِهِ، وَمَعْنى عَجُزِهِ نَوْعُ التّذْييلِ، وَما تَقدَّمَ ذِكرُهُ وَهُوَ([1]) مُوَلَّدٌ، انْتَهى([2]).

وَبَيْتِيَ المُقَدّمُ وَلَّدْتُ مَعْناهُ مِنْ قَوْلِ البوصيرِيِّ صاحِبِ البُرْدَةِ: [البسيط]

فَلا تُعَدُّ وَلا تُحْصى عَجائِبُها وَلا تُسامُ عَلى الإِكْثارِ بِالسَّأَمِ([3])

وَفي إِنْصافِ ذَوي الأَذْواقِ ما يُغْني عَنِ الإِطْنابِ فيهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([4]).

التَّفْصيلُ([5])

قُلْ لِلنُّهى يَنْتَهي عَمّا يُحاوِلُهُ مِنْ حَصْرِ مُعْجِزِ طهَ سَيِّدِ الأُمَمِ([6])

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: التَّفْصيلُ، بِصادٍ مُهْمَلَةٍ، نَوْعٌ رَخيصٌ بِالنّسبَةِ إِلى فَنِّ البَديعِ وَالمُغالاةِ في نَظْمِهِ، كَالتَّصْديرِ وَعِتابِ المَرْءِ نَفْسَه، وَتَشابُهِ الأَطْرافِ، وَما أَشْبَهَ ذلِكَ، وَهُوَ أَنْ يَأتِيَ الشّاعِرُ بِشَطْرِ([7]) بَيْتٍ لَهُ مُتَقدِّم، صَدْرًا كانَ أَوْ عَجُزًا؛ لِيُفَصِّلَ([8]) بِهِ كَلامَهُ، بَعْدَ حُسْنِ التَّصْريفِ، والتَّوْطِئَةِ([9]) المُلائِمَةِ، انْتَهى([10]).

قتيبة، الشعر والشعراء، 575/2، وفيه: "ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه"، وابن الأثير، المثل السائر، 298/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 496، والحلي، شرح الكافية البديعية، 217، وابن حجة، خزانة الأدب، 20/4، وروايته: "بالصدق" مكان "بالقصد"، و"طالبه" مكان "قاصده"، والنابلسي، نفحات الأزهار، 284.

([1]) "خ": "فهو".

([2]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 19/4–20.

([3]) انظر: البوصيري، ديوانه، 170.

([4]) "د": بزيادة: "وبالله الوفيق".

([5]) انظر هذا المبحث، الحلي، شرح الكافية البديعية، 273، وابن حجة، خزانة الأدب، 122/3.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "الطاهر الشيم".

([7]) "ط": "بشرط"، "ي": "بصدر".

([8]) "د": "لتفصيل".

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "حسن التصريف في التوطئة..."، وهي كذلك في خزانة ابن حجة، 122/3، "ي": "حسن التعريف".

([10]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 122/3.

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ –تَعالى– بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النّوْعِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَعَجُزُهُ تَقَدَّم لي في بَيْتٍ مِنْ قَصيدَةٍ نَبَوِيّةٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ([1]).

مَعْدودٌ مِنَ الانْسِجامِ وَالسّهولَةِ قَوْلي([2]) بَعْدَ هذا البَيْتِ المتُقَدّمِ:

فما يُحاولُهُ مَنْ حَصْرِ مُعْجِزِهِ مُعَجِّزٌ لِجَميعِ الخَلْقِ كُلِّهِمِ

المُوارَدَةُ([3])

كَمْ أَعْقَبَتْ راحَةً بِاللَّمْسِ راحَتُهُ وَكَمْ مَحا مِحْنَةً ريقٌ لَهُ بِفَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابْنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: المُوارَدَةُ([4]) أَنْ يَتَوارَدَ الشّاعِرانِ عَلى بَيْتٍ، أَوْ بَعْضِ بَيْتٍ، بِلَفْظِهِ أَوْ مَعْناهُ، فَإِنْ كانَ أَحَدُهُما أَقْدَمَ مِنَ الآخَرِ، وَأَعْلى رُتْبَةً في النّظْمِ، حُكِمَ لَهُ بِالسَّبْقِ، وَإِلاّ فَلِكُلٍّ مِنْهُما ما نَظَمَهُ، كَما جَرى لِامْرِئِ القَيْسِ([5]) ولِطَرَفَةَ بنِ العَبْدِ([6]) في مُعَلَّقَتَيْهِما، وَهُو قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ([7]): [الطويل]

وَقوفًا بِها صَحْبي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقولونَ: لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ([8])

([1]) "د": بزيادة: "وأعز وأحكم".

([2]) "د": "قوله".

([3]) انظر هذا المبحث: ابن منقذ، البديع، 310، والزنجاني، معيار النظار، 115/2، والطيبي، التبيان، 539، والحلي، شرح الكافية البديعية، 205، وابن حجة، خزانة الأدب، 232/4.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "الموارده هو أن...".

([5]) تقدمت ترجمته.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "في البيتين اللذين في معلقتيهما"، وطرفة هو أبو عمرو بن العبد بن سفيان البكري الوائلي الجاهلي، من الطبقة الأولى، ولد في بادية البحرين، وتنقل في بقاع نجد، واتصل بالملك عمرو بن هند، فجعله من ندمائه، ثم قتله على يد عامله على البحرين وعمان، وهو ابن عشرين، وقيل: ابن ست وعشرين، أشهر شعره معلقته: "لخولة أطلال ببرقة ثهمد". انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 138، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 185/1، والقرشي، الجمهرة، 97، والمرزباني، الموشح، 72، والعباسي، معاهد التنصيص، 364/1، والبغدادي، خزانة الأدب، 419/2، والزركلي، الأعلام، 225/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 12/3.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "قال امرؤ القيس".

([8]) انظر: امرؤ القيس، ديوانه، 111، وانظر البيت: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 59، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 129/1، والعسكري، كتاب الصناعتين، 249، وابن منقذ، البديع، 310، وابن أبي الإصبع،

وَقَوْلُ طَرَفَةَ في مُعَلّقَتِهِ الدّالِيّةِ([1]): [الطويل]

وَقوفًا بِها صَحْبي عَلَيَّ مَطِيَّهمْ يَقولونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَلَّدِ([2])

فَلَمّا تَنافَسا في ذلِكَ، أَحْضَرَ طَرَفَةُ بنُ العَبْدِ خُطوطَ أَهْلِ بَلدِهِ في أَيِّ يَوْمٍ([3]) نَظَمَ البَيْتَ، فَكانَ اليَومُ الذي نَظَما فيهِ واحِدًا، وَقَدْ يَقَعُ مِثْلُ ذلِكَ أَوْ دونَهُ في بَيْتٍ([4]) يُخالِفُ الوَزْنَ، انْتَهى([5]).

وَقَدْ فَتَحَ اللهُ –تَعالى– عَليَّ بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ([6])، وَقِصّةُ المُوارَدَةِ أَنَّني([7]) بِشَهادَةِ اللهِ –تَعالى– لَمّا نَظَمْتُ هذا البَيْتَ [تَذَكَّرْتُ]([8]) بَعْدَ فَراغِهِ بَيْتَ الشَّيخِ العَلاّمَةِ البوصيرِيِّ –رَحِمَهُ اللهُ–: [البسيط]

كَمْ أَبْرَأَتْ وَصِبًا بِاللَّمْسِ راحَتُهُ...البَيت([9])

فَرَأَيْتُني وَقَدْ تَوارَدْتُ أَنا وَهُوَ عَلى هذا المَعْنى، وَلا يَخْفى ما في البَيْتِ مِنَ المَحاسِنِ، وَاللهُ أَعْلَمُ[23ب].

التَّقْسيمُ([10])

تحرير التحبير، 400، والقزويني، الإيضاح، 333، والطيبي، التبيان، 538، والحلي، شرح الكافية البديعية، 205، وابن حجة، خزانة الأدب، 232/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 225.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قولها: "في معلقته الدالية" ساقط، وبيت امرئ القيس ساقط من "ش".

([2]) انظر: طرفة، ديوانه، 19، والبيت من معلقته، وانظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 59، والعسكري، كتاب الصناعتين، 249، وابن منقذ، البديع، 310، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 400، والقزويني، الإيضاح، 333، والطيبي، التبيان، 538، والحلي، شرح الكافية البديعية، 205، وابن حجة، خزانة الأدب، 20/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 225.

([3]) "ز": "يوم" ساقطة.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز": "في البيت"، "ي": "في بيت يخالف وزن البيت الأصلي".

([5]) "أ" ، "د": "الوزن" ساقطة. وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 232/4.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "في بيتي المقدم".

([7]) "أ" ، "د": بزيادة: "أنني".

([8]) "أ" ، "د": "تذكرت" ساقطة.

([9]) انظر: البوصيري، ديوانه، 169، وتمامه: "وأطلقت أربا من رِبقة اللمم".

([10]) انظر هذا المبحث: قدامة، نقد الشعر، 78، والعسكري، كتاب الصناعتين، 375، وسماه "صحة التقسيم"، وابن سنان، سر الفصاحة، 224، وابن رشيق، العمدة، 20/2، وابن منقذ، البديع، 98، والوطواط، حدائق السحر، 179، والسكاكي، مفتاح العلوم، 201، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 173، والزنجاني،

وَالنّيِّرانِ أَطاعاهُ فَتِلْكَ بَدَتْ بَعْدَ الأُفولِ وَهذا شُقَّ في الظُّلَمِ

قالَ العَلاّمَةُ زَكِيُّ الدّينِ بنُ أَبي الإِصْبَعِ –رَحِمَهُ اللهُ–: التَّقْسيمُ([1]) عِبارَةٌ عَنِ استيفاءِ المُتَكلِّمِ أَقْسامَ المَعْنى الذي هُوَ آخِذٌ فيهِ، وَمِثْلُ ذلِكَ([2]) قَوْلُهُ –تَعالى–: "هُو الذي يُريكُم البَرْقَ خَوفًا وَطَمَعًا"([3]) وَلَيْسَ في رُؤْيَةِ البَرْقِ غَيْرُ الخَوْفِ مِنَ الصَّواعِقِ، وَالطّمَعِ في الأَمْطارِ، وَلا ثالِثَ لِهذَيْنِ القِسْمَيْنِ([4])، انْتَهى.

وَمِنَ الشَّواهِدِ الشِّعْرِيّةِ قَوْلُ زُهَيْرِ بنِ أَبي سُلْمى([5]): [الطويل]

وَأَعْلَمُ ما في اليَوْمِ وَالأَمْسِ قَبْلَهُ وَلكِنّني عَنْ عِلْمِ ما في غَدٍ عَمِ([6])

وَالنَّوْعُ واضِحٌ في بَيْتِيَ([7])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الجَمْعُ وَالتَّقْسيمِ([8])

وَالماءُ مِنْ إِصْبَعَيْهِ فاضَ فَيْضَ نَدًى كَفَّيْهِ هذا مُرَوٍّ، وهذا مُعْدمُ العَدَمِ

معيار النظار، 152/2، وابن مالك، المصباح، 223، والشهاب، حسن التوسل، 281، والنويري، نهاية الأرب، 127/7، والقزويني، الإيضاح، 302، والتلخيص، 99، والطيبي، التبيان، 506، والحلي، شرح الكافية البديعية، 169، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 353/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 117، والسعد، المطول، 657، وابن حجة، خزانة الأدب، 36/4، والسيد، الأطول، 409/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 306/2.

([1]) انظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 173.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "وذلك مثل".

([3]) الآية (الرعد، 12).

([4]) "ط": "لهذين البيتين".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "قول زهير بن أبي سلمى" ساقط.

([6]) انظر: زهير، ديوانه، 110، وانظر: العسكري، كتاب الصناعتين، 504، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 178، والنويري، نهاية الأرب، 114/7، والقزويني، الإيضاح، 304، وابن حجة، خزانة الأدب، 39/4.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "بيتي المقدم".

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "الجمع مع التقسيم"، وانظر هذا المبحث: الوطواط، حدائق السحر، 180، وابن مالك، المصباح، 245، والنويري، نهاية الأرب، 128/7، والقزويني، الإيضاح، 303، والطيبي، التبيان، 508، والشهاب محمود، حسن التوسل، 283، والحلي، شرح الكافية البديعية، 171، وابن جابر، الحلة السيرا، 120، والسعد، المطول، 658، وابن حجة، خزانة الأدب، 9/4، والسيد، الأطول، 410/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 5/3.

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ أَنْ يَجْمَعَ النّاظِمُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ أَوْ أَكثَرَ ثُمّ يُقَسِّمَ[1]؛ كَقَوْلِ أَبي الطَّيِّبِ[2]: [البسيط]

الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ وَأَرْضُهمْ لَكَ مُصْطافٌ وَمُرْتَبَعُ

[لِلسَّبْيِ ما نَكَحوا، وَالقَتْلِ ما وَلَدوا وَالنَّهْبِ ما جَمَعوا، وَالنّارِ ما زَرَعوا][3]

وَقَدْ يَتَقدّمُ التَّقْسيمُ، وَيَتَأَخَّرُ الجَمْعُ؛ كَقَوْلِ حَسّانِ بنِ ثابِتٍ –رَضِيَ اللهُ عَنْه–: [البسيط]

قَوْمٌ إِذا حارَبوا ضَرّوا عَدُوَّهُمُ أَوْ حاوَلوا النَّفْعَ في أَشْياعِهِمْ نَفَعُوا

سَجِيّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحْدَثَةٍ إِنَّ الخَلائِقَ فَاعْلَمْ شَرُّها البِدَعُ[4]

قالَ ابنُ حِجّةَ: الأَوّلُ أَحْسَنُ وَأَوْقَعُ في الطَّرَبِ، وَمَشى عَلَيْهِ[5] أَصْحابُ البَديعِيّاتِ، انْتَهى[6]. وَقَدْ فَتَحَ اللهُ –تَعالى– بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَهُو في الوُضوحِ كَالصُّبْحِ لِذي عَيْنَيْنِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الجَمْعُ[7]

([1]) "د": "ثم يقسم" ساقطة.

([2]) "ط": بزيادة: "قال"، "د": "حيث قال".

([3]) "أ" ، "د": البيت الثاني ليس فيهما وليس في ديوانه، وانظر: المتنبي، ديوانه، 64/2، وانظر: الوطواط، حدائق السحر، 180، (البيت الثاني)، والشهاب محمود، حسن التوسل، 283، والنويري، نهاية الأرب، 128/7، (البيت الثاني)، والقزويني، الإيضاح، (البيت الثاني)، 303، والطيبي، التبيان، 508، والحلي، شرح الكافية البديعية، 171، وابن حجة، خزانة الأدب، 9/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 5/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 210.

([4]) انظر: حسان، ديوانه، 145، قاله في مفاخرة بينه وبين الزبرقان، والزنجاني، المعيار، 153/2، وابن مالك، المصباح، 245، والشهاب محمود، حسن التوسل، 283، والنويري، نهاية الأرب، 128/7، والقزويني، الإيضاح، 303، والطيبي، التبيان، 508، وابن حجة، خزانة الأدب، 9/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 6/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 217.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "الأول أحسن موقعا، وعليه مشى...".

([6]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 9/4.

([7]) انظر هذا المبحث: السكاكي، مفتاح العلوم، 200، والزنجاني، معيار النظار، 151/2، وابن مالك، المصباح، 244، والقزويني، الإيضاح، 301، والتلخيص، 99، والطيبي، التبيان، 505، والحلي، شرح الكافية البديعية، 166، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 352/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 115،

فَريدُ حُسْنٍ تَسامى عَنْ مُماثَلَةٍ في الخَلْقِ وَالخُلقِ وَالأَحْكامِ وَالحِكَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ([1]) أَنْ يَجْمَعَ المُتكَلِّمُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ في حُكْمٍ واحِدٍ؛ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "المالُ وَالبَنونَ زينَةُ الحَياةِ الدُّنْيا"([2])، جَمَعَ –سُبحانَهُ وَتَعالى– المالَ وَالبَنينَ في الزّينَةِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ –تَعالى–([3]): "الشَّمْسُ والقَمَرُ بِحُسبانٍ، وَالنّجمُ والشّجرُ يَسْجدانِ"([4])، فَجَمَعَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ في الحُسْبانِ، وَالنَّجْمَ وَالشَّجَرَ في السّجودِ، انْتَهى([5]).

وَمِنَ الشَّواهِدِ الشِّعْرِيّةِ قَوْلُ الشّاعِرِ: [الرجز]

إِنَّ الشَّبابَ وَالفَراغَ وَالجِدَةْ مَفْسَدَةٌ لِلعَقْلِ أيُّ مَفْسَدَةْ([6])

جَمَعَ بَيْنَ هذِهِ الأَشْياءِ الثّلاثِ([7]) في المَفْسَدَةِ، وَوُضوحُ النَّوْعِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ لا يَحْتاجُ إِلى بَسْطِ الكَلامِ عَلَيْهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([8]).

القَلْبُ([9])

والسعد، المطول، 656، وابن حجة، خزانة الأدب، 30/4، والسيد، الأطول، 406/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 283/2.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": العبارة: "الجمع هو...".

([2]) الآية (الكهف، 46).

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قولها: "جمع سبحانه وتعالى المال والبنين في الزينة، ومنه قوله" ساقط.

([4]) الآية (الرحمن، 5–6).

([5]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 30/4.

([6]) "خ": "في العقل"، وانظر: أبو العتاهية، ديوانه، 448، من أرجوزته المشهورة الموسومة بذات الأمثال، يخاطب فيها مجاشعا أخا عمرو بن مسعدة، وقد أورد هذا البيت وغيره صاحب الأغاني، وقد أورده كذلك: ابن مالك، المصباح، 245، والقزويني، التلخيص، 99، والإيضاح، 301، والطيبي، التبيان، 506، والحلي، شرح الكافية البديعية، 166، وابن حجة، خزانة الأدب، 31/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 283/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 148.

([7]) "ز": "الثلاث" ساقطة، "ي": "بين عدة الأشياء الثلاث".

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز": "وبالله التوفيق".

([9]) انظر هذا المبحث: ابن مالك، المصباح، 216، والنويري، نهاية الأرب، 142/7، وهو متداخل مه مبحث "ما لا يستحيل بالانعكاس عنده"، والشهاب محمود، حسن التوسل، 268، ومبحث القلب عنده شيء آخر غير هذا، وقد سماه "العكس والتبديل"، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 395/2، والسعد، المطول، 650،

بَدْرُ الكَمالِ كَمالُ البَدْرِ مُكْتَسَبٌ مِنْ نورِهِ وَضِياءُ الشَّمْسِ فَاعْتَلِمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ تَعالى–: هُوَ أَنْ يُقَدَّمَ في الكَلامِ أَحَدُ جُزْأَيْهِ، ثُمَّ يُؤَخَّرَ، وَيَقعُ عَلى وُجوهٍ مِنْها:

- أَنْ يَقَعَ في طَرَفَيِ([1]) الجُمْلَةِ؛ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ: عاداتُ السّاداتِ ساداتُ العاداتِ.
- وَمِنْها أَنْ يَقَعَ بَيْنَ مُتَعلَّقَي[24أ] فِعْلَيْنِ مِنْ جُمْلَتَيْنِ؛ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيّتِ وَيُخرِجُ المَيّتَ مِنَ الحَيّ"([2])، وَمِنْهُ بَيتُ الحَماسَةِ([3]): [الوافر]

فَرَدَّ شُعورَهُنَّ السّودَ بيضًا وَرَدَّ وُجوهَهُنَّ البيضَ سودا([4])

- وَمِنْها أَنْ تَقَعَ كَلمَتانِ في طَرَفِ([5]) جُمْلَتَيْنِ؛ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُم لِباسٌ لَهُنّ"([6])، وَقَولِهِ –تَعالى–: "لا هُنّ حِلٌّ لَهُمْ وَلا هُمْ يَحِلّون لَهُنّ"([7])،

وَمِنَ النَّظْمِ قَوْلُ أَبي الطَّيِّبِ المُتَنبّي: [الطويل]

وَلا مَجْدَ في الدُّنْيا لِمَنْ قَلَّ مالُهُ وَلا مالَ في الدُّنْيا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ([8])

انْتَهى([1]).

وسماه العكس، والقلب عند عائشة مفارق لما ورد عنده، وابن حجة، خزانة الأدب، 439/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 295/3.

([1]) "د": "طرف".

([2]) الآية (يونس، 31).

([3]) "ز" ، "ي": العبارة: "ومنه قول بعضهم"، "ط" ، "خ": "ومنه قال"، "ش": "ومنه قول الشاعر".

([4]) انظر الشعر في حماسة أبي تمام، 169 منسوبا إلى عبد الله بن الزبير، وكذلك نسبه ابن أبي الإصبع، وهو في ديوانه، 144، وانظر: ابن سنان، سر الفصاحة، 194، وابن منقذ، البديع، 80، والوطواط، حدائق السحر، 117، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 320، والشهاب محمود، حسن التوسل، 268، والنويري، نهاية الأرب، 120/7، والطيبي، التبيان، 573، وابن حجة، خزانة الأدب، 442/2.

([5]) "خ": "طرفي".

([6]) الآية (البقرة، 187).

([7]) الآية (الممتحنة، 10)، والآية ساقطة من "ي".

([8]) انظر: المتنبي، ديوانه، 216/2، وانظر: ابن الأثير، المثل السائر، 255/1، والشهاب محمود، حسن التوسل، 269، والنويري، نهاية الأرب، 121/7، والقزويني، الإيضاح، 298، وابن حجة، خزانة الأدب، 441/2.

وَمِنْ مَحاسِنِ هذا النَّوْعِ قَوْلُ الرَّشيدِ: [المتقارب]

لِساني كَتومٌ لِأَسْرارِكُمْ وَلكِنّ دَمْعي لِسِرّي مُذيعُ([2])

فَلَوْلا دُموعي كَتَمْتُ الهَوى وَلَوْلا الهَوى لَمْ يَكُنْ لي دُموعُ([3])

وَقَوْلُ الصّاحِبِ بنِ عَبّادٍ([4]): [الكامل]

رَقَّ الزُّجاجُ وَرَقَّتِ الخَمْرُ فَتَشابَها وَتَشاكَلَ الأَمْرُ([5])

فَكَأَنَّما خَمْرٌ وَلا قَدَحٌ وَكَأَنَّما قَدَحٌ وَلا خَمْرُ([6])

([1]) "د": العبارة: "انتهى تقريره"، وقد أوردت المصنفة هذا المبحث تحت عنوان "القلب"، والحق أنه ورد عند الشهاب تحت عنوان العكس والتبديل، وكذلك اقتباس المصنفة من كلام الشهاب كان من باب "العكس" لا "القلب"، انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 268.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "بسري".

([3]) انظر: هارون الرشيد، ديوانه، 34، والعسكري، كتاب الصناعتين، 412، وابن سنان، سر الفصاحة، 100، وابن منقذ، البديع، 81، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 320، وابن مالك، المصباح، 235، وابن حجة، خزانة الأدب، 440/2، والنابلسي، نفحات الأزهار، 71، ونسبه ابن رشيق إلى ابن المعتز خطأ، والرواية في الديوان والصناعتين وبديع ابن منقذ وخزانة ابن حجة:

لساني كتوم لأسرارهم ودمعي بسري نموم مذيع

([4]) هو أبو القاسم، إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني، وزير غلب عليه الأدب، كان من نوادر الدهر علما وفضلا وتدبيرا وجودة رأي، استوزره مؤيد الدولة، ولد في الطالقان سنة (326هـ)، وتوفي بالري سنة (385هـ)، ودفن في أصبهان من أعمال قزوين، له "المحيط"، وهو معجم كبير، وله ديوان شعر، و"الكشف عن مساوئ المتنبي"، و"الإقناع في العروض"، وغير ذلك، انظر ترجمته: ياقوت، إرشاد الأريب، 213/2، وابن خلكان، وفيات الأعيان، 230/1، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 286/10، وابن حجر، لسان الميزان، 137/2، والسيوطي، بغية الوعاة، 370/1، والعباسي، معاهد التنصص، 111/4، والزركلي، الأعلام، 316/1، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 277/1.

([5]) "خ" ، "ز": "وراقت الخمر".

([6]) نسب الحلي وابن أبي الإصبع الشعر إلى أبي نواس، وليس ذلك كذلك، وهما للصاحب بن عباد كما أوردت المصنفة في المتن، وكذلك الثعالبي والوطواط وابن خلكان والزنجاني والنويري واليافعي، وليسا في ديوانه، وقد أورد محقق "شرح الكافية البديعية" مصادر متعددة تجمع على أنه للصاحب لا لأبي نواس، انظر: الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، 229، والوطواط، حدائق السحر، 146، وابن منقذ، البديع، 84، والزنجاني، المعيار، 22/2، والنويري، نهاية الأرب، 39/7، وفيه: "فكأنه خمر...، وكأنه قدح"، والقزويني، الإيضاح، 210، والحلي، شرح الكافية البديعية، 145، وابن حجة، خزانة الأدب، 440/2، ونسبهما له، والنابلسي، نفحات الأزهار، 72.

وَقَوْلُ آخَرَ([1]): [الطويل]

أَلَسْتَ تَرى أَطْباقَ وَرْدٍ وَحَوْلَها مِنَ النَّرْجِسِ الغَضِّ الطَّرِيِّ قُدودُ

فَتِلْكَ خُدودٌ ما عَلَيْهِنَّ أَعْيُنٌ وَتِلكَ عُيونٌ ما لَهُنَّ خُدودُ([2])

وَالنَّوْعُ واضِحٌ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([3]).

تَنْسيقُ الصِّفاتِ([4])

أَعْظِمْ بِهِ مِنْ نَبِيٍّ سَيِّدٍ سَنَدٍ هادٍ سَراجٍ مُنيرٍ صَفْوَةِ القِدَمِ

هذا النَّوْعُ هُو ذِكْرُ الشَّيءِ وَتَعْقيبُهُ بِتَعْديدِ صِفاتِهِ، وَاسْتَشْهَدوا عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ –تَعالى–: "هُو اللهُ الذي لا إلهَ إلاّ هُو الرَّحْمنُ([5]) الرَّحيمُ، هو اللهُ الذي لا إلهَ إلاّ هُو المَلِكُ القُدّوسُ السّلامُ المُؤمِنُ المُهيْمِنُ العَزيزُ الجَبّارُ المُتكبّرُ"([6]) إلى آخِرِ السّورَةِ.

وَمِنَ الشَّواهِدِ الشِّعْرِيّةِ([7]): [البسيط]

نَدٍ أَبِيٍّ غَرٍ وافٍ فَتىً ثِقَةٍ جَعْدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رَضٍ نَدِسِ([8])

وَقَوْلُ الحَريرِيِّ في مَقاماتِهِ([9]) في المَقامَةِ المَعْروفَةِ([10]) بِالرَّقْطاءِ: [الخفيف]

مُخْلِفٌ مُتْلِفٌ [أَغَرُّ فَريدٌ نابِهٌ فاضِلٌ ذَكِيٌّ أَنوفُ]([1])

([1]) "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "الآخر".

([2]) الشعر للمطوعي في ديوانه، وقد تقدمت ترجمته، وفيه: "وهذي عيون" مكان "وتلك عيون". وقد أورد الشعر غير منسوب ابن حجة في خزانة الأدب، 441/2.

([3]) "خ" ، "ش": "وبالله التوفيق"، وقد سقطت هذه الفقرة من "ي".

([4]) انظر هذا المبحث: الوطواط، حدائق السحر، 150، والنويري، نهاية الأرب، 109/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 248، وابن حجة، خزانة الأدب، 246/4.

([5]) "أ" ، "د": العبارة: "إلى آخر السورة".

([6]) الآية (الحشر، 23).

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": بزيادة: "قول المتنبي".

([8]) انظر: المتنبي، ديوانه، 68/1، وانظر: ابن الأثير، المثل السائر، 296/1، والزنجاني، المعيار، 124/2، وتفسيره: "ند": جواد، "غر": حسن، "جعد": كريم، "سري": شريف، "نه": عاقل، "ندب": سريع في تنفيذ ما نتدب إليه، "ندس": ذكي.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "في مقاماته" ساقطة.

([10]) "د": "المعروفة" ساقطة.

وَقَدِ اتَّضَحَ([2]) بِهذِهِ النَّبْذَةِ صِحّةُ هذا النَّوْعِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([3]).

التَّشْطِيرُ([4])

بِالحَقِّ مُشْتَغِلٍ في الخَلْقِ مُكْتَمِلِ بِالبِرِّ مُلْتَزِمٍ بِالبَرِّ مُعْتَصِمِ([5])

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ([6]) أَنْ يُقَسِّمَ الشّاعِرُ بَيْتَهُ شَطْرَيْنِ، ثُمَّ يُصَرِّعَ كُلَّ شَطْرٍ مِنَ الشَّطْرَيْنِ([7])، وَلكِنّهُ يَأْتي بِكُلِّ شَطْرٍ مِنْ بَيْتِهِ مُخالِفًا لِقافِيَةِ الآخَرِ؛ كَقَوْلِ مُسْلِمِ بنِ الوَلِيدِ([8]): [البسيط]

مُوفٍ عَلى مَهَجٍ في يَومِ ذي رَهَجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعى إِلى أَمَلِ([9])

([1]) "أ" ، "د": قوله: "أَغر فريد نابه فاضل ذكي أنوف" ساقط. وانظر: الحريري، المقامات، المقامة الرقطاء، 264، والوطواط، حدائق السحر، 168، وقبله:

سيد قُلَّبٌ سَبوق مُبِرٌّ فَطِنٌ مغربٌ عزوفُ عيوفُ

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "اتضحت".

([3]) "ط" ، "ش": العبارة: "وبالله التوفيق".

([4]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 463، وابن منقذ، البديع، 188، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 308، وابن مالك، المصباح، 197، والحلي، شرح الكافية البديعية، 189، والنويري، نهاية الأرب، 123/7، والقزويني، الإيضاح، 327، والشهاب محمود، حسن التوسل، 273، وابن حجة، خزانة الأدب، 482/2، والسيد، الأطول، 478/2.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "بالبر معتصم بالبر ملتزم".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": العبارة: "التشطير هو...".

([7]) "د": "في شطرين".

([8]) هو صريع الغواني، مسلم بن الوليد الأنصاري، الشاعر الغزل، من أوائل الذين أكثروا في فنون البديع في شعرهم، كان من أهل الكوفة، واتصل بالفضل بن سهل، فولاه بريد جرجان، وقيل غير ذلك، مدح الرشيد والبرامكة، توفي سنة (208هـ)، انظر ترجمته: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 832/2، والأصفهاني، الأغاني، 36/19، والمرزباني، الموشح، 329، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 201/6، والكتبي، فوات الوفيات، 509/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 54/3، والزركلي، الأعلام، 223/7، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 381/5.

([9]) انظر: مسلم بن الوليد، ديوانه، 9، من قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني، ومطلعها:

أجررتُ حبل خليع في الصبا غزل وشمرت همم العذال في العذل

وانظر: ابن منقذ، البديع، 320، والعسكري، كتاب الصناعتين، 225، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 308، والشهاب محمود، حسن التوسل، 273، والحلي، شرح الكافية البديعية، 189، وروايته: "يسعى إلى

وَقَوْلِ أَبي تَمّامٍ: [البسيط]

تَدْبيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ للهِ مُرْتَقِبٍ في اللهِ مُرْتَغِبِ([1])

انْتَهى([2]). وَالنَّوْعُ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ واضِحٌ([3])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

السَّجْعُ([4])

للبَذْلِ مُغْتَنِمٍ بِالبِشْرِ مُتَّسِمٍ يَسْمو بِمُبْتَسِمٍ كَالدُّرِّ مُنْتَظِمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: السَّجْعُ مَأْخوذٌ مِنْ سَجْعِ الحَمامِ، وَيَنْقَسِمُ إِلى أَرْبعَةِ أَقْسامٍ[24ب]: المُطَرَّفِ، وَالمُوازي، وَالمُشَطَّرِ، وَالمُرَصَّعِ، انْتَهى([5]).

مَضى حَدُّ المُشَطَّرِ([6]) الذي هُو التَّشْطيرُ في الكَلامِ عَلى البَيْتِ الذي قَبْلَ هذا البَيْتِ([7])، وَأَمّا هذا([8]) فَهُو المُطَرَّفُ، وَشَرْطُهُ أَنْ يَكونَ رَوِيُّ الأَسْجاعِ رَويَّ القافِيَةِ.

وَمِنْ أَجَلِّ الشَّواهِدِ قَوْلُهُ –تَعالى–: "ما لَكُم لا تَرْجونَ للهِ وَقارًا، وَقَدْ خَلَقَكمْ أَطْوارًا"([9]).

رجل"، والنويري، نهاية الأرب، 123/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 482/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 163/3، والعاملي، الكشكول، 327/1، والنابلسي، نفحات الأزهار، 169.

([1]) انظر: أبو تمام، ديوانه، 21، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 308، والنويري، نهاية الأرب، 123/7، والقزويني، الإيضاح، 327، والشهاب محمود، حسن التوسل، 273، وابن حجة، خزانة الأدب، 482/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 291/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 270.

([2]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 273.

([3]) "د": العبارة: "والنوع واضح في...".

([4]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 283، وابن منقذ، البديع، 171، والوطواط، حدائق السحر، 105، والسكاكي، مفتاح العلوم، 203، وابن الأثير، المثل السائر، 233/1، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 300، والزنجاني، معيار النظار، 83/2، وابن مالك، المصباح، 198، والشهاب، حسن التوسل، 206، والنويري، نهاية الأرب، 87/7، والقزويني، الإيضاح، 325، والتلخيص، 113، والطيبي، التبيان، 579، والحلي، شرح الكافية البديعية، 194، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 391/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 57، والسعد، المطول، 695، وابن حجة، خزانة الأدب، 277/4، والسيد، الأطول، 472/2.

([5]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 277/4.

([6]) "ش": العبارة: "معنى المشطر...".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "البيت" ليست فيها.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وأما هذا البيت...".

([9]) الآية (نوح، 13–14).

وَمِنَ الأَمْثلَةِ الشِّعْرِيّةِ([1]): [الطويل]

تَجلّى بِهِ رُشْدي وَأَثْرَتْ بِهِ يَدي وَفاضَ بِهِ ثَمْدي وَأَوْرى بِهِ زَنْدي([2])

النَّوْعُ واضِحٌ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ عَلى هذِهِ النَّبْذَةِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([3]).

التَّرْصيعُ([4])

مُمَجَّدُ الذِّكْرِ في الفُرْقانِ بِالحِكَمِ مُحَمَّدُ الأَمْرِ في التِّبْيانِ مِنْ حَكَمِ

قالَ العَلاّمَةُ تاجُ الدّينِ عَبْدُ الباقي القُرَشِيُّ اليَمانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ–: مَأْخوذٌ مِنْ تَرْصيعِ [العِقْدِ]([5])، وَهُوَ أَنْ يَكونَ في أَحَدِ جانِبَيْهِ مِنَ الحَبّاتِ مِثْلُ ما في الآخَرِ، وَلَمْ يَجِئْ في القُرآنِ لِما فيهِ مِنْ زِيادَةِ التَّكَلُّفِ([6])، انْتَهى.

وَمِنَ الشَّواهِدِ الشِّعْرِيّةِ([7]): [الكامل]

وَمَكارِمٍ أَوْلَيْتُها مُتَبَرِّعًا وَجَرائِمٍ أَلْغَيْتُها مُتَوَرِّعا([8])

وَقَوْلُ آخَرَ([1]): [الكامل]

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": بزيادة: "قول الشاعر"، "ي": "ومن الشواهد الشعرية".

([2]) الشعر لأبي تمام في ديوانه من قصيدة يمدح بها أبا العباس نصر بن منصور، 111، والثّمْد ههنا هو الماء القليل كناية عن المال القليل، وانظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 299، وابن مالك، المصباح، 198، والقزويني، الإيضاح، 327، والحلي، شرح الكافية البديعية، 194.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": قولها: "النوع واضح في بيتي المقدم على هذه النبذة والله أعلم" ساقط.

([4]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 416، وابن رشيق، العمدة، 26/2، وابن منقذ، البديع، 171، والوطواط، حدائق السحر، 90، والسكاكي، مفتاح العلوم، 203، وابن الأثير، المثل السائر، 258/1، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 302، والزنجاني، معيار النظار، 83/2، وابن مالك، المصباح، 197، والنويري، نهاية الأرب، 88/7، والطيبي، التبيان، 578، والحلي، شرح الكافية البديعية، 190.

([5]) "أ": "العقد" ساقطة، وقد سقطت الفقرة من "ي".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "ولم يجئ في القرآن لما فيه من زيادة التكلف" ساقط.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "ومن الشواهد قول الشاعر".

([8]) "ط" ، "ز" ، "ي": "مستورعا". والشعر لابن حيوس في ديوانه، وفيه: "بمكارم"، وستأتي ترجمته بعدا، ومطلع القصيدة:

قسما بسؤددك الذي لا يدعى وحلولك الشرف الذي لن يفرعا

وانظر الشعر غير منسوب: ابن الأثير، المثل السائر، 259/1، والقزويني، الإيضاح، 327.

فَحَريقُ جَمْرَةِ سَيْفِهِ لِلْمُعْتَدي وَرَحيقُ خَمْرَةِ سَيْبِهِ لِلْمُعْتَفي([2])

وَقَوْلُ آخَرَ([3]): [الطويل]

يَروحُ عَليهِمْ عازِبُ الحَمْدِ وافِيا وَيَغْدو عَلَيْهِمْ طالِبُ الرِّفْدِ عافِيا([4])

وَفي هذِهِ النُّبْذَةِ ما يَدُلُّ عَلى النَّوْعِ، وَهُو واضِحٌ في بَيْتَيَ المُقَدَّمِ([5])، وَبِاللهِ التَّوْفيقُ.

اللَّفُّ وَالنَّشْرُ([6])

جَمالُ صورَتِهِ عُنْوانُ سيرَتِهِ هذا بَديعٌ وَهذي آيَةُ الأُمَمِ

شُهْرَةُ هذا النَّوْعِ تُغْني عَنْ ذِكْرِ حَدِّهِ وَشَواهِدِهِ، وَاللهُ أَعلَمُ([7]).

الإِغْراقُ([1])

([1]) "ز": "الآخر".

([2]) الشعر لابن النبيه المصري في ديوانه، 31، من القصائد الأشرفيات، يمدح بها الملك الأشرف السلطان مظفر الدين أبا الفتح بن أبي بكر بن أيوب، وانظر كذلك: الحلي، شرح الكافية البديعية، 191، وابن حجة، خزانة الأدب، وقد ذكره في مبحث الترصيع لا السجع، 274/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 168، وهو كمال الدين، علي بن محمد، شاعر مصري مدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى، توفي في نصيبين سنة(619هـ)، انظر: ترجمته: الكتبي، فوات الوفيات، 124/2، والزركلي، الأعلام، 331/4، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 31/4.

([3]) "ز" ، "ش": "الآخر".

([4]) "ي": "جالب الحمد"، والشعر للأبيوردي في ديوانه، 114/1، وهو أبو المظفر محمد بن أحمد بن محمد، ينتهي نسبه بأبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، قال عنه ابن خلكان: "كان من الأدباء المشاهير، راوية نسابة شاعرا ظريفا"، توفي سنة(557هـ) بأصبهان مسموما، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 236/4، وياقوت، إرشاد الأريب، 159/5، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 481/11.

([5]) "د": "المقدم" ساقطة.

([6]) انظر هذا المبحث: السكاكي، مفتاح العلوم، 200، والزنجاني، معيار النظار، 121/2، وابن مالك، المصباح، 244، والشهاب، حسن التوسل، 245، والنويري، نهاية الأرب، 107/7، والقزويني، الإيضاح، 300، والتلخيص، 98، والطيبي، التبيان، 504، والحلي، شرح الكافية البديعية، 76، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 347/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 58/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 113، والسعد، المطول، 654، والسيد، الأطول، 400/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 273/2.

([7]) "ط" ، "ز" ، "ي": "قولها: "والله أعلم" ساقط، وقد سقطت هذه الفقرة من "ش".

لَوْ أَصْبَحَ البَحْرُ حِبْرًا وَالغَضا وَرَقًا في حَصْرِ أَوْصافِهِ ضاقا بِبَعْضِهِمِ([2])

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُو فَوْقَ المُبالَغَةِ وَدونَ الغُلُوِّ، وَهُو إِفْراطُ وَصْفِ الشَّيءِ بِالمُمْكِنِ البَعيدِ وُقوعُهُ عادَةً([3]).

وَمِنِ الشَّواهِدِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ([4]): [البسيط]

كَفى بِجِسْمي نُحولاً أَنّني رَجُلٌ لَوْلا مُخاطَبَتي إِيّاكَ لَمْ تَرَني([5])

وَقَوْلُ العارِفِ بِاللهِ شَرَفِ الدّينِ بنِ الفارِضِ([6])–قدَّسَ اللهُ سِرَّهُ–([7]): [الطويل]

كَأَنّي هِلالُ الشَّكِّ لَوْلا تَأَوُّهي خَفِيتُ فَلَمْ تُهْدَ العُيونُ لِرُؤيَتي([8])

وَفي هذِهِ اللَّمْعَةِ ما يَدُلُّ عَلى النَّوْعِ، وَوُضوحُهُ في بَيْتِيَ لا يَخْفى([9])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

الغُلُوُّ([10])

([1]) انظر هذا المبحث: ابن رشيق، العمدة، 65/2، وابن منقذ، البديع، 129، والوطواط، حدائق السحر، 175، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 321، والزنجاني، معيار النظار، 140/2، وابن مالك، المصباح، 232، والنويري، نهاية الأرب، 124/7، والقزويني، الإيضاح، 306، والطيبي، التبيان، 452، والشهاب محمود، حسن التوسل، 276، والحلي، شرح الكافية البديعية، 152، وابن حجة، خزانة الأدب، 142/3، والعباسي، معاهد التنصيص، 25/3.

([2]) "ط" ، "ز" ، "خ" ، "ي": "ولو غدا البحر..."، وقد سقط البيت من "ش".

([3]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 142/3.

([4]) "ط" ، "ش": بزيادة: "وهو للمتنبي"، "ي": "قول المتنبي".

([5]) انظر: المتنبي، ديوانه، 49/1، وابن منقذ، البديع، 341، والوطواط، حدائق السحر، 176، والزنجاني، معيار النظار، 141/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 144/3، والعباسي، معاهد التنصيص، 25/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 207.

([6]) "ز" ، "ي": العبارة: "قول العارف بالله شرف الدين عمر بن الفارض"، "ط" ، "خ": "العارف بالله ابن الفارض"، "ش": "عمر بن الفارض".

([7]) "ط" ، "ز": العبارة: "رحمة الله عليه"، "ي": "رحمه الله".

([8]) انظر: ابن الفارض، ديوانه، 112، وهذا البيت من التائية الصغرى التي مطلعها:

نعمْ، بالصبا قلبي صبا لأحبتي فيا حبذا ذاك الشذى حين هبت

انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 144/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 207.

([9]) "ط" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "إلا على أجنبي".

([10]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 394، وابن سنان، سر الفصاحة، 261، وابن رشيق، العمدة، 60/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 323، وابن مالك، المصباح، 232، والنويري، نهاية

وَذِكْرُهُ كادَ لَوْلا سُنَّةٌ سَبَقَتْ إذا تَكَرَّرَ يُحْيي بالِيَ الرِّمَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الغُلُوُّ الإفْراطُ في وَصْفِ الشَّيْءِ بِالمُسْتَحيلِ عَقْلاً وَعادَةً، انْتَهى([1]). وَهُوَ قِسْمانِ([2])[25أ]: مَقْبولٌ وَغَيْرُ مَقْبولٍ، فَالمَقْبولُ لا بُدَّ أَنْ يُقْرَنَ بِأَداةِ التَّقْريبِ، اللّهُمَّ إلاّ أَنْ يَكونَ المُديحُ نَبَوِيًّا، فَلا غُلُوَّ.

وَمِنَ الشَّواهِدِ قَوْلُهُ –تَعالى–: "يَكادُ زَيْتُها يُضيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ"([3]) فَإِنَّ إِضاءَةَ الزَّيْتِ مِنْ غَيْرِ مَسِّ النّارِ مُسْتَحيلَةٌ عَقْلاً وَعادَةً، وَلكنْ، بِأَداةِ([4]) التَّقْريبِ صارَتْ مَقْبولَةً، فَصارَ مَقْبولاً([5]).

وَمِنَ الأَمْثِلَةِ الشِّعْرِيّةِ قَوْلُ بَعْضِهِم: [الكامل]

وَيَكادُ يَخْرُجُ سُرْعَةً مِنْ ظِلِّهِ لَوْ كانَ يَرْغَبُ في فِراقِ فَريقِ([6])

وَمِنْ شَواهِدِ القِسْمِ الثّاني([7]) الذي هُوَ غَيْرُ مَقْبولٍ قَوْلُ أَبي نُواسٍ: [الكامل]

خافَتْكَ أَهْلُ الشِّرْكِ حَتّى إِنَّهُ لتَخافُكَ النُّطَفُ التي لَمْ تُخْلَقِ([8])

الأرب، 125/7، والقزويني، الإيضاح، 307، والشهاب محمود، حسن التوسل، 276، والحلي، شرح الكافية البديعية، 153، وابن حجة، خزانة الأدب، 149/3، والعباسي، معاهد التنصيص، 27/3.

([1]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 149/3.

([2]) "ز": العبارة: "وهو على قسمين".

([3]) الآية (النور، 11).

([4]) "ط" ، "ز" ، "ي": "مادة".

([5]) كلام المصنفة مقتبس من خزانة الأداب، 150/3.

([6]) الشعر لابن حمديس في وصف فرس، وهو في ديوانه، 329، والرواية ثم: "في فراق رفيق"، وهو أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد الأزدي الصقلي، ولد في صقلية، ورحل إلى الأندلس، فمدح المعتمد بن عباد، فأحسن إليه، كانت وفاته سنة (527هـ) في جزيرة ميورقة بعد أن كف بصره، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 183/3، والزركلي، الأعلام، 274/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 68/3، وانظر الشعر: ابن مالك، المصباح، 232، وفيه: "فراق رفيق"، والقزويني، الإيضاح، 307، وابن حجة، خزانة الأدب، 150/3، وفيه: "فراق رفيق".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "الثاني" ساقطة.

([8]) انظر: أبو نواس، ديوانه، 452، قاله في مدح الرشيد، وفيه "وأخفت..."، وانظر كذلك: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 801/2، وقدامة، نقد الشعر، 36، وابن سنان، سر الفصاحة، 259، وابن رشيق، العمدة، 102/2، وفيه "وأخفت"، وابن الأثير، المثل السائر، 315/2، والزنجاني، المعيار، 140/2، وابن مالك، المصباح، 233، والشهاب محمود، حسن التوسل، 236، والنويري، نهاية الأرب، 103/7، وفيه: "وأخفت أهل..."، والقزويني، الإيضاح، 307، والطيبي، التبيان، 453، والحلي، شرح الكافية البديعية، 155، وابن

وَفي هذِهِ النُّبْذَةِ ما يَدُلُّ عَلى المَقصودِ مِنْ هذا النَّوْعِ، وَهُوَ واضِحٌ في بَيْتِيَ[1]، وَاللهُ أَعْلَمُ.

المُبالَغَةُ[2]

عَلا عَنِ المِثْلِ فَالتَّشْبيهُ مُمْتَنِعٌ في وَصْفِهِ وَقُصورُ العَقْلِ كَالعِلْمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هذا النَّوْعُ مَعْدودٌ مِنْ مَحاسِنِ هذا الفَنِّ عِنْدَ الجُمْهورِ، انْتَهى[3]. وَسَمّاه ابنُ المُعْتَزِّ الإفْراطَ في الصِّفَةِ[4]، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ –تَعالى– بِالمَقْصودِ مِنْ هذا النّوْعِ في بَيْتِيَ المُقَدّمِ، وَأَتى عَلى الوَجْهِ اللاّئِقِ بِالمَديحِ النّبَوِيِّ، وَعَلى الجُمْلَةِ، فَكُلُّ مُبالَغَةٍ في هذا المَقامِ مُمْكِنَةٌ غَيْرُ مُستَحيلَةٍ في صِفاتِهِ وَمُعْجِزاتِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِطْلاقُ البَيانِ مُتَعَيِّنٌ بِجَلالِ مَقامِهِ، وَعِظَمِ قَدْرِهِ، وَبِاللهِ التَّوْفيقُ[5].

الاتّساعُ[6]

إِذْ كُلُّ حُسْنٍ مُفاضٌ مِنْ مَحاسِنِهِ وَكُلُّ حُسْنى فَمِنْ إِحْسانِهِ العَمِمِ

حجة، خزانة الأدب، 152/3، وفيهما: "وأخفت أهل"، والعباسي، معاهد التنصيص، 27/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 203.

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "المقدم".

([2]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 116، وسماه "الإفراط في الصفة"، وقدامة، نقد الشعر، 84، والعسكري، كتاب الصناعتين، 403، وابن سنان، سر الفصاحة، 259، وابن رشيق، العمدة، 53/2، وابن منقذ، البديع، 155، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 147، والزنجاني، معيار النظار، 146/2، وابن مالك، المصباح، 229، والشهاب، حسن التوسل، 234، والنويري، نهاية الأرب، 103/7، والقزويني، الإيضاح، 306، والتلخيص، 102، والحلي، شرح الكافية البديعية، 150، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 359/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 124، والسعد، المطول، 665، وابن حجة، خزانة الأدب، 133/3، والسيد، الأطول، 416/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 16/3.

([3]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 133/3.

([4]) انظر: ابن المعتز، البديع، 116.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة فيها مغايرة لما ورد في "أ" و"د"، وهي: "...غير مستحيلة في معجزات الممدوح صلى الله عليه وسلم وعظم قدره، وبالله التوفيق".

([6]) سقط هذا المبحث من النسخ الأخرى إلا من "أ" و"د"، وانظر هذا المبحث: ابن رشيق، العمدة، 93/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 454، والحلي، شرح الكافية البديعية، 278، وابن حجة، خزانة الأدب، 266/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 169.

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الاتِّساعُ يَتّسِعُ فيهِ التّأْويلُ عَلى قَدرِ مِنْ قُوّةِ النّاظِمِ فيهِ بِحَسبِ ما تَحْتَمِلُهُ أَلفاظُهُ مِنَ المَعاني؛ كَقَوْلِ امْرِئِ القَيْسِ: [الطويل]

إِذا قامَتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما نَسيمَ الصَّبا جاءتْ بِرَيّا القَرَنْفُلِ([1])

قالَ ابنُ حِجّةَ: اتّسَعَ النّقْدُ فيهِ([2]) في تَأْويلِهِ، فَمِنْ قائِلٍ: تَضوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما بِنَسيمِ الصَّبا([3])، [وَمِنْ قائِلٍ: تَضوّعَ نَسيمُ الصَّبا مِنْهُما]([4])، وَمِنْ قائِلٍ: تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما تَضوَّعَ نَسيمِ الصَّبا، وَمَذْهَبُ الشَّيْخِ زَكِيِّ الدّينِ بنِ أَبي الإِصْبَعِ أَنَّ هذا الوَجْهَ أَنْوَرُ الوُجوهِ، وَمِنْ قائِلٍ: تَضوَّعَ المَسْكُ مِنْهُما بِفَتحِ الميمِ، يَعْني الجِلْدَ بِنَسيمِ الصَّبا، وَهُو أَضْعَفُ الوُجوهِ، انْتَهى([5]).

وَالنَّوْعُ واضِحٌ في بَيْتي، وَاللهُ أَعْلَمُ([6]).

الاتِّفاقُ([7])

مُحَمّدٌ اِسْمُهُ نَعْتٌ لِجُمْلَةِ ما في الذِّكْرِ مِنْ مَدْحِهِ في نونَ وَالقَلَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الاتِّفاقُ عَزيزُ الوُقوعِ جِدًّا، وَهُوَ أَنْ يَتَّفِقَ لِلشّاعِرِ أَسْماءٌ مُطابِقَةٌ لِتِلْكَ الواقِعَةِ([8]) تُعلمُهُ العَمَلَ في نَفْسِها، إِمّا بِالمُشاهَدَةِ، وَإِمّا بِالسَّماعِ، فَإِنَّ في السّبْقِ إِلى مَعاني الوَقائِعِ التي يَشْتَرِكُ النّاسُ في مُشاهَدَتِها وَسَماعِها فَضْلاً لا يُجْحَدُ، وَإِنْ حَصَلَ لِلشّاعِرِ في ذلِكَ قِرانُ سَعادَةٍ سارَتِ الرُّكْبانُ بِقَوْلِهِ، وَتَرَنَّمَ بِهِ الحادي وَالمَلاّحُ، فَمِنْ ذلِكَ قَوْلُ زَكِيِّ الدّينِ([9]) بنِ

([1]) تقدمت ترجمة امرئ القيس والكلام على بعض أبيات من معلقته، وقد أورد البيت: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 454، والحلي، شرح الكافية البديعية، 278، وابن حجة، خزانة الأدب، 266/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 169.

([2]) "د": "فيه" ساقطة، وهي مثبتة في "أ"، وليست في كلام ابن حجة.

([3]) "د": العبارة: "فمن قائل تضوع المسك منهما نسيم الصبا" ساقطة، وهي في "أ"، وفي خزانة ابن حجة.

([4]) زيادة من خزانة ابن حجة.

([5]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 266/4.

([6]) "د": بزيادة: "بالغيب".

([7]) انظر هذا المبحث: ابن منقذ، البديع، 134، ويتداخل هذا الباب بالاطراد عنده، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 503، والحلي، شرح الكافية البديعية، 252، وابن حجة، خزانة الأدب، 66/4.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "تلك" ساقطة، "ي": "واقعة وأسماء مطابقة لتلك الواقعة".

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": ثم سقط مقداره ثلاثة أسطر يبتدئ بقوله "فإن في السبق... حتى قوله "انتهى"، وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 66/4.

أَبي الإصْبَعِ –وَقَدِ اجْتَمَعَ المَلِكُ الأَشْرَفُ موسى بِالمَلِكِ الظّاهِرِ، وَهُوَ الخَضِرُ بنُ يوسُفَ بنِ أَيّوبَ– حَيْثُ قالَ([1]): [الطويل]

غَدا مَجْمَعُ البَحْرَيْنِ شاطي فُراتِنا أَلَمْ تَرَ موسى فيهِ قَدْ لَقِيَ الخِضْرا([2])

وَالاتِّفاقُ في بَيْتِيَ المُتَقَدِّمِ ظاهِرٌ بِبَرَكَةِ المَمْدوحِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ اسْمَهُ الشَّريفَ مُحمَّدًا اسْمُ([3]) عَلَمٍ لِمَنْ كَثُرَتْ أَخْلاقُهُ[25ب] الحَميدَةُ، [فَحُمِدَ مَرَّةً بَعْدَ مَرّةٍ، فَهُوَ مُحَمَّدٌ]([4])، وَقَدْ مُدِحَ في "نون" بِعِظَمِ [خُلُقِهِ] بِقَوْلِهِ –تَعالى–: "وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظيمٍ"([5])، فَطابَقَ اسْمُهُ مَعْنى مَدْحِهِ([6])، وَظَهَرَ الاتِّفاقُ الذي هُوَ النَّوْعُ في البَيْتِ المَذْكورِ.

وَبيْتُ ابنِ حِجَّةَ في هذا النَّوْعِ لا بَأسَ بِإيرادِهِ؛ لِيَتَّضِحَ ما أَشَرْتُ إِلَيْهِ، وَهُوَ([7]): [البسيط]

وَوَصْفُهُ لابْنِهِ قَدْ جاءَ تَسْمِيَةً فَإِنّهُ حَسَنٌ حَسبَ اتِّفاقِهِمِ([8])

الجَمْعُ مَعَ التَّفْريقِ([9])

عُلاهُ كَالشَّمْسِ لا يَخْفى عَلى بَصَرٍ وَالوَجْهُ كَالشَّمْسِ يَجْلو حالِكَ الظُّلَمِ

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "حيث قال" ساقطة. والملك الأشرف هو موسى بن داود بن شيركوه، صاحب حمص، من ملوك الدولة الأيوبية، دفن في دمشق سنة(680هـ)، أما الملك الظاهر فهو أبو العباس الظافر، مظفر الدين، خضر بن يوسف بن أيوب، من أمراء الدولة الأيوبية، ولد وأقام بمصر، وروى الحديث، وهو شقيق الأفضل، توفي سنة(627هـ)، انظر ترجمتهما: الزركلي، الأعلام، 308/2، 322/7.

([2]) انظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 504، وابن حجة، خزانة الأدب، 68/4.

([3]) "ز": "اسم" ليس فيها.

([4]) زيادة من "ط"، و"خ"، و"ز"، و"ي"، و"ش".

([5]) الآية (القلم، 4)، "ي": "بعظم خلقه" ساقطة.

([6]) "د": "ما مدح معنى"، "ي": "فطابق اسمه على مدحه".

([7]) "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "وهو قوله": "ط": "وهو: قال".

([8]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 66/4.

([9]) انظر هذا المبحث: الوطواط، حدائق السحر، 179، والزنجاني، معيار النظار، 153/2، وابن مالك، المصباح، 245، والنويري، نهاية الأرب، 127/7، والقزويني، الإيضاح، 302، والطيبي، التبيان، 507، والشهاب محمود، حسن التوسل، 281، والحلي، شرح الكافية البديعية، 170، وابن جابر، الحلة السيرا، 119، والسعد، المطول، 658، وابن حجة، خزانة الأدب، 12/4، والسيد، الأطول، 410/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 4/3.

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ أَنْ يَجْمَعَ الشّاعِرُ بَيْنَ شَيْئَيْنِ في حُكْمٍ واحِدٍ، ثُمَّ يَفْرُقَ بَيْنَهُما في ذلِكَ الحُكْمِ؛ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "وَجَعَلْنا اللَّيْلَ وَالنَّهارَ آيَتَيْنَ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً"([1])، يَقولُ: الشَّمْسُ وَالقَمَرُ كَوْكَبانِ، فَهذا نَهارِيٌّ، وَهذا لَيْلِيٌّ، فَجَمَعَ بَيْنَهُما؛ إِذْ هُما كَوْكَبانِ، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُما([2]) بِأَنّ هذا يُضيءُ نَهارًا، وَهذا يُضيءُ لَيْلاً، فَوَقَعَ الفَرْقُ في الشَّيْءِ الذي وَقَعَ بِهِ الجَمْعُ([3])، وَاسْتَشْهَدَ([4])عَلى هذا النَّوْعِ بِقَوْلِ الفَخْرِ عيسى([5]): [الطويل]

تَشابَهَ دَمْعانا غَداةَ فِراقِنا مُشابَهَةً في قِصَّةٍ دونَ قِصَّةِ

فَوَجْنَتُها تَكْسو المَدامِعَ حُمْرَةً وَدَمْعيَ يَكْسو حُمْرَةَ اللَّوْنِ وَجْنَتي([6])

هذا النّاظِمُ جَمَعَ بَيْنَ الدَّمْعَيْنِ في تَشْبيهٍ([7])، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُما بِأَنَّ دَمْعَها أَبْيَضُ، فَإِذا جَرى عَلى خَدِّها احْمَرَّ([8])؛ بِسَبَبِ حُمْرَةِ خَدِّها، وَدَمْعُهُ أَحْمرُ؛ لأَنَّهُ يَبْكي دَمًا، وَخَدُّهُ مِنَ النُّحولِ أَصْفَرُ، فَإِذا جَرى عَلَيْهِ الدَّمْعُ صَيَّرَهُ أَحْمَرَ.

وَمِنْهُ قَوْلُ البُحْتُرِيِّ: [الطويل]

وَلَمّا الْتَقَيْنا وَالْتَقا مَوْعِدٌ لَنا تَعَجَّبَ رَائي الدُّرِّ مِنّا وَلاقِطُه([9])

فَمِنْ لُؤْلُؤٍ تَجْلوهُ عِنْدَ ابْتِسامِها وَمِنْ لُؤْلُؤٍ عَنْدَ الحَديثِ تُساقِطُه([10])

([1]) الآية (الإسراء، 12).

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "بينهما" ساقطة، "د": "ثم فرق بينهما" ساقطة.

([3]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 12/4.

([4]) "ط" ، "د" ، "ي" ، "ش": "واستشهدوا".

([5]) "خ": "عيسى" ساقطة، وهو أبو المنصور، فخر الدين عيسى بن مودود بن علي، صاحب تكريت، من أتراك الشام، له في النظم والنثر –كما يقول ابن خلكان– شيء كثير ولطيف، مولده بحماة، وثب عليه أخوته بتكريت فقتلوه خنقا، وكانوا اثني عشر رجلا، وملكوا تكريت، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 437/3، والزركلي، الأعلام، 109/5.

([6]) انظر: الطيبي، التبيان، 507، وابن حجة، خزانة الأدب، 12/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 4/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 160.

([7]) "د" ، "ش": "التشبيه".

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "صار أحمر".

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "انتهى" ساقطة.

([10]) انظر: البحتري، ديوانه، 173/1، من قصيدة يمدح بها أبا الصقر، ومطلعها:

أمن أجل أن أقوى الغويرُ فواسطه وأقفر إلا عينُه ونواشطه

انْتَهى تَقْرِيرُ العَلاّمَةِ([1]).

وَمِنَ الشَّواهِدِ أَيْضًا([2]) قَوْلُ الشّاعِرِ: [مجزوء المتقارب]

قَدِ اسْوَدّ كَالمِسْكَ صُدْغًا وَقَدْ طابَ كَالمِسْكِ خُلْقا([3])

وَقَوْلُ آخَرَ([4]): [المتقارب]

فَوَجْهُكَ كَالنّارِ في ضَوْئِها وَقَلْبيَ كَالنّارِ في حَرِّها([5])

وَفي هذِهِ النُّبْذَةِ ما يَدُلُّ عَلى المَقْصودِ، وَيُنبِّهُ عَلى صِحّةِ([6]) النَّوْعِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّشْبيهُ([7])

لَوْ كانَ ثَمَّ مَثيلٌ قُلْتُ: طَلْعَتُهُ كَالبَدْرِ حاشَ تَعالى كامِلُ العِظَمِ

وانظر كذلك: العسكري، كتاب الصناعتين، 229، والطيبي، التبيان، 507، وابن حجة، خزانة الأدب، 13/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 4/3، وفيه: "والنوى موعد"، والنابلسي، نفحات الأزهار، 160.

([1]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 12/4.

([2]) "خ" ، "ز": "أيضا" ساقطة.

([3]) "د": البيت ساقط، وأورد الشعر: الحلي، شرح الكافية البديعية، 170.

([4]) "ز" ، "ي" ، "ش": "الآخر".

([5]) الشعر للوطواط في كتابه حدائق السحر، 179، وهو رشيد الدين، محمد بن محمد بن عبد الجليل البلخي، الناثر الناظم أحد الكتاب المترسلين، كان ينظم بالعربية والفارسية، كان مولده ببلخ، وفاته بخوارزم سنة(573هـ)، انظر ترجمته: ياقوت، إرشاد الأريب، 430/5، والسيوطي، بغية الوعاة، 187/1، والبغدادي، هدية العارفين، 99/6، والزركلي، الأعلام، 25/7، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 230/5، وأورده: الزنجاني، المعيار، 153/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 281، والنويري، نهاية الأرب، 127/7، والعباسي، معاهد التنصيص، 4/3.

([6]) "ز" ، "ي": "صحة" ساقطة.

([7]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 121، والعسكري، كتاب الصناعتين، 259، وابن رشيق، العمدة، 268/1، والوطواط، حدائق السحر، 139، وابن الأثير، المثل السائر، 373/1، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 159، وابن مالك، المصباح، 160، والقزويني، الإيضاح، 189، والطيبي، التبيان، 341، والحلي، شرح الكافية البديعية، 184، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 189/2، والسعد، المطول، 516، وابن حجة، خزانة الأدب، 484/2، والسيد، الأطول، 124/2.

التَّشْبيهُ مَعْلومٌ عَلى سَبيلِ الإجْمالِ، وَأمّا عَلى سَبيلِ التَّفْصيلِ فَمُتَعَذِّرٌ؛ لأنَّهُ يَحْتاجُ إلى بَسْطٍ في الكَلامِ[1]، وَذلِكَ يُخْرِجُ عَنِ المَقْصودِ الذي هُوَ الاخْتِصارُ، وَأَمّا[2] هذا الأُنْموذَجُ الذي سَلَكْتُهُ في هذا البَيْتِ فَهُو مِمّا يَنْبَغي في[3] هذا المَقامِ، وَما أَعُدُّ ذلِكَ، بَلْ كُلُّ ما مُنِحْتُه إلاّ مِنّةً مِنَ اللهِ – تَعالى– وَمَدَدًا مِنَ المَمْدوحِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، وَباللهِ التّوْفيقُ[4].

التَّفْريقُ[5]

قالوا: هُوَ الغَيْثُ، قُلْتُ: الغَيْثُ آونَةً يَهْمي وَغَيْثُ نَداه لا يَزالُ هَمي

قالَ العَلاّمَةُ تاجُ الدّينِ عَبْدُ الباقي القُرَشيُّ اليَمانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ–: التَّفْريقُ هُوَ أَنْ يَعْمِدَ إلى شَيْئَيْنِ مِنْ نَوْعٍ[26أ]، فَيوقِعَ بَيْنَهُما تَبايُنًا في مَدْحٍ أَوْ غَيْرِهِ، أَمّا في المَدْحِ فَكَقَوْلِ الشّاعِرِ: [الخفيف]

ما نَوالُ الغَمامِ يَوْمَ رَبيعٍ كَنَوالِ الأَميرِ يَوْمَ سَخاءِ[6]

فَنَوالُ الأَميرِ بَدْرَةُ عَيْنٍ وَنَوالُ الغَمامِ قَطْرَةُ ماءِ[7]

وَقَوْلِ الآخَرِ: [المنسرح]

مَنْ قاسَ جَدْواكَ بِالغَمامِ فَما أَنْصَفَ في الحُكمِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ[1]

([1]) "د" ، "ي": العبارة: "إلى بسط الكلام".

([2]) "ط" ، "ي": بزيادة: "على".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "في مثل هذا...".

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "وبالله التوفيق" ليست فيها، "د": بزيادة: "والله أعلم".

([5]) انظر هذا المبحث: الوطواط، حدائق السحر، 178، والسكاكي، مفتاح العلوم، 201، والزنجاني، معيار النظار، 151/2، وابن مالك، المصباح، 244، والشهاب محمود، حسن التوسل، 281، والنويري، نهاية الأرب، 127/7، والقزويني، الإيضاح، 301، والتلخيص، 99، والطيبي، التبيان، 506، والحلي، شرح الكافية البديعية، 167، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 352/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 116، والسعد، المطول، 657، وابن حجة، خزانة الأدب، 478/2، والسيد، الأطول، 408/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 300/2.

([6]) "وقت ربيع"، كذا في كتاب الوطواط "حدائق السحر في دقائق الشعر"، 178.

([7]) الشعر للوطواط في كتابه "حدائق السحر في دقائق الشعر"، 178، وأورد الشعر: الزنجاني، معيار النظار، 151/2، وفيه: "وقت ربيع"، وابن مالك، المصباح، 244، والشهاب محمود، حسن التوسل، 281، والنويري، نهاية الأرب، 127/7، والقزويني، الإيضاح، 301، والحلي، شرح الكافية البديعية، 167، وفيه: "وقت ربيع"، وابن حجة، خزانة الأدب، 478/2، وفيه: "وقت ربيع"، و"بدرة تبر"، والنابلسي، نفحات الأزهار، 138.

أَنْتَ إذا جُدْتَ ضاحِكًا أَبَدًا وَهْو إذا جادَ هامِلُ العَيْنِ([2])

وَأَمّا في غَيْرِ المَدْحِ فَكَقَوْلِ الآخَرِ: [الوافر]

حَسبْتُ جَمالَهُ بَدْرًا مُنيرًا وَأَيْنَ البَدْرُ مِنْ ذاكَ الجَمالِ([3])

انْتَهى، وَفي هذِهِ اللَّمْعَةِ ما يَدُلُّ عَلى المُقْصودِ، وَيُنَبِّهُ عَلى صِحَّةِ النّوْعِ في بَيْتِيَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

صِحّةُ الأَقْسامِ([4])

يُعْطي العُفاةَ أَمانِيهُمْ فَلَسْتَ تَرى في حُبِّهِ غَيْرَ مَمْنوحٍ وَمُغْتَنِمِ

قَدْ مَرَّ ذِكْرُ([5]) حَدِّهِ وَشاهِدِهِ في التَّقْسيمِ، وَهُوَ هُوَ بِعَيْنِهِ، وَقَدْ فَتَحَ اللهُ –تَعالى– في هذا البَيْتِ بِصِحَّةِ هذا النَّوْعِ([6])، فَإِنَّ المَمْنوحَ هُو الذي امْتَلأَ مِنَ العَطاءِ، فَلَمْ تَبْقَ لَهُ حاجَةٌ، وَالمُغْتَنِمُ هُو الذي أَعْطى، وَلَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ مَنِ امْتَلأَ مِنَ العَطاءِ حَتّى يُساوِيَهُ([7])، وَلا ثالِثَ لِهذَيْنِ القِسْمَيْنِ في

([1]) خزانة ابن حجة: "شكلين" مكان "شيئين"، وفي حدائق السحر: "بين هذين".

([2]) نسب الوطواط والزنجاني والنويري الشعر إلى ابن هندو، وله ذكر في إرشاد الأريب، وهو أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد، نشأ بنيسابور، وكان من كتاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة، توفي سنة(420هـ)، انظر ترجمته: الكتبي، فوات الوفيات، 81/2، وكامل الجبوري، 429/3، وانظر الشعر: الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، 218، والوطواط، حدائق السحر، 148، والزنجاني، المعيار، 22/2، والنويري، نهاية الأرب، 39/7، وفيه: "وذاك إن جاد دامع العين"، والقزويني، الإيضاح، 302، ونسبه الطيبي في التبيان، 506، والعباسي في معاهد التنصيص إلى الوأواء الدمشقي، 301/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 478/2، وفيه "باكي" مكان "هامل"، والنابلسي، نفحات الأزهار، 137.

([3]) انظر الشعر: الوطواط، حدائق السحر، 148، والزنجاني، المعيار، 22/2، وقد نسبه للوطواط، ولست أرى ذلك؛ ذلك أن الوطواط لم يشر إلى أنه من شعره، والنويري، نهاية الأرب، 39/7، وابن حجة، خزانة الأدب، 479/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 301/2.

([4]) انظر هذا المبحث: قدامة، نقد الشعر، 78، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 173، والنويري، نهاية الأرب، 113/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 256.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز": العبارة: "قد مر حده"، "ش": "قد مر هذا وشاهده".

([6]) "د" ، "ي": العبارة: "بالمقصود في هذا البيت بصحة النوع".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قولها: "من العطاء" ساقط، وقد أضاف النساخ مكانه: "فهو يغتنم منائح الجود".

حَضْرَةِ المِعْطاءِ([1]) الأَشْرَفِ الذي هُو النَّبِيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ، فَإِنّهُ لا يَكونُ فيها مَحْرومٌ، وَلا بائِسٌ، وَاشْتَمَلَ البَيْتُ عَلى النَّوْعِ بِشُروطِهِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([2]).

الاشْتِراكُ([3])

في النّورِ لاحَ عُلاهُ لا نَظيرَ لَهُ نورُ القُرانِ قُرانًا مِنْ لَدُنْ حَكَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ([4]) أَنْ يَأتِيَ النّاظِمُ في بَيْتِهِ بِأَلْفاظٍ([5]) مُشْتَرَكَةٍ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ اشْتِراكاً أَصْلِيًّا، أَوْ عُرْفِيًّا، فَيَسْبِقَ ذِهْنُ السّامِعِ إِلى المَعْنى الذي لَمْ يُرِدْهُ النّاظِمُ، فَيَأتِيَ في آخِرِ البَيْتِ بِما يُؤَكِّدُ أَنَّ المَقْصودَ غَيْرُ ما تَوَهَّمَهُ السّامِعُ([6])؛ كَقَوْلِ الشّاعِرِ([7]): [الطويل]

وَأَنْتِ التي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصيرَةٍ إِليَّ وَلَمْ تَعْلَمْ بِذاكَ القَصائِرُ([8])

عَنَيْتُ قَصيراتِ الحِجالِ وَلَمْ أُرِدْ قِصارَ الخُطى شَرُّ النِّساءِ البَحاتِرُ([9])

فَإِنّهُ أَثْبَتَ في البَيْتِ ما زالَ بِهِ وَهْمُ السّامِعِ أَنّهُ أَرادَ القِصارَ مُطْلَقًا، انْتَهى([10])، وَالنَّوْعُ واضِحٌ في بَيْتِيَ المُقَدّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّلْميحُ([1])

([1]) "د": بزيادة: "المصطفى"، "ي": "المعطي".

([2]) "ط" ، "ز" ، "ي": قولها: "والله أعلم" ساقط.

([3]) انظر هذا المبحث: ابن رشيق، العمدة، 96/2، والنويري، نهاية الأرب، 147/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 316، والحلي، شرح الكافية البديعية، 175، وابن حجة، خزانة الأدب، 47/4.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "الاشتراك هو...".

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "بلفظة".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "السامع" ساقطة.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز": العبارة: "وهو كثيِّر".

([8]) رواية الديوان ونهاية الأرب: "وما تدري" مكان "ولم تعلم".

([9]) الشعر لكثير عزة في ديوانه، 149، من قصيدة يتشوق فيها إلى عزة، ومطلعها:

عفا رابغ من أهله فالظواهر فأكناف هَرشى قد عفت فالأصافر

وانظر: ابن رشيق، العمدة، 96/2، وفيه: "لعمري لقد حببت"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 339، والشهاب محمود، حسن التوسل، 317، والنويري، نهاية الأرب، 147/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 176، وابن حجة، خزانة الأدب، 47/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 288.

([10]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 47/4.

حازَ الجَمالَ فَما في حُسْنِ مُتَّصِفٍ بِشَطْرِهِ بَعْضُ ما في سَيِّدِ الأُمَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ أَنْ يُشيرَ النّاظِمُ([2]) إلى قِصَّةٍ مَعْلومَةٍ، أَوْ نُكْتَةٍ مَشْهورَةٍ، أَوْ بَيْتِ شِعْرٍ حُفِظَ لِتَواتُرِهِ، أَوْ إلى مَثَلٍ سائِرٍ يُجْريهِ([3]) في كَلامِهِ، انْتَهى([4]).

وَمِنَ الشَّواهِدِ قَوْلُ ابْنِ المُعْتَزِّ: [الخفيف]

أَتَرى الجيرةَ الذين تَداعَوْا عِنْدَ سَيْرِ الحَبيبِ وَقْتَ الزَّوالِ

مِثْلَ صاعِ العَزيزِ في أَرْحُلِ القَوْ مِ وَلا يَعْلَمونَ ما في الرِّحالِ([5])

هذا التَّلْميحُ([6]) فيهِ إِشارَةٌ([7]) إلى قِصّةِ يوسُفَ –عَلَيْهِ السّلامُ–([8]) حينَ جَعَلَ الصّاعَ في رَحْلِ أَخيهِ، وَإِخْوتُهُ لَمْ يَشْعُروا بِذلِكَ. انتهى[26ب].

وَتَلْميحُ بَيْتِيَ المُقَدَّمِ يُشيرُ إلى مَعْنى الأَثَرِ المَشْهورِ مِنْ أَنَّ النّبِيَّ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ– أوتِيَ الحُسْنَ كُلَّهُ، وَأوتِيَ يوسُفُ –صَلَواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ–([9]) شَطْرَهُ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

([1]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، وسماه "حسن التضمين"، 114، والزنجاني، معيار النظار، 111/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 242، والنويري، نهاية الأرب، 105/7، والقزويني، الإيضاح، 348، والتلخيص، 122، والطيبي، التبيان، 526، والحلي، شرح الكافية البديعية، 328، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 426/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 74، والسعد، المطول، 730، وابن حجة، خزانة الأدب، 5/3، والسيد، الأطول، 519/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 194/4.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة: "في بيته".

([3]) "د": "يجيء به".

([4]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 5/3.

([5]) كذا نسبهما له القزويني في الإيضاح، 348، وابن حجة في خزانة الأدب، 5/3، والعباسي في معاهد التنصيص، 199/4، وليسا في ديوانه، والحق أنهما للخباز البلدي، محمد بن أحمد بن حمدان، وكان أميا حافظا للقرآن، يقتبس منه، ويتشيع، وقد أورد البيتين الثعالبي في اليتيمة، ونسبهما للخباز، والصفدي في الوافي بالوفيات في ثنى ترجمته، 43/2، وفيه: "بكرة للزيال قبل الزوال"، وقد أضاف ناسخا "ز" و"خ" قول الشاعر:

فوالله ما أدري أأحلام نائم ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

وليس له مكان ولا موضع، بل إنه يبتر النص، ويفصل بين سياق التمثل والشرح.

([6]) "ط": بزيادة: "في البيتين الأولين".

([7]) "ط": "أشار"، "ي": "فيه" ساقطة.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "...سيدنا يوسف النبي عليه الصلاة والسلام".

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "وسلامه" ليست فيها.

مَعْدودٌ مِنَ السُّهولَةِ، وَالانْسِجامِ، وَغَيْرِ ذلكَ مِنْ أَنْواعٍ مَرَّتْ أَبْياتُها، وَتَقَدّمَ الكَلامُ عَلَيْها، قَوْلي([1]):

وَكلُّ مَعْنى بَديعٍ دونَ رُتْبَةِ مَنْ سَما عَلى الخَلْقِ عِنْدَ الحَقِّ في القِدَمِ

المَذْهَبُ الكَلامِيُّ([2])

هُو الحَبيبُ مِنَ الرَّحْمنِ رَحْمَتُهُ لِلْعالَمينَ بِإيجادٍ مِنَ العَدَمِ

قالَ العَلاّمَةُ تاجُ الدّينِ عَبْدُ الباقي القُرَشِيُّ اليَمانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ–: المَذْهَبُ الكَلامِيُّ هُوَ أَنْ يورِدَ مَعَ الحُكْمِ رَدًّا لِمُنْكِرٍ حُجّةً صَحيحَةً، قالَ ابنُ رَشيقٍ([3]) في "العُمْدَة" عَنِ ابنِ المُعْتَزِّ إِنَّ الجاحِظَ سَمّاهُ بِالمَذْهَبِ الكَلامِيِّ([4])، وَقالَ ابنُ المُعْتَزِّ: ما عَلِمْتُ أَنّي وَجَدْتُ مِنْهُ في القُرْآنِ شَيْئًا([5])، وَلَمْ يَنْفِ كَوْنَهُ في القُرْآنِ، وَلكِنْ، عِلمَهُ بِكَوْنِهِ فيهِ، وَوَرَدَ في القُرْآنِ مِنَ الجَدَلِ ما هُوَ في قُوّةِ المَنْطِقِيِّ لِلحُكْمِ لِكَوْنِ مُقَدّماتِهِ يَقينِيَّةً؛ وَذلِكَ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "لَوْ كانَ فيهِما آلِهةٌ إلاّ اللهُ لَفَسَدَتا"، وَكَقَوْلِهِ –تَعالى–: "ما اتَّخَذَ مِنْ وَلدٍ، وَما كانَ مَعَهُ مِنْ إلهٍ إذًا لَذَهَبَ كُلُّ إلهٍ بِما خَلَقَ، وَلَعَلا بعضُهمْ عَلى بَعضٍ"، ثُمَّ إِنَّ العَلاّمَةَ اسْتَطْرَدَ في الكَلامِ، وَإيرادُهُ هُنا مُتَعذِّرٌ خَشْيَةَ الإطالَةِ، وَالخُروجِ عَنِ المَقْصودِ.

وَالنَّوْعُ واضِحٌ في البَيْتِ([6]) وُضوحَ الشَّمْسِ، فَلا يَحْتاجُ إِلى دَليلٍ، واللهُ أَعْلَمُ([7]).

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز": "قال" مكان "قولي".

([2]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 101، وابن رشيق، العمدة، 78/2، وجعله بابا من أبواب التكرار، والعسكري، كتاب الصناعتين، 461، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 119، والزنجاني، معيار النظار، 158/2، وابن مالك، المصباح، 219، والشهاب، حسن التوسل، 221، والنويري، نهاية الأرب، 95/7، والقزويني، الإيضاح، 307، والتلخيص، 103، والطيبي، التبيان، 444، والحلي، شرح الكافية البديعية، 137، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 363/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 128، والسعد، المطول، 665، وابن حجة، خزانة الأدب، 453/2، والسيد، الأطول، 426/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 48/3.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قول ابن رشيق حتى نهاية الفقرة ساقط منها، وهي في "أ" و"د".

([4]) انظر: ابن رشيق، العمدة، 78/2.

([5]) عبارة ابن المعتز: "وهذا باب ما أعلم أني وجدت في القرآن منه شيئا، وهو ينسب إلى التكلف، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا". انظر: ابن المعتز، البديع، 101.

([6]) "د": "بيتي".

([7]) "ط" ، "ي": "والله أعلم" ساقطة.

الالْتِزامُ([1])

غَوْثُ الوَرى كَعْبَةُ الآمالِ مُلْتَزَمي في حُبِّهِ بِالثَّقاني صارَ مَنْ لَزَمي

قالَ العَلاّمَةُ تاجُ الدّينِ عَبْدُ الباقي القُرَشِيُّ اليَمانِيُّ –رَحِمَهُ اللهُ–: الالْتِزامُ هُوَ أَنْ يَلْتَزِمَ([2]) في السَّجْعِ أَوِ التَّقْفِيَةِ قَبْلَ حُروفِ الرّوِيِّ ما لا يَلْزَمُ مِنْ مَجيءِ حَرْفٍ بِعَيْنِهِ، أَوْ حَرْفَيْنِ فَصاعِدًا، وَهُوَ أَصْعَبُ تَوابِعِ الفَصاحَةِ؛ لأَنَّ صاحِبَهُ يَلزَمُ ما لا يَلْزَمُهُ، فَلِذلِكَ لَمْ يُحْمَدْ([3]) مِنْهُ إلاّ ما عَدِمَ الكُلْفَةَ، انْتَهى.

وَمِنْ شَواهِدِهِ في القُرْآنِ:

- قَوْلُهُ –تَعالى–: "وَالطّورِ، وَكِتابٍ مَسْطورٍ"([4]).
- وَقَوْلُهُ –تَعالى–: "وَاللّيلِ وَما وَسَقَ، وَالقَمرِ إذا اتَّسقَ"([5]).
- وَقَوْلُهُ –تَعالى–([6]): "فَلا أُقْسِم بِالخُنَّسِ الجَوارِ الكُنَّسِ"([7]).

وَمِنْ شَواهِدِهِ في الآثارِ:

- قَوْلُهُ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "اللّهُمَّ بِكَ أُحاوِلُ وَبِكَ أُصاوِلُ"([8]).

([1]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 132، وقد وصفه بالإعنات، والوطواط، حدائق السحر، 119، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 517، وسماه "الالتزام"، وابن الأثير، المثل السائر، 261/1، والزنجاني، معيار النظار، 94/2، وابن مالك، المصباح، 201، والنويري، نهاية الأرب، 95/7، والشهاب، حسن التوسل، 220، والقزويني، الإيضاح، 329، والتلخيص، 115، والطيبي، التبيان، 582، والحلي، شرح الكافية البديعية، وسماه "الالتزام"، 203، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 397/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 61، والسعد، المطول، 703، وابن حجة، خزانة الأدب، 321/4، وسماه الالتزام، والسيد، الأطول، 482/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 303/3.

([2]) "ز": "يستلزم".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "ولا يحمد منه...".

([4]) الآية (الطور، 1–2).

([5]) الآية (الانشقاق، 17–18).

([6]) "ز" ، "ي": العبارة: "وقوله أيضا".

([7]) الآية (التكوير، 15–16).

([8]) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، (أول مسند الكوفيين)، (18960)، 333/4، والنسائي في السنن، الاستنصار عند اللقاء(8633) 188/5، وابن حبان في الصحيح، ذكر ما يستحب للإمام أن يستعين بالله

- وَقَوْلُهُ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا"([1]).

وَمِن شَواهِدِهِ الشِّعْرِيّةِ قَوْلُ طَرَفَةَ: [الطويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المالَ يُكْسِبُ أَهلَهُ فُضوحًا إِذا لَمْ يُعْطَ مِنْهُ نَواسِبُه

أَرى كُلَّ مالٍ لا مَحالَةَ ذاهِبًا وَأَفْضَلُهُ ما وَرَّثَ الحَمْدَ كاسِبُه([2])

وَهذهِ النُّبْذَةُ توضِحُ صِحّةَ النّوْعِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([3])[27أ].

التَّوْجيهُ([4])

جَرَّدْتُ حَجّي لَهُ مِنْ كُلِّ مَفْسَدَةٍ وَلَمْ تَزَلْ بِالصَّفا تَسْعى لَهُ قَدَمي

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ -رَحِمَهُ اللهُ-: التَّوْجيهُ([5]) أَنْ يَحْتَمِلَ الكَلامُ وَجْهَيْنِ مِنَ المَعْنى احْتِمالاً مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ تَقْييدٍ بِمَدْحٍ أَوْ غَيْرِهِ، انْتَهى([6]).

وَهذا النّوْعُ([7]) لا تَحْصُرُهُ الشّواهِدُ، فَإِنّهُ يَأتي في مَعانٍ عَديدَةٍ، فَمِمّا أَتى فيهِ مِنْ قَواعِدِ الفِقْهِ لابْنِ تَميمٍ([1]): [السريع]

عز وجل(4758)، 72/11، والطبراني في المعجم الكبير، (عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب)، (7318)، 40/8، وابن أبي شيبة في المصنف، ما دعا صلى الله عليه وسلم لأمته (29508)، 64/6.

([1]) أخرجه ابن حبان في الصحيح، ذكر البيان بأن المرء عليه...(620)، 386/2، والطبراني في المعجم الأوسط (من اسمه أزهر)، (3052)، 248/3، والكبير(حبيب بن مسلمة)، (3535)، 21/4، والطيالسي في المسند، (2535)، 330/1، والشهاب في المسند، (632)، 367/1، والمستدرك على الصحيحين، ذكر مناقب حبيب بن مسلمة، (5477)، 390/3.

([2]) انظر: طرفة، ديوانه (شرح الأعلم الشنتمري)، 140، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1975م، وقد أوردهما ابن الأثير في المثل السائر، 266/1.

([3]) "ط": قوله: "والله أعلم" ليس فيها.

([4]) انظر هذا المبحث: السكاكي، مفتاح العلوم، 202، والشهاب، حسن التوسل، 319، والقزويني، الإيضاح، 314، والتلخيص، 107، والطيبي، التبيان، 434، والحلي، شرح الكافية البديعية، 122، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 371/4، وابن جابر، الحلة السيرا، 142، والسعد، المطول، 678، وابن حجة، خزانة الأدب، 350/2، والسيد، الأطول، 446/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 138/3.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "هو أن...".

([6]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 350/2.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "النوع" ساقطة.

احْجُجْ إلى الزَّهرِ لِتَحْظى بِهِ وَارْمِ جِمارَ الهمِّ مُسْتَنْفِرا
مَنْ لَمْ يَطُفْ بِالزَّهْرِ في وَقْتِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَحْلِقَ قَدْ قَصَّرا([2])

وَمِنَ التَّوْجيهِ في عِلْمِ الحَديثِ لابنِ جابِرٍ الأَندلُسِيِّ([3]) صاحِبِ البَديعِيّةِ([4]): [البسيط]

قالَتْ: أَعِنْدَكَ مِنْ أَهْلِ الهَوى خَبَرٌ فَقُلْتُ إِنّي بِذاكَ العِلْمِ مَعْروفُ
مُسَلْسَلُ الدَّمْعِ مِنْ عَيْني وَمُرْسَلُهُ عَلى مَديحي لِذاكَ الخَدِّ مَوقوفُ([5])

وَمِنَ التَّوْجيهِ في عِلْمِ العَروضِ لِنَصْرِ اللهِ([6]) بنِ الفَقيهِ المِصْرِيِّ([7]): [الخفيف]

وَبِقَلْبي مِنَ الهُمومِ مَديدٌ وَبَسيطٌ وَوافِرٌ وَطَويلُ
لَمْ أَكُنْ عالِمًا بِذاكَ إِلى أَنْ قَطَّعَ القَلْبَ بِالفِراقِ الخَليلُ([8])

وَفيما أَوْرَدْتُهُ([9]) كِفايَةٌ تامّةٌ في الدِّلالَةِ عَلى صِحّةِ النَّوْعِ في بَيْتَيَ المُقَدَّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّرْديدُ([1])

([1]) "ط" ، "ز": "التميم"، وهو أبو عبد الله مجير الدين محمد بن يعقوب بن علي، شاعر من أمراء الجند، دمشقي استوطن حماة، وخدم صاحبها الملك المنصور، توفي سنة(684هـ)، أورد له ابن العماد مقطعات شعرية، انظر ترجمته: ابن العماد، شذرات الذهب، 389/5، والزركلي، الأعلام، 145/7، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 310/5.

([2]) نسبه العباسي إلى شرف الدين المقدسي، وهو القاضي أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي النابلسي، فقيه أصولي ولي القضاء بدمشق، ولد سنة(622هـ)، وتوفي سنة(694هـ)، انظر ترجمته: عمر كحالة، معجم المؤلفين، 99/1، وما به من مصادر، وانظر الشعر: ابن حجة، خزانة الأدب، 367/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 141/3.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "للأندلسي".

([4]) يعني به ابن جابر صاحب "الحلة السيرا في مدح خير الورى"، وقد تقدمت ترجمته.

([5]) روايته في خزانة ابن حجة ومعاهد التنصيص: "على مدبج ذاك..."، والعباسي، معاهد التنصيص، 141/3.

([6]) "ز" ، "ي": "لنصر الدين".

([7]) هو محمد بن سليمان بن أحمد بن إبراهيم القاهري الأصل، الدمياطي الشافعي، المعروف بان الفقيه، شاعر ولد بدمياط حوالي سنة (770هـ)، وفيها توفي سنة (842هـ)، وقيل سنة(843هـ)، له "نظم المولد النبوي الشريف"، انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 226/7، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 331/3.

([8]) أورد الشعر منسوبا له: ابن حجة، خزانة الأدب، 368/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 151/3، والعاملي، الكشكول، وفيه: "من الجفاء مديد".

([9]) "د": "أوردنا".

بَحْرُ الوَفاءِ دَعاني بِالوَفاءِ إِلى نَيْلِ الوَفاءِ وَرَوّاني مِنَ النِّعَمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–: التَّرْديدُ هُو أَنْ تُعَلِّقَ[2] لَفْظَةً في البَيْتِ بِمَعْنًى، ثُم تُرَدِّدَها فيهِ بِعَيْنِها، وَتُعَلِّقَها بِمَعْنًى آخَرَ[3]، كَما قالَ زُهَيْرٌ: [البسيط]

مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلى عِلاّتِهِ هَرِمًا يَلْقَ السَّماحَةَ مِنْهُ وَالنَّدى خُلُقًا[4]

وَقَوْل آخَرَ[5]: [الطويل]

وَأَحْفَظُ مالي في الحُقوقِ وَإِنَّهُ لَجَمٌّ وَإِنَّ الدَّهْرَ جَمٌّ عَجائِبُه[6]

وَكَقَولِ أَبي نُواسٍ: [البسيط]

صَفْراءُ لا تَنْزِلُ الأَحْزانُ ساحَتَها لَوْ مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتْهُ سَرّاءُ[7]

([1]) انظر هذا المبحث: ابن رشيق، العمدة، 333/1، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 253، والزنجاني، معيار النظار، 145/2، وابن مالك، المصباح، 194، والنويري، نهاية الأرب، 117/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 264، والحلي، شرح الكافية البديعية، 148، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 404/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 447/2.

([2]) "ز": "تطلق"، وما أثبته في المتن هو ما ورد في النسخ الأخرى و"حسن التوسل".

([3]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 264.

([4]) البيت لزهير في ديوانه، 77، وروايته في الديوان: "إن تلق يوما على علاته هرما"، وهو من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان، ومطلعها:

إن الخليط أجد البينَ فانفرقا وعُلق القلب من أسماءَ ما علقا

وانظر كذلك: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 64، وابن قتيبة، الشعر والشعراء، 138/1، وقدامة، نقد الشعر، 42، والحاتمي، حلية المحاضرة، 154/1، وابن سنان، سر الفصاحة، 273، وابن رشيق، العمدة، 333/1، وابن منقذ، البديع، 405، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 128، والزنجاني، المعيار، 145/2، وابن مالك، المصباح، 222، والشهاب محمود، حسن التوسل، 264، والنويري، نهاية الأرب، 117/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 119، وابن حجة، خزانة الأدب، 296/2، وقد جاء الشاهد في مبحث "التتميم عنده".

([5]) "ز" ، "ي": "الآخر"، "ش": "وكقول الآخر".

([6]) انظر البيت: النويري، نهاية الأرب، 117/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 265، وقد أشار محقق "حسن التوسل" إلى أن ثم بيتا يشبه هذا البيت، وهو لأبي النشناش النهشلي:

ليدرك ثأرا أو ليدرك مغنما جزيلا وهذا الدهر جم عجائبه

([7]) انظر: أبو نواس، ديوانه، 7، والحاتمي، حلية المحاضرة، 154/1، وابن رشيق، العمدة، 334/1، وابن سنان، سر الفصاحة، 273، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 254، والزنجاني، المعيار، 145/2،

وَبِإِيرادِ هذِهِ النَّبْذَةِ يُعْلَمُ([1]) صِحّةُ النَّوْعِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّجْزِئَةُ([2])

بَلَغْتُ ما رُمْتُهُ مِنْهُ فَلَمْ أَرِمِ([3]) عَمَّنْ جَلا غُمَمي بِالعَزْمِ وَالهِمَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ([4]): هُوَ أَنْ يَأتِيَ المُتكَلِّمُ بِبَيْتٍ وَيُجَزِّئَهُ أَجْزاءً عَروضِيّةً، وَيَسْجَعَها كُلَّها، انْتَهى([5]).

وَلا بَأسَ بِإِيرادِ بَيْتِ العَلاّمَةِ ابنِ حِجَّةِ هُنا([6])؛ لِتَعْلَمَ بِهِ صِحّتَهُ([7]) في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَبَيْتُ([8]) المُشارِ إِلَيْهِ هُوَ: [البسيط]

وَرَّيْتُ في كَلِمي جَزَّيْتُ في قِسَمي أَبْدَيْتُ في حِكَمي جَلَّيْتُ كُلَّ عَمِ([9])[27ب]

حالُ الأَمْرِ الانْسِجامُ، وَالسُّهولَةُ، وَحُسْنُ البَيانِ، وَغَيْرُ ذلكَ مِنْ أَنْواعٍ مَرَّتْ أَبْياتُها، وَالكَلامُ عَلَيْها، وَهُو: [البسيط]

صَحِّحْ عَزيمَةَ صِدْقٍ في مَحَبَّتِهِ وَنَلْ مُرادَكَ وَابْلُغْ كُلَّ ما تُرِمِ

الإِيضاحُ([1])

والشهاب محمود، حسن التوسل، 265، والنويري، نهاية الأرب، 118/7، والطيبي، التبيان، 477، والحلي، شرح الكافية البديعية، 149، وابن حجة، خزانة الأدب، 447/2.

([1]) "د": "علمت".

([2]) انظر هذا المبحث: ابن منقذ، البديع، 101، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 299، وابن مالك، المصباح، 198، والحلي، شرح الكافية البديعية، 193، وابن حجة، خزانة الأدب، 326/4.

([3]) اضطرب النساخ في هذا البيت كثيرا، وما ورد في "أ" هو: "بلغت ما أرم منه فلا أرم"، ولعل تفسيره أن "أَرَمَ" معناه "لَيّن، وأن "لا أَرْم" معناها: لا انقطاع عنه، وفي ذلك تكلف ظاهر.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": قولها: "العلامة ابن حجة" ساقط. وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 326/4.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "انتهى" ساقطة.

([6]) "د": بزيادة: "في هذا النوع"، "هنا" ساقطة.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "صحة النوع في بيتي...".

([8]) "ط" ، "ز": العبارة: "وبيته المشار إليه"، "ي": "ويليه المشار...".

([9]) الشعر لابن حجة من بديعيته، خزانة الأدب، 326/4.

أَفْرِدْهُ بِالمَدْحِ وَاسْتَثْنِ بِمَدْحِكَ مَنْ حازَوا عُلا الفَضْلِ مُذْ فازوا بِسَبْقِهِمِ

قالَ العَلاّمَةُ الشّهابُ مَحْمودٌ -رَحِمَهُ اللهُ-: الإيضاحُ هُوَ أَنْ يَذْكُرَ المُتَكَلِّمُ كَلامًا في ظاهِرِهِ لَبْسٌ، ثُمّ يُوضِّحَهُ في بَقِيَّةِ كَلامِهِ؛ كَقَوْلِ القائِلِ[2]: [الطويل]

يُذَكِّرُنيكَ الخَيْرُ وَالشّرُّ كُلُّهُ وَقيلَ الخَنا وَالعِلْمُ وَالحِلْمُ وَالجَهْلُ[3]

فَإِنَّ هذا الشّاعِرَ لَوِ اقْتَصرَ عَلى ما في هذا البَيْتِ[4] لأَشْكَلَ عَلى السّامِعِ لِجَمْعِهِ بَيْنَ لَفْظِ المَدْحِ وَالهِجاءِ، فَلَمّا قالَ بَعْدَهُ[5]:

فَأَلْقاكَ عَنْ مَكْروهِها مُتَنَزِّهًا وَأَلْقاكَ في مَحْبوبِها وَلَكَ الفَضْلُ[6]

أَوْضَحَ المَعْنى المُرادَ، وَأَزالَ اللَّبْسَ، وَرَفَعَ الشَّكَّ، انْتَهى[7].

وَالنَّوْعُ واضِحٌ في بَيْتي، فَإِنّي لَمّا قُلْتُ: "وَاسْتَثْنِ بِمَدْحِكَ مَنْ حازوا عُلا الفَضْل" لَمْ يُعْلَمْ مَنْ هُمُ المَقْصودونَ بِالمَدْحِ[8]، فَلَمّا قُلْتُ: "مُذْ فازوا بِسَبْقِهِمِ" زالَ اللَّبْسُ، وَاتَّضَحَ أَنَّهُمْ الصَّحابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَرَضِيَ عَنّا[9] بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ[10].

([1]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 559، وابن مالك، المصباح، 219، والنويري، نهاية الأرب، 140/7، والطيبي، التبيان، 503، وسماه "التفسير الخفي"، والشهاب محمود، حسن التوسل، 304، والحلي، شرح الكافية البديعية، 214، وابن حجة، خزانة الأدب، 238/4.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "ومن الشواهد قول الشاعر".

([3]) رواية الديوان: "الدين والفضل والحجا"، وسيأتي تخريجه، وقد أضاف النساخ في كل النسخ البيت الذي يليه، وهو قوله: "فألقاك عن مكروهها...".

([4]) قولها: "فإن هذا الشاعر لو اقتصر على ما في هذا البيت" ساقط من النسخ الأخرى إلا من "أ".

([5]) قولها: "لجمعه بين اللفظ المدح والهجاء، فلما قال بعده..." ساقط من النسخ الأخرى إلا من "أ".

([6]) الشعر لمسلم بن الوليد، وهو في ديوانه، 333، ورواية الديوان:

فألقاك عن مذمومها متنزها وألقاك في محمودها ولك الفضل

انظر الشعر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 304، وابن منقذ البديع، 114، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 559، وابن مالك، المصباح، 219، والنويري، نهاية الأرب، 140/7، وفيه: "يذكرنيك... وقيل الخنا"، والشهاب محمود، حسن التوسل، 304، والحلي، شرح الكافية البديعية، 214، وفيه: "يذكرنيك... وقيل الخنا"، وابن حجة، خزانة الأدب، 238/4.

([7]) "د": قولها: "ولكنه أزال اللبس في البيت الثاني" ساقط.

([8]) "د": "بالمدح" ساقطة.

([9]) "خ": بزيادة: "بهم"، "ي" ، "ش": "رضي الله عنهم وعنا بهم ".

([10]) "ز": بزيادة: "والله أعلم".

الاسْتِتْباعُ[1]

البَاذِلو النَّفْسِ بَذْلَ المَنْحِ مِنْ يَدِهِمْ وَالحافِظو الجارِ حِفْظَ العَهْدِ وَالذِّمَمِ[2]

قالَ العَلاّمَةُ ابْنُ حِجَّةَ -رَحِمَهُ اللهُ-[3]: هُوَ أَنْ يَذْكُرَ النّاظِمُ أَوِ النّاثِرُ مَعْنى مَدْحٍ، أَوْ ذَمٍّ، أَوْ غَرَضٍ مِنْ أَغْراضِ الشِّعْرِ، فَيَستَتْبِعَ مَعْنًى آخَرَ مِنْ جِنْسِهِ يَقْتَضي زِيادَةً في وَصْفِ ذلِكَ الفَنِّ؛ كَقَوْلِ المُتَنَبّي: [الطويل]

نَهَبْتَ مِنَ الأَعْمارِ ما لَوْ مَلَكْتَهُ لَهُنِّئْتِ الدُّنْيا بِأَنَّكَ خالِدُ[4]

فَإِنّهُ مَدَحَهُ بِالشَّجاعَةِ عَلى وَجْهٍ اسْتَتْبَعَ مَدْحهُ بِكَونِهِ سَبَبًا لِصَلاحِ الدُّنْيا؛ حَيْثُ جَعَلَها مُهَنَّأَةً بِخُلودِهِ، انْتَهى[5].

النَّوْعُ ظاهِرٌ[6] في بَيْتِي، وَاللهُ أَعْلَمُ.

السَّلْبُ وَالإيجابُ[1]

([1]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، وسماه "المضاعفة"، 477، والوطواط، حدائق السحر، 131، وسماه "الموجه"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 443، وسماه "التعليق"، والنويري، نهاية الأرب، 149/7، وسماه "الموجه"، والزنجاني، معيار النظار، وسماه الموجه، 136/2، والسكاكي، مفتاح العلوم، 202، والقزويني، الإيضاح، 313، والتلخيص، 106، والطيبي، التبيان، 497، والحلي، شرح الكافية البديعية، 288، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 370/4، وابن جابر، الحلة السيرا، 140، والسعد، المطول، 676، وابن حجة، خزانة الأدب، 255/4، والسيد، الأطول، 442/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 132/3.

([2]) في النسخ الأخرى ما عدا "أ": "بذل المال".

([3]) "ز": "رحمه الله" ساقطة.

([4]) انظر: المتنبي، ديوانه، 72/2، وانظر: العسكري، كتاب الصناعتين، 478، والثعالبي، الإعجاز والإيجاز، 214، وابن سنان، سر الفصاحة، 140، والوطواط، حدائق السحر، 131، والسكاكي، مفتاح العلوم، 202، والزنجاني، المعيار، 136/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 320، والنويري، نهاية الأرب، 149/7، والقزويني، الإيضاح، 313، والطيبي، التبيان، 497، والحلي، شرح الكافية البديعية، 289، وفيه: "مال ملكته"، وابن حجة، خزانة الأدب، 255/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 132/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 295.

([5]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 255/4.

([6]) "ز" ، "ي": "واضح".

لا يَسْلُبونَ بِفَضْلِ اللهِ ما وَهَبوا وَيَسْلُبوا ضَرَرَ الإِمْلاقِ بِالكَرَمِ([2])

ذَكَرَ الشَّيْخُ زَكِيُّ الدّينِ بنُ أَبي الإِصبَعِ أَنَّهُ مِنْ مُسْتَخرَجاتِهِ، وَقَرَّرَ حَدَّهُ، فَقالَ([3]): هُوَ أَنْ يَقْصِدَ المادِحُ إِفْرادَ مَمْدوحٍ بِصِفَةٍ لا يُشارِكُ فيها غَيْرَهُ([4])، فَيَنْفِيَها في أَوّلِ الكَلامِ عَنْ جَميعِ النّاسِ، وَيُثْبِتَها لِمَمْدوحِهِ بَعْدَ ذلِكَ؛ كَقَوْلِ الخَنْساءِ في أَخيها: [الطويل]

وَما بَلَغَتْ كَفٌّ امْرِئٍ مُتَناوِلاً مِنَ المَجْدِ إِلاّ وَالذي نِلْتَ أَطْوَلُ

وَلا بَلَغَ المُهْدون لِلنّاسِ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبوا إِلا الذي فيكَ أَفْضَلُ([5])[28أ]

انْتَهى([6]).

وَهذا الحَدُّ عِنْدي فيهِ نَظَرٌ، وَالصَّوابُ([7]) ما ذَكَرَهُ العَلاّمَةُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ– فَقالَ: السَّلْبُ وَالإِيجابُ هُوَ أَنْ يوقِعَ الكَلامَ عَلى نَفْيِ شَيْءٍ وَإِثْباتِهِ في بَيْتٍ واحِدٍ([8])، وَقالَ غَيْرُهُ: هُوَ أَنْ يَبْنِيَ المُتَكلِّمُ كَلامَهُ عَلى نَفْيِ شَيْءٍ مِنْ جِهَةٍ، وَإِثْباتِهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرى([9])، انْتَهى.

([1]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 456، وابن سنان، سر الفصاحة، 196، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 593، والزنجاني، معيار النظار، 156/2، والنويري، نهاية الأرب، 128/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 283، والحلي، شرح الكافية البديعية، 240، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 400/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 33/4.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "والعدم".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "ذكر الشيخ زكي الدين بن أبي الإصبع أنه من مستخرجاته، وقرر حده، فقال" ساقط، والعبارة فيها: "هذا النوع من مستخرجات ابن أبي الإصبع"، وانظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 593.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "لا يشارك فيها غيره" ساقطة.

([5]) انظر: الخنساء، ديوانها، 91، وفيه: "من المجد إلا حيث ما نلت أطول"، وفي البيت الثاني: "ولا صدقوا إلا الذي أفضل"، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 593، والعباسي، معاهد التنصيص، 50/4، وفيه: "إلا وما فيك أفضل".

([6]) انظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 593، وقد سقطت هذه الفقرة وشعر الخنساء من النسخ إلا من "أ" و"د".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز": العبارة: "وأوضحه العلامة الشهاب...".

([8]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 283.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة فيها مغايرة لما ورد في "أ" و"د"، وهي: "ورأيت بعضهم ذكر ما ملخصه أن هذا النوع هو نفي وإثبات، وفيهما اعتباران: تأكيد ومعرفة بالأمر والنهي، واستدل بقوله – تعالى–: "فلا تخشوا الناس واخشوني".

وَمِنْ أَعْظَمِ([1]) الشَّواهِدِ عَلى هذا النّوْعِ قَوْلُهُ –تَعالى–:"وَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهرْهُما وَقلْ لَهما قَولاً كَرِيمًا"([2]).

وَمِنَ النّظْمِ قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ: [الطويل]

هَضيمُ الحَشى لا يَمْلأُ الكَفَّ خَصْرُها وَيَمْلأُ مِنْها كُلَّ حِجْلٍ وَدُمْلُجِ([3])

وَقَوْلُ السَّمَوْأَلِ([4]): [الطويل]

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنا عَلى النّاسِ قَوْلَهُمُ وَلا يُنْكِرونَ القَوْلَ حينَ نَقولُ([5])

وَفي هذِهِ النّبْذَةِ ما يَدُلُّ عَلى صِحّةِ هذا النّوْعِ([6]) في بَيْتي، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّذْييلُ([7])

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": بزيادة قولها: "فلله دره، فلقد كشف القناع"، وانظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 283.

([2]) الآية (الإسراء، 23).

([3]) لم أعثر عليه في ديوان امرئ القيس، وقد نسبه ابن سنان والزنجاني والنويري والشهاب إلى الشماخ، وهو كذلك في ديوانه، 75، وانظر البيت: العسكري، كتاب الصناعتين، 457، وقد نسبه خطأ إلى امرئ القيس، وابن سنان، سر الفصاحة، 196، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 379، والزنجاني، المعيار، 156/2، والنويري، نهاية الأرب، 129/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 284، والحلي، شرح الكافية البديعية، 240، وابن حجة، خزانة الأدب، 34/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 164، وانظر ترجمة الشماخ: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، 315/1، والأصفهاني، الأغاني، 184/9، والبغدادي، خزانة الأدب، 196/2.

([4]) هو السموأل بن غريض بن عادياء، شاعر جاهلي حكيم، من سكان خيبر، وكان له حصن معروف بالأبلق، أشهر شعره لاميته المشهورة:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 279، والعباسي، معاهد التنصيص، 388/1، والزركلي، الأعلام، 140/3.

([5]) انظر: السموأل، ديوانه، 78، وقدامة، نقد الشعر، 114، وأبو تمام، الحماسة، 21، والعسكري، كتاب الصناعتين، 457، وابن سنان، سر الفصاحة، 196، والزنجاني، المعيار، 156/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 285، والنويري، نهاية الأرب، 128/7، والقزويني، الإيضاح، 289.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "على النوع وصحته".

([7]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 532، وابن مالك، المصباح، 213، والنويري، نهاية الأرب، 148/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 319، والحلي، شرح الكافية البديعية، 290، وابن حجة، خزانة الأدب، 353/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 178/2.

سودُ الوَقائِعِ حُمْرُ البيضِ في حَرَبٍ خُضرُ المَرابِعِ بيضُ الفَضْلِ في سَلَمِ

مِنْ مُسْتَخْرَجاتِ ابنِ أَبي الإِصْبَعِ([1])، وَهُوَ أَنْ يَذْكُرَ النّاظِمُ أَوِ النّاثِرُ أَلْوانًا يَقْصِدُ الكِنايَةَ بِها، أَوِ التَّوْرِيَةَ بِذِكْرِها مِنْ وَصْفٍ، أَوْ مَدْحٍ، أَوْ غَيْرِهِما.

وَمِنَ الشَّواهِدِ قَوْلُ ابنِ حَيّوسٍ([2]): [الكامل]

بِبَياضِ عِرْضٍ وَاحْمِرارِ صَوارِمٍ وَسَوادِ نَقْعٍ وَاخْضِرارِ رِحابِ([3])

وَمِنْ مَحاسِنِ التَّدْبيجِ قَوْلُ القاضي نَجْمِ الدّينِ عَبْدِ الرّحيمِ البارِزِيِّ في قَلَمٍ([4]): [الكامل]

وَمُثَقَّفٍ لِلخَطِّ يَحْكي فِعْلَ سُمْـ ـرِ الخَطِّ إِلاّ أَنَّ هذا أَصْفَرُ

في رَأْسِهِ المُسْوَدِّ إِنْ أَجْرَوْهُ في الـ ـمُبْيَضِّ لِلأَعْداءِ مَوْتٌ أَحْمَرُ([5])

وَبِهذِهِ([6]) اللَّمْعَةِ ظَهَرَتْ صِحّةُ النَّوْعِ في بَيْتِيَ([7])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

([1]) "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة قوله: "هذا النوع"، وانظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 532.

([2]) "خ" ، "ز": "قول بعضهم"، وهو الأمير محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي، ولد في دمشق سنة (394هـ)، وبها نشأ، مدح الفاطميين كثيرا، ولما اختل أمر الفاطميين، وعمت الفتن بلاد الشام ضاعت أمواله، ورقت حاله، فوصل إلى حلب، وانقطع إلى أصحابها من بني مرداس فمدحهم، وعاش في ظلهم إلى أن توفي سنة(473هـ)، انظر ترجمته: ابن خلكان، وفيات الأعيان، 231/4، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 209/11، والصفدي، الوافي بالوفيات، 99/3، والعباسي، معاهد التنصيص، 278/2، والزركلي، الأعلام، 147/6، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 37/5.

([3]) الشعر لابن حيوس في ديوانه، 97/1 من قصيدة يمدح بها ناصر الدولة وسيفها أبا محمد الحسن بن الحسين بن حمدان، وروايته ثم:

بسواد نقع واحمرار صوارم وبياض عرض واخضرار جناب

([4]) "ط ، "خ" ، "ز" ، "ش": "عبد الرحيم" ليست فيها، وكذلك قولها: "في قلم"، فهو ساقط منها، وهو نجم الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الحموي، المعروف بابن البارزي، الفقيه الأصولي، القاضي، كان قاضي حماة، وابن قاضيها، وأبا قاضيها، ولد بحلب سنة (608هـ)، وتوفي سنة(683هـ) في تبوك وهو قاصد الحج، فدفن في البقيع، انظر ترجمته: الصفدي، الوافي بالوفيات، 191/18، والكتبي، فوات الوفيات، 648/1، وفيه "عبد الرحمن"، وابن العماد، شذرات الذهب، 382/5، والزركلي، الأعلام، 343/3، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 133/3.

([5]) أورد البيتين منسوبين له: الصفدي، الوافي بالوفيات، 191/18، والكتبي، فوات الوفيات، 648/1، والعباسي في معاهد التنصيص، 182/2، وفيه: "إلا أن هذا أصغر"، وقد سقط شعر البارزي من "ي".

([6]) "د": "وبإيراد هذه..".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": "في بيتي المقدم".

تَشْبيهُ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ([1])

كَأَنَّهُمْ في عَجاجِ النَّقْعِ حينَ بَدَوْا بُدورُ تَمٍّ بَدَتْ في حِنْدِسِ الظُّلَمِ

هذا النَّوْعُ غَنِيٌّ عَنِ الحَدِّ وَالشَّواهِدِ لِشُهْرَتِهِ([2])، وَبِاللهِ التَّوْفيقُ([3]).

التَّنْكيتُ([4])

لِلْجَمْعِ فَلّوا وَما فُلَّتْ عَزائِمُهُمْ وَهِيَ المَواضي عَلى اسْتِئْصالِ كُلِّ عَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ([5]) أَنْ يَقْصِدَ المُتَكَلِّمُ شَيْئًا بِالذِّكْرِ دونَ أَشْياءَ كُلُّها تَسُدُّ مَسَدَّهُ لَوْلا نُكْتَةٌ في ذلِكَ الشَّيءِ المَقْصودِ([6]) تُرَجِّحُ اخْتِصاصَهَ بِالذِّكْرِ، انْتَهى([7]).

وَمِنَ الأَمْثِلَةِ قَوْلُ الخَنْساءِ([8]): [الوافر]

يُذَكِّرُني طُلوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُروبِ شَمْسِ([9])

خَصَّتْ هذَيْنِ الوَقْتَيْنِ وَإِنْ كانَتْ تَذكُرُهُ في كلِّ وَقْتٍ لِما في هذَيْنِ الوَقْتَيْنِ مِنَ النّكتَةِ المُضَمّنةِ لِلبَلاغَةِ في وَصْفِهِ بِالشَّجاعَةِ وَالكَرَمِ؛ لأَنَّ طُلوعَ([10]) الشَّمْسِ وَقْتُ الغاراتِ، وَغُروبَها وَقْتُ وَقودِ النّيرانِ لِلْقِرى.

وَالنَّوْعُ واضِحٌ في بَيْتِي([1])، فَإِنّي خَصَصْتُ الاسْتِئْصالَ بِالذِّكْرِ لِمَفْهومِهِ، وَهُوَ مَحْوُ دَوْلَةِ الكُفْرِ، وَحَسْمُ مَوادِّ أَصْلِهِ[28ب]، وَلَوْ قُلْتُ غَيْرَ هذِهِ اللَّفْظَةِ لَسَدَّ مَسَدَّها، وَلكِنَّ في لَفْظِ([2])

([1]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 272، وابن سنان، سر الفصاحة، 236، وابن رشيق، العمدة، 290/1، وابن مالك، المصباح، 168، وابن حجة، خزانة الأدب، 21/3.

([2]) "د": العبارة: "عن الشواهد والحد"، "ي": "والشواهد" ساقطة.

([3]) "ط": قولها: "وبالله التوفيق" ليس فيها.

([4]) انظر هذا المبحث: ابن منقذ، البديع، 92، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 499، والحلي، شرح الكافية البديعية، 274، وابن حجة، خزانة الأدب، 99/4.

([5]) "د": العبارة: "التنكيت عبارة عن...".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "المقصود" ساقطة.

([7]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 99/4.

([8]) تقدمت ترجمتها.

([9]) انظر: الخنساء، ديوانها، 72، وابن منقذ البديع، 91، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 500، والحلي، شرح الكافية البديعية، 275، وابن حجة، خزانة الأدب، 100/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 173.

([10]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قولها: "وإن كانت تذكره في كل وقت لما في هذين الوقتين من النكتة المضمنة للبلاغة في وصفه بالشجاعة والكرم" ساقط، والعبارة فيها: "لأن وقت طلوع...".

الاسْتِئْصالِ نُكْتَةً لَيْسَتْ في غَيْرِهِ، وَهِيَ ما ذَكَرْتُهُ، وَكَذا في قَوْلي: "كُلِّ عَمٍ"، فَلَوْ قُلْتُ "مُجْترِم" لَسَدَّ، وَلكِنْ كانَ يَفوتُني مَعْنى الإطْلاقِ، هذا مَعَ اشْتِمالِ البَيْتِ المَذْكورِ مَعَ تَحْريرِ النَّوْعِ فيهِ عَلى المُناسَبَةِ البَديعِيّةِ بَيْنَ المَواضي وَالفُلولِ، وَحُسْنِ الكِنايَةِ عَنْ صِحّةِ الغَرامِ إلى غَيْرِ ذلكَ مِنْ أَنْواعٍ، وَاللهُ أَعْلَمُ([3]).

هذا البَيْتُ مَعْدودٌ مِنْ بابِ الكِنايَةِ، وَقدْ مَرّ بَيْتُها، وَحَدُّها، وَشاهِدُها([4]): [البسيط]

بِغرْبِ أَبْيَضَ ماضٍ في ابْتِغاءِ شِفا غَليلِه بِالتَّرَوّي مِنْ عَدُوِّهِمِ

المُساواةُ([5])

هُمُ النُّجومُ فَما أَسْنى مَطالِعَهُمْ في أُفْقِ مِلّتِهِ البَيْضا بِهَدْيِهِمِ

هذا النَّوْعُ مِمّا فَرّعَهُ قُدامَةُ مِنْ سَلامَةِ([6]) اللَّفْظِ وَالمَعْنى، وَشَرَحَه بِأَنْ قالَ: هُوَ([7]) أَنْ يَكونَ اللَّفْظُ مُساوِيًا لِلْمَعْنى، بِحَيْثُ لا يَزيدُ عَلَيْهِ، وَلا يَنْقُصُ عَنْهُ([8])، قالَ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–([9]): وَهذا مِنَ البَلاغَةِ التي وَصَفَ بِها بَعضُ الوُصّافِ([10]) بَعْضَ البُلَغاءِ، فَقالَ: كَأَنَّ أَلْفاظَهُ قَوالبُ لِمَعانيهِ([11])، انْتَهى([12]).

وَمِنَ الشَّواهِدِ لِبَعْضِهِم([13]): [الطويل]

([1]) "خ" ، "ز": بزيادة: "المقدم".

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "ولكن في الاستئصال".

([3]) "خ": "والله أعلم" ليست فيها.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "وقد مر ذكرها".

([5]) انظر هذا المبحث: قدامة، نقد الشعر، 89، وابن سنان، سر الفصاحة، 208، وابن منقذ، البديع، 278، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 197، والزنجاني، معيار النظار، 142/2، والحلي، شرح الكافية البديعية، 322، وابن حجة، خزانة الأدب، 424/4.

([6]) "د": "ائتلاف".

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": قولها: "من سلامة اللفظ والمعنى، وشرحه بأن" ساقط.

([8]) انظر: قدامة، نقد الشعر، 89.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "قال العلامة ابن...".

([10]) "ز": قولها: "بعض الوصاف" ساقط.

([11]) "ط" ، "ز": "قوالب" ساقطة، والقول لقدامة في نقد الشعر، 89، وليس لابن حجة كما زعمت المصنفة.

([12]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 424/4.

([13]) "ز": "قول بعضهم".

وَمَهْما يَكُنْ عَنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَليقَةٍ وَإِنْ خالَها تَخْفى عَلى النّاسِ تُعْلَمِ([1])

وَلِطَرَفَةَ: [الطويل]

سَتُبْدي لَكَ الأَيّامُ ما كَنْتَ جاهِلاً وَيَأْتيكَ بِالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوّدِ([2])

وفَي إِنْصافِ الذَّوْقِ ما يُغْني عَنِ الدِّلالَةِ عَلى صِحَّةِ هذا النَّوْعِ في بَيْتي، وَاللهُ أَعْلَمُ.

نَفْيُ الشَّيْءِ بِإِيجابِهِ([3])

لا يَمْزُجُ الشّكُّ مِنْهمْ صَفْوَ مُعْتَقَدٍ وَلا يَشينُ التُّقى بِاللَّمِّ وَاللَّمَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: هُوَ أَنْ يُثْبِتَ المُتَكَلِّمُ شَيْئًا في ظاهِرِ كَلامِهِ، وَيَنْفِيَ ما هُوَ مِنْ سَبَبِهِ مَجازًا، وَالمَنْفِيُّ في باطِنِ الكَلامِ حَقيقَةً هُوَ الذي أَثْبَتَهُ؛ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "ما لِلظّالمينَ مِنْ حَميمٍ وَلا شَفيعٍ يُطاعُ"([4])؛ فَإِنَّ ظاهِرَ الكَلامِ نَفْيُ الذي يُطاعُ مِنَ الشُّفَعاءِ، وَالباطِنَ نَفْيُ الشُّفَعاءِ مُطْلَقًا([5])، وَهذا الحَدُّ هُوَ الذي قَرَّرَهُ ابنُ رَشيقٍ([6]) في "العُمْدَة"، فَقالَ([7]): نَفْيُ الشَّيْءِ بِإِيجابِهِ إِذا تَأَمَّلْتَهُ وَجَدْتَ باطِنَهُ نَفْيًا، وَظاهِرَهُ إِيجابًا، انْتَهى([8]).

وَاسْتَشْهدوا عَلَيْهِ بِقَوْلِ زُهَيْرٍ: [الطويل]

([1]) انظر: زهير، ديوانه، 111، وانظر: قدامة، نقد الشعر، 89، وابن سنان، سر الفصاحة، 208، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 149، وابن مالك، المصباح، 230، والشهاب محمود، حسن التوسل، 244، والنويري، نهاية الأرب، 106/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 323، وابن حجة، خزانة الأدب، 425/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 249.

([2]) انظر: طرفة، ديوانه، 29، وقدامة، نقد الشعر، 90، والعسكري، كتاب الصناعتين، 200، وابن سنان، سر الفصاحة، 208، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 199، وابن حجة، خزانة الأدب، 250/4.

([3]) انظر هذا المبحث: ابن رشيق، العمدة، 80/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 377، والنويري، نهاية الأرب، 135/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 294، والحلي، شرح الكافية البديعية، 158، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 404/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 162/3.

([4]) الآية (غافر، 18).

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "نفي المسألة بتة، وعليه إجماع المفسرين، وهو منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما"، وقولها: "نفي الشفعاء مطلقا" ليس فيها، بل هو في "أ"، و"د".

([6]) تقدمت ترجمته.

([7]) "ط" ، "خ": "فإنه قال".

([8]) انظر: ابن رشيق، العمدة، 80/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 162/3.

بِأَرْضِ خَلاءٍ لا يُسَدُّ وَصيدُها عَليَّ وَمَعْروفي بِها غَيْرُ مُنْكَرِ([1])

وَمُرادُهُ في الباطِنِ أَنْ لَيْسَ لَها وَصيدٌ يُسَدُّ([2]).

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ([3]): وَأَلْطَفُ ما رَأَيْتُ مِنْ شَواهِدِهِ قَوْلُ مُسْلِمِ بنِ الوَليدِ: [البسيط]

لا يَعْبَقُ الطّيبُ خَدَّيْهِ وَمَفْرِقَهُ وَلا يُمَسِّحُ عَيْنَيْهِ مِنَ الكَحَلِ([4])

فَإِنَّ ظاهِرَ الكَلامِ نَفْيُ عَبَقِ الطّيبِ وَمَسْحِ الكُحْلِ، وَالمُرادُ نَفْيُ الطّيبِ وَالكُحْلِ مُطْلَقًا، انْتَهى([5])[29أ]. وَالنَّوْعُ واضِحٌ في بَيْتِي فَلا يَحْتاجُ إلى دَليلٍ([6])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

جَمْعُ المُؤْتَلِفِ وَالمُخْتَلِفِ([7])

بِالسَّبْقِ فازوا بِتَخْصيصٍ تَقَدَّمَهُمْ فيهِ خَليفَتُهُ الصِّدِّيقُ ذو القَدَمِ

قال الشَّيْخُ زَكِيُّ الدّينِ بنُ أَبي الإِصْبَعِ -رَحِمَهُ اللهُ-: هذا النَّوْعُ عِبارَةٌ عَنْ أَنْ يُريدَ الشّاعِرُ التَّسْوِيَةَ بَيْنَ مَمْدوحَيْنِ، فَيَأْتِيَ بِمَعانٍ مُؤْتَلِفَةٍ بَيْنَهما في المَدْحِ([8])، وَيَرومَ بَعْدَ ذلكَ تَرْجيحَ أَحَدِهِما عَلى الآخَرِ بِزِيادَةِ فَضْلٍ([9]) لا يُنْقِصُ بِها مَدْحَ الآخَرَ، فَيَأْتِيَ لأَجْلِ التَّرْجيحِ بِمَعانٍ تُخالِفُ مَعْنى التَّسْوِيَةِ؛ كَقَوْلِهِ -تَعالى-: "وَداودَ وَسليمانَ إِذْ يَحكُمانِ في الحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فيهِ غَنمُ القَومِ وَكنّا لِحُكمهم شاهِدينَ، فَفَهّمناها سُليمانَ وَكُلاًّ آتَيْنا حُكْمًا وَعِلْمًا([10])، انْتَهى([1]).

([1]) انظر: ابن رشيق، العمدة، 80/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 162/3، وفيه: "يصد وصيدها"، وقد نسباه إلى زهير، وليس في ديوانه، وقد نسبه ابن هشام صاحب السيرة والنويري، 157/16 إلى عبيد بن وهب العبسي.

([2]) "د": "وصيد ومسد"، "ط" ، "خ" ، "ز": "يسد" ساقطة، "ي": "فيسد".

([3]) "ز" ، "ي": بزيادة: "رحمه الله".

([4]) انظر: مسلم بن الوليد، ديوانه، 13، والحلي، شرح الكافية البديعية، 159، وابن حجة، خزانة الأدب، 163/3، والعباسي، معاهد التنصيص، 59/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 275.

([5]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 163/3.

([6]) "د": قولها: "فلا يحتاج إلى دليل" ساقط.

([7]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 452، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 344، والنويري، نهاية الأرب، 126/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 280، والحلي، شرح الكافية البديعية، 286، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 401/2، وابن حجة، خزانة الأدب، 268/4.

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "في مدحهما".

([9]) تحرير التحبير: "فصل".

([10]) الآية (الأنبياء، 78-79).

وَمِنَ الشّواهِدِ عَلى هذا النَّوْعِ([2]) قَوْلُ زُهَيْرٍ([3]): [البسيط]

هُو الجَوادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَأْوِهِما عَلى تَكاليفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقا

أَوْ يَسْبِقاهُ عَلى ما كانَ مِنْ مَهَلٍ فَمِثْلُ ما قَدَّما مِنْ صالِحٍ سَبَقا([4])

وَفي هذِهِ النُّبْذَةِ ما يَدلُّ عَلى النَّوْعِ، وَيُوضِّحُ صِحَّتَهُ في بَيْتي، وَاللهُ أَعْلَمُ.

المَدْحُ في مَعْرِضِ الذَّمِّ([5])

لا عَيْبَ فيهِمْ سِوى أَلاّ يُضامَ لَهُمْ وَفْدٌ وَلا يَبْخَلوا في الرِّفْدِ في العَدَمِ

هذا النّوْعُ ضَرْبانِ:

- الأَوّلُ وَهُو أَفْضَلُهُما كَما حَدَّهُ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–([6]) فَقالَ: هُوَ أَنْ يَسْتَثْنِيَ مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنْفِيّةٍ عَنِ الشَّيْءِ صِفَةَ مَدْحٍ بِتَقْديرِ دُخولِها فيها؛ نَحْوُ قَوْلِهِ –تَعالى–: "لا يَسْمَعونَ فيها لَغْوًا وَلا تَأْثيمًا إلاّ قيلاً سَلامًا سَلامًا"([7])، فَالتَّأكيدُ فيهِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ كَدَعْوى الشَّيْءِ بِبَيِّنَةٍ، وَإِنَّ الأَصْلَ في الاسْتِثْناءِ الاتِّصالُ، فَذِكْرُ أَداتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ ما بَعْدَها يوهِمُ إِخْراجَ ما قَبْلَها([8])، فَإِذا وَلِيَها صِفَةُ مَدْحٍ جاءَ التَّوْكيدُ.

([1]) انظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 344.

([2]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "على هذا النوع من الشعر".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "وهو أول من سبق إلى هذا المعنى".

([4]) الشعر لزهير في ديوانه، 77، وهو من قصيدة يمدح هرم بن سنان، وانظر الشعر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 345، والشهاب محمود، حسن التوسل، 280، والنويري، نهاية الأرب، 127/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 287، والنابلسي، نفحات الأزهار، 153.

([5]) انظر هذا المبحث: ابن المعتز، البديع، 111، والعسكري، كتاب الصناعتين، 459، وسماه الاستثناء، وابن رشيق، العمدة، 48/2، والوطواط، حدائق السحر، 133، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 133، والزنجاني، معيار النظار، 137/2، وابن مالك، المصباح، 240، والشهاب، حسن التوسل، 229، والنويري، نهاية الأرب، 101/7، والقزويني، الإيضاح، 311، والتلخيص، 105، والطيبي، التبيان، 499، والحلي، شرح الكافية البديعية، 305، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 367/4، وابن جابر، الحلة السيرا، 134، وابن حجة، خزانة الأدب، 262/4، والسعد، المطول، 672، والسيد، الأطول، 435/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 107/3.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "رحمه الله" ليست فيها.

([7]) الآية (الواقعة، 25–26).

([8]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": العبارة: "يوهم إخراج شيء مما قبلها".

- وَالثّاني: أَنْ يُثْبِتَ لِشَيءٍ صِفَةَ مَدْحٍ، وَتُعْقَبَ بِأَداةِ اسْتِثْناءٍ([1]) تَليها صِفَةُ مَدْحٍ أُخْرى؛ كَقَوْلِهِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ–: "أَنا أَفْصَحُ العَرَبِ بَيْدَ أَنّي مِنْ قُرَيْشٍ"([2])، وَأَصْلُ الاسْتِثْناءِ([3]) في هذا الضَّرْبِ أَنْ يَكونَ مُنْقَطِعًا، لكِنّهُ باقٍ عَلى حالِهِ لَمْ يُقَدَّرْ مُتَّصِلاً، فَلا يُفيدُ التَّأْكيدَ إلاّ مِنَ الوَجْهِ الثّاني مِنَ الوَجْهَيْنِ المَذْكورَيْنِ([4])، وَلِهذا كانَ الأَوّلُ أَفْضَلَ، وَمِنَ أَمْثِلَةِ الأَوّلِ قَوْلُ النّابِغَةِ الذُّبْيانِيِّ: [الطويل]

وَلا عَيْبَ فيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيوفَهُمْ بِهِنَّ فُلولٌ مِنْ قِراعِ الكَتائِبِ([5])

وِمِنْ أَمْثِلَةِ الثّاني([6]) قَوْلُ النّابِغَةِ الجَعْدِيِّ([7]): [الطويل]

فَتًى كَمُلَتْ أَوْصافُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوادٌ فَما يُبْقي عَلى المالِ باقِيا([1])

([1]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "الاستثناء".

([2]) لم أعثر عليه في الأصول الست، وقد ورد في تلخيص الحبير، كتاب النفقات، (1658)، 6/4، وخلاصة البدر المنير، (2174)، 251/2، وفيه: "غريب كله"، والمهذب، فصل "فيما لو أتت بولد ونفاه باللعان"، 158/2، والحديث في كشف الخفاء، 232/1، وفيه: "أنا أفصح من نطق بالضاد، بيد أني من قريش" وقيل عنه: "معناه صحيح، ولكن لا أصل له".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز": "والأصل الاستثناء"، وما أثبته من "أ" و"د"، و"حسن التوسل".

([4]) "ي": "الأولين"، "ش": "إلا من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين".

([5]) انظر: النابغة، ديوانه، 32، وابن المعتز، البديع، 111، والحاتمي، حلية المحاضرة، 162/1، والعسكري، كتاب الصناعتين، 459، وابن سنان، سر الفصاحة، 261، وابن رشيق، العمدة، 48/2، وابن منقذ البديع، 178، والوطواط، حدائق السحر، 133، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 132، وابن مالك، المصباح، 240، والشهاب محمود، حسن التوسل، 230، والنويري، نهاية الأرب، 101/7، والقزويني، الإيضاح، 311، والطيبي، التبيان، 499، والحلي، شرح الكافية البديعية، 305، وابن حجة، خزانة الأدب، 262/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 107/3، والنابلسي، نفحات الأزهار، 69.

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة: "الضرب الثاني".

([7]) "د": قولها: "ومن أمثلة الثاني قول النابغة الجعدي" ساقط، وهو أبو ليلى الجعدي العامري، وقد اختلف في في اسمه الأول، فقيل: قيس بن عبد الله، وقيل حسان بن قيس، وهو شاعر من المعمرين المخضرمين الذين أدركوا فأسلموا، سمي بالنابغة لأنه أقام ثلاثين سنة لا يقول شعرا، ثم نبغ مقاله، كان ممن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر قبل ظهور الإسلام، أدرك صفين، وشهدها مع علي، مات في أصبهان بعد أن كف بصره سنة (50هـ)، انظر ترجمته: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، 123، وابن قتيبة، الشعر الشعراء، 289/1، والأصفهاني، الأغاني، 5/5، والمرزباني، الموشح، 80، والقرشي، الجمهرة، 357، والزركلي، الأعلام، 207/5.

انْتَهى([2]).

والنَّوْعُ واضِحٌ في بَيْتِي، وَهُوَ مِنَ الضَّرْبِ الأَوَّلِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

هذا البَيْتُ مَعْدودٌ مِنَ الانْسِجامِ([3]): [البسيط]

شادوا المَعالي بِخَيْرِ الخَلْقِ في أَزَلٍ حازوا الأَمانِي بِأَوْفى النّاسِ لِلذِّمَمِ[29ب]

الازْدِواجُ([4])

طهَ الذي إِنْ أَخَفْ ذَنْبي وَلُذْتُ بِهِ أَمِنْتُ خَوْفي وَنجّاني مِنَ النِّقَمِ

قالَ السَّكّاكِيُّ([5]) وَمَن تَبِعَهُ: هُوَ أَنْ يُزاوِجَ المُتَكَلِّمُ بَيْنَ مَعْنَيَيْنِ في الشَّرْطِ وَالجَزاءِ؛ كَقَوْلِ البُحْتُرِيِّ: [الطويل]

إِذا ما نَهى النّاهي وَلَجَّ بيَ الهَوى أَصاخَتْ إِلى الواشي فَلَجَّ بِها الهَجْرُ([6])

وَكَقَوْلِ الآخَرِ([7]): [الطويل]

([1]) انظر: النابغة الجعدي، ديوانه، 188، وفيه: "كملت أخلاقه"، وابن المعتز، البديع، 111، والعسكري، كتاب الصناعتين، 459، وابن سنان، سر الفصاحة، 261، وابن منقذ البديع، 179، والوطواط، حدائق السحر، 133، والزنجاني، المعيار، 137/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 230، والنويري، نهاية الأرب، 101/7، والطيبي، التبيان، 499، وفي بعض رواياته كما ورد عند العسكري وابن منقذ والشهاب:

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقي من المال باقيا

([2]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 229.

([3]) "ط" ،"خ" ،"ز" ، "ي": بزيادة: "والله أعلم".

([4]) انظر هذا المبحث: العسكري، كتاب الصناعتين، 283، وابن منقذ، البديع، 165، والسكاكي، مفتاح العلوم، 200، والقزويني، الإيضاح، 297، والتلخيص، 97، والطيبي، التبيان، 469، والحلي، شرح الكافية البديعية، 307، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 342/4، وابن جابر، الحلة السيرا، 99، والسعد، المطول، 648، وابن حجة، خزانة الأدب، 324/4، والسيد، الأطول، 391/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 255/2.

([5]) تقدمت ترجمته، وانظر رأيه في مفتاح العلوم، 200.

([6]) البيت للبحتري في ديوانه، 85/1، من قصيدة يمدح بها الفتح بن خاقان، مطلعها:

متى لاح برق أو بدا طلل قفر جرى مستَهَل لا بكيٌّ ولا نزر

انظر البيت: السكاكي، مفتاح العلوم، 200، والزنجاني، المعيار، 156/2، وابن مالك، المصباح، 195، والنويري، نهاية الأرب، 128/7، والقزويني، الإيضاح، 297، والطيبي، التبيان، 469، والحلي، شرح الكافية البديعية، 307، وابن حجة، خزانة الأدب، 324/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 140.

([7]) "ط": "آخر".

إذا احْتَرَبَتْ يَوْمًا فَفاضَتْ دِماؤُها تَذَكَّرَتِ القُرْبي فَفاضَتْ دُموعُها([1])

وَبِهذا التَّنْبيهِ عُلِمَ المَقْصودُ مِنْ هذا النَّوْعِ، وَهُو واضِحٌ في بَيْتي، وَاللهُ أَعْلَمُ.

التَّصْريعُ([2])

وَلا طَمَحْتُ إِلى شَيءٍ مِنَ الكَرَمِ إِلاّ وبَلَّغَني فَوْقَ الذي أَرُمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: التَّصْريعُ عِبارَةٌ عَنِ اسْتِواءِ آخِرِ جُزْءٍ في صَدْرِ البَيْتِ، وَآخِرِ جُزْءٍ في عَجُزِهِ في الوَزْنِ وَالرَّوِيِّ وَالإِعْرابِ، وَهُو أَلْيَقُ ما يَكونُ بِمَطالِعِ القَصائِدِ، وَفي وَسَطِها تَمُجُّهُ الأَسْماعُ، وَهذا وَقَعَ في مُعَلَّقَةِ امْرِئِ القَيْسِ، فَإِنَّهُ صَرّعَ في المَطْلَعِ فَقالَ: [الطويل]

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخولُ فَحَوْمَلِ([3])

وَقالَ في أَثْنائِها: [الطويل]

أَلا أَيُّها اللَّيْلُ الطَّويلُ أَلا انْجَلي بِصُبْحٍ وَما الإِصْباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ([4])

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ: هذا النَّوْعُ لَيْسَ فيهِ كَبيرُ أَمْرٍ([5])، وَلكنَّ القَوْمَ كُلَّما رَغِبوا في الكَثْرَةِ، تَغالَوْا في الرَّخيصِ، انْتَهى([6]).

النَّوْعُ واضِحٌ في بَيْتي، وَاللهُ أَعْلَمُ.

([1]) الشعر للبحتري في ديوانه، 9/1، من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين المتوكل، ومطلعها:

منى النفس في أسماء لو يستطيعها بها وجدها من غادة وولوعها

انظر: ابن الأثير، المثل السائر، 366/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 109، والقزويني، الإيضاح، 297، والحلي، شرح الكافية البديعية، 308، وابن حجة، خزانة الأدب، 324/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 140.

([2]) انظر هذا المبحث: ابن سنان، سر الفصاحة، 180، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 305، والقزويني، الإيضاح، 327، والطيبي، التبيان، 576، والحلي، شرح الكافية البديعية، 188، وابن حجة، خزانة الأدب، 51/4.

([3]) تقدم تخريجه.

([4]) انظر: امرؤ القيس، ديوانه، 117، وانظر: قدامة، نقد الشعر، 30، وابن سنان، سر القصاحة، 180، وابن الأثير، المثل السائر، 240/1، 325/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 306، والشهاب محمود، حسن التوسل، 316، والنويري، نهاية الأرب، 147/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 188، وابن حجة، خزانة الأدب، 51/4.

([5]) "ش": "كبير معنى".

([6]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 51/4–52.

الفَرائِدُ([1])

ما هَبَّتِ الرّيحُ إلاّ شِمْتُ بَرْقَ وَفا لي فيهِ وَبْلُ عَطا مِنْ ديمَةِ النِّعَمِ

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: الفَرائِدُ نَوْعٌ لَطيفٌ مُخْتَصٌّ بِالفَصاحَةِ دونَ البَلاغَةِ؛ لأَنَّ المُرادَ مِنْهُ أَنْ يَأتِيَ النّاظِمُ أَوِ النّاثِرُ بِلَفْظَةٍ فَصيحَةٍ مِنْ كَلامِ العَرَبِ العَرْباءِ يَتَنَزّلُ مِنَ الكَلامِ مَنْزِلَةَ الفَريدَةِ مِنَ العِقْدِ، تَدُلُّ عَلى فَصاحَةِ المُتَكَلِّمِ، بِحَيْثُ لَوْ سَقَطَتْ تِلْكَ اللَّفْظَةُ مِنَ الكَلامِ لَمْ يَسُدَّ غَيْرُها مَسَدَّها؛ كَقَوْلِهِ –تَعالى–: "أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نِسائِكُم"([2]): قَوْلُهُ([3]) –تَعالى–: "الرَّفَثُ" فَريدَةٌ لا يَقومُ غَيْرُها مَقامَها.

وَكَقَوْلِهِ –تَعالى–: "قالَ هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْها وَأَهُشُّ بِها عَلى غَنَمي"([4]): قَوْلُهُ سُبْحانَهُ([5])– "أَهُشُّ" فَريدَةٌ يَعِزُّ عَلى الفُصَحاءِ الإِتْيانُ بِمِثْلِها في مَكانِها.

وَمِنَ النَّظْمِ قَوْلُ عَنْتَرَةَ في مُعَلَّقَتِهِ: [الكامل]

يا دارَ عَبْلَةَ بِالجَواءِ تَكَلّمي وَعِمي صَباحًا دارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمي([6])[30أ]

"فَعِمي صَباحًا"([7]) فَريدَةٌ في بابِها، وَرُوِيَ أَنَّ أَبا ذَرٍّ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– أَتى النَّبِيَّ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقالَ: أَنْعِمْ صَباحًا، فَقالَ النّبِيُّ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَني ما هُوَ خَيْرٌ مِنْها، فَقالَ لَهُ أَبو ذَرٍّ: ما هِيَ؟ قالَ: السّلامُ"([8])، انْتَهى([1]).

([1]) انظر هذا المبحث: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 576، والحلي، شرح الكافية البديعية، 245، وابن حجة، خزانة الأدب، 82/4.

([2]) الآية (البقرة، 187).

([3]) "د": "فقوله".

([4]) الآية (طه، 18).

([5]) "ط" ، "خ" ، "ي"، "ش": "فقوله"، "ز": "فقوله تعالى".

([6]) انظر: عنترة، ديوانه، 184، والشعر من معلقته المشهورة: "هل غادر الشعراء من متردم"، وقد تقدمت ترجمته، وابن حجة، خزانة الأدب، 83/4.

([7]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "فقوله: فعمي...".

([8]) ما عثرت على هذا الحديث بنصه وكلام أبي ذر رضي الله عنه، وهو مشهور في معناه؛ فمن التحايا الجاهلية قولهم: "أنعم صباحا"، و"أبيت اللعن"، و"عش ألف سنة"، وغير ذلك، ولذلك قيل للمسلمين قولوا: "التحيات لله"، وقد جاء في مسند الإمام أحمد (19423)، 381/4 قول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "إن الله أبدلنا خيرا من ذلك، السلام تحية أهل الجنة"، وفي المعجم الكبير للطبراني، عمير بن وهب(118)، 58/17: "فدنا عمير، فقال: أنعموا صباحا، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "أكرمنا

وَالفَرِيدَةُ في بَيْتِيَ لَفْظَةُ "شِمْت"، وَاللهُ أَعْلَمُ.

بَراعَةُ الطَّلَبِ([2])

يا أَكْرَمَ الرُّسلِ سُؤْلي مِنْكَ غَيْرُ خَفِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَدْعُوٍّ إِلى الكَرَمِ

مِنْ مُسْتَخْرَجاتِ الشَّيْخِ عِزِّ الدّينِ الزَّنْجانِيِّ([3]) في كِتابِ "المِعْيار"([4]): وَهُوَ أَنْ يُلَوِّحَ الطّالِبُ بِالطَّلَبِ بِأَلْفاظٍ عَذْبَةٍ، مُهَذَّبَةٍ، مُنَقَّحَةٍ، مُقْتَرِنَةٍ بِتَعْظيمِ المَمْدوحِ، خالِيَةٍ مِنَ الإِلْحافِ وَالتَّصْريحِ بِما يُشْعِرُ في النَّفْسِ دونَ كَشْفِهِ([5])؛ كَقَوْلِ المُتَنَبّي: [الطويل]

وَفي النَّفْسِ حاجاتٌ وَفيكَ فَطانَةٌ سُكوتي بَيانٌ عِنْدَها وَخِطابُ([6])

وَلا يَخْفى عَلى ذَوي الأَذْواقِ السَّليمَةِ وُقوعُ هذا النَّوْعِ بِشُروطِهِ المُعْتَبَرَةِ عِنْدَ أَهْلِهِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَاللهُ أَعْلَمُ([7]).

العَقْدُ([1])

الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، السلام تحية أهل الجنة"، وقد ورد هذا الحديث في المنتظم، 126/3، والبداية والنهاية، 313/3.

([1]) سقطت هذه الفقرة بما فيها الحديث الشريف من "ط" و"خ" و"ز" و"ي" و"ش"، وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 82/4-83.

([2]) انظر هذا المبحث: الوطواط، حدائق السحر، 128، والزنجاني، معيار النظار، 134/2، والنويري، نهاية الأرب، 112/7، والشهاب محمود، حسن التوسل، 255، وابن حجة، خزانة الأدب، 419/4.

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": العبارة: "هذا النوع من مستخرجات الشيخ عز الدين..."، وهو أبو الفضائل عز الدين عبد الوهاب بن إبراهيم الخزرجي، من علماء العربية، يقال له العزي، توفي ببغداد سنة (655هـ) وقيل سنة (660هـ)، له "تصريف العزي"، و"معيار النظار في علوم الأشعار"، و"الهادي في النحو"، و"المضنون به على غير أهله"، انظر ترجمته: السيوطي، بغية الوعاة، 150/2، والزركلي، الأعلام، 179/4، حاجي خليفة، كشف الظنون، 638/5، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 42/1.

([4]) انظر: الزنجاني، معيار النظار، 134/2.

([5]) "د": "دون كشفه" ساقطة.

([6]) انظر: المتنبي، ديوانه، 244/2، والوطواط، حدائق السحر، 129، والزنجاني، المعيار، 135/2، والشهاب محمود، حسن التوسل، 255، والنويري، نهاية الأرب، 113/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 318، وابن حجة، خزانة الأدب، 419/4، والعاملي، الكشكول، 260/1، والنابلسي، نفحات الأزهار، 308.

([7]) "د": بزيادة: "بالغيب".

حَسْبي بِحُبِّكَ أَنَّ المَرْءَ يُحْشَرُ مَعْ أَحبابِهِ فَهَنائي غَيْرُ مُنْحَسِمِ([2])

قالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: العَقْدُ ضِدُّ الحَلِّ؛ لأَنَّ العَقْدَ نَظْمُ المَنْثورِ، وَالحَلُّ نَثْرُ المَنْظومِ، وَمِنْ شَرائِطِ العَقْدِ أَنْ يُؤْخَذَ المَنْثورُ بِجُمْلَةِ لَفْظِهِ أَوْ بِمُعْظَمِهِ، فَيَزيدَ النّاظِمُ فيهِ وَيُنْقِصَ؛ لِيَدْخُلَ في وَزْنِ الشِّعْرِ، وَمَتى أَخَذَ مَعْنى المَنْثورِ([3]) دونَ لَفْظِهِ كانَ ذلِكَ نَوْعًا مِنْ أَنْواعِ السَّرِقاتِ، وَلا يُسَمّى عَقْدًا إِلاّ إِذا أَخَذَ النّاظِمُ المَنْثورَ بِرُمَّتِهِ، أَوْ غَيَّرَ مِنْهُ شَيْئًا، بِظُهورِ الطُّرُقِ([4]) التي قَدَّمْناها، وَكانَ المُتَبَقّي مِنْهُ أَكْثَرَ مِنَ المُغَيَّرِ، بِحَيْثُ يُعْرَفُ مِنَ البَقِيّةِ صورَةُ الجَمْعِ، انْتَهى([5]).

وَلَمْ أَرَ عَلى هذا النَّوْعِ شَيْئًا مِنَ الشَّواهِدِ إِلاّ أَبْياتَ البَديعِيّاتِ([6])، وَهِيَ بَيْتُ الصَّفَدِيِّ: [البسيط]

ما شَبَّ مِنْ خَصْلَتي حِرْصي وَمِنْ أَمَلي سِوى مَديحِكَ في شَيْبي وَفي هَرَمي([7])

المَقْصودُ([8]) في هذا البَيْتِ مِنَ العَقْدِ قَوْلُ النَّبِيِّ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "يَشيبُ المَرْءُ وَتشيبُ مَعَهُ خَصْلَتانِ: الحِرْصُ وَطولُ الأَمَلِ".

وَبيْتُ المَوْصِلِيِّ([9]): [البسيط]

عَقْدُ اليَقينِ صَلاتي وَالسَّلامُ عَلى مُحَمَّدٍ دائِمًا مِنّي بِلا سَأَمِ([10])

ذَكَرَ النّاظِمُ في الشَّرْحِ أَنَّ الصَّحابَةَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهمْ– قالوا: يا رَسولَ اللهِ، قَدْ عَلَّمْتَنا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ، فَكَيْفَ نُصَلّي عَلَيْكَ؟ قالَ: "قولوا اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ كَما صَلَّيْتَ

([1]) انظر هذا المبحث: ابن منقذ، البديع، 363، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 441، والقزويني، الإيضاح، 346، والتلخيص، 122، والطيبي، التبيان، 519، والحلي، شرح الكافية البديعية، 324، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 424/2، وابن جابر، الحلة السيرا، 70، والسعد، المطول، 728، وابن حجة، خزانة الأدب، 421/4، والسيد، الأطول، 516/2، والعباسي، معاهد التنصيص، 182/4.

([2]) "خ" ، "ز": "فرجائي" مكان "فهنائي".

([3]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي": "معنى" ساقطة.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "بطريق من الطرقات التي قدمناها".

([5]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 421/4.

([6]) "خ" ، "ش": "بديعيات".

([7]) انظر: الحلي، ديوانه، 488، وشرح الكافية البديعية، 324، وابن حجة، خزانة الأدب، 422/4.

([8]) "د": "ومن المقصود".

([9]) تقدمت ترجمته.

([10]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 422/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 326.

وَسَلَّمْتَ عَلى إبْراهيمَ وَعَلى آلِ إبْراهيمَ"([1])، وَفي الحَديث:" أَكْثِروا مِنَ الصَّلاةِ عَلَيَّ"([2])، وَمِنْهُ قَوْلُهُ -تَعالى-: "إنَّ اللهَ وَمَلائِكتَهُ يُصلّونَ عَلى النّبِيِّ، يا أيُّها الذينَ آمَنوا صَلّوا عَليْهِ وَسَلِّموا تسليمًا"([3])، انْتَهى([4]).

قالَ العَلاّمَةُ([5]) ابنُ حِجَّةَ: ذَكَرَ أَنَّهُ عَقَدَ الآيَةَ وَالحَديثَ، وَلَمْ يَظْهَرْ لي حَلُّ هذا العَقْدِ في أَيِّ مَوْضِعٍ مِنَ البَيْتِ([6])، انْتَهى، وَبيْتُ العَلاّمَةِ ابنِ حِجّةَ([7]): [البسيط]

قَدْ صَحَّ عَقْدُ بَياني في مَناقبِهِ وَإنَّ مِنْهُ لَسِحْرًا غَيْرَ سِحْرِهِمِ([8])[30ب]

عَقْدُهُ ظاهِرٌ([9])، وَالمَقْصودُ في بَيْتي([10]) مِنَ العَقْدِ قَوْلُ النَّبِيِّ -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ-: "يُحْشَرُ المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ"، وَفي رِوايَةٍ: "المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ"([11])، وَاللهُ أَعْلَمُ.

حُسْنُ الخِتامِ([1])

([1]) هذا حديث مشتهر أخرجه البخاري في الصحيح، باب هل يصلى على غير النبي(5999)، (5997)، 2339/5، ومسلم في الصحيح، باب التسميع والتحميد والتأمين(407)، 360/1، وأحمد في المسند، حديث المغيرة بن شعبة(18158)، 244/4، ومالك في الموطأ، باب ما يفعل من جاء والإمام راكع(395)، 165/1، وأبو داود في السنن، باب الصلاة على النبي(976)، 257/1، والشافعي في الأم، 117/1، والنسائي في السنن الكبرى، 383/1، والبيهقي في السنن الكبرى، باب الدليل على أن أزواجه...(2685)، 150/2، والأحوذي في التحفة، باب ما جاء في صفة الصلاة على النبي، 494/2.

([2]) الحديث بتمامه: "أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة"، ولم أعثر عليه بنصه في الكتب الست، وقد ورد في فيض القدير، حرف الهمزة، 87/2، ومعرفة الثقات، باب حسين(311)، 302/1، وكشف القناع، فصل: "يسن أن يغتسل للجمعة في يومها"، 44/2، وإعانة الطالبين، 6/1.

([3]) الآية (الأحزاب، 56).

([4]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 422/4-423.

([5]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "قال ابن حجة..".

([6]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "من البيت، انتهى" ساقط.

([7]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 423/4.

([8]) "ز" ، "ي": "في محبته"، "خ": أشار إلى الروايتين، وانظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 423/4.

([9]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": بزيادة قولها: "وهو قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إن من البيان لسحرا"، وبيتي المقدم أيضا..".

([10]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ش": "والمقصود فيه..".

([11]) تقدم تخريجه.

مَدَحْتُ مَجْدَكَ وَالإِخْلاصُ مُلْتَزَمي فيهِ وَحُسْنُ رَجائي فيكَ مُخْتَتَمي([2])

ذَكَرَ ابنُ أَبي الإِصْبَعِ –رَحِمَهُ اللهُ تَعالى– أَنَّهُ مِنْ مُسْتَخْرَجاتِهِ([3])، وَهُوَ مَوْجودٌ في كُتُبِ غَيْرِهِ بِغَيْرِ هذا الاسْمِ، فَإِنَّ التِّيفاشِيَّ سَمّاهُ "حُسْنَ المَقْطَعِ"، وَسَمّاهُ الشِّهابُ مَحْمودٌ "بَراعَةَ المَقْطَعِ"، وَسَمّاه ابنُ أَبي الإِصبَعِ "حُسْنَ الخاتمَةِ"([4])، وَقالَ الشِّهابُ مَحْمودٌ –رَحِمَهُ اللهُ–([5]): هُوَ أَنْ يَكونَ آخِرُ الكَلامِ الذي يَقِفُ عَلَيْهِ المُتَرَسِّلُ، أَوِ الخَطيبُ، أَوِ الشّاعِرُ مُسْتَعْذَبًا؛ لِتَبْقى لَذَّتُهُ في الأَسْماعِ([6]).

وَقالَ العَلاّمَةُ ابنُ حِجَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ–: يَجِبُ عَلى النّاظِمِ أَوِ النّاثِرِ أَنْ يُحْسِنا فيهِ غايَةَ الإِحْسانِ؛ فَإِنَّهُ آخِرُ ما يَبْقى في الأَسْماعِ([7])، وَرُبَّما حُفِظَ مِنْ سائِرِ الكَلامِ في غالِبِ الأَحْوالِ، وَلا يَحْسُنُ السُّكوتُ عَلى غَيْرِهِ، وَغايَةُ الغاياتِ في ذلِكَ مَقاطِعُ الكِتابِ العَزيزِ في خَواتِمِ السُّوَرِ الكَريمَةِ، انْتَهى([8]).

وَمِنْ أَمْثِلَةِ هذا النَّوْعِ قَوْلُ أَبي نُواسٍ: [الطويل]

وَإِنّي جَديرٌ إِذْ رَجَوْتُكَ بِالمُنى وَأَنْتَ بِما أَمّلْتُ مِنْكَ جَديرُ([9])

فَإِنْ تُولِني مِنْكَ الجَميلَ فَأَهْلُهُ وَإِلاّ فَإِنّي عاذِرٌ وَشَكورُ([1])

([1]) انظر هذا المبحث: ابن رشيق، العمدة، 215/1، والوطواط، حدائق السحر، 127، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 616، والزنجاني، معيار النظار، 135/2، وابن مالك، المصباح، 262، والقزويني، الإيضاح، 355، والشهاب محمود، حسن التوسل، 255، وسماه "براعة المقطع"، والنويري، نهاية الأرب، 113/7، والحلي، شرح الكافية البديعية، 333، والبهاء السبكي، عروس الأفراح، 429/4، وابن جابر، الحلة السيرا، 155، والسعد، المطول، 734، وابن حجة، خزانة الأدب، 427/4، والسيد، الأطول، 530/2.

([2]) "ي": "وحسن امتداحي".

([3]) انظر: ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 616.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": العبارة: "وسماه ابن أبي الإصبع حسن الخاتمة" ساقطة.

([5]) "خ": قولها: "الشهاب محمود رحمه الله" ساقط.

([6]) انظر: الشهاب محمود، حسن التوسل، 255.

([7]) "د": قولها: "وقال العلامة ابن حجة –رحمه الله–: يجب على الناظم أو الناثر أن يحسنا فيه غاية الإحسان؛ فإنه آخر ما يبقى في الأسماع" ساقط منها.

([8]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 427/4.

([9]) الرواية في ديوانه: "إني جدير إذ بلغتك بالمنى".

وَقَوْلُ أَبي الطّيّبِ([2]): [الوافر]

فَلا حَطَّتْ لَكَ الهَيْجاءُ سَرْجًا وَلا ذاقَتْ لَكَ الدُّنْيا فِراقًا([3])

وَقَوْلُ ابنِ سَناءِ المُلْكِ: [البسيط]

بَقِيتَ حَتّى تَقولَ النّاسُ قاطِبَةً هذا أَبو الْياسَ أَوْ هذا أَخو الخَضِرِ([4])

وَقَوْلُ ابْنِ النَّبيهِ([5]): [السريع]

دُمْتُمْ بَني أَيّوبَ في نِعْمَةٍ تَجوزُ في التَّخْليدِ حَدَّ الزَّمانْ

وَاللهِ لا زِلْتُمْ مُلوكَ الوَرى شَرْقًا وَغَرْبًا وَعَلَيَّ الضَّمانْ([6])

وَمِنْ خَواتيمِ القَصائِدِ النّبَوِيَّةِ لِلْقيراطِيِّ([7]): [الخفيف]

([1]) انظر: أبو نواس، ديوانه، 330، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 618، وابن مالك، المصباح، 263، وفيه: "بلغتك بالمنى"، والقزويني، الإيضاح، 355، وابن حجة، خزانة الأدب، 446/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 268/4، والنابلسي، نفحات الأزهار، 341.

([2]) "ز": "وقول المتنبي"، "ط" ، "خ" ، "ي": "أبي الطيب المتنبي".

([3]) انظر: المتنبي، ديوانه، 43/2، وابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، 619، وابن مالك، المصباح، 264، والقزويني، الإيضاح، 356، والطيبي، التبيان، 550، وابن حجة، خزانة الأدب، 447/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 273/4.

([4]) ما أثبته هو ما ورد في ديوانه والنسخة الأم "أ"، وفي "ط" و"خ" و"ز" و"ي" و"ش": "أو هذا أبو الخضر". انظر: ابن سناء الملك، ديوانه، 283، من قصيدة يمدح بها الملك العادل، ومطلعها:

لست الملوم بما تجني على بصري أدميت بالدمع من أرماك بالنظر

وابن حجة، خزانة الأدب، 448/4، والعباسي، معاهد التنصيص، 274/4.

([5]) في النسخ الأخرى: "ابن نبيه".

([6]) البيتان في ديوانه، 23، من قصيدة يمدح بها الملك الأشرف السلطان مظفر الدين أبا الفتح موسى بن أبي بكر بن أيوب، وقد أوردهما العباسي في معاهد التنصيص، 274/4، وهو أبو الحسن، كمال الدين، علي بن محمد بن الحسن، المعروف بابن النبيه، شاعر من أهل مصر، ولد سنة(560هـ)، ومدح الأيوبيين، وتولى ديوان الإنشاء للملك الأشرف موسى، له ديوان شعر، توفي سنة(619هـ)، انظر ترجمته: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 94/13، والكتبي، فوات الوفيات، 124/2، وابن العماد، شذرات الذهب، 85/5، وحاجي خليفة، كشف الظنون، 705/5، والزركلي، الأعلام، 331/4، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 31/4.

([7]) "ي": العبارة: "ثم القصائد النبوية للقيراطي"، "ش": "رحمه الله"، وهو برهان الدين، إبراهيم بن عبد الله بن محمود بن عسكر الطائي القيراطي، شاعر من أعيان القاهرة، اشتغل بالأدب والفقه، وجاور بمكة، وفيها توفي سنة (781هـ)، له ديوان سماه "مطلع النيرين"، ومجموع أدب سماه "الوشاح المفصل". انظر ترجمته:

يا إمامَ الهُدى عَلَيْكَ صَلاةٌ وَسَلامٌ في الصُّبْحِ ثُمَّ العِشاءِ
ما صَبا في أَصائِلِ قَلْبُ صَبٍّ ذَكَرَ المُلْتَقى عَلى الصَّفْراءِ[1]

وَلابْنِ حِجَّةَ: [الطويل]

عَلَيْكَ سَلامٌ نَشْرُهُ كُلَّما بَدا بِهِ يَتَغالى الطِّيبُ وَالمِسْكُ يخْتمُ[2]

وَلِلْعارِفِ بِاللهِ القُطْبِ الجَليلِ[3] سَيّدي عَليِّ بْنِ الوَفا المِصريِّ الشّاذِلِيِّ –قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ–[4]: [الطويل]

سَلامٌ عَلى أَنْوارِ طَلْعَتِكَ التي أَعيشُ بِها سُكْرًا وَأَفْنى بِها وَجْدًا[5]

وَلَهُ[6]: [مخلع البسيط]

ابن حجر، الدرر الكامنة، 24/1، وابن العماد، شذرات الذهب، 270/6، والزركلي، الأعلام، 49/1، وكامل الجبوري، معجم الشعراء، 40/1.

([1]) الشعر من قصيدة للقيراطي في ديوانه، مخطوط/المكتبة الوطنية، باريس، رقمه(1907)، وخاتمتها كما هي في ديوانه:

ما سقا الغيث روض أرض أريض وهمى في نادي الأنداء
وصبا في أصائل قلب صب ذكر الملتقى على الصفراء

انظر الورقة11أ. أما قوله المذكور في المتن، وهو:

يا إمام الهدى عليك صلاة وسلام في الصبح ثم العشاء

فهذا مطلعها لا مختتمها كما وهمت المصنفة.

([2]) انظر: ابن حجة، خزانة الأدب، 449/4.

([3]) "ط" ، "ز" ، "خ" ، "ي" ، "ش": قولها: "القطب الجليل" ليست فيها.

([4]) "ط" ، "خ" ، "ز" ، "ي" ، "ش": قولها: "الوفا المصري الشاذلي قدس الله سره" ليس فيها، وهو أبو الحسن علي بن محمد بن وفا القرشي الشاذلي المالكي، من أعلام التصوف، إسكندري الأصل، ولد بالقاهرة سنة(759هـ)، مات أبوه وهو طفل صغير، كان في غاية الظرف والجمال، لم يُر –كما يقول الشعراني– في مصر أجمل منه وجها ولا ثيابا، وله نظم وموشحات، توفي وله نيف وأربعون سنة(807هـ)، انظر ترجمته: السخاوي، الضوء اللامع، 20/6، والشعراني، لواقح الأنوار، 478/2، والمناوي، الكواكب الدرية، 201/3، وابن العماد، شذرات الذهب، 70/8، والكوهن الفاسي، طبقات الشاذلية الكبرى، 101، والنبهاني، جامع كرامات الأولياء، 326/2، والزركلي، الأعلام، 7/5، وعمر كحالة، معجم المؤلفين، 525/2، وبروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 7–431/8.

([5]) انظر: ابن وفا، ديوانه، 51أ، مخطوطة في مكتبة الأزهر، ورقمها العام (53530)، ورقمها الخاص (4745).

([6]) "ز": بزيادة: "أيضا".

حَسْبي عُلا أَنْ أَكونَ عَبْدًا أَنْتَ لَهُ السَّيِّدُ المُمَجَّدْ([1])

وَعَلى الجُمْلَةِ، فَمَحاسِنُ هذا النَّوْعِ لا تَدْخلُ دائِرَةَ الحَصْرِ، وَفي هذا التَّلْويحِ كِفايَةٌ في الدِّلالَةِ عَلى صِحَّةِ هذا النَّوْعِ في بَيْتِيَ المُقَدَّمِ، وَبِاللهِ التَّوْفيقُ([2]).

نَجِزَتْ كِتابَتُها بِمَنِّ([3]) اللهِ –تَعالى– وَمَعونَتِهِ عَلى يَدِ أَضْعَفِ إِماءِ اللهِ –تَعالى– وَأَحْوَجِهِنَّ إِلى رَحمَتِهِ، مَنْ أَهَّلَها اللهُ –تَعالى– لِمَدْحِ خَيْرِ بَرِيّتِهِ، وَأَشْرَفِ[31أ] أَهْلِ اصْطِفائِيّتِهِ([4])، مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ الأَكْرَمِ، وَرَسولِهِ الأَعْظَمِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرَّفَ، وَكَرَّمَ، وَعَظَّمَ، بِهذِهِ القَصيدَةِ المَذْكورَةِ وَالمَنْظومَةِ التي أَرْجو مِنْ كَرَمِ اللهِ([5]) أَنْ تَكونَ في المَلأِ الأَعْلى مَشْكورَةً، خادِمَةِ المَقامِ المُحَمَّدِيِّ المُصْطَفِيِّ سِرًّا وَعَلَنًا، وَالمَغْمورَةِ مِنْهُ بِالحُسْنى وَزِيادَة آلاءً وَمِنَنًا، عائِشَةَ العائِشَةِ بِاتِّصالِ مَدَدِهِ، المُتَرَوِّيَةِ مِنْهُ وَعَلى يَدِهِ، بِنْتِ خادِمِ شَريعَتِهِ يوسُفَ، ابنِ خادِمِ شَريعَتِهِ أَحْمَدَ بنِ ناصِرٍ الباعونِيِّ الشافِعِيِّ، لَطَفَ اللهُ بِها وَبِوَلَدِها وَبِالمُسْلِمينَ.

وَالمَسْؤولُ مِنَ اللهِ –تَعالى– أَنْ يُجْرِيَ عَوائِدَ مَبَرّاتِهِ، وَإِحْسانِهِ، وَلَطائِفِهِ، وَحَنانِهِ، أَبَدًا أَبَدًا، باقِيًا سَرْمَدًا، عَلَيْهِما وَعَلى ذُرِّيّتِهِما وَأَحْبابِهِما([6]) فيهِ، وَمَنْ أَوْلاهُما خَيْرًا، وَصَنَعَ بِهِما([7]) مَعْروفًا، وَابْتَغى([8]) وَجْهَهُ الكَريمَ، وَأَنْ يَعُمَّنا أَجْمَعينَ بِفَضْلِهِ العَميمِ الذي يُؤْتيهِ مَنْ يَشاءُ، واللهُ ذو الفَضْلِ العَظيمِ، وَأَنْ يُقابِلَ هذِهِ المَنْظومَةَ بِالقَبولِ التّامِّ، وَيَجْعَلَها سَبَبًا لِمَزيدِ الإِكْرامِ، وَبُلوغِ جَميعِ المَرامِ مِنَ الانْتِظامِ في سِلْكِ خَواصِّ الخُدّامِ، وَاتِّصالِ المَدَدِ مِنَ الفَيْضِ المُحَمّدِيِّ عَلى الدَّوامِ، حَتّى تَنْجلِيَ ظُلْمَةُ لَيْلِ الفَرْقِ بِضِياءِ صُبْحِ الجَمْعِ، [وَيُكَلِّلَ نَعيمَ السِّرِّ بِكَشْفِ الحِجابِ عَنِ البَصَرِ وَالسَّمْعِ، هُنالِكَ الوَلايَةُ للهِ الحَقِّ، هُوَ خَيْرٌ ثَوابًا وَخَيرٌ عُقْبًا]([9])، وَهُوَ –سُبحانَهُ– قَريبٌ مُجيبٌ، وَبِوَجاهَةِ الحَبيبِ

([1]) انظر: ابن وفا، ديوانه، 24أ، وفيه: "لكم على سير أحمد"، مخطوطة في مكتبة الأزهر، ورقمها العام (91750)، ورقمها الخاص (7943).

([2]) "ط" ، "ز" ، "ي": بزيادة قوله: "والحمد لله رب العالمين"، "ش": "والحمد لله وحده".

([3]) "خ": "بمنة"، وقد اشتركت "أ" و"خ" في هذه الخاتمة، ولم ترد في "ط"، ولا في "ز" ولا في "ش"، أما "د" فقد تقدم أنها مخرومة الآخر.

([4]) "خ": "الاصطفاء لرسالته".

([5]) "خ": "تعالى".

([6]) "خ": "أحبائهما".

([7]) "خ": "معهما".

([8]) "خ": "ابتغاء".

([9]) زيادة من "خ".

الأَعْظَمِ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَتَوَسّلُ إِلَيْهِ، وَأُقْسِمُ بِحَقِّهِ عَلَيْهِ، أَنْ يُجيبَني إِلى ما سَأَلْتُهُ، وَيُتْحِفَني بِجَميعِ ما([1]) قَصَدتْهُ، وَهُوَ بِالإِجابَةِ جَديرٌ، وَعَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ.

وَوافَقَ الفَراغُ مِنْ هذِهِ النُّسْخَةِ المُبارَكَةِ ثامِنَ عَشَرَ المُحرّم سَنَةَ إِحْدى وَعِشْرينَ وَتِسْعِ مِئةٍ، أَحْسَنَ اللهُ تَمامَها، وَقَدَّرَ في خَيْرٍ، وَعافِيَةٍ، وَسَلامَةٍ، تَمامَها، وَأَسْتَوْدِعُ اللهَ –تَعالى– نَفْسي، وَوَلَدي عَبْدَ الوَهّابِ، وَذُرِّيَتي، وَأَحِبّائي فيهِ، وَمَنْ أَوْلاني خَيْرًا، وَجَميعَ ما أَنْعَمَ بِهِ عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ فيما مَضى، وَجَميعَ ما يُنْعِمُ عَليَّ وَعَلَيْهِمْ بِهِ فيما بَقي، وَهذِهِ المَنْظومَةَ المُبارَكَةَ، فَإِنّهُ سُبحانَهُ إِذا اسْتودِعَ شَيْئًا حَفِظَهُ، فَاللهُ خَيْرٌ حافِظًا وَهُو أَرْحَمُ الرّاحمينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، حَمْدًا تَتِمُّ بِهِ الصّالِحاتُ وَتُثْمِرُ، وَصَلّى اللهُ عَلى سَيِّدِنا مُحمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ، صَلاةً تَصِلُنا بِاتِّصالِ المَدَدِ مِنْ نَوالِهِ الأَكْبَرِ، وَسَلَّمَ تَسْليمًا، وَكَرَّمَ تَكْريمًا، وَحَسْبُنا اللهُ، وَنِعْمَ الوَكيلُ، وَلا حَولَ وَلا قُوّةَ إِلاّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ، عَلَيْهِ تَوَكّلْتُ وَإِليهِ أُنيبُ([2])[31ب].

([1]) "خ": "بما".

([2]) قفل ناسخ "ط" النسخة بقوله: "نجزت هذه القصيدة المباركة نهار الاثنين تاسع شهر رمضان المعظم قدره وحرمته من شهور سنة اثنتين وعشرين وتسع مئة"، وقفل ناسخ النسخة "ز" بقوله: "ختمت هذه القصيدة المباركة في يوم الخميس سنة 1258هـ"، أما النسخة "ش" فكانت قفلتها: "وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة يوم الأحد ثالث عشر ربيع الثاني الذي هو من شهور سنة إحدى وتسعين وألف على يد كاتبها الواثق بالملك المعطي، الفقير محيي الدين السلطي الدمشقي"، وأما النسخة "خ" فكانت قفلتها: "ونجزت هذه القصيدة المباركة نهار الاثنين تاسع شهر رمضان المعظم قدره وحرمته من شهور اثنتين وعشرين وتسع مئة"، ثم أردف الناسخ قائلا: "ونقلت هذه القصيدة المباركة من نسخة بخط مصنفتها، مكتوب في آخرها... "ووافق الفراغ من نسخها نصف النهار من يوم الأربعاء تاسع عشر ذي الحجة الحرام سنة تسع عشرة وتسع مئة من الهجرة النبوية، والحمد لله وحده، علقها لنفسه، ولمن شاء الله من بعده، أفقر عباد الله، وأحوجهم إلى مغفرته، محمد بن أحمد بن يحيى الأنطاكي، ستر الله عيوبهم، وغفر ذنوبهم".

ثبت مصادر التحقيق ومراجعه

المخطوطة:

- عائشة الباعونية(922هـ)، فيض الفضل (ديوانها)، دار الكتب المصرية، (581- شعر تيمور).
- علي بن وفا(807هـ)، ديوانه، المكتبة الأزهرية، (نسختان مخطوطتان، الأولى رقمها (91750)، والثانية رقمها(53530)، القاهرة.
- ابن مكانس، عبد الرحمن بن عبد الرازق(794هـ)، ديوانه، نسخة الإسكوريال، (343)، إسبانيا.
- القيراطي، إبراهيم بن عبد الله(781هـ)، ديوانه، نسخة المكتبة الوطنية، باريس، (1907).

المطبوعة:

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله(658هـ)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، 1995م.
- الأبيوردي، محمد بن أحمد(557هـ)، ديوانه، تحقيق عمر الأسعد، ط2، مؤسسة الرسالة، 1987م.
- إحسان عباس، ديوان الخوارج، ط4، دار الشروق، بيروت، 1982م.
- الأخطل، غياث بن غوث(90هـ)، ديوانه، شرح مجيد طراد، دار الجيل، بيروت، د.ت.

- الآثاري، شعبان بن محمد(828هـ)، بديعيات الآثاري، تحقيق هلال ناجي، مطبعة وزارة الأوقاف، بغداد، 1977م.
- ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم(630هـ)، الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت، 1982م.
- إدارة البحث والإعداد، تراجم أعلام النساء، دار البشير ومؤسسة الرسالة، عمان، 1998م.
- الإربلي، ابن الظهير، محمد بن أحمد(677هـ)، ديوانه، جمع وتحقيق وشرح عبد الرازق حويزي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2006م.
- الأرجاني، أحمد بن محمد(544هـ)، ديوانه، دار الجيل، شرح قدري مايو، ط1، دار الجيل، بيروت، 1998م.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله(430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1988م.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله(430هـ)، معرفة الصحابة، تحقيق محمد إسماعيل ومسعد السعدني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(356هـ)، الأغاني، شرح عبد مهنا، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب(216هـ)، الأصمعيات، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط5، بيروت، د.ت.
- الأعشى، ميمون بن قيس، ديوانه، المكتبة الثقافية، بيروت، د.ت.
- الأقيشر الأسدي، ديوانه، جمع وتحقيق خليل الدويهي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م.
- الأنصاري، عبد العزيز بن محمد(662هـ)، ديوانه، تحقيق عمر موسى باشا، مجمع اللغة العربية، دمشق، المطبعة الهاشمية، 1967م.
- الباخرزي، علي بن الحسن(467هـ)، دمية القصر وعصر أهل العصر، تحقيق سامي العاني، مطبعة المعارف، بغداد، 1971م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل(256هـ)، صحيح البخاري، ط3، تحقيق مصطفى البغا، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 1987م.

- البستي، محمد بن حبان(354هـ)، الثقات، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، 1975م.
- بشار بن برد(167هـ)، ديوانه، شرح مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
- ابن بشر، أبو القاسم الحسن بن بشر(370)، المؤتلف والمختلف، تحقيق عبد الستار فراج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1961م.
- البغدادي، إسماعيل باشا بن محمد(1339هـ)، هدية العارفين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر(1093هـ)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1989م.
- البكري، عبد الله بن عبد العزيز(487هـ)، سمط اللآلئ، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، د.ت.
- البهاء زهير، زهير بن محمد(656هـ)، ديوانه، شرح عمر الطباع، ط1، دار الأرقم، بيروت، 1996م.
- البوصيري، محمد بن سعيد(695هـ)، ديوانه، شرح أحمد بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
- بولس عواد، العقد البديع في فن البديع، تحقيق حسن نور الدين، ط1، دار المواسم، بيروت، 2000م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين(458هـ)، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1994م.
- تأبط شرا، ديوانه، تحقيق علي ذو الفقار، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.
- التبريزي وآخرون، شروح سقط الزند، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1986م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى(279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- ابن تغري بردي، يوسف الأتابكي(874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسن شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- التفتازاني، مسعود بن عمر التفتازاني(792هـ)، المطول، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- أبو تمام، حبيب بن أوس(231هـ)، الحماسة، (رواية الجواليقي)، تحقيق أحمد بسج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- أبو تمام، حبيب بن أوس(231هـ)، ديوانه، تحقيق شاهين عطية، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد(429هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، مطبعة السعادة، القاهرة، 1956م.
- ابن جابر، محمد بن أحمد(780هـ)، الحلة السيرا في مدح خير الورى، تحقيق علي أبو زيد، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1985م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(255هـ)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1990م.
- الجرجاني، أبو العباس أحمد بن محمد(482هـ)، المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء، تحقيق محمد النعساني، مطبعة السعادة، القاهرة، 1908م.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن(471هـ)، أسرار البلاغة، تحقيق عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن(471هـ)، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1989م.
- جرير بن عطية(110هـ)، ديوانه، شرح محمد الصاوي، ط1، مكتبة الصاوي، القاهرة، د.ت.
- ابن الجعد، علي بن الجعد بن عبيد(230هـ)، المسند، تحقيق عامر حيدر، ط1، مؤسسة نادر، بيروت، 1990م.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان(392هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، والهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م.

- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن(597هـ)، صفة الصفوة، تحقيق أحمد علي، ط1، دار الحديث، القاهرة، 2000م.
- الحاتمي، محمد بن الحسن(388هـ)، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق جعفر الكناني، دار الرشيد، بغداد، 1979م.
- ابن حبان، محمد بن حبان(354هـ)، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
- ابن حجة، أبو بكر بن علي الحموي(837هـ)، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق كوكب دياب، ط1، دار صادر، بيروت، 2001م. وكذلك طبعة دار القاموس الحديث، بيروت، 1304هـ.
- ابن حجر، أحمد بن علي(852هـ)، تمييز الصحابة، تحقيق خليل شيحا، ط1، دار المعرفة، بيروت، 2004م.
- ابن حجر، أحمد بن علي(852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ضبط عبد الوارث علي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- ابن حجر، أحمد بن علي(852هـ)، ديوانه، تحقيق صبحي عبد الكريم، ط1، دار الصحابة والتراث، طنطا، 1990م.
- ابن حجر، أحمد بن علي(852هـ)، فتح الباري، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- ابن حجر، أحمد بن علي(852هـ)، لسان الميزان، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط1، مكتبة المطبوعات، الإسلامية، بيروت، 2002م.
- الحريري، القاسم بن علي(516هـ)، المقامات، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
- حسان بن ثابت(54هـ)، ديوانه، دار صعب، بيروت، د.ت.
- الحلي، صفي الدين عبد العزيز بن سرايا(750هـ)، ديوانه، المطبعة العلمية، النجف، 1956م.
- الحلي، صفي الدين عبد العزيز بن سرايا(750هـ)، شرح الكافية البديعية، تحقيق نسيب الشاوي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1983م.

- ابن حمديس، عبد الجبار بن أبي بكر(527هـ) ديوانه، تحقيق إحسان عباس، ط1، دار صادر، ودار بيروت، بيروت، 1960م.
- الحموي، أحمد بن محمد(1098هـ)، درر العبارات وغرر الإشارات في تحقيق معاني الاستعارات، تحقيق إبراهيم عبد الحميد التلب، 1987م.
- ابن حنبل، الإمام أحمد(241هـ)، مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت.
- ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم(971هـ)، در الحبب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق محمود الفاخوري ويحيى عبارة، وزراة الثقافة، دمشق، 1973م.
- ابن حيوس، محمد بن سلطان(473هـ)، ديوانه، تحقيق خليل مردم، دار صادر، بيروت، 1984م.
- ابن خزيمة، محمد بن إسحاق(311هـ)، صحيح ابن خزيمة، تحقيق محمد الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، 1970م.
- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن(739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق علي بُوملحم، ط2، دار الهلال، بيروت، 1991م.
- الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن(739هـ)، التلخيص، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد(681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق يوسف طويل ومريم طويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- الخنساء، تماضر بنت عمرو، ديوانها، اعتنى به حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، 2003م.
- ابن الخياط، أحمد بن محمد(517هـ)، ديوانه، تحقيق خليل مردم بك، ط1، المجمع العلمي العربي والمطبعة الهاشمية، العراق، 1958م.
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن(255هـ)، مسند الدارمي، تحقيق فواز زمرلي وخالد العلمي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث(275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت.

- ديك الجن، عبد السلام بن رغبان(235هـ)، ديوانه، تحقيق أحمد مطلوب، وعبد الله الجبوري، دار الثقافة، بيروت، 1964م.
- ذو الرمة، غيلان بن عقبة(117هـ)، ديوانه، شرح عمر الطباع، ط1، دار الأرقم، بيروت، 1998م.
- ابن رشيق، الحسن بن رشيق(463هـ)، ديوانه، جمع وتحقيق محيي الدين ديب، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1998م.
- الرعيني، أحمد بن يوسف(779هـ)، طراز الحلة وشفاء الغلة، تحقيق رجاء الجوهري، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1990م.
- ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس(283هـ)، ديوانه، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1991م.
- ابن الزبير الأسدي، عبد الله(نحو 70هـ)، ديوانه، تحقيق محيي الجبوري، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1974م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر(538هـ)، المستقصى في أمثال العرب، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- الزنجاني، عبد الوهاب بن إبراهيم(665هـ)، معيار النظار في علوم الأشعار، تحقيق محمد علي الخفاجي، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- زهير بن أبي سلمى، ديوانه، شرح علي فاعور، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- الزوزني، الحسين بن أحمد(486هـ)، شرح المعلقات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن زيدون، أحمد بن عبد الله(463هـ)، ديوانه، تحقيق محمد الكيلاني، ط2، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1965م.
- زينب العاملية، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1999م.
- السبكي، بهاء الدين أحمد بن علي(773هـ)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق خليل إبراهيم خليل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن(902هـ)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبطه عبد اللطيف عبد الرحمن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- السري الرفاء، السري بن أحمد الكندي(366هـ)، ديوانه، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م.
- ابن سعد، محمد بن سعد الزهري(230هـ)، الطبقات الكبرى، ط1، دار إحياء التراث، بيروت، 1996م.
- ابن سعيد، علي بن موسى الغرناطي(685هـ)، المغرب في حلى المغرب، وضع حواشيه خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر(626هـ)، مفتاح العلوم، المكتبة العلمية الجديدة، بيروت، د.ت.
- ابن سلام، محمد بن سلام(231هـ)، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة، د.ت.
- السموأل بن غريض، ديوانه، صنعة أبي عبد الله بن نفطويه، تحقيق واضح عبد الصمد، دار الجيل، بيروت، 1996م.
- ابن سناء الملك، هبة الله بن جعفر(608هـ)، ديوانه، تحقيق محمد عبد الحق، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1958م.
- ابن سنان، عبد الله بن سعيد الخفاجي(466هـ)، سر الفصاحة، اعتنى به داود الشوابكة، ط1، دار الفكر، عمان، 2006م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق مصطفى عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(911هـ)، جنى الجناس، تحقيق محمد علي خفاجي، الدار الفنية للطباعة والنشر، د.م، 1986م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(911هـ)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، وضع حواشيه خليل المنصور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(911هـ)، نظم البديع في مدح خير شفيع، تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، ط1، دار القلم العربي، حلب، 1995م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(911هـ)، نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، 1927م.
- الشاب الظريف، محمد بن سليمان(688هـ)، ديوان الشاب الظريف، مطبعة النجف الأشرف، النجف، 1967م.
- الشريف الرضي، محمد بن الحسين(406هـ)، ديوانه، شرح يوسف فرحات، ط1، دار الجيل، بيروت، 1995م.
- الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن(619هـ)، شرح مقامات الحريري، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- الشعراني، عبد الوهاب بن أحمد(973هـ)، الطبقات الكبرى (المشهور بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار)، تحقيق عبد الرحمن محمود، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، 1993م.
- الشماخ، الشماخ بن ضرار(22هـ)، ديوانه، تحقيق صلاح الدين عبد الهادي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1986م.
- الشنتمري، الأعلم يوسف بن سليمان(476هـ)، أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- الشنفرى، عمرو بن مالك، ديوانه، جمع وتحقيق إميل يعقوب، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1991م.
- الشهاب محمود الحلبي(725هـ)، حسن التوسل إلى صناعة الترسل، تحقيق أكرم يوسف، ط1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م.
- الشوكاني، محمد بن علي(1250هـ)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر محمد(235هـ)، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال الحوت، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ.
- الصبان، محمد بن علي(1206هـ)، الرسالة البيانية، تحقيق مهدي عرار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك(764)، المختار من شعر ابن دانيال، تحقيق محمد الدليمي، مكتبة بسام، الموصل، 1979م.

- طاشكبري زاده، عصام الدين أحمد بن مصطفى (968هـ)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ط2، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، 1977م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد(360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.
- طرفة بن العبد، ديوانه، شرح مهدي ناصر الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.
- ابن طولون، محمد شمس الدين(953هـ)، والمبرد، يوسف بن حسن (909هـ)، متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين الشيوخ والأقران، انتقاء أحمد بن محمد الحصفكي(1003هـ)، تحقيق صلاح الدين خليل، ط1، دار صادر، بيروت، 1999م.
- الطيالسي، سليمان بن داود(204هـ)، المسند، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- الطيبي، شرف الدين الحسن بن محمد(743هـ)، وقيل الحسين بن محمد، التبيان في البيان، تحقيق عبد الستار زموط، ط1، دار الجيل، بيروت، 1996م.
- الضبي، أحمد بن يحيى(599هـ)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق روحية السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- العباس بن الأحنف(192هـ)، ديوانه، دار صادر، بيروت، 1978م.
- العباسي، عبد الرحيم بن أحمد(963هـ)، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1947م.
- عبد الحكيم الوائلي، موسوعة شاعرات العرب، دار أسامة، عمان، 2001م.
- عبد العزيز الميمني، النتف من شعر ابن رشيق وابن شرف، د. ن، القاهرة، 1343هـ.
- العجلوني، إسماعيل بن محمد(1162هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1351هـ.
- العرجي، عبد الله بن عمر(120هـ)، ديوانه، جمعه وحققه سجيع الجبيلي، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م.

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله(395هـ)، كتاب الصناعتين، تحقيق مفيد قميحة، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1989م.
- العصام، إبراهيم بن محمد بن عربشاه(943هـ)، الأطول، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- ابن عقيل، عبد الله بن عقيل(769هـ)، شرح ابن عقيل، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، دار الخير، دمشق، 1990م.
- ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي(1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1979م.
- عمر بن أبي ربيعة(93هـ)، ديوانه، شرح عبد مهنا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
- عمرو بن معدي كرب، ديوانه، جمعه مطاع الطرابيشي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1974م.
- ابن الفارض، عمر بن علي(632هـ)، ديوانه، تحقيق فوزي عطوي، ط2، دار صعب، بيروت، 1980م.
- الفاسي المغربي، الحسن بن محمد(1347هـ)، طبقات الشاذلية الكبرى، وضع حواشيه مرسي علي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- أبو فراس الحمداني، الحارث بن سعيد(357هـ)، ديوانه، شرح عباس عبد الساتر، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم(276هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، ط2، دار الحديث، القاهرة، 1998م.
- قدامة بن جعفر(337هـ)، نقد الشعر، ضبط محمد منون، المطبعة المليجية، القاهرة، 1934م، (وطبعة دار الكتب العلمية، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي).
- القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب(170هـ)، جمهرة أشعار العرب، شرح علي فاعور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- القطامي، عمير بن شييم(130هـ)، ديوانه، تحقيق إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب، ط1، دار الثقافة بيروت، 1960م.

- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1995م.
- الكتبي، محمد بن شاكر(764هـ)، فوات الوفيات، تحقيق على معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م.
- كثير عزة، كثير بن عبد الرحمن(105هـ)، ديوانه، شرح قدري مايو، ط1، دار الجيل، بيروت، 1995م.
- ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي(774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين، دار الفكر، بيروت، ط1، 1992م.
- كعب بن زهير(26هـ)، ديوانه، تقديم حنا الحتي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م.
- لبيد بن ربيعة(41هـ)، ديوانه، تحقيق إحسان عباس، وزارة الإرشاد، سلسلة التراث العربي، الكويت، 1962م.
- ليلى الأخيلية(80هـ)، ديوانها، تحقيق خليل وجليل العطية، دار الجمهورية، بغداد، 1967م.
- ابن ماجة، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة(275هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- ابن مالك، بدر الدين بن مالك(686هـ)، المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- المبرد، محمد بن يزيد(285هـ)، الكامل، تحقيق محمد الدالي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.
- المتنبي، أحمد بن الحسين(354هـ)، ديوانه، شرح مصطفى سبيتي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- امرؤ القيس، ديوانه، شرح مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- المرزباني، محمد بن عمران(384هـ)، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق محمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، 1995م.
- المرزباني، محمد بن عمران(384هـ)، معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار فراج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1960م.

- المرزوقي، أحمد بن محمد(421هـ)، شرح ديوان الحماسة، تعليق غريد الشيخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد(421هـ)، شرح ديوان الحماسة، تعليق غريد الشيخ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- مروان بن أبي حفصة(182هـ)، ديوانه، جمع حسين عطوان، دار المعارف، القاهرة، 1973م.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن(742هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط1، تحقيق عمرو شوكت، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج(261)، صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- مسلم بن الوليد(208هـ)، ديوانه، تحقيق سامي الدهان، دار المعارف، القاهرة، 1958م.
- ابن مطروح، يحيى بن عيسى(649هـ)، ديوانه، (مطبوع مع ديوان العباس بن الأحنف)، مطبعة الجوائب، ط1، القسطنطينية، 1298م.
- ابن المعتز، عبد الله بن محمد(296هـ)، البديع، شرح محمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1945م.
- المفضل الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى(168هـ)، المفضليات، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط6، بيروت، د.ت.
- المقري، أحمد بن محمد(1041هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شرح مريم الطويل، ويوسف الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
- المُناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف(1032هـ)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق محمد الجادر، دار صادر، بيروت، 1999م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم(711هـ)، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ابن منير الطرابلسي، أحمد بن منير(548هـ)، ديوانه، جمع وتحقيق عمر التدمري، ط1، دار الجيل، بيروت، 1986م.

- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد(518هـ)، مجمع الأمثال، تحقيق سعيد اللحام، ط1، دار الفكر، بيروت، 1992م.
- النابغة الجعدي(50هـ)، ديوانه، حققه وجمعه واضح عبد الصمد، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م.
- النابغة الذبياني، ديوانه، شرح عباس عبد الساتر، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، وطبعة منشورات المكتبة الأهلية، تحقيق عبد الرحمن سلام، بيروت، د.ت.
- ابن نباتة، محمد بن محمد الفارقي(768هـ)، تلطيف المزاج من شعر ابن الحجاج، تحقيق نجم مصطفى، دار المعارف، القاهرة، 2001م.
- ابن نباتة، محمد بن محمد الفارقي(768هـ)، ديوانه، تحقيق عبد الأمير الطائي، دار الحرية، بغداد، 1977م.
- النبهاني، يوسف بن إسماعيل(1350هـ)، جامع كرامات الأولياء، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2001م.
- ابن النبيه المصري، علي بن محمد(619هـ)، ديوانه، المطبعة العلمية، القاهرة، 1313هـ.
- ابن النديم، محمد بن أبي يعقوب(380هـ)، الفهرست، ضبط يوسف الطويل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م.
- النسائي، أحمد بن شعيب(303هـ)، سنن النسائي الكبرى، تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
- ابن النطاح، بكر بن النطاح الحنفي(192هـ)، ديوانه، (ضمن كتاب "عشرة شعراء مقلون")، صنعة حاتم الضامن، جامعة بغداد، مطبعة دار الحكمة، الموصل، 1991م.
- النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله(405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.
- النيسابوري، الحاكم محمد بن عبد الله(405هـ)، معرفة علوم الحديث، تحقيق معظم حسين، ط2، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، 1977م.

- نصيب بن رباح(108هـ)، شعره، جمعه داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1967م.
- هارون الرشيد، هارون بن محمد(193هـ)، ديوانه، جمعه وحققه سعدي ضناوي، ط1، دار صادر، بيروت، 1998م.
- ابن هرمة، إبراهيم بن علي(176هـ)، ديوانه، تحقيق محمد المعيبد، مطبعة الآداب، النجف، 1969م.
- ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري(761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1996م.
- ابن هشام، جمال الدين بن هشام الأنصاري(761هـ)، شرح شذور الذهب، تحقيق عبد الغني الدقر، ط2، مؤسسة الرسالة، دمشق، 1994م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر(807هـ)، موارد الظمآن، تحقيق محمد حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- وضاح اليمن(90هـ)، الشاعر وقصته، رضا السويسي، منشورات جامعة طرابلس، 1974م.
- الوطواط، رشيد الدين(573هـ)، حدائق السحر في دقائق الشعر، عرب مقدمته ووضح حواشيه إبراهيم الشواربي، لجنة التأليف والترجمة، ومطبعة المجلس، طهران، 1945م.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد(768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط2، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1970م.
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(626هـ)، معجم الأدباء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م.
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(626هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- ابن أبي يعلى، أحمد بن علي(307هـ)، مسند ابن أبي يعلى، تحقيق حسين أسد، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1984م.

- ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش(643هـ)، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، د.ت.

الملاحق والفهارس

- بديعية الباعونية
- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأشعار
- فهرس الأمثال
- فهرس الشعراء والأعلام
- فهرس موضوعات الكتاب

بديعية الباعونية

في حُسْنِ مَطْلَعِ أَقْمارٍ بِذي سَلَمِ أَصْبَحْتُ في زُمْرَةِ العُشّاقِ كَالعَلَمِ
أَقولُ وَالدَّمْعُ جارٍ جارِحٌ مُقَلي وَالجارُ جارٍ بِعَذْلٍ فيهِ مُتَّهِمي
يا لَلْهَوى في الهَوى رُوحٌ سَمَحْتُ بِها وَلَمْ أَجِدْ رَوْحَ بُشْرى مِنْهُمُ بِهِمِ
وَفي بُكائي لِحالٍ حالَ مِنْ عَدَمٍ لَفَقْتُ صَبْرًا فَلَمْ يُجْدِ لِمَنْعِ دَمي
يا سَعْدُ إِنْ أَبْصَرَتْ عَيناكَ كاظِمَةً وَجِئْتَ سَلْعًا فَسَلْ عَنْ أَهْلِها القُدُمِ
فَثَمَّ أَقْمارُ تَمٍّ طالِعينَ عَلى طُوَيْلِعٍ حَيِّهِمْ وَانْزِلْ بِحَيِّهِمِ
أَحِبَّةٌ ما لِقَلبي غَيْرُهُمْ أَمَلٌ وَإِنْ هُمُ بِالتَّنائي أَوْجَبوا أَلَمي
عَلَوْا كَمالاً جَلَوْا حُسْنًا سَبَوْا أُمَمًا زادوا دَلالاً فَني صَبْري فَشا سَقَمي
أَحْسَنْتُ ظَنّي وَإِنْ هُمْ حاوَلوا تَلَفي وَثَمَّ سِرٌّ وَضَنّي فيهِ مِنْ شِيَمي
اليَحْمدِي وَأبو تَمّام كُلّ شَجٍ عانى الغَرامَ إِلى قَلْبي لِأَجْلِهِمِ
قيلَ: اسْلُهُمْ، قُلْتُ: إِنْ هَبّتْ صَبا سَحَرًا وَأَشْرَقَ البَدْرُ تَمًّا سَلْخَ شَهْرِهِمِ
مالي رُجوعٌ عَنِ الأَشْجانِ في وَلَهي بَلْ عَنْ سُلُوّي رُجوعي صارَ مِنْ لَزَمي
رَجَوْتُهمْ يَعْطِفوا فَضْلاً وَقَدْ عَطَفوا لكِنْ عَلى تَلَفي مِنْ فَرْطِ عِشْقِهِمِ
هانَ السُّهادُ غَرامًا فيهِ أَقْلَقَني شَوْقي وَعَزَّ الكَرى وَجْدًا فَلَمْ أَنَمِ
وَعاذِلٍ رامَ سُلْواني فَقُلْتُ لَهُ مِنَ المُحالِ وُجودُ الصَّيْدِ في الأَجَمِ
عَذَلْتَني وَادَّعَيْتَ النُّصْحَ فيهِ فَلا بَرِحْتَ تَسْعى بِلا حَدٍّ إِلى النِّعَمِ
كَيْفَ السُّلُوُّ وَنارُ الحُبِّ مُوقَدَةٌ وَسْطَ الحَشى وَعُيونُ الدَّمْعِ كَالدِّيَمِ
وَلي جُفونٌ بِغَيْرِ السُّهْدِ ما اكْتَحَلَتْ وَلي رُسومٌ بِغَيْرِ السّقْمِ لَمْ تُسَمِ
تَهابُني الأُسْدُ في آجامِها وَظُبى تِلْكَ الظِّبا قَدْ أَذَلَّتْني لِعِزِّهِمِ

أَزْرَوْا بِشَمْسِ الضُّحى وَالبَدْرِ حَينَ بَدَوْا وَأَوْمَضَ البَرْقُ مِنْ تِلْقاءِ مُبْتَسَمِ
يا نَفْسُ ماذا الوَنى جِدِّي فَإِنْ يَصِلوا فَالقَصْدُ أَوْ لا فَمُوتي مَوْتَ مُحْتَشِمِ
لِذِكْرِهِمْ صارَ سَمْعُ العَذْلِ يُطْرِبُني مِنَ اللَّواحي وَيُلْجيني لِشُكْرِهِمِ
بَلَغْتُ في العِشْقِ مَرْمًى لَيْسَ يُدْرِكُهُ إِلاّ خَليعٌ صَبا مِثْلي إِلى العَدَمِ
كَتَمْتُ حالي وَيَأْبى كَتْمَهُ شَجَني بِحُكْمَيِ الفاضِحَيْنِ: الدّمْعِ وَالسَّقَمِ
قالوا: ارْعَوِ، قُلْتُ قَلْبي ما يُطاوِعُني قالوا: انْثَنِ قُلْتُ: ما عَهْدي بِمُنْفَصِمِ
قالوا: سَلَوْتَ فَقُلْتُ: الصَّبْرُ في كَلَفي قالوا: يَئِسْتَ فَقُلْتُ: البُرْءُ مِنْ أَلَمي
يا عاذِلي أَنْتَ مَعْذورٌ فَسَوْفَ تَرىإِذا بَدا الصُّبْحُ ما غَطّتْ يَدُ الظُّلَمِ
أَبَرَمْتَ عَذْلاً وَيُخْشى أَنْ تُجَرِّبَهُ لِيَ السُّلُوُّ وَما السُّلْوانُ مِنْ شِيَمي
أَجْرِ الأُمورَ عَلى أَذْلالِها فَعَسى تَرى بِعَيْنِكَ وَجْهَ النُّصْحِ في كَلِمي
عَنْ ذَمِّ مِثْلِكَ تِبْياني أُنَزِّهُهُ إِذْ أَنْتَ عِنْدِيَ مَعْدودٌ مِنَ النِّعَمِ
الجَهْلُ أَغْواكَ أَمْ في الطَّرْفِ مِنْكَ عَمًى أَغابَ رُشْدُكَ أَمْ ضَرْبٌ مِنَ اللَّمَمِ
أَتْعَبْتَ نَفْسَكَ في عَذْلي وَمَعْذِرَةً مِنّي إِلَيْكَ فَسَمْعي عَنْكَ في صَمَمِ
اعْذِلْ وَعَنِّفْ وَقُلْ ما اسْطَعْتَ لا تَرَني إِلاّ كَما شاءَ وَجْدي حافِظًا ذِمَمي
تَسومُني الصَّبْرَ عَمَّنْ لي حَلا بِهِمِ جَميعُ ما مَرَّ مِنْ حالاتِ عِشْقِهِمِ
لُمْ يا عَذولُ وَشاهِدْ حُسْنَهُمْ فَإِذا شاهَدْتَهُ وَاسْتَطَعْتَ اللَّوْمَ بَعْدُ لُمِ
أَبنْ أَنِلْ عَرِّفَنْ فَرِّعْ لَنا نَبَأً مِنَ المَلامِ وَحَشّيهِ بِوَصْفِهِمِ
وَامْزُجْ مَلامَكَ بِالذِّكْرى فَإِنَّ بِها تَعَلّلا لِعَليلِ الشَّوْقِ مِنْ أَلَمِ
كَرِّرْ أَعِدْ أَطْرَبِ ابْسُطْ ثَنِّ غَنِّ أَجِبْ قُلْ سَلِّ جُدَّ تَرَنّمْ بُرَّ مُنَّ دُمِ
أَعِدْ حَديثَ أَحَبّائي فَهُمْ عَرَبٌ قَدْ أَعْرَبَ الدَّمْعُ فيهِمْ كُلَّ مُنْعَجِمِ
وَاسْتَوْطَنوا السِّرَّ مِنّي فَهْوَ مَنْزِلُهمْ وَلَمْ أُفَوِّهْ بِهِ يَوْمًا لِغَيْرِهِمِ
بَدا الصُّدودُ بِبُعْدي عَنْ جِوارِهِم فَعادَ وَصْلٌ بِقُرْبي مِنْ مَحلِّهِمِ
أَحِبَّةٌ ما لِقَلبي غَيْرُهُمْ أَرَبٌ وَحُبُّهمْ لَمْ يَزَلْ يَرْبو مِنَ القِدَمِ
لَزِمْتُ صِدْقَ وَلاهُمْ وَالْتَزَمْتُ بِهِ فَلَسْتُ أَسْلوهُ إِلاّ عَنْ سُلُوِّهِمِ
حَلّوا بِقَلْبي وَحَلّى جودُ مَنْبِتِهِمْ جيدي وَشُكْرُ الأَيادِي مَسْمَعي وَفَمي
ما بَهْجَةُ الشَّمْسِ في الآفاقِ مُسْفِرَةً يَوْمًا بِأَبْهَجَ مِنْ لأْلاءِ حُسْنِهِمِ
لا مَكَّنَتْني المَعالي مِنْ سِيادَتِها إِنْ لَمْ أَكُنْ لَهُمُ مِنْ جُمْلَةِ الخَدَمِ

بِجودِهِمْ غَمَروني مِنْ فَواضِلِهِمْ بِما عَجَزْتُ بِهِ عَنْ حَقِّ شُكْرِهِمِ
وَأَقْبَسونِيَ مُذْ آنَسْتُ نارَهُمُ مِنْ طورِ حَضْرَتِهِمْ نورًا جَلا ظُلَمي
وَأَلْبَسوني ثِيابَ الوَصْلِ مُعْلِمَةً بِعَطْفِهِمْ وَأَقَرّوا في العُلا عَلَمي
وَخَوّلونِيَ مُلْكًا فُزْتُ فيهِ بِهِمْ فَوْزَ العُفاةِ بِوافي فَيْضِ فَضْلِهِمِ
لَهُمْ شَمائِلُ بِالإِحْسانِ قَدْ شَمِلتْ وَعَلَّمَتْ كَرَمَ الأَخْلاقِ وَالشِّيَمِ
وَلي عَوائِدُ مِنْهُمْ بِالجَميلِ لَها بِمَنِّهِمْ اِتِّصالٌ غَيْرُ مُنْحَسِمِ
وَفى الوَفا راقَ عَيْشُ الاِتِّصالِ بِهِمْ فَلا جَفا بَعْدَ ما جادوا بِوَصْلِهِمِ
حَلّوا بِقَلْبي فَيا قَلْبي تَهَنَّ بِهِمْ وَافْرَحْ وَلا تَلْتَفِتْ عَنْهُمْ لِغَيْرِهِمِ
قَدْ طالَ شَوْقي وَقَلْبي مَنْزِلٌ لَهُمُ إِلى الطُّلولِ التي تَسْمو بِاِسْمِهِمِ
فَلَيْتَ شِعْري هَلْ حالي بِمُنْتَظِمِ قَبْلَ الفَواتِ وَهَلْ شَمْلي بِمُلْتَئِمِ
نَعَمْ نَعَمْ حَدَّثَتْني وَهْيَ صادِقَةٌ ظُنونُ سِرّي حَديثًا غَيْرَ مُتَّهَمِ
عَنْ جودِهِمْ عَنْ نَداهُمْ عَنْ فَواضِلِهِمْ عَنْ مَنِّهِمْ عَنْ وَفاهُمْ نَيْلُ بِرِّهِمِ
سادوا فَجودُهُمُ جَمٌّ، وَبَذْلُهُمُ حَتْمٌ وَمَوْرِدُهُمْ غُنْمٌ لِكُلِّ ظَمِ
يا سَعْدُ إِنْ ساعَدَ الإِسْعادُ وَاجْتَمَعَتْ لَكَ الأَماني وَجِئْتَ الحَيَّ عَنْ أَمَمِ
عَرِّجْ عَلى قاعَةِ الوَعْساءِ مُنْعَطِفًا عَلى العَقيقِ عَلى الجَرْعاءِ مِنْ إِضَمِ
وَاقْصِدْ مُصَلّى بِهِ بابُ السَّلامِ وَقِفْ لَدى المَقامِ وَقَبِّلْ مَوْطِئَ القَدَمِ
فَلي فُؤادٌ بِذاكَ الحَيِّ مُرْتَهَنٌ سَلا السُّلُوَّ وَعانى وَجْدَهُ بِهِمِ
ناشَدْتُهُ اللهَ وَالأَنْوارُ مُشْرِقَةٌ تَعْلو المَعالِمِ مِنْ سُكّانِها القُدُمِ
أَنْتَ الكَليمُ وَهذا طورُ حَضْرَتِهِمْ أَقْبِلْ وَلا تَخَفِ الواشينَ بِالكَلِمِ
وَشاهِدِ الحُسْنَ وَالإِحْسانَ حُزْهُ بِهِمْ وَلا تَدَعْ مِنْكَ جُزْءًا غَيْرَ مُغْتَنِمِ
وَلا يَصُدَّكَ عَنْ بَذْلِ الوُجوهِ لَهُمْ نُصْحُ اللَّواحي وَما صاغوا بِنُطْقِهِمِ
هُمُ المَفاليسُ ما ذاقوا الغَرامَ وَلا أَمُّوا حِمى خَيْرِ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِمِ
مُحَمَّدُ المُصْطَفى اِبنُ الذَّبيحِ أَبو الزْ زَهْراءِ جَدُّ أَميرَيْ فِتْيَةِ الكَرَمِ
الوافِرُ العَظْمِ اِبْنُ الوافِرِ العَظْمِ ابْـ ـنِ الوافِرِ العَظْمِ اِبنِ الوافِرِ العَظَمِ
المُرْتَضى المُجْتَبى المَخْصوصُ أَحْمَدُ مَنْ اِخْتارَهُ اللهُ قَبْلَ اللَّوْحِ وَالقَلَمِ
خَيْرُ النَّبِيّينَ وَالبُرْهانُ مُتَّضِحٌ عَقْلاً وَنَقْلاً فَلَمْ نَرْتَبْ وَلَمْ نَهِمِ
أَسْناهُمُ نَسَبًا أَزْكاهُمُ حَسَبًا أَعْلاهُمُ قُرْبًا مِنْ بارِئِ النَّسَمِ

طَهَ المُنادى بِأَلْقابِ العُلا شَرَفًا وَغَيْرُهُ بِالأَسامي ضِمْنَ كُثْبِهِمِ
عَزّتْ جَلالَتُهُ جَلَّتْ مَكانَتُهُ عَمَّتْ هِدايَتُهُ لِلْخَلْقِ بِالنِّعَمِ
أَعْظِمْ بِهِ مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ نَزَلَتْ في مَدْحِهِ مُحْكَمُ الآياتِ مِنْ حَكَمِ
يُنْبي مُفَصّلُها عَنْ عِزِّ مَرْتَبَةٍ مِنْ قابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ
تَبارَكَ اللهُ مَنْ أَوْحى إِلَيْهِ بِما أَوْحى وَخَصَّصَهُ بِالمُنْتَهى العظمِ
بِرُتْبَةِ القابِ بِالأَدْنى بِحَظْوَتِهِ بِرُؤْيَةِ اللهِ بِالإيناسِ بِالكَلِمِ
دَنا وَنالَ فَلا ثانٍ يُشارِكُهُ فيما حَواهُ مِنَ التَّخْصيصِ وَالكَرَمِ
أَتى وَكانَ نَبِيًّا عِنْدَ خالِقِهِ قِدْمًا وَآدَمُ طينًا بَعْدُ لَمْ يَقُمِ
ذو الجاهِ حَيْثُ يَضُمُّ الخَلْقَ مَحْشَرُهُمْ وَلا يُرى غَيْرُهُ في الكَشْفِ لِلغُمَمِ
ذو المَجْدِ حَيْثُ أُهَيْلُ الحَيِّ قاطِبَةً تَسيرُ تَحْتَ لِواهُ يَوْمَ حَشْرِهِمِ
ذو المُعْجِزاتِ التي مِنْها الكِتابُ فَيا بُشْرى لِمُقْتَبِسٍ مِنْه بِكُلّ جَمي
يُتْلى وَيَحْلو وَلا يَبْلى وَلَيْسَ لَهُ مُبَدِّلٌ وَهْوُ حَبْلُ اللهِ فَاعْتَصِمِ
قُلْ لِلنُّهى يَنْتَهي عَمّا يُحاوِلُهُ مِنْ حَصْرِ مُعْجِزِ طهَ سَيِّدِ الأُمَمِ
كَمْ أَعْقَبَتْ راحَةً بِاللَّمْسِ راحَتُهُ وَكَمْ مَحا مِحْنَةً ريقٌ لَهُ بِفَمِ
وَالنّيِّرانِ أَطاعاهُ فَتِلْكَ بَدَتْ بَعْدَ الأُفولِ وَهذا شُقَّ في الظُّلَمِ
وَالماءُ مِنْ إِصْبَعَيْهِ فاضَ فَيْضَ نَدًى كَفَّيْهِ هذا مُرَوٍّ، وهذا مُعْدِمُ العَدَمِ
فَريدُ حُسْنٍ تَسامى عَنْ مُماثَلَةٍ في الخَلْقِ وَالخُلقِ وَالأَحْكامِ وَالحِكَمِ
بَدْرُ الكَمالِ كَمالُ البَدْرِ مُكْتَسَبٌ مِنْ نورِهِ وَضِياءُ الشَّمْسِ فَاعْتَلِمِ
أَعْظِمْ بِهِ مِنْ نَبِيٍّ سَيِّدٍ سَنَدٍ هادٍ سَراجٍ مُنيرٍ صَفْوَةِ القِدَمِ
بِالحَقِّ مُشْتَغِلٍ في الخَلْقِ مُكْتَمِلٍ بِالبِرِّ مُلْتَزِمٍ بِالبَرِّ مُعْتَصِمِ
للبَذْلِ مُغْتَنِمٍ بِالبِشْرِ مُتّسِمٍ يَسْمو بِمُبْتَسِمٍ كَالدُّرِّ مُنْتَظِمِ
مُمَجَّدُ الذِّكْرِ في الفُرْقانِ بِالحِكَمِ مُحَمَّدُ الأَمْرِ في التِّبْيانِ مِنْ حَكَمِ
جَمالُ صورَتِهِ عُنْوانُ سيرَتِهِ هذا بَديعٌ وَهذي آيَةُ الأُمَمِ
لَوْ أَصْبَحَ البَحْرُ حِبْرًا وَالغَضا وَرَقًا في حَصْرِ أَوْصافِهِ ضاقا بِبَعْضِهِمِ
وَذِكْرُهُ كادَ لَوْلا سُنَّةٌ سَبَقَتْ إِذا تَكَرَّرَ يُحْيي بالِيَ الرِّمَمِ
عَلا عَنِ المِثْلِ فَالتَّشْبيهُ مُمْتَنِعٌ في وَصْفِهِ وَقُصورُ العَقْلِ كَالعِلْمِ
إِذْ كُلُّ حُسْنٍ مُفاضٌ مِنْ مَحاسِنِهِ وَكُلُّ حُسْنى فَمِنْ إِحْسانِهِ العَمِمِ

مُحَمّدٌ اِسْمُهُ نَعْتٌ لِجُمْلَةِ ما ... في الذِّكْرِ مِنْ مَدْحِهِ في نونَ وَالقَلَمِ
عُلاهُ كَالشَّمْسِ لا يَخْفى عَلى بَصَرٍ ... وَالوَجْهُ كَالشَّمْسِ يَجْلو حالِكَ الظُّلَمِ
لَوْ كانَ ثَمَّ مَثيلٌ قُلْتُ: طَلْعَتُهُ ... كَالبَدْرِ حاشَ تَعالى كامِلُ العِظَمِ
قالوا: هُوَ الغَيْثُ، قُلْتُ: الغَيْثُ آوِنَةً ... يَهْمي وَغَيْثُ نَداه لا يَزالُ هَمي
يُعْطي العُفاةَ أَمانِيهُمْ فَلَسْتَ تَرى ... في حُبِّهِ غَيْرَ مَمْنوحٍ وَمُغْتَنِمِ
في النّورِ لاحَ عُلاهُ لا نَظيرَ لَهُ ... نورُ القُرانِ قُرانًا مِنْ لَدُنْ حَكَمِ
حازَ الجَمالَ فَما في حُسْنِ مُتَّصِفٍ ... بِشَطْرِهِ بَعْضُ ما في سَيِّدِ الأُمَمِ
هُو الحَبيبُ مِنَ الرَّحْمنِ رَحْمَتُهُ ... لِلْعالَمينَ بِإيجادٍ مِنَ العَدَمِ
غَوْثُ الوَرى كَعْبَةُ الآمالِ مُلْتَزَمي ... في حُبِّهِ بِالتَّفاني صارَ مَنْ لَزَمي
جَرَّدْتُ حَجّي لَهُ مِنْ كُلِّ مَفْسَدَةٍ ... وَلَمْ تَزَلْ بِالصَّفا تَسْعى لَهُ قَدَمي
بَحْرُ الوَفاءِ دَعاني بِالوَفاءِ إِلى ... نَيْلِ الوَفاءِ وَرَوّاني مِنَ النِّعَمِ
بَلَغْتُ ما رُمْتُهُ مِنْهُ فَلَمْ أَرُمِ ... عَمَّنْ جَلا غُمَمي بِالعَزْمِ وَالهِمَمِ
أَفْرِدْهُ بِالمَدْحِ وَاسْتَثْنِ بِمَدْحِكَ مَنْ ... حازَوا عُلا الفَضْلِ مُذْ فازوا بِسَبْقِهِمِ
الباذِلو النَّفْسِ بَذْلَ المَنْحِ مِنْ يَدِهِمْ ... وَالحافِظو الجارِ حِفْظَ العَهْدِ وَالذِّمَمِ
لا يَسْلُبونَ بِفَضْلِ اللهِ ما وَهَبوا ... وَيَسْلُبوا ضَرَرَ الإِمْلاقِ بِالكَرَمِ
سودُ الوَقائِعِ حُمْرُ البيضِ في حَرَبٍ ... خُضرُ المَرابِعِ بيضُ الفَضْلِ في سَلَمِ
كَأَنَّهُمْ في عَجاجِ النَّقْعِ حينَ بَدَوْا ... بُدورُ تَمٍّ بَدَتْ في حِنْدِسِ الظُّلَمِ
لِلْجَمْعِ فَلّوا وَما فُلَّتْ عَزائِمُهُمْ ... وَهِيَ المَواضي عَلى اسْتِئْصالِ كُلِّ عَمِ
هُمُ النُّجومُ فَما أَسْنى مَطالِعَهُمْ ... في أُفْقِ مِلّتِهِ البَيْضا بِهَدْيِهِمِ
لا يَمْزُجُ الشّكُّ مِنْهمْ صَفْوَ مُعْتَقَدٍ ... وَلا يَشينُ التُّقى بِاللَّمِّ وَاللَّمَمِ
بِالسَّبْقِ فازوا بِتَخْصيصٍ تَقَدَّمَهُمْ ... فيهِ خَليفَتُهُ الصِّدِّيقُ ذو القَدَمِ
لا عَيْبَ فيهِمْ سِوى أَلاّ يُضامَ لَهُمْ ... وَفْدٌ وَلا يَبْخَلوا في الرِّفْدِ في العَدَمِ
طهَ الذي إِنْ أَخَفْ ذَنْبي وَلُذْتُ بِهِ ... أَمِنْتُ خَوْفي وَنجّاني مِنَ النِّقَمِ
وَلا طَمَحْتُ إِلى شَيءٍ مِنَ الكَرَمِ ... إِلاّ وبَلَّغَني فَوْقَ الذي أَرُمِ
ما هَبَّتِ الرّيحُ إِلاّ شِمْتُ بَرْقَ وَفا ... لي فيهِ وَبْلُ عَطا مِنْ ديمَةِ النِّعَمِ
يا أَكْرَمَ الرُّسلِ سُؤْلي مِنْكَ غَيْرُ خَفٍ ... وَأَنْتَ أَكْرَمُ مَدْعُوٍّ إِلى الكَرَمِ
حَسْبي بِحُبِّكَ أَنَّ المَرْءَ يُحْشَرُ مَعْ ... أَحبابِهِ فَهَنائي غَيْرُ مُنْحَسِمِ

مَدَحْتُ مَجْدَكَ وَالإِخْلاصُ مُلْتَزَمي فيهِ وَحُسْنُ رَجائي فيكَ مُخْتَتَمي

بيان المحتوى

الإهداء

شُكرٌ وَتَقديرٌ

مِهادٌ وَتَأْسيسٌ

القِسْمُ الأَوّلُ: مُقدِّمةُ التّحْقيقِ

- مَصادِرُ تَرْجَمَتِها
- اسْمُها وَكُنْيَتُها وَنَسَبُها
- التَّرْجَمَةُ الأولى
- التَّرْجَمَةُ الثّانِيَةُ
- التَّرْجَمَةُ الثّالِثَةُ
- التَّرجَمَةُ الرّابِعَةُ
- مَوْلِدُها وَوَفاتُها

شَذَراتٌ مِنْ حَياتِها وَشِعْرِها

- العائِشَةُ في دِمَشْقَ
- العائِشَةُ في مِصْرَ
- العائِشَةُ بِاللهِ
- العائِشَةُ وَالعَبّاسِيّ
- مِنْ تَصانيفِها

زَمَنُ تَصْنيفِ شَرْحِ البَديعِيّةِ وَنِسْبَتُها

قيمَةُ "الفَتحُ المُبينُ في مَدْحِ الأمينِ"

- أوّلُها
- وَثانيها
- وَثالِثُها
- وَرابِعُها
- وَخامِسُها

أَقْوالٌ في حَقِّ العائِشَةِ عائِشَةَ

- ابنُ طولون في "مُتعَة الأَذْهانِ"
- ابنُ الحَنْبلِيِّ في "دُرّ الحَبَبِ"
- نَجمُ الدّينِ الغَزِّيُّ في "الكَواكِب السّائِرَة"، وابنُ العِمادِ في "الشَّذَرات"
- زَينبُ العامِليّة في "الدّرّ المَنْثور"

ما قيلَ عَن "الفَتْحُ المُبينُ في مَدْحِ الأَمينِ"

- الرَّأيُ الأوّلُ
- الرّأيُ الثّاني
- الرّأيُ الثّالِثُ

نَظَراتٌ في البَديعِ وَالبَديعِيّاتِ

وَصْفُ النّسَخِ المَخْطوطَةِ

- النُّسْخةُ "أ"
- النُّسْخَةُ "د"
- النُّسْخَةُ "خ"
- النُّسْخَةُ "ط"
- النُّسْخَةُ "ز"
- النُّسْخَةُ "ش"

مَصادِرُ التَّحْقيقِ

سَيرُ التّحْقيقِ

صُورٌ مِنَ النّسَخِ المَخْطوطةِ

القِسمُ الثّاني: الكِتابُ مُحَقَّقًا

- ديباجَةُ الكِتابِ
- بَراعَةُ المَطْلَعِ
- الجِناسُ المُذَيَّلُ وَالتّامُّ
- الجِناسُ المُحَرَّفُ
- الجِناسُ المُشَوَّشُ وَالمُلَفَّقُ
- الجِناسُ المُرَكَّبُ
- الجِناسُ المُصَحَّفُ وَالمُطْلَقُ
- الجِناسُ المُخالِفُ
- الجِناسُ اللاّحِقُ
- الجِناسُ اللَّفْظِيُّ
- الجِناسُ المَعْنَوِيُّ
- المُناقَضَةُ
- الرُّجوعُ
- الاسْتِدْراكُ
- المُطابَقَةُ
- التَّمْثيلُ
- الإِبْهامُ
- الاسْتِعارَةُ
- الإِرْدافُ
- الافْتِنانُ
- مُراعاةُ النَّظيرِ
- عِتابُ النَّفْسِ
- المُغايَرَةُ
- سَلامَةُ الاخْتِراعِ
- التَّوْشيعُ
- المُراجَعَةُ

- القَوْلُ بِالموجِبِ
- التّهَكُّمُ
- المُوارَبَةُ
- إِرْسالُ المَثَلِ
- النّزاهَةُ
- تَجاهُلُ العارِفِ
- الهَزْلُ الذي يُرادُ بِه الجِدُّ
- البَسْطُ
- التّوْرِيَةُ
- التَّصْديرُ
- ما لا يَسْتَحيلُ بِالانْعِكاسِ
- تَآلَفُ اللَّفْظِ وَالمَعْنى
- التَّقْويفُ
- الإِدْماجُ
- الاسْتِخْدامُ
- المُقابَلَةُ
- تَآلُفُ اللَّفْظِ وَالوَزْنِ
- تَآلُفُ المَعْنى وَالوَزْنِ
- الإِبْداعُ
- التّفْريعُ
- القَسَمُ وَجَوابُهُ
- حُسْنُ البَيانِ
- التَّوْشيحُ
- المَجازُ
- الاسْتِطْرادُ
- التَّهْذيبُ وَالتَّأْديبُ
- الانْسِجامُ

- التَّشْريعُ
- الالْتِفاتُ
- الاحْتِراسُ
- تَآلُفُ اللَّفْظِ بِاللَّفْظِ
- التَّكْرارُ
- المُناسَبَةُ
- حُسْنُ النَّسَقِ
- الإيجازُ
- التَّتْميمُ
- التَّجْريدُ
- التَّمْكينُ
- الحَذْفُ
- الاقْتِباسُ
- النَّوادِرُ
- الكِنايَةُ
- بَراعَةُ المَخْلَصِ
- الاطِّرادُ
- التَّكْرارُ
- التَّكْميلُ
- التَّرْتيبُ
- التَّسْميطُ
- السُّهولَةُ
- المُماثَلَةُ
- الاعْتِراضُ
- الإيداعُ
- الإشارَةُ
- التَّفْسيرُ

- التَّوْشيحُ
- العُنْوانُ
- التَّسْهيمُ
- حَصْرُ الجُزْئِيِّ وَإِلْحاقُهُ بِالكُلِّيِّ
- الاكْتِفاءُ
- التَّوْليدُ
- التَّفْصيلُ
- المُوارَدَةُ
- التَّقْسيمُ
- الجَمْعُ وَالتَّقْسيمِ
- الجَمْعُ
- القَلْبُ
- تَنْسيقُ الصِّفاتِ
- التَّشْطيرُ
- السَّجْعُ
- التَّرْصيعُ
- اللَّفُّ وَالنَّشْرُ
- الإِغْراقُ
- الغُلُوُّ
- المُبالَغَةُ
- الاتّساعُ
- الاتِّفاقُ
- الجَمْعُ مَعَ التَّفْريقِ
- التَّشْبيهُ
- التَّفْريقُ
- صِحّةُ الأَقْسامِ
- الاشْتِراكُ

- التَّلْميحُ
- المَذْهَبُ الكَلامِيّ
- الالْتِزامُ
- التَّوْجيهُ
- التَّرْديدُ
- التَّجْزِئَةُ
- الإيضاحُ
- الاسْتِتْباعُ
- السَّلْبُ وَالإيجابُ
- التَّدْبيجُ
- تَشْبيهُ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ
- التَّتْكيتُ
- المُساواةُ
- نَفْيُ الشَّيْءِ بِإيجابِهِ
- جَمْعُ المُؤْتَلِفِ وَالمُخْتَلِفِ
- المَدْحُ في مَعْرِضِ الذَّمِّ
- الازْدِواجُ
- التَّصْريعُ
- الفَرائِدُ
- بَراعَةُ الطَّلَبِ
- العَقْدُ
- حُسْنُ الخِتامِ

ثبت مصادر التحقيق ومراجعه

الملاحق والفهارس:

- بديعية الباعونية
- فهرس الآيات القرآنية

- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأشعار
- فهرس الأمثال
- فهرس الشعراء والأعلام
- فهرس موضوعات الكتاب